



Mebeb bizzaf

←

Livre de religion à l'usage des derwiches.

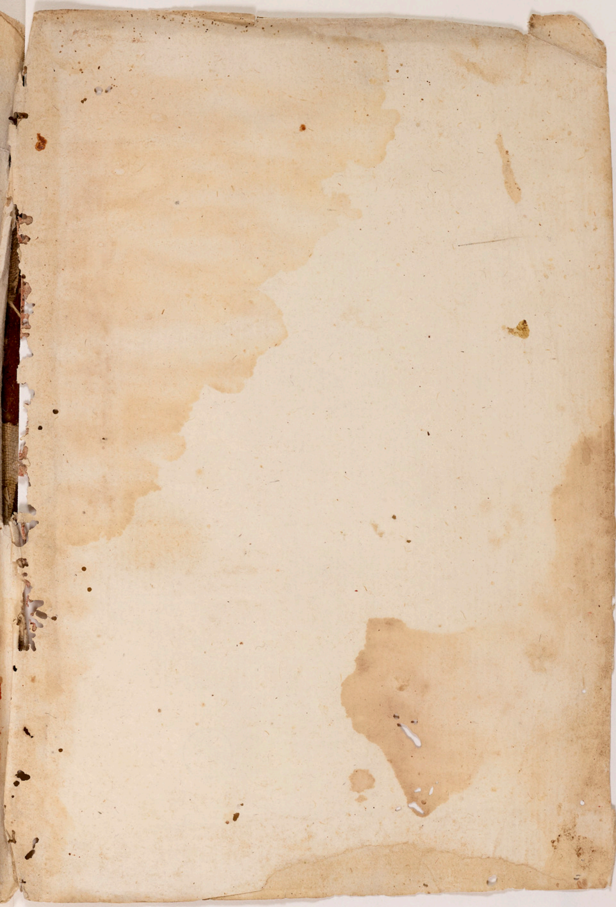
de la mosquée de Blida

pris en 1830, expédition du gal. Clauzel




BULAC


BULAC



[illegible]	[illegible]
[illegible] ٢١٦	[illegible]
[illegible]	[illegible] ١٦٩
[illegible] ٢٢٦	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
	[illegible]



صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه

١٨٥٨

الحمد لله ومما يكتب للحمى
في إناء بعسل الله الرحمن الرحيم
من الرحمن الرحيم الحكيم أبعدان أمن وقاية
من كل ما يعرض له بإذن الله
قلنا يانار كوني بردا وسلاما
على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين
وهو خاوية على عروشها ويعلق في
عنق المحموم بإذن الله
ومما يكتب لحيطان المسكن
في أربع قطع شقف فخار غير مطبوخ
في الأولى الله عزيز وفي الثانية
عمر كل شيء وفي الثالثة
حسبي الله وحده وفي الرابعة
المسير الله بكافي عبده وتدفن
في أركان المسكن الأولى جهة القبلة
والثانية في الجوف والثالثة في
المغرب والرابعة في المشرق ويجد
المسكن من داراوار خلاء وتوت
يجمعها من السارق ومن كل سوء
فإنه للصراع وعنه عليه
الصلاة والسلام قال من مسح
رأسه وعنقه كل يوم من أيام الجمعة
بعد ربع المرافق نوم ورقاد في
الوعوده من الشيخ الستوتي

الحمد لله شعر حسن

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة … تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لا تنال قبوله … حتى تكون تصومه وتصونه

وقال اخر

لسانك اكتم حرشئ لانه يتبع بثلاثة :: نفس ومال ثم حسب ومذهب
وعلى ثلاثا تبتلى بثلاثة :: من عاذل وحاسد ومكذب

شعر حسن

تم من الحيوة بغير نفع … فما صنع وقد وافى نذيره
واعمال وطاعات وخير … غرور في غرور في غرور
وصبر والامانة وارتجاء … عسير في عسير في عسير
وجرم والاساءة والتعدي … كبير في كبير في كبير ـــــ ه
وسعي واجتهاد واعتزال … صغير في صغير في صغير
ورحمات وعفو واغتفار … كثير في كثير في كثير

شعر حسن

احب مكارم الاخلاق جهدي … واكره ان اعيب وان اعاب
واصفح عن سباب الناس حلما … وشر الناس من يهوى السباب
ومن هاب الرجال تهيبوه … ومن حقر الرجال فلن يهاب

اه

اللهم صل على الحبيب الشفيع الى وقت الحين ٥٥ حج واربعة عشر مرة في جوف الليل

وروي ان سيدنا عليا ابن ابي طالب رضي الله عنه قال اللهم ابو عازب يا ابراذا اردتان تدعو الله اقرأ من اول الحديد عشر ايات واخر الحشر ثم قل يا من هو هكذا اوليس شيء هكذا غيرك اسئلك ان تفعل لي كذا وكذا فوالله يا ابا الود عوت على شيء لخسف به واعلم ان هاتين الايتين ربع الاسماء الحسنى واكثرها وكلها راجعة الى معانيها وفيها الاسم الاعظم والله اعلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن كتاب تنبيه الوصول لجامع اصول من احاديث الرسول تاليف سيدي عبد الرحمن ابن علي المصري الشافعي رحمه الله

قال ابو هريرة رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم عليه السلام بعد العصر يوم الجمعة في اخر الخلق في اخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل اهـ

فائدة من شرح النصيحة لسيدي محمد بن زكري العلامة بعد كلام ما نصه فائدة لا تحتسب بالذكر واجبا ومندوبا حتى يتلفظ به بحيث يسمع الذاكر نفسه ان كان صحيح السمع لا عارض له كما قال النووي واستظهره ابن مرزوق وهو ظاهر الاحاديث اهـ ما تعلق به الغرض من خط سيدي الطيب المازري ناقلا له من خط سيدي محمد بن مسعود الجزائري اهـ

(في الهامش: مسلم)

نقل الغزالي الاتفاق واقره الحافظ في الفتح على انه لا يجوز لنا ان نسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم لم يسميه به ابوه ولا سمى به نفسه اهـ ك

فائدة جمع من تكلم في المهد من بحر الطويل (وزنه)

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه المر بالامة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

فائدة جمع من لم يختتن اهـ ونظم هذا الشعر من بحر البسيط

وسبعة مع عشر قد رووا خلقوا ... وهم ختان فخذ لا زلت مانوسا
محمد ادم ادريس شيت ونوح ... سام هود شعيب يوسف موسى
لوط سليمان يحيى صالح زكريا ... وحنظلة الرسي مع عيسى

وفي الجماع بعد الاحتلام يورث الجنون في الولد قاله سيدي احمد زروق

سميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها اهـ الثعلبي والتعمو بالعين المهملة

شعر حسن

واياك اياك المزاح فانه ... ليطمع فيك الطفل والرجل الخ لا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ... ويورث بعد العز صاحبه ذلا

(في الهامش: [illegible])

الحمد لله • وصلى الله على سيدنا محمد وآله

[illegible]

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد النبي وصحبه

قال الجنيد سألت أبا جعفر محمد بن موسى فقلت أجمل حالات العارف بربه ما هي
قال أن الحالة التي تجمع له الحالات المحمودات كلها في حالة واحدة هي المراقبة
فيسكن بجسمه وقلبه في دوام العمل بنظر الله إليه في حركته وسكونه وجميع
أحواله فإنك بعين الله عز وجل في جميع تقلباتك وأنت في قبضته حيث كنت
وأن عين الله على قلبك وناظر إلى سرك وعلانيتك فهذه الصفات يا فتى
بحر ليس له شط تجري منه السواقي والأنهار وتسير فيه السفن إلى
معادن الغنيمة من كتاب الفصل الرابع سبحانه من الجواهر الحسان
في تفسير القرآن للشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي

وإذا جلست إلى الرجال وأشرقت ، في جو باطنك العلوم الشرد
فاحذر مناظرة الحسود فإنما ، تغتاظ أنت ويستفيد ويجحد
ه

عاشر الناس بأخلاق الرضى ، تملك الأحرار من غير ثمن
كالنقل في الحلي ذل قبله ، جاز أهل الحلي في كل زمن
ان للعين عليك مسلكا ، ليس في فيه مروقس
ه

ويجب على العاقل أن يتعلم العلم لينتفع به دنيا وأخرى ويكون به أميرا أخير له من أن
يبقى حقيرا كما قيل تعلم العلم تستطيعون تكرما ، ولا تكن جاهلا فتبقى حقيرا
فلو كنت سعد الرضوى ، رأيت الجهال كلهم حميرا

الحمد لله في رواية عن ابن حجر شارح البخاري رضي الله عنهما أن تصلي ركعتين
وتستغفر الله ٧٠ مرات وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ١٠ ثم تذكر اسمه
تعالى اللطيف ع ع ع ع وعلى رأس كل مائة تقرأ المعوذتين وعند رأس
تقرأ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ٧٠٠ وعلى رأس كل مائة تقرأ
سورة الإخلاص ذكر المؤلف رحمه الله أنها لقضاء الحوائج وغيره ه

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الجمولة الطائفة مبنية على اربعة اركان يتشعب منها اربعة شروط حضور القلب في المحراب وشهادة العقل عند مخاطبة الملك الوهاب وخشوع النفس دون ارتياب وخشوع الاركان دون اضطراب فيتشعب من شهود العقل عند مناجاة الملك الوهاب رفع العذاب ومن خشوع النفس دون ارتياب فتح الابواب ومن خشوع الاركان دون اضطراب وجوب الثواب فمن اتى بالصلاة بلا حضور القلب فهو مصل لاه ومن اتى بها بلا شهود العقل فهو مصل ساه ومن اتى بها بلا خشوع النفس فهو مصل خاطئ ومن اتى بها بلا حضور الاركان فهو مصل جاف ومن اتى بها بتمام اركانها فهو مصل واف ومن اوهى ركنا من اركانها فثوابه على قدر الثواب والنقصان

وبعض الحكماء رحمة الله تعالى عليه

دع الايام تفعل ما تشاء	وطب نفسا اذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي	فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلا على الاهوال جلدا	وشيمتك السماحة والوفاء
فلا حزن يدوم ولا سرور	ولا بؤس عليك ولا رخاء
ورزقك ليس ينقصه التأني	وليس يزيد في الرزق العناء
ومن نزلت بساحته المنايا	فلا ارض تقيه ولا سماء
اذا ما كنت ذا قلب قنوع	فانت ومالك الدنيا سواء
يغطى بالسخاء كل عيب	وكم عيب يغطيه السخاء
ولا ترج السماحة من بخيل	فما في النار للظمآن ماء
ارى الايام تغدر كل حين	ولا يغني عن الموت الدواء
وارض الله واسعة ولكن	اذا نزل القضا ضاق الفضاء

ه

[illegible] [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

الحمد لله فائدة لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم فتصلي ركعتين
بالفاتحة والضحى وألم نشرح والقدر وإذا زلزلت فإذا سلمت
صل على النبي صلى الله عليه وسلم 70 مرة واستغفر الله 70 مرة
ونم مستقبل القبلة فإن رؤيته عن أربع عشر تسبيحة تحت ساق
العرش فمقصود لذلك رؤية النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن فعلت
ذلك أكثر من مائة مرة فصحت وهذه التصلية تقول اللهم صل على محمد
صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت
ورحمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وصل على
ملائكتك والمقربين وعلى أنبيائك والمرسلين وعلى أهل طاعتك أجمعين واغفر
لي ولوالدي ولأستاذي وللمؤمنين والمؤمنات مغفرة عزما وأرني وجه
محمد حالا ومنا الآن السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته 70 مرة هـ

الحمد لله فائدة من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة
بعد صلاة العشاء 100 مرة رأى النبي صلى الله عليه وسلم وصفة ذلك
أن تقول اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كلما
ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون عدد ما كان وما
يكون وعدد ما هو كائن في علم الله عز وجل هـ من خط من نقلها
من خط سيدي الطيب المازري ثم قال وقفت على الأخ في الله رؤيا محمد بن محلط
رآها كأنه خارج مع أخيه السيد محمد الكبير من مسجد وأخوه الكبير
يقول له من صلى علي ليلة الاثنين ثمانية آلاف وثمانية لقيني ليلة
الجمعة حقا انتهى هـ ثم قال سيدي الطيب المذكور ولعله هو النبي
صلى الله عليه وسلم كما سمعته من مكاتبة بعض الصالحين وهو الشيخ
سيدي محمد بن حوراه للشيخ العالم السيد أحمد بن عجيبة المغربي بطلبه أنه
يجتمع له رؤيا اليقظة قال إذا لم تجد في الحقيقة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو كلاما هذا معناه والسلام هـ

اللهم صل وسلم وبارك
وكرم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته
صلاة دائمة تدوم بدوامه هـ من أمامي واحترم
وكان تماما خمسة دلائل الخيرات أربعين مرة هـ كما وجد مقيدا

مسألة [illegible] فيما [illegible] الجيب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ٧٠ [illegible]
[illegible] ٧٠ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مسألة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الحمد لله   اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم
لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه أجمعين حق قدره ومقداره العظيم   اللهم أنزله
المقام المحمود والمقعد المقرب بعفوك في يوم القيامة . الواحدة منها
بستمائة ألف وفي رواية عن الإمام الغزالي رضي الله عنه والإمام
السنوسي من قالها ثلاثة مرات لم تلحقه النار وهذا من فضل رسول الله
صلى الله عليه وسلم .
اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما تعلق بعلم الله
من الواجبات والجائزات والمستحيلات تفصيلا وإجمالا من يوم خلق الله
الدنيا إلى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة . هذه الصلاة مروية على سيدي الجعيم من
العالم واحدة بكذا وكأنها ختم دليل الخيرات . اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح
الحبيب الطاهر الزاهر رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين . قال
الإمام العالم سيدي عاشور التلمساني الواحدة منها بسبعين ألف

فصل من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليقل ليلة الجمعة
هذه الصلاة ٢٢٣ مرة وهي هذه الصلاة اللهم صل على سيدنا محمد نور
الذات السار سره في جميع الأسماء والصفات وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
ومن أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليقل هذه الصلاة ليلة الجمعة
أربعة آلاف مرة اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على نبي تنحل به
العقد وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن
الخواتم ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم .
قال الشيخ العالم سيدي محمد بن أحمد العطفاطي في تأليفه الذي سماه بأنوار الأوفاق
وعنوان السر في الأوفاق تنبيه قال أبو زيد أو سيدي عبد الله بن عمرون مكان أربعة أسماء
خاصة وإن تباينت حظوظهم وهي الأول والآخر والظاهر والباطن فمن فني عنها بعدم
الاسم فهو الكامل فمن كان حظه من اسمه تعالى الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان
حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السر من أنواره ومن كان حظه من اسمه الأول
كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان ناظرا بما يستقبله
وكل يكون على قدر طاقته .

الحمد لله هذه الصلاة علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض الاولياء في النوم
والواحدة منها تعدل مائة الف وهي هذه
اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد رحمة الله اللهم صل وسلم
على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد فضل الله اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا
محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد خلق الله اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد
وعلى آل سيدنا محمد عدد علم الله ثم يأتي بمثل الصلاة المتقدمة ونقول عدد كلمات
ثم نصلي ايضا ونقول عدد ذكر الله ثم نصلي كما سبق ونقول عدد حروف كلام الله
ثم عدد قطر الامطار ثم عدد ورق الاشجار ثم عدد رمل القفار ثم عدد جبال
الحجار ثم عدد حبوب الثمار ثم عدد الليل والنهار ثم عدد ما خلق في البحار
ثم عدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار ثم عدد من صلى عليه ثم
عدد من لم يصل عليه ثم عدد انفاس الخلائق ثم عدد سكان السبع الطباق
ثم عدد نجوم السموات ثم عدد كل شيء في الدنيا والآخرة ثم نقول صلوات
الله تعالى وملائكته وانبيائه وجميع الخلائق على سيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وشفيع المذنبين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والشهداء
والصالحين واهل طاعتك اجمعين من اهل السموات والارضين يا ارحم الراحمين
وبارك وسلم [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم تسليما

يقول العبد المعترف بذنبه الراجي بكل حال فضل ربه احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنسي عرف بزروق اصلح الله حاله وبلغه امالـه بمنه وفضله وكرمه وطولـه

الحمد لله الملك الحكيم الفتاح العليم العلي العظيم الذي لا راد لقضائه ولا
معقب لما قضى به ولا مانع لعطائه احمده معترفا بالعجز عن احصاء حمده
واشكره مقرا باحسانه وجوده واصلي على سيدنا محمد نبيه الكريم وعبده
وعلى اله والاصحاب وعترته واحبابه وكل مومن منتسب لجنابه صلاة تفوتنا
الاحصاء عددا ونماء وتملا الوجود ارضا وسماء وتكون لحضرتهم الكريمة
منالا وجاها واسلم تسليما كثيرا كذلك والحمد لله على ذلك. اما فبل كل شيء ومعه
وبعده فليس على الحقيقة الا الله وحده من اعتصم بحبله المتين
افلح وفاز ومن شرد عن بابه الكريم خاب وهلك وخير العباد من صرف التوجه
اليه وانتصر بكنفه العالي في امور عليه فايدا بالشريعة في عين الحقيقة
سالكا في ذلك اوضح محجة واصح طريقة كطريقة السادة الاشياخ الصوفية
ذوي الاحوال الربانية والهمم العلية مع انتصاح طايفة توزيه من المنازع
وعقد في حالهم ما يرومونه من المقامع ولولا ذلك لابيح انكارها من غير عقوق
وابيح رفعها لاصولي محقق وينتفع بها المبتدي في بدايته ولا يتجاوزها
المتمكن في نهايته لانتسابها على الاصل المرجوع اليه واحتوائها على ما يحصل

لكل احد

كل واحد عليه. من ابتغاء السنة. وشهود المنة. والتبري من الحول
والمنة ومن اجل كتاب وضع لهم في ذلك. وانفعه لكل محب وصادق وسالك.
كتاب الحكم العطائية. التوحيدية الموهبية العرفانية. عبارته
رائقة واضحة جامعة. واشارته فائقة جلية نافعة. تنفتح الصدور
وتنشرح الخواطر. وتبتهج الاسماع لها والنواظر. في حلاوة مقاطع
وسهولة منازع. ووضوح حجج. واتساع علم. وتحقيق حكم.
وتناسب نظم. اذ كلها داخل في كلها. واولها مرتبط
بلاخير من قولها. بعضها داخل في البعض. وكلها مردود
على البعض. بل كل باب منها مكمل للذي قبله. والذي قبله
ايضا كانه شرح له نعم كل حكمة او كلمة. انما هي
كالتكملة والمتممة. فاولها داخل في آخرها. وباطنها كظاهرها.
واوسطها كطرفيها. وكلها مبدأها ومنتهاها. ينبغي في
ذلك من اعتنائنا بتحصيله. وقد اشرنا اليه في بعض تفاصيله.
اذ كنا كتبنا عليها بعض ما من الله به وفتح. واظهرنا في ذلك
بعض ما انعم الله به ومنح. مقرين بالفضل والفضيلة للسابقين.
ومعترفين بالقصور والتقصير للاحقين. وراغبين منه في العلم والعمل
قبولها بالانصاف. واصلاح ما فيه واتيها من خلل واختلاف.
حسبما تقتضيه القواعد والاصول. وما تحرر المنصوص منه
والمنقول في كل ما ينطق في ذلك من معانيه. او يفتح الله به من
خزائنه. فان الانصاف من شيم الاشراف. ومن صنف استهدف

ومن آثر الموجود عدمه، فقد ولي الناس حكمه، والعصمة في فقدنا
غير موجودة، والعفو مستند لكل مرء وحده، ومن تتبع عورة
أخيه تتبع الله عورته، ومن ستر مسلما ستر الله زلته، والحق
أبلج، والباطل لجلج، والدين النصيحة، والتعيير فضيحة، والمسلم
أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه ولا يخذله، بل المؤمن يلتمس المعاذير
والمنافق يتتبع العيوب، وخير الناس من رجع للحق عند بيانه،
وكلنا طالب العلم والعمل بين يديه، والله في عون العبد ما دام العبد
في عون أخيه. ثم قصدنا بهذا المسطور تحصيل ما تفرق في غيره
بوجه أقرب في التناول وأجمع للأمر، راغبين من المولى الكريم سبحانه تيسير
ما قصدنا وتحقيق ما توجهنا له على أفضل ما أردناه، وسائلين منه سبحانه
وتعالى أن ينفعنا به في الدارين ويوفقنا، وكل من طالعه تلا فيه من قرب
البعيد، ويجعله وإيانا حيث ما حللنا رحمة لعباده، وبركة شاملة
في أرضه وبلاده، وأستعيذه تعالى من جاهل يتجاهل، أو حاسد يعرف
الحق ويتجاهل، فلولا أمر الله نبيا والأخيرة بعده، والخير كله من عنده، وهو
حسبنا ونعم الوكيل. ثم أقول مقدمة جامعة لأصول نافعة، مشتملة
على فصول الفصل الأول في تعريف التصوف وما يتفرع عليه من حد أو حقيقة
وفيه أسئلة عشرة، اقتصرت على أجوبتها لأنها المعتبرة، فأقول: اختلف
في حقيقة التصوف على نحو من ألفي قول كلها راجعة لصدق التوجه إلى الله
تعالى، كما يرضى ومن حيث يرضى، ولذلك أشار الحافظ أبو نعيم رحمه الله
بذكر أقوالهم موزعة على غالب أهل حليته إذ يقول عند غالبيته كل شخص

بعد ذكر

بعد ذكر أوصافه جملة وقيل إن التصوف كذا أما تشعب أن تصوف كل واحد
صدق توجهه فافهم **الثاني** مقصد التصوف وفائدته إفراد
القلب والقالب لله تعالى وكل علم قد ينبني تابع له في قصده وإن كان
الكل في حكمه فما كان من جهة العموم والشرطية فيه إذ لا يرضى سبحانه
لعباده الكفر فلزم تحقيق الإيمان بلا بد منه وإن تشكروا يرضه لكم فلزم تحقيق
ما به الشكر وهو العمل بالفقه الذي هو الكلام على مقام الإسلام. فلا
تصوف إلا بفقه إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا به ولا فقه إلا بتصوف
إذ لا عبرة بفقه لا يصحبه صدق التوجه ولا هما إلا بإيمان إذ لا يصح دونه
ولذلك قيل من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف
فقد تفسق. ومن جمع بينهما فقد تحقق **قلت** وذلك لأن
التصوف مراده على إجراء التوحيد وذلك دون عمل قول بالجبر
والآخر خلو عن التوجه والله أعلم **الثالث** نسبة التصوف من
الدين نسبة الروح من الجسد لأنه مقام الإحسان الذي فسره مولانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم
تكن تراه فإنه يراك من حيث لا تراه إلا معنى له سواه لكن وبحسب هذا
فلا وجود له دون أخويه من الفقه والأصول ولا عبرة بوجودهما
دونه إذ حقيقتهما أنا نظم فيه وحقيقته أنا نظم فيهما **و**قد
قال ابن الجلاء رحمه الله من عامل الحق بالحقيقة والخلق بالحقيقة فهو
زنديق ومن عامل الحق بالشريعة والخلق بالشريعة فهو سني ومن
عامل الحق بالحقيقة والخلق بالشريعة فهو صوفي **قلت** وهو أخص

من يسمى إلا أنه مغاير له فافهم **الرابع** نظر الصوفي في وجوه الكمال
والنقص علما وعملا وأسبابا فلذلك اختلف نظر أهله فلا يرجع إلى فقيه في
المذكور في الحديث إذ يحمل قوم على تحقيقه كما ذكر ابن المثل [illegible] ومن نحى
نحوهم وحمل قوم في تحقيقه أنه يرد أي وهذا أصح إلى كلام الغزالي ومن حام
حوله ولكل نصيب مما لصاحبه لكن النظر الأول تبع عمر الثاني والنظر الثاني
تبع عمر الأول إذ لا يصح أن يتحقق بكماله فيراه مع جواز أنه لا يراه وكذلك
العكس فالاختلاف النظر فالاختلاف المسائل والأقوال قول واحد وإن تعددت
طرقه فافهم **الخامس** نظر الفقيه أعم من نظر الصوفي فلذا الراجح إنكار
عليه ولم يصح إنكار الصوفي عليه ولزم الرجوع من الصوفي للفقيه لا من الفقيه
للصوفي باعتبار الحكم لا باعتبار الشرط وقد قيل كن فقيها صوفيا ولا تكن
صوفيا فقيها وصوفي الفقهاء أتم حالا من فقيه الصوفية لأن فقيه الصوفية
يحتاج لعلم صريح وذوق صحيح وبيان فصيح وأما محققه فمرد ذوقه عليه
بخلاف صوفي الفقهاء لتثبت الأول نطاق علمه وأما الصوفي فمثله بل دونه
ولهذا أشار جماعة من الأكابر باقتدارهم على الظاهر علما وعملا مع السلامة
فيه فافهم **السادس** شرف العلم بشرف متعلقه ومتعلق علم التصوف
أشرف المتعلقات إذ هو الباعث على خشية الله وقربه وسكينة على معاملته
ويتأخر على معرفته والانقطاع إليه ولذلك قال الجنيد رحمه الله لو علمت
أن تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا
لسعيت إليه لا كأنه صغير جاء فيه حيث قال رضي الله عنه علمنا هذا مؤيد
بالكتاب والسنة فمن لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ولا أخذ أدبه عن المتأدبين

أفسد

زلت به قدمه او كما قال فحق على كل من اراد التمسك بهذا القرآن ان يلازم
العلماء ويتبع الفقهاء ويأخذ به بان يشترك ويرجع مالم يتضح له ولمن يتبعه
مسلما له غير عامل به لانه فرج فابله بل يقف ويتوقف على علمه اذ لا يكلف
احد بما لم يتقنه او يثبت علمه بل لا يجوز له اتباعه ولا تقفُ ما ليس لك به علم ورحم
الله مالكا حيث قال عليك بالذي لا تشك فيه ودع الناس وعلمهم في سعة
انتهى **السابع** العلم اما ان يكون مراد التشهي كالمنطق والجدل
ونحوه مما غاية القصد به افحام الخصم ونحوه وهذا متروك عندي ولا خير
فيه من حيث انه كان في حد ذاته ومعتبر على غيره **و**اما ان يكون مراد التخلق
كالتصوف على طريق الامام ابي حامد والمحاسبي وغيره ولا ينبغي
ان يهمل علمه ولا ان يقتصر عليه دون عمل به وان قل لانه مقصود فان نقص
عمله فلا يبطل علمه اذ لو شرط في العلم العمل لما صح تعلمه للتزود والتدور
وما هو الا كالامر والنهي لو شرط فيه لانتفى بعلم وبعلم انه باطل
واما ان يكون مراد التخلق فيكون كالمعارف والاحوال وهي امور خاصة للمخصوص صح
وفيها وقع الغلط لكثير كثير بالاعتبار حقا يقينا وبالاعتبار ادعاء يعتد
فلزم الوقوف مع المباحث في الاول اللائق بالسير والسلوك انما هو تحقيقها
ويسر نقص غيرها ومن فهم غير ذلك فقد ضل واضل وكلامهم في المباحث
لا يقبل في المذاهب ولزوم التوقف عن القبول في ذلك حتى لا يتشكك فيه
والله اعلم **و**اما ان يكون مراد الهدى كالفروع الفقهية والاحكام العلمية
وتبعيز قصد لا مطلبها ولا كانت وقفا على صاحبها ولا يسرع العاسح
للقصد فيها مع المشتغل الشغل المريد بها وحذروا من الاكثار منها

لانها تشغب الذهن وتشغله لكثرة والحقيقة لا تزيده الا كمالا
بلزوم الاعتناء بجامع تصحيح النية والتناهي في المفاوضة واعطاء كل
فن حقه والله اعلم **الثامن** لكل علم اصطلاح وعرف وسبب وفتح
وفيه ما يخص ويعم ويسر التصوف باوفى من غيره في ذلك حسا واتسع
العلوم في حكمه وان اختص بحكمته تجاري من التصوف في وجوه انه جهات
لزوم بذله لكل احد وما كان منه في الاحوال والمنازلات اقتصر به على المريدين
والعارفين غيرهم ومشايخه اختلفوا في بذله لغير اهله فقال الامام والكل
يعني الجنيد رحمه الله تعالى يبذل لاهله ولغير اهله والعلم احمى جانبا
من ان يصل الى غير اهله لانه قيل له كم تنادي على الله بين يدي العامة
فقال لكنني انادي على العامة بين يدي الله لانه كان يجيب السائل على
قدره بما علم في رسواله كما نقله القشيري وغيره عنه وكذا غيره وقيل النوري
لا يتكلم لاصحابه وقال انهم في حجاب القطيعة وهذا خلاف الاول والله اعلم
التاسع مبادي العلم في علم التصوف اربعة **اولها** احكام
المبادي بتصحيح المعتقد والعمل بالعبادة اما جهد لا استطاعة
من غير اكثار مضر ولا اقلال مخل فان من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
الثاني صدق الرغبة الى الله تعالى واللجا اليه في الفتح من غير اعتماد
على جهة او سبب .:. او بقاء ذلك على عمل او كسب **الثالث** التشوف
لحقايق الامور والتبصر لموارد الاحوال حتى لا تكاد تسقط منه شعرة
الا تفطن لها بجودة قريحته وتذكرة فكرته **الرابع** عدم التقليد
بالامور الا من خلال المنازع كما اشار اليه سيدي ابو عبد الله بن عباد رحمه الله

حين قال

حيث قال أبو حكيم بوصية لا يعي ما قاله من عقل وجرب :. ولا يعلمها
إلا من عقل وجرب :. وهو أن لا تأخذوا في هذا العلم مع متكبر ولا صاحب
بدعة ولا مقلد أما التكبر فإنه طابع يمنع من فهم الآيات والعبر
وأما البدعة فتوقع في البلايا الكبر وأما التقليد فعقال يمنع من بلوغ
القصد ونيل الوطر قال لا تجعلوا لأحد من أهل الظاهر حجة على أهل الباطن
قلت بل يحرصوا على أن يجعلوا أهل الظاهر حجة لهم إذ كل باطن
تجرد عن ظاهر فباطل وحبيبه من الحقيقة عاطل كما ذكره ابن العريف والله
أعلم العاشر حذر أئمة الصوفية من هذا الطريق والعي به وتحروا
عنه للشفقة :. وعسر مدركه لدقته وكثرة المدعوين فيه للجهل
به وإنكاره فقوم لا يطلعون على أسرار المتشبه له من خلاف حقيقته
وغابة آخرون لعدم علمهم بأطراد الآلة :. ولم يحققه المتفرسون تحديدا
لشغلهم لمنازلته والذي تقتضيه أحوالهم من وجوده ونقل عليه
أقوالهم في مشاهدهم وشهوده :. أنهم بنوا على اتباع الأحسن بعد أ
ولذلك أجمعوا على اتباع مذهب السلف في الاعتقاد من غير اعتراض
على أحد ولا انتقاد غير أنهم يتكلمون في وجه التأويل من حيث إنه
علم ونبه ونما عندهم فيه منزد فائق النظر والعلم فربما ضاقت
عليهم العبارة :. ولم يحصل عنهم إلا إشارة فجعلهم الجاهل في ذلك على سوء
المذهب :. وهو معذور في ذلك وإنما ينبغي تأمله بظاهر الشريعة
ونحيته عن العبارة الشنيعة ومذهبهم في الأحكام تابع للفقهاء
في الفروع والأصول لأنهم الذين حرروا الأحكام وتتبعوها بالأصول إذ قد كان

الجزيري

الحنبلية على مذهب أبي ثور وكان ابن الحنبلي مالكيا وكان المحاسبي شافعيا
وكان ابن الجوزي حنبليا إلى غير ذلك مما هو مذكور عند أهله فهم غير أنهم يأخذون
من المذاهب المذكورة ما يبدو لهم من الحديث مما لم يكن لا حنبليا لهم في خلافه بتنصيص
أو اقتضاء قاعدة أو تناول حكم وبهذا يقع ما ذكر من اجتماعهم على اتباع
الحديث مع ما كانوا عليه من المذاهب واتباع الورع والاسلم ومع هذا فهم
في الفضائل تابعون لأصحاب الحديث فلا يأخذون الا بما صح ونقل أو قارب من غير
زيادة ولا نقص مما لم يقع فيه إنكار عند علماء الأحكام وعلى هذا ينتزل قولهم
الصوفية لا مذهب لهم إلا في الفضائل ونحو في الآداب فاعرفه وهو أنهم بلا حظوظ
حضور قلوبهم مع مولاهم فبأي وجه أمكن أو تعذر أخذوا به اتفاقا ويفيد
ولو مع خلاف عالم أو شبهة لا تنتهي لترجيح النفي به ومن ثم قالوا بالأشياء
التي هنا عليهم من زي فاشغلوا صدورهم وطالبهم فيها بما طالبوا به أنفسهم
في المخففات والأحكام والفضائل التي لا تختلف أحوالها وربما ظنها الجاهل
عين المقصود فهلك بها عملا كما تهاون بها غيره إنكارا ولعمري إن المنكر
لها معذور لتمسكه بظاهر الحق بخلاف العامل فعليك بالحذر والاقتصاد
وبالله التوفيق **الفصل الثاني** في نسبة هذا الكتاب وطريقه من كلام
القوم وحقيقته اعلم أن مدار كلام القوم على أربعة أطراف **الطرف**
الأول في التفكير والوعظ وما يلزمه أو يتبعه وحكمه ... وهو لعامة العوام
والخواص والعلماء الكمل والا تتفاوت في تحصيله مواده من كتب ابن الجوزي
وبعض رعاية المحاسبي وصدر كتب من الاحياء والقوت وتنبيه القشيري
وما جرى مجراها والله أعلم **الثاني** تصفية الأعمال وتحقيق الأحوال بتزكية الباطن

بلا خلاف

بالأخلاق المحمودة وتطهيره من الأوصاف المذمومة .. وهذا حظ المتوجهين
من الصلحاء والمبتدئين من السالكين وقد حاز منها جملة صالحة وما في نحوها
في كتب الغزالي والسهروردي ونحوهم **الثالث** تحقيق الأحوال والمقامات
وأحكام الأذواق والمنازلات وهو نصيب المتشوفين من المريدين
والمنتهين من العارفين وهذا النوع من الكتب ما وقع فيه وما في نحوه من مثل
كتب الحاتمي في المعاملات والبوني في المنازلات إلى غير ذلك وفيها من هذا
فلا خذ بها وربما ذكر منها الطرف في الرسالة ونحوها فلا نكير فيها **الرابع**
المعارف والعلوم الإلهامية وفيه منها ما لا يخفى لأن أكثر كتبه مليئة
بشرحها لا سيما التنوير ولطائف المنن الذي هو كالشرح لجملة الكتاب
بل بالله ما شرحه غيرها والله أعلم **وبالجملة** فهو جامع لما في كتب
الصوفية المطولة والمختصرة مع زيادة البيان واختصار الألفاظ والمسلك
الذي سلك فيه مسلك توحيدي لا يسع أحدا إنكاره ولا الطعن فيه
ولا يدع للمتصف به صفة حميدة إلا اكتسبه إياها ولا صفة ذميمة
إلا أزالها عنه وطهره منها قال شيخنا أبو عبد الله بن عباد رحمه الله
في وصف التنوير جرد هذه الأحوال من الجنس وأحرى وما وقع في هذا
الكتاب من العبارات الجامعة في باب المعارف جار مجرى الرموز كما سنبينه
بعد وبالله التوفيق **الفصل الثالث** فيما وقع إلي من الشروح .. وما
علق عليه من موجبات التوضيح .. فأول من كتب عليه سيدنا ومولانا
ووسيلتنا إلى ربنا الشيخ الفقيه النبيه الخطيب البليغ بقية
العارفين بالله سيد زمانه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك

ابن ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عباد النفزي نسبا المالكي مذهبا ولد برندة
وبها نشأ في عفاف وصيانة مولده سنة ٧٣٣ جمع القرآن وهو
ابن سبع سنين ثم رحل الى تلمسان وفاس فقرأ بهما الفقه والاصول والعربية
ثم عاد وصحب بمدينة سلا افضل اهل زمانه علما وعبادة سيدي احمد
بن عاشر نفعنا الله به فاظهر الله عليه من بركاته مالا يخفى على متامل
ثم نقل بعد وفاة الشيخ فجعل خطيبا بجامع القرويين من مدينة فاس
وبقي بها خمسة عشر سنة خطيبا فتوفاه الله بها بعد صلاة العصر
من يوم الجمعة الرابع لشهر رجب الفرد سنة ٧٩٢ ودفن بكدية
البراطل من باب الفتوح وكان رضي الله عنه ذا صمت وسمت وتحمل وزهد
معظما عند الكافة معولا في حل المشكلات على فتح العلام العليم

ومن علمه ان يستريح من علمه ۞ ومن فقره ان لا يرى كسب الفعل

ومن حاله ان غاب شاهد حاله ۞ فلا بد عن وصل ولا يشتكي هجرا

كذا رايت بخط من اثق به في تعريفه ونقلته باختصار مع زيادة ما تحققته
من جربه وكتبه شاهدة بكماله علما وعملا وهي كافية في تعريفه
وكان الذي طلب في وضع الشرح سيدي ابو زكرياء السراج [illegible]
وسايله له وسيدي ابو الربيع سليمان بن عمر رضي الله عنهما والله اعلم
ثم علق عليه اناس منهم الشيخ ابو القاسم الرماح رجل من عدول
اهل بلد المغرب له فيه طلعة وحالة في محبة القوم صادقة وكتابه
انه وضع لكل حكمة خطبة وادخل فيها بعض كلام ابن عباد وكثيرا من كلام
ابن العارف والحاتمي على غير مناسبة ولا مطابقة فيما ظهر لي والله اعلم

وعلو

وعلق عليه ايضا الشيخ ابو المواهب المعروف بابن زغدان التونسي ثم
الدار تونسي من مصر ثم توفي بها سنة ٨٨٢ وله لسان عظيم في كلام
غير انه لم يكمل كتابه ونحا فيه نحو دقايق الفلاسفة وتفاسير العبارات
والاخير ما قصده بذلك والله اعلم واخبرت ان رجلا يقال له ابن الصلاح البوني
الشامي انه كتب عليه شيئا نحا به نحو علم الكلام واصول الدين وفيه
ما فيه لانني لم اره ورايت بعض الطلبة ممن قد راى الكلام عليه قال
انما نحا فيه طريقة التقرير بتصاريف العربية ومباحثها الا تعلق
لها بتهذيب ونفعه وتنزيل مقصده وقد احرز هل كمل ام لا وجملة
ما الحقوا انه وقع لي من التعاليق عليه كاملة خمسة عشر هذا اخرها
ان شاء الله وهي متقاربة الوضع غريبة الاصطلاح كان اولها في سنة
٨٧١ بمدينة فاس وانا اذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة وبلا عقبة
وقوع حالة عرفة في القلب لم يمكن اطفاؤها الا بوجود الكتب فكنت اكتب
والقدر ما اكتب حتى اذا فرغنا منه تاملته فاذا فيه قد اصبت
فكمل في سبعين ورقة ثم استمرت النفوس على انواعه المحققة الى ان من غير
حول منا ولا قوة مصحوبة بالالطاف مجهولة المعهودة الى ان صارت به الركبان
وساعد القلم فيه اللسان وكان الحامل على الكتب تارة وجود الطلب
وتارة حدوث الغرض والارب مع ان الناظر فيه يتعلق بقصد ولا ينتفع
بجد وبعد لكن الاعتكاف على مطالعة كتب الجنة واستمطار الفتح
من الله يكفيه اللهفة الى ان يطلع في افق القلب ما به امرؤ اثارة لها ومن
المولى جلت قدرته ما نحا اليه عنه هنالك فكنت اعرضه على كلام الغير

واعرض به لمن يعلم فرارا من التشوع.: ولا اقبلي له بوجه واضح في التبيان
ومعنى قاطع في البرهان.: فما صح لي نقلا وعقلا قبلته.: وما خالف تركته
واهملته.: وجعلت المباحث في كل ذلك بين يدي.: وفضائل الكتاب والسنة
بين عيني.: الى ان اتسع النظر في غرائب وبدائع الحقائق ومكارم جزئية منها
فالحمد لله على ذلك والشكر له وهو حسبنا ونعم الوكيل **الفصل الرابع**
فيما يلزم المتكلم على هذا الكتاب.: وما يجب عليه من حق وصواب وذلك عشرة
امور اولها تصحيح المعتقد وتاييده ببرهان لا ينتقض.: من قضية
معقولة.: او احاديث منقولة ليجمع التنبيه بالمعقول وينشرح صدره
بالمنقول.: **الثاني** علمه بجمل من فروع الفقه واصوله.: لانه راجع في بعض
ابوابه وفصوله **الثالث** جودة الملكة في فقه الحديث وحفظه
وينبغي ان يكون اوفر حظه لانه مركبا من ذلك ومن التعدي فيله بما هو
فيه الا كلما سار بل هذا اصله **الرابع** علمه بقواعد الطريقة ليكون
كلامه فيما هو به عن حقيقته فيعرض ما فهم على ما علم والا وقع له الغلط
فيما به حكم **الخامس** ان يكون حظه في العلم اخذ العلوم ان لم يكن منه
منها كنت بعيدا عنها.: فمنك بلا منها ضلال ومنها بلا منك جمود
ومنك ومنها تحقيق.: وما لا يعرف في المباحث صبر وحد في المنا هي
السادس استقامة الذهن في المعقولات وجودة القريحة في فهم
المنقولات عادة او جودة دون مداولة **السابع** الملكة في التعبير
حسب التبسط وهذا شرط كل شارح للكتاب في الجملة **الثامن** توقيع
الشواهد على حسب المناسبات ليكون ابلغ في الحجة واوضح للمحجة والادلة

فلا ينبغي تركها **التاسع** حصول الخير في الجملة والكلام في الغلط أولى **العاشر**
ما عليه من التهذيب والمناسبات في الوضع والتقريب وهي من محاسن الموضوع
إذ يضيع أوله بآخره وبنسبة كل حكم لمحله لحكمته وبهذا الوجه اختصت
تعاليقنا عليه مع زيادة جمع الأطراف وتيسيرها لعاملها واعتناء الهمم
بالكلام. وما لم يتكلم عليه المتقدمون من الأعلام فإنما تكلمنا فيه لثلاثة
أوجه أحدها القلة فقد يجهل عليه مذهب الشيخ فيكون ذريعة للإنكار أو لأخذ
الجاهل كما هو بظاهره فيكون مقتا حاله في الضلال الثاني التتميم فلا ينبغي
التنبيه ببيان المشكل لأنه مقصد الشروح وما كان كذلك فهو التصور
والوضوح الثالث التبرك بما عنونا فيه فلا يتحامل علينا مسلم سليم
ولا يفتقر بذلك وعقل سقيم. والتارك لذلك يلغيه في حاله. مع اعتقادنا
وجوه كماله. إذ لا يلزم من إتيان المتأخر بما لم يأت به المتقدم أفضلية
المتأخر ولا نقص فضيلة المتقدم ولا يكون طعنا في واحد منهما ولو قيل
ذلك لما جاز لمتأخر أن يتكلم بعد المتقدمين لأن الأمر كما قيل. إذ الآن
العلوم منح إلاهية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد أن يدخر
لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين نعوذ بالله من حسد يسد
باب الإنصاف. ويصد عن جميل الأوصاف انتهى وهو عجيب في بابه نسأل
الله اللطف بمنه وكرمه **الفصل الخامس** في التعريف بالمؤلف
وهو الشيخ الفقيه الإمام العالم العامل تاج الدين وترجمان العارفين
أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى
بن الحسين بن عطاء الله الجذامي نسبا المالكي مذهبا الإسكندري دارا

الفرا في منازل الصوفية حقيقة .. الشاذلي طريقة .. اعجوبة زمانه .. ونخبة
عصره واوانه المتوفي في جمادى الاخرة سنة تسع وسبعمائة بالقاهرة
كان مفتي المذهبين واماما في العفيف بل هو الذي قال القائل في مثله
:. خلف الزمان ليأتين بمثله .. حنثت يمينك يا زمان فكفر :.
واما الاسناد فاخبرنا جملة كتبه اجازة شيخنا هذا الشيخ شمس الدين
ابو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المحدث بداره بالقاهرة سنة
ست وسبعين وثمانمائة قال اخبرنا بها اجازة من بيت المقدس الشيخ
ابو زيد عبد الرحمن بن عمر القبابي باجازته من شيخ الاسلام التقي ابي الحسن
علي بن عبد الكافي السبكي عن مؤلفها الشيخ تاج الدين وجملة ما رايتها
منها خمسة التنوير قال ابن عباد تحصيله متعين على كل مريد نجيب
ولطائف المنن في مناقب الشيخ ابي العباس وشيخه ابي الحسن وتاج
العروس وهو مجموع من تواليفه فيما يظهر والله اعلم ومفتاح الفلاح
وهو في كيفية السلوك والخلوة ورايته بمدينة فاس ورايته بمصر
وهذه الحكم التي افتتحها بان قال **من علامة الاعتماد على العمل نقصان**
الرجاء عند وجود الزلل من هنا للتبعيض لان علامات الاعتماد على العمل
متعددة في الباب وغيره وعلامة الشيء ما اعلم بوجوده عند غيابه
وغيبته والاعتماد على الشيء حصر القوة فيه بمعنى الاستناد اليه
في تحصيل المقصود والرجاء طمع يصحبه عمل في سبب المطموع فيه لتحصيله
والعمل الحركات البدنية والقلبية عموما والنقصان ضد الزيادة وهو بنز
الحقيقة ووجود بمعنى وقوع وقد يراد لغير ذلك فلا يبعد ان يقال زايدة

فائدة قال الكلاعي الاعتماد
على الشيء هو ركون
النفس له طوعا في جنسه
كان الطاعة في صلاحها
وفسادها على صلاحه
وفساده فيوجب التمييز
به قبل الكل لاولية
واطيبية فلذلك ابتدأ
المؤلف به كتابه هذا
سيدي احمد زروق نفعنا
الله به

مطلقا

مطلقا كما قاله بعض الناس و ان الزلل الخروج عن القصد وان كان بغير قصد
والاول في اللغة فيه وفي العمل يحتمل كونها للجنس فيدخل امر الدنيا
والاخرة او للعهد فالمراد العمل الصالح والزلل بحسبه وهو مخالفة امر
الله وهذا الاخير بعيد سيما وكان الذي قبله اشهر والله اعلم وانما كان الامر
كما ذكر لان ثبوت المنافي ينفي النقيض فلا يبقى رجاؤه على حاله وان زاد
عند وقوع الزلل من شانه الاعتماد على العمل كما في العكس لمن هو على
مقابله اعني الاعتماد على العمل فمن صح اعتماده على مولاه ولا نقص رجاؤه
بالزلل عند ذلك بل زيادته او بقاؤه على حاله و الناس ثلاثة الاول رجل
يزيد رجاؤه بعمله و ينقص بوجود زلله لاستشعاره حصول
المراد في العمل وفوات المقصد بوجود الزلل وهذا معتمد على عمله
في تحصيل امله فان كان مشمرا فهو من العاملين وان كان مقصرا
فهو من الغافلين بساحة قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد
ومقامه التحقيق بالاسلام في الجملة والله اعلم الثاني رجل زاد
شكره بعمله وزاد التجاؤه بزلله لاستشعاره منة الله في العمل
وفراره لمولاه في الزلل وهذا معتمد على فضل مولاه وناظر اليه فيما
به يتولاه فهو يرجع اليه في السراء بالحمد والشكر وفي الضراء
باظهار الفاقة والفقر تحققا بقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم
ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ومقامه التحقيق في الايمان اذ بساحة
ما اقتضاه عقد ايمانه فافهم الثالث رجل اسلم نفسه لمولاه
فلم يرجع بها الى تولاه بل شانه السكون تحت جريان الاحكام ووقفه

لا اضطراب ولا تهالك فلا يزيد رجاؤه لعلمه ولا ينقص بسببها لو وزنا لتعادلا
في كل حال من احواله. وذلك من ثمرة اعتباره باعماله وعدم ما به تمكن لسابق
القسمة وقيامها بخواتمه. وعلامة قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون فهو دائب البشر متواصل الاحزان كما جاء في وصفه عليه السلام
وذلك من تحققه بمقام الاحسان اذ صارت له الحقيقة في معنى العيان
والله اعلم وقد قال بعض المحققين رضي الله عنه من بلغ الى حقيقة الاسلام
لم يقدر ان يفتر عن العمل ومن بلغ الى حقيقة الايمان لم يقدر ان يلتفت الى
العمل ومن بلغ الى حقيقة الاحسان لم يقدر ان يلتفت الى احد سوى الله قلت
وبلوغ كل حقيقة ما بلغ له هو تمكن حقيقته من قلبه حتى يظهر ذلك
في جوارحه فلا يشتغل عن الجوارح ومن تمكن من قلبه هو الذي يرى الجزاء
لا كمال الا بالعمل وهو العابد ومن جرى مجراه والايمان عقد القلب ومن تمكن
من قلبه علم انه ما جرى عليه ما سبق وان الاعمال لا تجدي بنفسها وهي لا توجب
شيئا فلذلك لا يلتفت الى العمل حالة كونه عاملا به لخوف الحكمة والا فهو
زنديق والاحسان ربط القلوب بالحقيقة وذلك يقتضي الفناء. والحقيقة
يقتضي لا يلتفت صاحبه لغير مولاه فافهم وكل الافعال ما خوذة
من الله والمولى اولها بالنظر وبالفهم بالمعنى فتامله وانما صدر
المؤلف بهذه المسئلة لثلاثة اوجه احدها انها اصل كل اصل لان
الاعتماد هو اصل التي كانت التعسلية للمقاصد والقصود اذ هو باعث
النفس لما تريده وفيها الثاني انها متعلقة بما هو مبنى كل عمل
في فساده وصلاحه ونقصه وكماله بان جرت بالكمالات جرى بها كل

عمل

على الاول فلا الثالث التنبيه على ان التهمم بالاصول مفقود واذا انما حرموا
الوصول بتضييعهم الاصول وذكر الوجه المطلوب بالترك لانه الاهم واقتصر
على العلامة لانها اقرب وايسر والله اعلم ثم اتبعها بمسئلة التجريد
والاسباب لانها منها اذ ايثار كل يد للامر مقابله المقام فيه من الاعتماد
عليه في حصول المقصود به لانه لو لم يعتمد عليه لما اثره فافهم وانتبه
في صيغة اخرى منوطة بحكم اخ لتمام الفائدة فقال **ارادتك التجريد
مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية** قلت الارادة
هنا الميل والايثار والطلب والتجريد ترك الاسباب والاسباب العمل فيما
يتوصل به الى غرض دنيوي والاقامة في الشيء الثبات فيه والشهوة
انبعاث النفس لطلب الملائم طبعا والخفية عكس الجلية وهي هنا
الظاهرة بخلاف صورتها وانما كان هذا الامر شهوة لثلاثة اوجه
احدها ما فيه من الراحة عن كد الاسباب وكدها في الظاهر
الثاني ما في ذلك من الشهرة واستشعار المزية بالتجريد عن وقوعه
الثالث ما يسقط بسببه من الاحكام المتعلقة بالاسباب وتعلقاتها
وتكاليفها وذلك كله مستشنع بيد انه غايب عن الشعور بتجاهله
لغلبة النوازع في ظاهر القصد فكان الخفا من هذا الوجه وانما كانت هذه
الشهوة خفية لثلاثة اوجه احدها ان التجريد بظاهره مولم وفي
طيه ما ذكر من الملايمات فهو تعلق بالملايم من وجه المولم فافهم
الثاني ان ظاهر القصد الانقطاع للمحبوب لكنه ملاحظة الخلق
من جهة رؤية التسبب قاطعا ولا من جهة ما في طي الحقيقة من طلب

اي بعد كمالها التلاشي أي كظاهرها اتباع المراد وباطنها معالجة
الإرادة بوجوده لا حسبانا وإن لم يكن له شعور بذلك فهو محض بالقصد
والله أعلم **قال** في التنوير والذي يقتضيه الحق منك أن تمكث حيث أقامك
حتى يكون الحق هو الذي يتولى إخراجك كما تولى إدخالك وليس الشأن أن تترك
السبب بل الشأن أن يتركك السبب **قال** بعضهم تركت السبب كذا وكذا
مرة فعدت إليه فتركني السبب فلم أعد إليه انتهى وترك السبب إما لعدم
استقامته له أو استقامته فيه بلا استقامة علامة الإقامة لأن ما
كنت من عوائده عنه شرعا وطبعا وشرعه لسنة بقاءك فيه وما حصلت في آفة
إلا بنية وعلى بدنه أي في نيته في صحة الانتقال عنه فإن تخلفت أحواله
ساغ الانتقال لمثل تمسك به على ترك ذلك أي أن تشغل بكل الوجوه فيجوز
التجريد ويكون التخلف أشد في التخلف وكذا حكم التجريد في الجملة فذاك
لأنه كرامة في صورته بل وفي حقيقته كما أشار إليه المؤلف إذ قال **وإرادتك**
الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة
العلية قلت لأن الانحطاط النزول إلى أسفل وفي ذكره هنا إشعار بعلو
الحالة وأنه لكذلك **و** الهمة قوة انبعاث في التجريد أي مقصودها تعلق
بعلوه ونسبها بل بسعاله **و**إنما كان التسبب لمن في التجريد انحطاطا
من ثلاثة أوجه أحدها أن التجريد كرامة من الله لعبده بصورته وفي
سببه عكسه حتى قال بعضهم مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك
قال للأحد هذا اعمل وكل وقال للآخر الزم أنت حضرتي وأنا أقوم لك بقسمتي
والثاني أي التجريد على الراحة من الكد والنكد والكلف واتساع

التكاليف

التكاليف ولا سبب عكسه بل يأتي نهما نشر الأضداد وقد قال الشيخ أبو عبد
الله القرشي رحمه الله رضي الله عنه من لم يأنف من مختاره لا صح له في الأسباب
فهو خسيس الهمة المسألة الثانية أن التجريد محل لا خروج عنه بعد الله تعالى بلا وأسكنه
والأسباب فهي غير الواسطة والحجاب فافهم وإنما أمر الله بأن يقيم فيما أقيم به
من تجريد أو أسباب المسألة الثالثة أو جه أحسنها أنه عبد مملوك لا يصلح له
إلا ما رضي له مولاه لجهله بالمصالح وعدم قدرته عليها جلبا ودفعا فقد
يحب ما هو شر له ويكره ما هو خير له المسألة الرابعة الأدب مع مولاه بترك الاختيار
بغير ما اختاره له إذ لو لم يختره ما أقامه فيه ولا أزعجه عنه لما يريده له وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم المسألة الخامسة
تحقق العبودية في إقامة ما وجد له من علامة هذه الدار التي لا تنقضي غرائبها
بل تختلف على وجهها وكذا تلك الدار لولا المتسبب لفات المجرد جوعا
بحكم سنة الله ولولا المجرد ما وجد المتسبب من يقوم له بالخير الصرف الذي
وغيرها فافهم وبالجملة فالعلم في الأسباب عبودية بغير تجربة والتجريد بغير
إشارة الأهلية تسببا وإشارة كل منهما بالأمر بحظه من الإعانة عليه في حصول
مقصوده واختيار غير مختار سبحانه وذلك ربما يقضي بصاحبه نظرة إلى
المتسبب كمسجون الملك والمجرد كالمخلوع عليه خلعة الرضى فمتى أراد واحد
منهما خلاف ما أريد به كان ناقصا لحرمة مقابلا بوجود العكس نسأل الله
العافية ثم اختيار القبيح وإرادته لا تساوي شيئا ولا تجدي به [illegible] الحق
سبحانه وإن كانت قائمة الوجود مسرعة النفوذ كما نبه عليه المؤلف إذ قال

سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار قلت السوابق جمع سابقة
أي مقدمة والهمم قوى النفس المنبعثة للأمور بشدة ونهي وتنفذ بقوة
والأسوار جمع سور وهو ما يحصر به شيء استعير هنا للأقدار المحيطة بكل
شيء واستعير ذكر السوابق مقابلها من المتأخرات والمتوسطات فافهم

وأنواعه ثلاثة أحدها الهمم العوام وهي التي تقتضي التهمم دون
جزم ولا عزم الثاني الهمم المتوسطات وهي التي توجب العزم والجزم
ووجود الفعل سواء وقع منها الفعل أم لا الثالث الهمم السوابق
وهي قوى النفس الفعالة في الوجود بلا تردد ولا توقف بل التي يقع لا محالة
بمجرد حصولها وهي ثلاثة أقسام أحدها ما يجري للعابدين والصالحين
عن جمعيتهم وذلك لا يقع من نفس كريمة وأخصها حال الثاني ما يقع
للمتريض والمتوجه عن تجريد قوى نفسه وذلك لا يقع منه إلا بمقدمة
الضوابط المجربة لأهله الثالث ما يظهر على يد العارف عن تحققه
في يقينه وقوة إيمانه حتى يصير بسر الله منه موافقا لكون الله
أبدا فلا يريد شيئا إلا كان لموافقته دون علم ولا توقف وإليه الإشارة بحديث
كنت سمعه وبصره في أحوالنا وبلياتنا وبعض أولياء الله تعالى يقول
عبدي أنا الذي أقول للشيء كن فيكون فأطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون
وهذا معنى قولهم أحال فلان همته على كذا فلا يفعل إلا كذا وقوع الفعل
ولا يفعل إنما هو بقدرة الله ذي الجلال فهي محيطة بكل شيء ومعنى
كل إحاطة السور بالمحصور حيث لا خروج لشيء منها الجائز كان ومما يسوغ
تخلفه أو مما يتوقف وجوده وهذا مما تشهدت به براهين العقول وعضدته
أدلة الشرع المنقول قال تعالى في شأن السحر وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن
الله وقال عز وجل من قائل وما تشاءون إلا أن يشاء الله وقال جل وعلا وكان الله
على كل شيء مقتدرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء وقدر
حتى العجز والكيس الحديث ثم تسمو هذه الهمم في الرتبة باعتبار جلالة
قدرها وسرعة نفوذها فيما توجهت له في المرتبة باعتبار تقدم
أن مشتملاته لا على اللازمة هنا وفي استعارته الحروف والأسرار ما يؤذن
بالقوة في الجانبين لكن الحاصر فاهم فللمعبر بقوة غيره وأما ذوي الهمم

السوابق

التشاور في الحكم دون غيرها لانها تقع في الاثبات فلابد من وجودها
فيكون الحكم عليها حكما على كل شيء دونها وبذلك تقول اذا كانت متساوية في
انهم لا يخرجوا عن سوار الاقدار وكيف بالتدبير والاختيار الذي هو
اراد ذلك لما انه يبدو من نفوذ كما انه يبدو وملا بد من انه نعيا عاجلا بتعيين
تركه على كل حال والمانعة عليه المواخاة فقال **أرح نفسك من التدبير** قلت
المعنى بقوله أرح ان تعبا في مقابل ملووع عليه والتدبير تقدير شيء
تكون عليها في المستقبل مما يخاف او يرجو الحكم لا بالتفويض ولهذا الكلام
بالتفويض فليس من تدبير ويختلف حكمه باختلاف متعلقه وبالديني
نية خير والدنيوي امنية وتأميل والطبعي شهوة الى غير ذلك من انواعه
بالجملة فإذا مقابل التدبير التفويض وهو النظر لما يبديه الحق من غير
تفصيل ولا حكم ويتبعه التوكل في حصول المقصد رجاء في الله تعالى وحسن
ظن به ويرافقه لا سيما انه يدل له في الفناء بالسبب الوصل الى المقصود في حاله
ويضعف حقيقة المجموع في اخر الامر بواحد ثلاثة اولها الشكر اذا اعطي
مراده الثاني الرضى ان صد عن مقصوده الثالث السكون عند الاضطراب
في الجملة والكسر دير الكسر وبواعث التدبير ثلاثة اولها الاسترسال
مع الاسباب الثاني الغفلة عن حقائق التوحيد الثالث الاعتماد على الحركات
في الرد والقبول والنظر للجليل والاسباب في الوجود والحامل على تركه ثلاثة
اولها تصحيح المعتقد في بساط التوحيد الثاني النظر لافتقار العبد
وعجزه في حاله عن ما يريده الثالث الفرار من الاسباب والنفور عن الجهات
جملة حتى تمحو الحقائق واثار التدبير لوجوه ثلاثة اولها وجود
التعب في غير جدوى الثاني اساءة الادب في بساط الحقيقة الثالث شغل
به تبعات والشغل ان لم يساعد الوقت مع عفو الشكر وقد قال سهل
رضي الله عنه ذروا التدبير والاختيار فانهما يكدران على الناس عيشهم

لعله تشغل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعل الرَّوْح والراحة في الرضى واليقين
وقال عليه السلام التدبير نصف العيش قيل فترك التدبير العيش كله لأن من لم
يدبر يدبر له اهـ وهو عجيب ومجاري التدبير ثلاثة أولها الفقهيات
وترك التدبير فيها بالتسليم للشارع الثاني العاديات وترك التدبير فيها
بالقناعة وترك الشهوات الثالث الشرعيات وترك التدبير فيها بإجراء
القبول من غير زيادة ولا نقصان وكل هذه مضمنة في كلام المؤلف إذ قال
فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك قلت في كلامه إشعار بأن هنا أمرين
أحدهما ما قام به الغير عنك فاشتغالك به تضييع وفضول الثاني ما وكل
إليك القيام به وأهلك له فعلو همة الكامل تقتضي بيمنه تعلق لأحدهما
حكم التصريف الفقهي والآخر حكم بوجه التكليف الأمري وكلاهما راجع لواحد
فلذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه لا تختر من أمرك شيئا واختر أن لا تختار
وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شيء إلى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته ليس لك منه شيء.
إنما هو تدبير الله لك فاسمع وأطع وهذا محل يفقهه الربانيون والعلماء الأنهاسي
وعوارض لتنزل على الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى ممن يستوي وقال إبراهيم
الخواص رضي الله عنه العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع
ما استكفيت وقال أبو الحسن الحصري رضي الله عنه إذا كنت قائما بما عليك
ولم تلتفت لما هو إليك فأنت كامل العقل وإذا كنت متعلقا بما لله في
أحوالك لا بما عليك فأنت على رأس وتفاصيل ما قام به غيرك أو وكل إلى قيامك
به ثلاث تقابلها ثلاث أولها التكليف وأنت مأمور فيه بلا نزاع
الثاني الأجل وأنت مأمور فيه بالصبر على عوارض الأجل الثالث التفويض
بأمرك وأنت مأمور فيه بالتوكل والتفويض فإن قمت في كل بحقه كنت
سالم البصيرة منور السريرة وإلا فعلى العكس كما نبه عليه بقوله

إذ قال

ثم قال **اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك** قلت الاجتهاد استفراغ الوسع في المطلوب والتقصير مقابله
وهو الوقوف دون الغاية والضمان التكفل بايصال مستحق كان استحقاقه عن
تفضل او غيره والطلب اقتضاء الفعل من المطلوب به والدليل ما يوصل النظر فيه
لمخبري والانطماس الانمحاق والبصيرة نظر القلب كما ان البصر نظر العين
وانما عبر بالاجتهاد ليشعر بان الطلب دونه لا يقدح بل ربما كان مطلوبا
ندبا او وجوبا وفي الضمان يشعر بسبق القسمة وفي التقصير يشعر بان
المتروك اعظم وفي الطلب لاجل انه استرق وفي الانطماس يشعر بوجه العلة
فالجمع و الذي ضمن لك هو الرزق فاويه غيرك عنك و الذي وكل اليك فيما طلبك به هو الذي
كلفت منه وذلك مجموع في كلام سهل رضي الله عنه حيث قال للعباد على الله
ثلاثة اشياء تكليفهم وارزاقهم والقيام بامرهم ولله على العباد
ثلاثة اشياء التوكل عليه واتباع نبيه والصبر على ذلك الى الموت قلت
فمن لم يتبع فمبتدع ومن لم يصبر فمنازع ومن لم يتوكل فمتهم ولو كان يدعي
الاجتهاد استغراقا وبدل التقصير تركا لكان بدل الانطماس وقوا
وهو الكفر ونعوذ بالله لان المدعين كلهم كجنود طالوت لا ينجو منه الا من اغترف
غرفة بيده وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه البصيرة كالبصر ادنى
شيء يقع فيه يعطل النظر وان لم ينته به الى العمى فالخطرة من الشر تشوش
النظر وتكدر الفكر والارادة له تذهب بالخير راسا والعمل به يذهب به
عن صاحبه سهمه من الاسلام فيما هو فيه وياتي بضده فان استمر على
الشر تفلت منه الاسلام فان انتهى الى الوقيعة في الائمة وموالاة الظلمة
حبا في الجاه والمنزلة وحبا للدنيا على الاخرة فقد تفلت منه الاسلام
كله ولا يغرنك ما تونسه به كذبا فانه لا روح له وروح الاسلام حب الله
وحب اولياء الله من عباده انتهى وانما كان ما ذكر كما ذكر لثلاثة اوجه لمـ[illegible]

ما دل عليه الحال من قلب الأحكام سوا استبدال الضوء بالظلام بوضع الشيء
في غير محله واستعماله في غير وجهه الثاني ما فيه من إيثار الدنيا على
الآخرة شغلا بها عن حق الربوبية الثالث ما فيه من الغفلة عن حرمة
الربوبية وصرفها إلى ما هو من العبودية وذلك جار في كل وجه من وجوه المشغلة
حتى لو كان المضمون في غير المطلوب كما أشار إليه المؤلف بمسألة الدعاء فقال
لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجبا ليأسك قلت لا ناهية
عما وقفنا عليه لا نافية والأمد المدة والمرا والعطاء ما تقع به الإجابة من المطالب
والإلحاح التكرر في الشيء من وجه واحد والدعاء طلب محبوب بأدب في بساط
العبودية لجناب الربوبية والموجب المقتضي ما كان أصلا في وجود واليأس
من قطع المطامع عن المؤمل وإنما نهي عن اليأس في هذه الصورة لأنه مخالف للمقصود
شرعا فيها لأن الإلحاح في الدعاء مطلوب بقوله عليه السلام إن الله يحب
الملحين في الدعاء ووجود العطاء مضمون في قوله تعالى ادعوني أستجب لكم
دون حد يوقتنا والعجز واليأس من أخلاق البله ولأنه يؤدي إلى تركه وتجديده واجتهاد
في العطاء بالتهمة به وإرادة تيسيره وقد يقال اليأس تقصير في المضمون اعتبارا
بصورته كما أن ترك الإلحاح تقصير في المطلوب بحقيقته أو يقال هو اجتهاد فيهما
باعتبار كل حكم بنفسه وكل الوجوه مذموم لأن التقصير لا يصلح دينا ولا دنيا
والاجتهاد فيهما منه ذميم فلم يبق إلا العكس وهو الاجتهاد في المطلوب
وهو هنا الدعاء والتقصير في المضمون وهو هنا العطاء وذلك بالتزام الأدب
والتفويض في الثاني وقد قال الشيخ أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله
عنه من لم يكن في دعائه تاركا لاختياره راضيا باختيار الحق تعالى له فهو مستدرج
وهو ممن قيل له اقضوا حاجته فإني أكره أن أسمع صوته فإن كان مع اختيار الحق
تعالى لا مع اختياره لنفسه كان مجابا وإن لم يعط والأعمال بخواتيمها انتهى ونبه
كلام المؤلف في تقريره أن نقول لا يكن قد تأخر أمد العطاء المضمون مع الإلحاح في الدعاء

المطلوب

المطلوب موجبا لليأس إذا وقفت بما عليك ولم تر ما هو الذي لك لأن ذلك مانع اجتناء
فيها بلا صورة او تقصير فيها بالحقيقة او تقصير في المطلوب والاستعجال في المضمون
بل حسن ظنك في مولاك فيما به تؤمله وذلك لا يتم لك الا بالتعامي عنه فيما
واجهك به من خطابه اذا طلبوه لم يخص بوقت ولا غيره كما نبه عليه المؤلف اذ
قال فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك قلت الاجابة
مقابلة السؤال بما يتعلق بالمقصود وان كان غير الوارد في التماسك والمطلوب
بالقصد الاول وقد قال تعالى ادعوني استجب لكم ولم يقل بعين ما اردتم ولا بما
شئتم ولا متى شئتم ولا كيف شئتم بل جعل الاجابة مطلقة في عله موقوفة
على اختياره للعبد لا اختيار العبد لنفسه كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
ما من داع الا وهو بين احدى ثلاث اما ان يعجل له طلبته واما ان يدخر له ثوابها
واما ان يصرف عنه من السوء بمثلها الحديث فاذا الاجابة حاصلة بغير مخصص
في عين المطلوب ولا في غيره بل شاملة فيما ذكر عليه السلام وانما جعلها الحق
سبحانه في مختاره لا في مختارك لثلاثة اوجه احدها انك جاهل بمصالحك
وهو العالم بالاصلح والصالح منها بالنسبة للعبد وقد قصر فيه وهو كريم
والكريم اذا قصد بعطية افضل ما عنده لا بما يقصد إن كان يناله به عناية
ولا يقصده وذلك كان المؤمن معتمدا عليه في ذلك ويجري بخلافه الثاني
ان في ذلك ابقاء لظهور سطوة الربوبية واستيفاء لاحكام العبودية اذ
لو كانت الاجابة في مختارك كنت تأمر من حيث الاجر فلا يتحقق في وجود
الطلب ولكان وجود طلبك حكما عليه والتحكم ينافي حكم الربوبية
فافهم الثالث [illegible] ليتحقق اضطرارك بنفي اختيارك فتكون في بساط
القربة المقتضي لوجود الاجابة العينية والفتوحات الغيبية فناداه بما
باقامة حكمة الاسباب ملازمة فيه الاسباب وانما طلب تكرر الدعاء مع تحقق
الاجابة لتمكين ذلك في النفس ولذلك اشار بعضهم حيث قال وانما الدعاء

اظهار الفاقة بين يديه والوقوف بفعل ما يشاء. انتهى قلت: ادعاء عبودية
فترتبت بسبب ذلك فنزل الصلاة بوقتها ورتب عليها وجود الاجابة
كترتيب الثواب عليها من غير تقييد بعين كما مر ولا بوقت كما ذكره المؤلف
اذ قال **وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد** قلت الوقت قطعة
من الزمان والارادة الصفة المقتضية للتخصيص وانما عزل عن مرادك
في الوقت لما ذكر في التعيين من الوجوه الثلاث قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم قال العلماء في موضع ما ثلاثة اوجه
احسنها ما جعلنا لهم خلقا واختراعا المثل ثم ما جعلنا لهم
لهم شرعا وحكمة فلا ينبغي لهم ولو جعلنا لها لهم الثالث انها موصولة
بمعنى الذي اي انه تعالى يختار لهم ما فيه خيرتهم لعلمه بمآلاتهم وفي
بعض الآثار يقول الله تعالى يا ابن آدم تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان
سلمت لي فيما اريد اعطيتك ما تريد وان نازعتني فيما اريد اتعبتك فيما
تريد ثم لا يكون الا ما اريد. اهـ ثم حكم اهل العلم ومن تبع بظنهم التغيير على تقديره
اذ كل هو الحكم لا يغض على بالظن الوصف لكانه عليه المؤلف اذ قال **لا يشككنك في الوعد
عدم وقوع الموعود وان تعين زمنه** قلت التشكك التردد بين ايقاع الشيء ونفيه
تنازع النفس في موجبه بحيث يعوق لها هل هذا مما يشك فيه ام لا والوعد
الاخبار عن المتوقع بتحقيق وقوعه في المستقبل والموعود ما وقع عليه الوعد
وذكر تعيين الزمان مبالغة اوفي دون نفي التغيير في حقه والله اعلم وانما نهى
عن التشكك ثلاثة اوجه احدها انه يسلك لما بعده من الشك ونحوه الثاني
انه يوقع الحيرة الموجبة لاشتغال العقل بقواطع اليقين الثالث انه داعية
الوقت مع ظاهر الوعد دون تطلع لباطن الوصف فهو عين الحجاب والقلب وكذلك
مجموعة فيما عقبه المؤلف اذ قال **لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك واخمادا لنور
سريرتك** قلت الا شارة بذلك للتشكك المذكور اولا والقدح في الشيء التنقيص

عن كماله

ونوع

عن كماله والبصيرة القوة المميزة للعقائد والاحكام بها والسريرة القوة
المستعدة لتمكن العلم والمعرفة والاعتقاد والخمود الخبو والخفاء بعد
الظهور وانما اعتبر في السريرة والبصيرة من حيث اختلاف الادراك فما كان
للتمييز سميناه بصيرة وما كان للتحقيق سميناه سريرة ومورد التجلي
هو الروح كما ان موقع الشهوات هو النفس ومحل العلم هو القلب وبساط
الاحكام العقلية هو العقل الذي يميز ذلك مما يميزه بلوازمه ويقوم في حقيقته
وتعدده فيهم وانما كان الشك فادحا ويخمد الثلاثة اوجه احدها
انه مانع من جولان البصيرة والسريرة في بساط العقائد وتخبيه فلا يظهر
الوعد ويذكر بالظاهر الوصف الثاني ان مادة الايمان من رسوخ
النفس وهو بلا تسلط النظر ويقطعها من تنزله والشك من تنزل
اليقين بوجوده الثالث ان تجلي الحقيقة للقلب في اوانه لصفاء اوراد
مع الشك بل هو بين الشوب بشر والحلاوة التنقيص اذ هو جزء الشك
والشك يجر الى الظن والظن يجر الى الياس والقنوط وهذا من بساط الكفر
نسأل الله العافية فقد تبين ان هذا الحد نسبة الفطرة كما ان اول التحصيل الفطرة واذلك
قال بعضهم اذ من وجد الخواطر قبل ان يتمكن اليقين لئلا يعتقد الله وبالجملة فالوقوف
مع كلام الوعد فادح في اليقين والشك في صدقه فادح في الايمان [كما لا يخفى على الذكي]
وكلام العقول انما هو في قوادح اليقين لا في قوادح الايمان لانها شأن الاصولي
ولكن فريق من بين وكان وعده تعلق صدقه وكذلك لا يجب عليه حق بوجه اعتبار
الاطلاق عند التعارض ويتفقد من تعلق الوعد بشرط مستور تعلق عنده الخ.
لا يجب عليه بيانه لما يرى استتاره بل يجب في الحكمة ستره ابقاء لسطوة
الربوبية في نظر العبد واستيفاء لاحكام العبودية عليه وبذلك تأدب
خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم حيث قال لقومه ولا اخاف ما تشركون به جزما
لكم الوعيد ثم قال الا ان يشاء ربي شيئا رجوعا لاتساع العلم ثم قال وسع ربي

كل شيء علما ربما يتوهم في استثنائه وتحقيقا لما عنده من الضطر لاتساع
العلم وكأنه يقول إنما استثنيت رجوعا لاتساع العلم لا تشككا في الوعد وكذلك
نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام حيث قال قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم
فجعل برهان صدقه عدم عوده في ملتهم نجى ربه لك على مقتضى لفظ اقتضى الوعد
بقال وما يكون لنا أن نعود فيها استثنى في حاله رجوعا لاتساع العلم فقال إلا أن يشاء
ربنا ثم رجع الى الفلاح بقوله وسع ربنا كل شيء علما الآية و لما نظر نبينا صلى الله عليه
وسلم يوم بدر لاتساع العلم قال إن تهلك هذه العصابة لن تعبد ونظر أبو بكر
رضي الله عنه إذ ذاك لظاهر الوعد فقال بعض مناشدتك ربك فإنه قد وعدك
بالنصر قلت الإمام أبو حامد والإمام أنه وهو الأصح صحيح والله أعلم ولما قال نوح عليه
السلام إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق نصا يتعلق بالوعد وجزما بالحقيقة ونعى بحيا
بالسؤال عن وجه الحكمة لا الشك في الوعد إذ قال وأنت أحكم الحاكمين قيل يا نوح
إنه ليس من أهلك الذين وقع عليهم الوعد في علمنا إنه عمل غير صالح أي نحن أنا وعدناك
بنجاة الصالح من أهلك وإن وهبت العموم فعلمنا متسع لا يتوقف ما فيه على فهم
ولا وهم ولا علمه وبلا في الآية كنهي البار عن العقوق والمطيع عن العصيان ليكون
حجة على غيره والله أعلم وقد وعد نظير نبينا صلى الله عليه وسلم بالنصر في أحد
والأحزاب وحنين وستر شرطه ذلك حتى أظهر في معرض المنة بقوله ولقد
نصركم الله ببدر وأنتم أذلة لقوله عليه السلام والنصر مع الصبر وكذلك وعد الإجابة
مطلقا إنما بغير المراد وأظهر شرطها في معرض الامتنان إذ قال أمن يجيب
المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض الآية فأوقفهم وكذا وجب
الابتداء في وعده الكريم لزوم الابتلاء في قوله الحكيم إذ الكل من عنده هذا الجمع أبين وهذا
نحو الفهم وفي الجميع فهو وبر ولذا أتبع المص المسألة بأن قال إذا فتح لك
وجهة من التعرف فلا تبال معها إن قل عملك قلت فتح هين يسير واجبه
واستعمال هذا اللفظ إنما يعرف غالبا في الجميل ولا تستعمل إلا تبارك به أثر في جهة التعرف
من الأمور

من الامور الجبلية وان كانت صورتها على العكس وفي جهة التعرف ما تتوجه
العبودية بسببه لحملها وهو العسر والتعرف في ما يرد من قبيل المعروف لا ابانة العبودية
والمعرفة تمكن حقيقة العلم بالمعروف من القلب حتى لا يكون الا بحكم كعينه الحال
وفي المبالات التهمم بفوات الاعمال من جهة فواته في الحال او في ثانيه
ومعناه حلا او وجودا الا فيه ذلك والاعراض وقوله ان قل عملك اي ما جلا ان قل
عملك بها معنى هذا فهو بفتح اوله وقد يكون على العرض بضم الكسر والنسخ خلافه
والمقصود ان الامور القهرية اذا توجهت الى الامراض والاعراض وفوت
الاعراض وثمرات كانت موجبة لتغير الوقت فينقص العمل بسبب ذلك
او ينعدم وجوده ولكن تتمكن المعرفة وتقوى بل يتوجه بها لك من
شواهد الحقيقة فيتغير النفس لحصولها سواء لا بد له منه وجملة المعرفة
ذلك في ثلاثة امور اولها نسبتها الى ربها ادارتهم وكدر ونكد وبلاء وزوال
وبلاء وفتنة وابتلاء حتى تصبر في نفوسكم لا تسخر ولا تشهد له في الا فاسه
فيها الجلال الثاني انها تخلو لا ينفعونه ولا يضرونه اذ نفسه تعجز
عنه وقع ما به فضلا عن سواها واعدى الاعادي لا ينفعها ان يريد له فيما
يعوده وخرة الثالث معرفته بربه وانفراده عليه وقاهره ولجميع قد
الموجودات موصوفا بجميع الكمالات اذ عرف نفسه بجميع النقصان فان
من عرف نفسه عرف ربه وقد قال الجنيد رحمه الله العلم اتساع في تعرفا وبحده
ولا تعرفه وقد ذكر انتهى وهذا مستفاد من جهة التعرف كما بينه المولف تعرد
اذ قال فانه ما فتحها لك الا وهو يريد ان يتعرف اليك فلقد تتعرف الينا
فيها بما يقوم منها بان عرفنا ما عرفنا بوجه من التعرف بتمكن حقيقة
المعرفة من القلب وهو التوجه بالذات من المعاني بهذه الشواهد حتى عار بلا
فكانت لنا الوجهة التي بي تجته ولا كان تناع علينا بيانها حجة وحسب

هذا يعني أعظم مما يقصده من عمله أو كماله في حالة الأسباب وهي من بساط الحق
بلا واسطة كما نبه عليه المؤلف إذ قال **ألم تعلم أن التعرف هو مورده عليك**
والأعمال أنت مهديها إليه قلت يقول ما تيسر في حقك التعرف الذي هو ما جاءت
به الوجهة من وجوه التعريف توجه لك منه تعلق بلا سبب ولا علة وشواهد
الوقت مؤكدة لك ومبينة لك في حقك وما كان منه تعلق بلا واسطة لا لأجل
منه ولا لأمر لكمال نسبته وتعلم أيضا أن الأعمال التي هي هدايا منك له تجتنب
بها إليه وتتقرب وتوفى لك مما يكثر الشك فيه فهو على نسبتك في وجوده
وقد أشار المؤلف لهذا التفصيل بأن قال **وأين ما تهديه إليه مما هو مورده عليك**
قلت وأين ما تهديه إليه من أعمالك المعلولة وأوصافك المدخولة مما هو مورده
عليك من أفعاله الجميلة ومعارفه الجليلة بينهما في الحكم ما بينكما في الوجود رب
وعبد كيف يشتبهان وأنى يقابل حق الإله بحظوظ [illegible] وفي تاج الحكاية [illegible]
فعله تتجاوزه وفعله بعد [illegible] به فعله يحتاج إلى الاحتلام والتحليم وفعله
يكون بالعناية والتخصيص وإذا أوجب وجهة التعريف الشكر وأما الصبر
فيطالب أوقات الآلام قال الشيخ أبو عثمان رضي الله عنه الخلق كلهم مع الله في مقام الشكر
وهم يظنون أنهم في مقام الصبر **و** بالجملة يجوز الصبر أن لا يوجد في مأمور وأن يعزم
على محظور ثم أو قصّر به الحال العجز ونحوه فلا يبالي بما عرض له لا زال [illegible] أمره فهو
الذي فهم وتيسر أمرهم بل ومن الأخرى في محله عند امتناع الجميع وبالمبالات عنده
العجز كالترك عند المعذرة وبالعكس وللأحوال أعمال تشاكلها وهذا على حسب اختلاف
فيها جاءت الشيء استدرك في مقابله بحكمه كما أشار إليه المؤلف إذ قال
تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال قلت تنوعت تلونت
والأجناس جمع جنس وهو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو
والأعمال عند الشيخ عبارة عن الحركات الجسمانية في الجملة والأحوال عبارة عن الحركات

القلبية

مقابلة جحود كرمه
بالأعمال المقرب إليه بتعين
بالكثير المتعرض به الحظ
[illegible] زروق

يوجب الصبر عقبه
الأدعية [illegible]
ولا استعطاف له [illegible]
يفهمه [illegible] لا [illegible]
بما نقص [illegible] إذا
لم يكن [illegible]
زروق

القلبية فمقتضى تعبيره أن أعمال القلوب أصل أعمال الجوارح وهو صحيح فإنه نظره وأثره
أوهم وعليه أجريت المناسبة أولا لأن الأعمال عبارة عن الحركات الجسمانية والقلبية
معا بشرط كونها موافقة لأمر الشارع والأحوال عبارة عن التقلبات الوجودية
مثل العافية والبلية والغنى والفقر والعز والذل إلى غير ذلك مما يتعاقب على العبد
ولا يلزم وجوده فتختلف أحكامه باختلافه فيكون لكل حال عمل يخصه ويختص
به بسبب أن فيه من غيره كالصبر عند البلية والشكر عند العافية وبحسب
هذا فالعمل غير فائت بل إنما هو معوض بمقابله باعتبار الظاهر وكظاهر الباطن
فما فات مثلا في الصبر على البلية استدرك بالشكر على العطية وما فاتنا من
العمل الظاهر انتقل لمعاملة الباطن وبالعكس ولذلك قال الفاروق رضي الله عنه
الصبر والشكر مطيتان لا أبالي بأيهما ركبت وأثنى الله تعالى على الشاكر والصابر
ثناء واحدا فقال تعالى في كل من سليمان وأيوب عليهما السلام نعم العبد إنه أواب
مع أن الأحوال لا حيلة عنها في أصل التوجه الذي هو الأولوية ولما خير عليه السلام
بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار العبودية فلذلك قال أجوع يوما
وأشبع يوما فإذا جعت تضرعت إليك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك فلم يؤثر
واحدا منهما دون مقابله ولولا التساوي بينهما في الفضل ما سوى بينهما في الاختيار لأنه
عليه السلام لا يأخذ في نفسه الكلية إلا بما هو الأفضل لقوله صلى الله عليه وسلم
إني أعلمكم بالله وأتقاكم لله أنا [illegible] وكانت أعمال القلوب أصول أعمال الجوارح
كذلك لا كمال للأعمال إلا بالإخلاص لشرفه عنهما وسر شرفه كما لها كما بينه
المؤلف إذ قال **الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها** قلت
الأعمال هنا عبارة عن الحركات المرسومة شرعا قلبية كانت أو بدنية والصور
جمع صورة وهي ما يتشخص في الذهن من الكيفيات والمعنى قائمة ثابتة متعينة الوجود
والروح السر المودع في صور الحيوان بالأصالة وهو هنا جار فيما يقع به الكمال
المعتبر في الأعمال والإخلاص إفراد الوجه لله تعالى دون ما سواه في قصد العمل
وسره لبابه وهو الصدق المعبر عنه بالتبري من الحول والقوة لأنه لا يتم إلا به

وارجح دونه ان الاخلاص لنفي الرياء والشرك الخفي وسره نفي العجب والملاحظة والرياء
قادح في صحة العمل والعجب قادح في كماله فقط قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه والاخلاص
عند المخلصين اخراج الخلق من معاملة الحق واول الخلق النفس والاخلاص عند المحبين ان لا يعمل
عملا لاجل النفس ولا يدخل عليه مطالعة عوض او ميل الى حظ نفس والاخلاص عند الموحدين
خروج الخلق من النظر اليهم في الافعال وعدم السكون والاستراحة بهم في الاحوال وقال
بعض المشايخ صحح عملك بالاخلاص وصحح اخلاصك بالتبري من الحول والقوة اهـ وبعضه
وجوده هنا على بابها وانما يتحصل الاخلاص والصدق في جميع العمل والتوفيق بوجود
الخمول كما اشار اليه المؤلف اذ قال ادفن وجودك في ارض الخمول قلت استعارة الدفن
للتغييب مبالغة وجعل وجودك في محل موجودك لانه لا ظهور لوجودك الا بموجودك
والتغييبه له الا بتغييبه والخمول ضد النباهة والخامل من لا ذكر له واضافة الارض له من اضافة
الشيء الى جنسه ووجه المناسبة بين الخمول والارض ثلاثة اولها انها محل الطرح
والتغابة بالتغابة والخمول فيه معنى الاطراح في الارض حسا الثاني انه منشع بالاهل
وهو النبات معنى كما انها منشع به وهو الطينة حسا الثالث انه يعيد بنات
المعارف والحكم كما تعيد الارض عند الفلاة البذر وهي ادنى سبب قال عيسى عليه
السلام لاصحابه اين تنبت الحبة قالوا في الارض قال وكذلك الحكمة لا تنبت في قلب مثل
الارض انتهى ومعنى الخمول في الجملة تحقق النفس بوصفها الادنى وشعورها به ابدا فمن
جعله تحقق بوصف المتواضع وفائدته تخليص العمل وكمال الحقيقة كما نبه عليه
المؤلف اذ قال فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه قلت لما شبه الخمول بالارض واستعار
الدفن للتغييب جعل تمام الوجود المغيبة فيما يلغى في الارض من الغراس واجرى حكم
ذلك استطرادا في المثال وتنبيها على فائدة الدفن وانه لا نتاج اذ ما بعد من البذر لا يتم
نتاجه وان ظهر نوره وابتهاجه وما عدم تمام نتاجه فهم سنة الله فيه ما لا نفع فائدة اخرى
للمرجو فتنقص من كماله وانما ينقصه من النماء ما يسرع حصوله من الهوا المعتبر لهذا وهو في
المعنويات جار كالحسيات فاظهار الحول تستشرف له النفس لا تستتر امر الخلق لان النفس مهم
تعظيمهم لها وادعاء المزية عليهم وذلك يوكدها ارجاء الخروج عنه به لا والله فلابد واثناس

ووجودك ما يظهر به موجودك من علم وعمل وحال وغيره ﻫ زروق

بموجودك

ثلاثة

ثلاثة الاول رجل طرح النفس في بساط التوحيد ولا يثبت كل نقص لها علما منه ان الكمال
كله لله وهذا لا يمكن ان يرى لنفسه قدرا ابدا لثبوت خمولها عنده من اصل وجوده ولزومه
لها ابدا فلا يهم. الثاني رجل اغتنم معاملته مع الخمول ثباتا وحال الاخرى محاسنه
مساوي وحقايقه دعاوي فلا يفتر بها من التقصير ولا بساية وهو لا يرى لنفسه قدرا
ما دام محجوبا بهذا النظر او بعضه فخموله متنزل واكد ونافع في الحال فلا يهم. الثالث
رجل غلب حسن ظنه بنفسه او خوفه عليها الدعاية تدعوا الى ذلك لا بكونه في معنا
لا يظهر مثلها فلا اذا لا النفس الا برفع اصلها وهذا يحتاج في خموله لاثبات
ما يقع به نفي ذلك من مباح او مكروه لم يبلغ صريح النهي بل اذا ما كان كله في ذاته
لا يبعد ان يكون نورا جد انه وقياس ذلك بمن غص بلقمة لا يجيزها الا مساغا الا جرعة
خمر لا يبعد لان فوت الحياة المحسوسة ما فيه من كل خير واجبا ومندوبا ونحوه ونحو بينه
مع القدرة على ابقايها جاء واجماعا فقوله تعلى ولا تقتلوا انفسكم بخلاف الخمول فانه لا يفوت
به شيء من ذلك انما يفوت به الكمال وهو نفي الجاه والمنزلة واطلبه لا حاجة ولكن هذا
نبه الشيخ رحمه الله من هذا النظر بقوله قال بعض المصنفين واشار المصنف رحمه الله
بهذا الى تحقيق الدفن والارض والنبات اذ كما لا ينبغي ذكر البذر في الارض بنية وان لا قبل لا يجيء
منه شيء الا اذا بذر ادرك بما يطلبه كذلك لا يصلح الخمول حالة غير مرضية فلا وهي وهذا الذي
قررناه هو مقتضى القواعد الصوفية والاحكام الشرعية والرجوع لاصول المذهب هو
المعول لا الحكايات اذ قد تكون على وجه يقتضيه الحال اخر وقد تكون لا باية وقد طال
في هذا الباب خلق كثير اخذا وتركا واعتراضا وتسليما فليجتنب التشبه ويسلم في محل
الاشتباه لوقوع الاحتمال والنزوع بنفسه معترفا لا مقوالها مجيبي الا اصلها وفيها عهد
فيه لا يجاهد خمولها ويستخرج القلب من تعب تلبيسها كما اشار اليه المؤلف
اذ قال **ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة** قلت النفع
حصول الفايدة والعايدة والقلب القوة المستعدة لقبول المعلومات والعزلة
الانفراد بالحال وقد يراد بها الخلوة وهي الانفراد بالشخص ومعنى يدخل بها اي تكون داعية

للدخول فيه تذكر وهو ميدان الفكرة وأصل الميدان المجال استعير هنا للإمكان الذي تتردد فيها
في مواقفها كتردد الخيل في مجالها والفكرة استعمال القوى في طلب العلم من وجه يكون فيه
وإنما كان ما ذكر أنفع شيء للقلب لوجوه ثلاثة أولها أن العزلة تخلصه من التعلق بالأغيار
فتمنع التخبيط المتشعب وبذلك تقع الراحة والاستراحة الثاني أن الفكرة تستخرج
الخفايا فيؤدي ذلك إلى ظهورها بالفعل وبذلك تتمكن الحقيقة فيه الثالث أنهما يكونان
العاطل ويشغلان الباطل ويحققان الخفايا بوارد القلب كالمعرفة بين الداء والحمية رأس الدواء
وأصل كل داء البردة فافهم الإشارة ولا تهمل الفائدة وحقق العلم بها حوله تحظى بمحصوله واعلم
أن كل عزلة لا تصحبها فكرة لا عبرة بها إن كانت بالشخص فإن الخلوة تابعة لها وكل فكرة فلا تحتاج دون
العزلة لا تصلح إن كانت بالحق فقط فقد أي جنة الوجهة وإن كانت بالشخص فقط فمآلها
إلى الإبراد وهو المقصود ولذلك قيل الخلوة منزل الفكر وفي بيته يؤتى الحكم وقد قال نبي
الله عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى قال المحبون للدنيا
الراغبون فيها قال سفيان رضي الله عنه من خالط الناس داراهم ومن داراهم راءاهم ومن راءاهم
وقع فيما وقعوا فيه فهلك كما هلكوا ومما كتب لي به شيخنا أبو العباس الحضرمي رضي الله
تعالى عنه ∴ من خالط الذكر بين الناس وارض به ∴ فذاك أسلم للدنيا وللدين ∴
∴ من علم شر الناس لم يسلم ديانته ∴ ولم يزل بين تحريك وتسكين ∴
وبالجملة فالعزلة مطلوبة والفكرة محبوبة وهما مصحح تبيين القلب وناكرهما تحسب
فيما يأتي الزمان وهما بطاء موجودان في وجهة النفع بالأشخاص والقوى ووجود النار والكرار
الحول يظهر النقص البشري في الحال وكذلك الاختلاط وسوء تعقد البدعي وكل ذلك فيعسر
في وجود العمل ونقصه فيكتنفها بما يواجهك من الخوف والإباء بفضل نعيم المؤمن
فطالما فيه خير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جرباز العزلة والفكرة
في أربعة هي الأكوان والشهوات والغفلات والهفوات لأربعة هي المعرفة والإخلاص
والتشمير والتخلص ثم كرر كلها الحوائج فصار أربعة بسط فيها في بساط التعجب لمتابع
الجمع بينهما وتذكر ولهذا قال: كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته

فلن

قلت يشرق ويضيء أو ينضيء ويستنير وصور الأكوان تماثيلها الحسية والمعنوية والأكوان
أنواع المخلوقات دقها وجلها والانطباع في الشيء الظهور فيه مع الثبوت ومرآة
القلب بصيرته التي تنجلي فيها الأمور حسنها وسيئها ولما كان القلب متوجها بجميع
وجوهه لم يكن تعلقه إلا بشيء واحد في الوجهة الواحدة فإذا علقته ظلمة الأكوان
منعته من إشراق نور الإيمان فيه كان متعلقا على حسب ما علق له فإذا أشرق
فيه نور الإيمان خفي عنه وجود ظلمة الأكوان فهما إذا لا يجتمعان ولا يفترقان وبذلك تعجب
المؤلف من اجتماعهما فافهم وأنواع الانطباع ثلاثة أولها بصورة لا عنها
ولا اشتغال وعلامتها وجود الاعتناء فإن كان على الحق فهو من بساط النور والحقيقة
وإلا فعلى العكس الثاني من طريق الحب والشغف وعلامته الإيثار من غير توقف
ولا علة فإن كان بجناب الحق فهو نور وإلا فهو ظلمة ومحض الثالث من طريق الشهوة
والهوى وعلامته الطلب بالتعلق والبحث بالاسترسال وإن كان مثل ذلك بالحق كان الحكم له وإلا
فهو غفلة كما نبه عليه المؤلف إذ قال **أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته**
قلت الرحلة إلى الله هي الانتقال إليه عما يشغله عنه بل الخروج عما منع إليه بل
منه إليه بل إفراد القلب له عن كل شيء سواه بتركه دواعي الطباع وردع الهوى
والتعلق بجنابه لا لعلة حتى تصير الحظوظ حقوقا بوجود القصد وصحيح النية
فلا يكون في عمله حظ وذلك ينافي وجود الشهوة وإن جرت صورتها مندرجة فيما
فإنها من المواخذ للعبد ووجود شهوته في ضد أنها مع مراعاة أصل آخر بوجود شهد
تدفعها عن إفرادها وإنما شبهها بالكبل لما يشبهه فيها من ثلاثة أوجه أحدها
أنها مانعة من النهوض معنى كمنعه منه حسا لاستلذاذها والشغل بها الثاني
أن ممكن النهوض معها لكانت منشطة مثبطة عن الاسترسال بالانعتاق البعيد
الثالث عدم التقدم إلا بسراح فلا بد من اعتبار معها بل هي مضمنة به لأن صوت
النفس بها وتركها ترك فيها [illegible] حتى تقع فيل [illegible] على الجسد
المقوم فيبسر من لدغ الشهوات على القلوب المتوجهة أو كلاما هذا معناه

وإنما لا يشرق في القلب مع ذكر كون القلب ليس له إلا وجه واحد إذا توجه لشيء انقطع عما سواه
زروق

الغفلة من

ومرجو ذلك لأن الشهوة داعية الغفلة ابتداء ودواما ولما كانت نتائجها
الغفلة بها وصفا كما الغفلة بها حكما اذ هي تقعد بك عن الرحلة والوصول هي موقفة
مزاله حول كما نبه عليه المؤلف اذ قال **أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم**
يتطهر من جنابة غفلاته قلت الطمع تعلق القلب بحصول مراد دون سبب
وحضرة الله دائرة ولايته والتطهر التنظف واضافة الجنابة للغفلات من
اضافة الشيء لجنسه والغفلات جمع غفلة وهي الاعراض دون شعور **و**سميت الجنابة
جنابة لانها تمنع من امور عادة وشرعا تجنب الشرع عبادات في حال الجنابة وهي في حول
حضرة الله الحسية وهذا حكم الجنابة الحسية واما المعنوية فيا الحكم هو بجامع
وجود الغفلة الموجبة للحكم اذ هي غيبة عن الله بكليته في حال انزاله او قصده لسه
وجب عليه غسل اي مكفر له ليكون لله بكليته والا فهو ممنوع من سلك المناجات
ولذلك انشد الشبلي رضي الله عنه بقوله نغيبة في الرب سنة مضجعة وفي معناه قيل

• تطهر بماء الغيب ان كنت ذا سر • والا تيمم بالصعيد وبالصخر •
• وقدم اماما كنت انت امامه • وصل صلاة الظهر في اول العصر •

فماء الغيب الذكر والفكر لانهما من سلك الايمان بالغيب الاول عن قراءة الطهور بوصف
الطهور التلف منها حالة جريانه في وجود الخلق والكل مطهر من جنابة الغفلات في ج
مراحم الشهوات لكن من كان ذا سر فايل الشيء بربك بهم والا فليشرح بالعلم والا
فصر بغيته التيمم بالصعيد وهو ان العبادة من غير غيبة الطهور اثرها كطهور
الثرى او الحجر وهو الزهادة تعرف كطهور التراب كظهور اعله فيكون الطهر هنا بحجة
القصد الذي عليه مدار المعاملات اذ هي له بلا نفع بخلاف الذي قبله ولذا كان
ذلك اصلا وهذا بدلا اذا تم طهر المجاهدة مع دخول وقت الزوال الموجب للظهر وهو
سلك الحقيقة وتعين جمعه بالشريعة وهي العصر يجد في سيره فيصل الى فجر
الزوال هو مسافره وانما يقدم في هذه الصلاة اماما هو الرسول عليه الصلاة والسلام
بعد ما غيبة اذ كان مقدما في ابتدائه حتى اذا انتهى لبينونة تقدم معه فافهم

ح زده

بل لا يسع وجوب الطهارة
من الجنابة الحسية
ليكون العبد مؤهلا للكلام
كالحائض لتعبده بالكلام
ويشمله الحضور كما
شملته الغيبة بالتداع
وجود او فقد او هم
ومن عند الجنابة المعنوية
ان يكون بالطهارة
المعنوية الذكر والفكر
وهما عبارة عن ماء الغيب
المذكور في قول القائل
فتطهر بماء الخ والصعيد
اشارة للعبادة لانها
يظهر عن وجه العبد
كالتراب عند استعماله
والصخر اشارة الى الزهد
والتجريد لانه لا يظهر
اثره وانما يراه الحال
وكذا بقيتهما بالعرض لا
بالاصل فتم فالوضوء
اماما كنت انت امامه يعني
مقدمه اذا انتبه وجب
يعني اجمع ضحى الشرع
او التقيت بمعرفة الشرعية

يعني اتبع الشرع لانه امام وكنت امامه في اثنائه
في الابتداء فقدمه ثم قال وصل صلاة الظهر
بمعنى الحقيقة تجده في العصر
وبالله التوفيق ه زروق

ثم من لوازم الغفلة الوقوع في الزلة والهفوة فهي بينهما كما تقدم لما بينه التي قبلها
ولذلك اتبعها المؤلف بها فقال ام كيف يرجوا ان يفهم دقائق الاسرار وهو
لم يتب من هفواته قلت يرجوا يطمع مع اعمال الاسباب الموصلة للمقصد ويعني
يفهم يدرك مقاصد الموضوعات مما تضمنته والدقائق جمع دقيقة وهي
ما غمض عن الادراك والاسرار هنا لطائف المعارف والعلوم الوهبية والهفوات
جمع هفوة وهي السقطة لا بقصد والاكثر بغفلة او فلتة او نحوه وانما كانت
الهفوة مانعة من فهم دقائق الاسرار لثلاثة اوجه احدها ان الذنب
ظلمانية ظلمة لا يجتمع بها نور جلال وصورته مانعة من صورة الضوء وحقيقته مانعة
من حقيقته الثاني انها مشوشة بوجود ما العوائق الدنيا كما ان الطاعة
جامعة له اذ اضطراب المخالفة متفرق واضطراب الموافقة مجموع لكن يبعد حاله
بيسر سريانه الثالث ان الفهم كرامة والهفوة تقتضي نفي الاهانة
لوقوع الهجران والابعاد نعوذ بالله من ذلك ولذا قال الشافعي

شكوت الى وكيع سوء حفظي * فاومأ لي الى ترك المعاصي
وقال العلم علم الله فضل * وفضل الله لا يؤتاه عاصي

ومصداقه في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله جل وعلا واتقوا
الله ويعلمكم الله وقال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال
ابو سليمان الداراني رحمه الله اذا اعتقدت النفوس على ترك الاثام جالت في الملكوت
ورجعت الى صاحبها بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي اليها عالم علما وقال مالك رحمه
الله في وصيته للشافعي رحمه الله لا تطفئ هذا النور الذي اتاك الله بالمعاصي انتهى
باختصار وتقريب لمعانيه والله اعلم ترتيب انطباع صور الاكوان في المرآت يقتضي
لا منافاة عنها وارادة التي بدوام الاسباب من الشهوات فهو عائد اليها والغفلة
داعية التدبير لما يرد والهفوة ظاهرة في بساطه وجهة التعلق لما يرد والكل
يبقيه التدبير ونتيجته التعلق بالعيب فلا حصل الكل فانطباع الاكوان ونفيه

وعلم بحكمها في وجودها يبقى وجود الشعور بها وذلك قبيل تنبيه عليه
المولف اذ قال رحمه الله الكون كله ظلمة فمعنى الكون عبارة عن كل موجود سوى الله
تبارك وتعالى كالعالم عند المتكلمين والظلمة ضد الضوء وهي عرضية لا تقبل الرشح
ونظر فيه بل نسبت عنه وذلك وصف الكون في جميع حالاته اذ لا وجود له من ذاته
ولا فيما له بذاته وانما هو عدم في كل احواله الثلاث الاول الحال الماضي قبل وجوده
وهو فيه عدم حقيقة احواله اذ لم يكن له وجود ولا حقيقته وان كان حكمه معلوما
الثاني الحال الذي نحن فيه قبل وجوده وثبت كونه وهو فيه عدم وبعد المشتغل له
ووجوده افتقار اذ من لا فيما له بوجوده فهو عدم في وجوده لوجود من كان به قيامه
الثالث المستقبل وهو فيه على حكم ما من كان ومايبقى وجوده بغير
مستقر وانكار ما يتبين ويذهب بعد ايضا بصفة الماضي وحكمه وسواء بعد البعث
او قبله فلا تم واذا كانت العرضية حكمه في جميع احواله فظهوره بنور ابنية
الوجود الجائز بدلا من العدم المجوز وانما هو بنوره بها وهو الحق سبحانه الذي اسم
اظهره بوجوده بعد ان لم يكن وخصصه بارادته واتقنه بحكمته فكان كالحاكم فيه بدلالته
عليه وهذا ما بينه المولف اذ قال وانما اناره ظهور الحق فيه فمعنى اناره جعله
نيرا مضيئا اي دالا ولا له من الوجود بدلا من ظلمة العدم ومعنى ظهور الحق فيه انه
ذا الوجود كله عليه وهاديه لدلالته اذ لم يظهر فيه انار او صلاه من العلم والارادة
والقدرة ما صح كونه موجودا فهو ظهور دلالة وتعريف لا ظهور حلول وتكييف
تعالى ربنا وجل وانما هاهنا قوله تعالى الله نور السموات والارض انه لا يظهر بهما سواه
كذا قاله القاضي ابو بكر بن العربي رضي الله عنه وهو صحيح فالكون مشتمل على الصلاة
مصباح ولها بعد زجاجة والنسب زيتا والشجرة المباركة جملة لا ما لا شرقية
جملانية ولا غربية جلالية بل هي كمالية بل منها كل ما هو منها عن عذر نسبته
ولا لاجل تلك المشكات والنسب من نشوا هذه الصفات ولا الانارة من قبل
كالظهور من غير استظهار وبه العتاح العليم وانه الكائن اذ لم يحل ما به كون وجود

الظهور

قوله الكون كله ظلمة
فلا يغني الخوض فيه
الا للعارف معرفة بعد
حاد في او عارف عرف
المنازل وباخر بالا
حتياط وبلا ينعوي الا
وجهه ولا يبقى الا على
اهله حتى يفتح له
بوجه بوا فعل اصل
المعتقد الا بالسلا
مة اولى له قال
شيخ احمد زروق في
كالعقد بعض كتبه

الشهود اربعة من حصل منها وجها كان له منه نسبة ، من اوجه وهو بعيد عن محل القربة
كما نبه عليه المؤلف اذ قال فمن رأى الكون ولم يشهده فيه او عنده او قبله او بعده
فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار قلت رؤية
الكون والنظر اليه من حيث نسبته فيما يظهر فيه وبسببه من التصرفات ومعنى
الشهود وملاحظة المشهود على الوجه اللائق بوجوده في الوجه الذي نشهده
فيه وكل ذلك معتبر بما تمكنه من المعرفة على وجه يجب العبد في تصرفه بجميع التصرفات
وابصاره بجميع المبصرات فالجمع والتلاشي في شهود الحوارفية لحصول الادلة
فوق شهوده في لا شيء . بمعنى انه المدبر لها والمقدر لما تجري به ويجري عليها
فحضيهم في كل شيء . استشعار تصريف الحق سبحانه لذلك الشيء . رجوعا لقوله تعالى
الله خالق كل شيء . فلم يبق لهم استناد لشيء . ولا اعتماد على شيء . بل على الله عن الاكوان
بالمكون اذ شهدوه فيها فلا علاوة منه بل وعلامتهم لا تستقلوا للقضاء ومقابلة
الحكم بالرضى دون ملاحظة ولا علة فالوجه الثاني فوق شهوده عند كل شيء .
بلا تسبب وقائم لكل شيء . بالطلب واجب فحضيهم في كل شيء . استشعاره
المطالبة بالامر ولزوم المراقبة في بساط الشكر رجوعا لقوله تعالى وهو على كل
شيء وكيل وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقوله تعالى سبحانه ووجد الله
عنده فوفاه حسابه وقوله عليه السلام ان الله عند عمل كل عامل حتى يوفيه
عمله وقوله عليه السلام فيما يرويه عن ربه انا عند ظن عبدي وانا عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي اي اعلم ما هم عليه فاجازيهم على قدره وهؤلاء قد خرجوا عن
انفسهم لله فلم تبق لهم شهوة اذ شغلهم الثناء على الله على ان يكونوا لانفسهم
شاكرين وشغلتهم حقوق الله عن ان يكونوا لحظوظهم ذاكرين وعلامتهم
التشمير للعمل والفرار من الزلل دون طلب عوض او توجه الى غرض فالوجه الثالث
فوق شهوده قبل كل شيء . بمعنى انهم راوا الموجد لها واولوا الايجاد اياها
في ذكره فيسري فيهم هذه الحقيقة سريانا اوجب لهم انهم لا يتوجهون

الى شيء. ولا ينظروا الى ما يوقفهم فيه خلوها بل يتفكرون لما في حكمه فيحبونها
بل لتوكل كما ذكر في المباحث عملا بقوله تعالى له مقاليد السموات والارض فلا يمنعها
التي يفتتح بها وجودها ومحو جودها ولم ينوبهم غفلة لاستغراقهم بذكره
ولا شهوة لما اجتمعهم من قهره كما قيل

ومن يصل لا شيء والحق قبلها ♦ بغيب مصنوعا لمن هو صانع

وعلامة هؤلاء الاستعانة بالله في الامور والتوكل بلوازم الحضور والجمع الرابع
قوم شهدوه بعد الاشياء. يعني انهم استرسلوا مع انفسهم في احوالها حتى جرت
عليهم محبتهم جوارحهم وجوده ذكره فرجعوا عن الباطل ان كان انتهى ضررهم وخرجوا
عن الجبر ان ضررهم حق ولا من الخسران عمر التمادي في الغفلة وعملا بقوله تعالى والذين
آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون اذ لا خسران مع رجوع ولا فلاح مع
التمادي في تقلبها من الدنيا لمولاه في ماله والحرص على الدنيا كالعاجز في حاله فلا فهم
وهذا اخر باب في البساط اعني الرجوع بعد الوقوع وقد اشار المؤلف لهؤلاء ربع في اخر
الكتاب حيث وصف الواصلين في حقهم سماه المحفوظ ادراك بقوله
بل خلوا في ذلك بالله ولله ومن الله والى الله كما سيأتي ان شاء الله و سئل الجنيد
رضي الله عنه كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف
يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الاجل
وبعدها من الامل فقيل له بما يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد
الخ وهو معنى ما ذكره المؤلف على ما قررناه في هذه ثبات وبه يتضح النفي الذي ذكره ومعنى
أعوز هو محتاج اليه اشار الحاجة ووجوده هنا على بابه والانوار الكمال الواقعة في الصدر
من معاني الاسماء والصفات و استعمل الشموس للعارف لثلاثة اوجه احدها
انها تمحو بنورها كل ظلمة الثاني انها اجل شيء يوجد في نوعها رفعة وحسنا
الثالث ان كل احد يأخذ منها منفعة من غير ان ينقص ونقص ولا تخسر واستعار
الشهب للآثار اعتبار الثلاثة اوجه اولها انها لا نفعها لغيرها ابعد الثاني انها تذهب

بظهور

بظهور الحقيقة وان دق معنا بانبهارها التي لان ظهورها
غير ثابتا في ذاته وحقيقته من نفسها من غيرها بالجملة وجملة الامر ان
من حصلت له حقيقة من التوحيد سرى في كليته حتى جرى افعاله على حكمها
اداء واخلاصا وصاحبه فهو منور القلب والاعمال ولكن هذه الحقيقة بالكلية
في عظم الله سبحانه من حيث اظهرها وابعدها الا من حيث هي اذ لا تدرك
ومن اعظم ما يسلك لشهود العظمة التامل في حقائق الوجود من حيث
تصريف الحق سبحانه كما اشار اليه المؤلف اذ قال **مما يدلك على وجود**
قهره ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه قلنا مما اي من جملة الامور
الدالة على قهر الله لعباده والقهر وصف الجلال في التصرف بحيث يظهر على
المقهور سلب الاختيار جملة وتفصيلا وذلك كله في حجب الخلق عن الحق الا من حيث
البصيرة وكلا من حيث الباصرة ثم اعظم شيء في ذلك كونه بعدم تعدم
اذ لا وجود سوى الخلق وانما حجبوا بخلق مثلهم والكل عدم كما تقدم تقريره
وبهذا يتضح لك ان الحق ظاهر في ذاته لذاته من ذاته دون حجاب البتة وان حجب
الخلق عنه من ظهوره لهم اذ ما يحتجبا به هو فيه ظاهر وموجود حاضر ولكن
عين الخفاش لا تنفتح لشعاع الشمس اذ ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
وهذا باب من تعريف العظمة واسع يقضي بتلك شيء الخلائق وثبوتها
الحقائق وهو نوع من تجلي الحقيقة بلا حجاب البتة وبرهانه واضح في كل وجه
كما نبه عليه المؤلف في عشرة اوجه ذكرا وتهليلا فقال **كيف يتصور ان يحجبه**
شيء وهو الذي اظهر كل شيء قلت اظهر كل شيء من العدم الى الوجود
فكان تخصيصه دليل ارادته واتقانه دليل حكمته واظهاره دليل قدرته
وجعله من شواهد رحمته اذ لم يوجده لافتقاره اليه وحاجته فكان شاهدا
بكماله في وحدانيته وكان اظهاره له ظهورا منه به من حيث دلالته كما
بينه. الوجه الثاني اذ قال **كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء**

قلت ظهوره بكل شيء من جهة ان كل شيء مظهر له وظهوره لكل شيء به من
جهة الابداع والايجاد وظهوره بكل شيء من جهة الدلالة والتعريف
وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد. واذا صح ظهوره بالاشياء
وظهوره لها به فظهوره فيها من لوازم ذلك كما بينه في الوجه الثالث اذ قال
كيف يتصور ان يحجبه شيء. وهو الذي ظهر في كل شيء. قلت ظهوره في الاشياء
من حيث التعريف بالايجاد اذ لم يبق فيها سوى فعله لا من حيث الحلول والاتحاد
والظرفية راجعة لشهود الناظر لا لوجود الحق وفي العكس افلا يتصور واذا كان
ظاهرا فيها وبها فلا يبعد كونه غايبا عنها بل هو ظاهر بها كما بينه في الوجه الرابع
اذ قال **كيف يتصور ان يحجبه شيء. وهو الذي ظهر لكل شيء.** قلت ظهوره لكل شيء.
بفعله بمنزلة الشيء اذ كل شيء لولاه ما وجد ولا جرت عليه مواد وجوده ولذا
قيل ما ثم الا عارف به على قدره. ومن ثم لا يعذر الكافر في جحوده بالجهل وانما تحقق
ظهوره في كل شيء. وبه وله لثبوت قدمه الذي دل عليه اظهاره للاشياء وذلك
من حقيقة ان وجوده السابق لكل شيء. كما نبه عليه في الوجه الخامس اذ قال **كيف يتصور
ان يحجبه شيء. وهو الظاهر قبل وجود كل شيء.** قلت ظهوره قبل وجود كل شيء.
بمعنى انه الاول الذي لا مفتتح لوجوده وقد يكون بمعنى ان العلم به سابق على العلم بغيره
في المناط العقلي لان ادراك الوجود المطلق سابق على المقيد في صحيح النظر وهو حكم
وجوده كما تعلم انه لا مفتتح لوجوده ولا قيد فيه لثبوت كماله في ذاته وعلى الوجهين
فهو الظاهر من كل موجود بذلك كما نبه عليه في الوجه السادس اذ قال **كيف يتصور
ان يحجبه شيء. وهو اظهر من كل شيء.** قلت اظهر من كل شيء. لانه الواجب الوجود
لذاته وكل شيء. انما وجب بايجابه وواجب الوجود لذاته اظهر ابدا في مناط
العقل لا بسابق الوهم الذي لا عبرة به ولذلك قيل كيف يعرف بالمعارف من به
عرفت المعارف ام كيف يعرف بشيء. من سبق وجوده وجود كل شيء. واذا كان اظهر
من كل شيء. ثبتت احديته من كل شيء. كما نبه عليه في الوجه السابع اذ قال

بشيء

كيف

كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء. قلت ليس
معه شيء أبدا أي لم يكن معه شيء أزلا بل لم يزل واحدا من جميع جهات الوحدانية
في أزله وأبده لثبوت كماله في جلاله وكل موجود سواه فهو على بدايته لأنه فعله
وفعله أثر وصفه فليس إلا هو وحده لا شريك له في ذاته والصفة والأفعال وظهور
ذلك للخلق بواسطة الأفعال التي ظهر بها وجود قربه كما بينه في الوجه
الثاني من أنه قال كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أقرب إليك من كل شيء. قلت قربه
من كل شيء مستفاد من تصرفه في كل شيء فما لا ينفك عنه ذلك الشيء أو ينفك
عنه لأن المتصرف في الشيء مما يتوجه فهو أقرب إلى العبد من نفسه ونفسه
ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وهو القرب الذي يجري فيه المتبصر ذكر قرب بيد ونفسه
أمثل الأعلا وهو أقرب إحاطة بالعلم والقدرة والإرادة لأنه الشامل لكل موجود
لا قرب التي أمنة الاختصاص ببساطه ولا قرب المسافة والمساوات لاستحالته
تعالى ربنا وتقدس وأعظم قربه من كل شيء. لا وجود كل شيء. فعلل بفعله
كما نبه عليه المؤلف في الوجه الثالث من أنه قال كيف يتصور أن يحجبه شيء.
ولولاه لما كان وجود كل شيء. قلت إنما كان وجود كل شيء دونه محال لافتقار
كل شيء إليه وغناه عن كل شيء. قال ذو النون رحمه الله إن أحببت أن تعلم أن قدرة
الله في الأشياء بلا مزاج وصنعه لها بلا علاج وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه وليس في السماوات العلا ولا في الأرض ضمير الله ولا مدبر
غير الله وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك. اهـ ولما كان علة كل شيء
صنعه وظهور كل شيء. ليس إلا منه فهو الظاهر بمظهر الظاهر أظهر
كل شيء فكان دليلا عليه وظهر به فكان موصلا إليه وظهر فيه فلم يبق
له وجود معه وظهر له فكان بما جرى فيه به معترفا بظهوره
من غير حجب ولا احتجاب ولا توقف على سبب من الأسباب وهذا ما نبه عليه
في الوجه العاشر إذ قال يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم. قلت الوجود
الحق هو الله سبحانه لا وجود لشيء دونه والعدم المحض كل شيء سواه

تعالى كما تقدم وقد صح كون الموجودات حجبا عليه مع وجود عين حجبيتها لوجوده
بظهوره انه الظاهر وحده اذ ما دل عليه سوى ربوبيته ولا وصل اليه سوى
الهيبة وفي معنى ذلك قيل

ما الحجاب وجود في وجودكم ۞ الا بسر حروف انظر الى الجمل
ظهرتم فحجبتم في ظهوركم ۞ انتم دللتم عليكم بالدليل ولي
فاذا رفت سبحات المجد كل حجا ۞ اقربا لحق والاعداد والكسل
فالوهم بيننا والتحقيق يجرمه ۞ انا الضعيف فما صبري على الثقل

ثم هذا العدم اذا اعتبرنا وجوده من حيث هو فلا ثبات له مع القديم فكيف يصح
كونه حجابا او حجابا وهذا معنى بينه الولي اذ قال اي كيف يثبت الحادث مع
من له وصف القدم قلت ذلك مما لا يصح بوجه ولا بحال لان الحادث اذا قورن بالقديم
تلاشى الحادث وبقي القديم قال رجل بين يدي الجنيد رحمه الله الحمد لله ولم يقل
رب العالمين فقال الجنيد كمله يا اخي فقال الرجل واي قدر للعالمين حتى يذكر معه
فقال الجنيد قله يا اخي فان الحادث اذا قورن بالقديم تلاشى الحادث وبقي القديم
قال في التنوير فما سوى الحق تعالى لا يوصف بفقد ولا وجود لانه لا يجتمع معه غيره
لثبوت احديته ولا فقد لغيره لانه لا يفقد الا ما وجد ولو انتهك حجاب الوهم
لوقع العيان على فقد الاعيان ولاشرق نور الايمان فغطى وجود الاكوان وفي معنى
ذلك انشدوا ۞ ما بدا احسن وجهه ۞ والذي غاب اعظم ۞ فهو لا شك كما هو
۞ وهو باد مكتتم ۞ لا تفكر فيه بل ۞ قف عنه تنعم ۞
رزقنا الله الفهم عنه والاخذ منه والوقوف على الحدود في مسالك التوحيد بمنه
وجوده وكرمه **وصل** اعلم ان هذا الباب هو عمدة هذا الكتاب وخاتمته
فهي لباب اللباب غير انها معدن عزيز الحصول ومزلة اقدام الرجال يكمن خالطها
بفضل وكان او انكر على اهلها بغير تحقيق فزل وما استفاد فيحذر
الجاهل من الخوض في ذلك وينبغي العاقل بذله يكل من هنالك وليمسك الناظر فيه
بما حصل الاستفاد وينبغي مدح بجهله وهمه من غير انتقاد اذ لا اجهل من يغضب

جلابا كمل

بالباطل أو منكر لما به جاهل. ومن منع الجدل آل على إضاعة. ومن منع
المستوجبين فقد ظلم والتسليم في محل الإشكال من فضائل الرجال ولقد
سئل شيخنا أبو عبد الله القوري رحمه الله عن ابن العربي الحاتمي فقيل له ما تقول
فيه فقال العرفاء بكل فن أهل كل فن فقيل له ما سألناك عن هذا فقال اختلف
فيه من الكفر إلى القطبانية فقيل له فما ترجح قال التسليم قلت لأن التعرض
لتكفير عظيم وإقامة الرتبة ربما عز جدا فلا بد من رد كلامه والتسليم
أسلم وهذا حكم كل عالم وقع له مثل هذا لأن غايته لا ينكره في حق نفوذ فضائه
فهو إذا الغالب فعوائده ما جرى والمنتصر له بشريعة منصور ومن الله الكفاية

ماجور

خاتمة من اعتمد على مولاه لم يلتفت لغيره فيما به تولاه على في بر
معه ولا يؤثر غيره ما طلب منه ولا يتبرم مما أوجبه له عليه الحكم وقته
مع الإخلال وترك الالتفات للخلق معتكفا في حاله مقبلا على نفسه معتزلا
أبناء جنسه فرارا من الأكوان تاركا للمشهورة عوضا عن الفضيلة مستورا كا
للشهوة لأن بساطه التوحيد وحقيقته دائرة على التجريد ومعاملته
جارية في التجريد فعاد أول الباب لآخره وما بينهما بينهما فافهم تنبيه

له

جملة هذا الباب راجع لأحكام المبادي إذ أولها ذكره في العقود وسطها
الكلام في عوارض القيود وآخرها الكلام في أصولها فهو كالشرح لأول كلمة
منه على أن مباحثه في جميع كلماته والكلمة الثالثة فيه والباب الثاني
وهو الذي افتتحه بأن قال **وقال رضي الله عنه ما ترك من الجهل شيئا من أراد أن يحدث**
في الوقت غير ما أظهره الله فيه قلت الجاهل بقال هو المؤلف رحمه الله وصيغة
كلامه تدل على أنه وضع الترجمة كأن من يسره الأن يقال ترجم عن نفسه بذلك وطلب
الرضى من باب المطالع المسألة فيجوز والله أعلم أنه كان يطلبه مجالس
فيترجم لأصحابه في المجالس ويجعلون عند كل ترجمة هذه المقالة والله
أعلم وما نافية أي لم يترك شيئا من الجهل وهو انتفاء العلم بالمقصود

في باب

صاحب الحالة المذكورة الذي هو فيه والوقت لغة القطعة من الزمان ثم هي
في اصطلاح القوم على ثلاثة أوجه أحدها طيب القلب وانشراحه ومنه
قولهم فلان وكان وقته وهو صاحب وقت أي غير ذلك الشأن عمل اجتماعهم
للسماع ونحوه ومنه قولهم ضيعنا وقتنا ونحو ذلك الثاني الزمان الذي
يفعل فيه ما ظهر فيه من تجربة او اسباب واكتساب لضيقه عن قبول
الجمع وهو المراد هنا ومنه قولهم فلان بحكم الوقت أي انه لا يختار غير ما أقيم
فيه قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله ومن كلامهم الوقت
سيف أي كما أن السيف قاطع فالوقت بما يقتضيه الحق ويجريه حاكم
وقيل السيف لين مسه قاطع حده فمن لاينه سلم ومن خاشنه اصطلم
كذلك الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه بترك الرضا انتكس وتردى
انتهى فانظر بقيته وإنما كان صاحب هذه الحالة أجهل الناس من سواه ... والعلم
ظلمها في حقه وهي ثلاثة أولها المعقولات ودليل ... عليه إرادته
جميع الواقع وإيقاع الممتنع وهما على الإطلاق الواجبات ودليل جهله
بها غلابته لمقتضى نفسه من الوجود إذ لا يكون على الخلاف ما يريده الا
نسيان حسبا ثقة الله في خلقه الثالث الشرعيات ودليل
جهله بها إساءته الأدب مع مولاه فيما دبره له بالاعتراض وإرادة غير ما
أقامه فيه فاتخذ حكم العبيد أن يقف مع مولاه فيما دبره من غير اختيار عليه
ولا إهمال لما أمره به ان أمكنه والجاهل مضيع لحكم الوقت فيهما وذلك منه جهل
في الأول من وجوه الثلاث كما بينه المؤلف اذ قال إحالتك الأعمال على وجود
الفراغ من رعونات النفس قلت الإحالة على الشيء إيقاف الأمر عليه
والأعمال الحركات المواجهة وجوبا وندبا والفراغ خلو الوقت من الشواغل
والنفس واعية والرعونات جمع رعونة بضم أوله وهي ضرب من الحماقة يكون
بصاحبها الغفلة وتسويفه والنفوس جمع نفس وهي القوة المتوجهة لطلب
الطبيعة

حاكمه

الكيفيات معنا وإنما كان ما ذكر عقوبة لثلاثة أوجه أحدها أنه إغفال
لواجب شرعا على محل علمه أعني العمل على الفراغ المتأتي له وثوق
بغير موثوق به وهو التيسير في زمان الفراغ في تعليقه الثالث أنه
ركون للراحة في محل الاستلذاذ فيه مع إيثارها وتعب في باطل بكلام من
حظ وهوى اجتهاد فيما ضمن له بدلا من تقصيره فيما طلب منه بدلا من اجتهاده
فيه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ولقد در
ابن الفارض حيث يقول

وعد من قريب واستجب واجتنب غدا • اشمر عن ساق اجتهاد بنهضة
وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك • البطالة ما أخرت عزما لصحة
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى • وإياك علا فهي أخطر علة
وجد بسيف العزم سوف فإن تجد • تجد نفسا فالنفس إن جدت جدت

ثم إذا قمت بواجبك وقمت بالاستسلام للقهر والامتثال للأمر فواجبك الاختيار لحالة تكون بها
بل تقف لما تعطى حيثما أوقفك كما نبه عليه المؤلف إذ قال **لا تطلب منه أن يخرجك من حالة**
ليستعملك فيما سواها قلت لا تطلب منه أي من الله والحالة عبارة عما أنت عليه من
تقلباتك العادية كالولاية والرفعة والغنى والفقر والتكسب والتجريد إلى غير ذلك
وإنما أمرت بالوقوف مع ذلك لثلاثة أوجه أحدها أن هذا تجرد للراحة تشتهيه فيشغل باطنك
عن سلوك الصواب بسلوك الانشراح وذلك أدعى للزوال وبيان أنه من خير وبراءك
الثاني التعرض لجوائح المحنة في ترك الاختيار مع مولاك والرضى بما به تولاك وذلك أفضل
عبادة الثالث أنك بذلك تعطى من لطيف وتنعم والراحة فيه وقد ذكر في التنوير
حكاية الرجل كان يتمنى كل يوم رغيفين ويتفرغ للعبادة ثم إنه سجن وكان يجري عليه
في كل يوم في أمره فقيل له إنك سألت الرغيفين ولم تسأل العافية واستغفر فأخرج
لوقته فقال بعضهم أيها المسكين ولا تطلب أن يخرجك من أمر فيه خلطة

فيما سواه إذا كان ما أنت فيه محلا يوافق لسان العلم فإن ذلك من سوء الأدب مع الله
فاصبر فلا تطلب الخروج بنفسك فيعطيك ما طلبت وتمنع الراحة فيه فرب تارك شيئا
وما خرج بنفسه لمجرد الراحة فتعب وقوبل بوجود النقيض عقوبة لوجود الاختيار قلت إذا
حصل الفقير أن يطلب من مولاه المقام الأسباب لأنه قادر على تحصيل المقاصد دون سبب كما أشار
إليه المؤلف إذ قال **فلو أرادك للاستعمال من غير إخراج** قلت ولذلك لا ينبغي لك ما تقصد
فلا تريد مع ما أنت فيه إذ تيسير أمري متوقف على سبب ولا علة فكم من متجرد رزقه الله
فوائد الأسباب في تجريده وكم من متسبب رزقه الله فوائد التي تجد في سببه ما التجريد الحقيقي
ترك الكل به والتسبب الحقيقي رؤية الكل منه بلا علة قال سهل رضي الله عنه كنت لما
أسلموني إلى المكتب إذا اشتغلت بوظيفتي في اللوح ضاع قلبي وإذا اشتغلت بقلبي
ضاعت وظيفتي في اللوح فسألت الله أن يجمع لي بينهما قال الشيخ أبو العباس رضي
الله عنه للمؤلف رضي الله عنه لما أراد التجريد عن العمل اقعد فيما أنت فيه وما قدر لك
على أيدينا يصلك على الكمال فلا بد وبالجملة فالنية في ذلك بين أحد ثلاثة أولها أن يقيدك
فيها بغير زيادة ولا نقص وذلك رأس الغنيمة بوجود التسليم وعدم العقوبة الثانية
أن يستعملك فيما تريده معها وذلك رأس الفائدة الثالث أن ينقلك عنها فتخلع
شروط الإقامة المذكورة فيما تقدم وما جاء في الإقامة ثابتة إذ قال العلماء أكل
المتشوف ترك الاستدلال أول من صرح المدح معه وأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الصفة
على التجريد لما عرفنا نحو سهل عن الأسباب ومقاصدها واعتبر حكمها بالتسبب لما ذكر منه
السوابق بهم ثم إذا قمنا بما عليك من الاستسلام والقيام بالأحكام والوقوف مع ما أنت
به مقام فلا تقف بهمتك عن من سوى الملك العلام إذ الكل قاطع عنه ما لم ير الكل منه
كما نبه عليه المؤلف إذ قال **ما أرادت همة سالك أن تقف عند ما كشف لها إلا ونادته
هواتف الحقيقة الذي تطلب أمامك** قلت إرادة طلبتك وأحببتا وهمة السالك
قوة نفسه الباعثة على سلوكه والمعينة له في حاله والسالك المتوجه للحق على
بساط الصدق والوقوف القناعة بما دون الغاية وملاحظة أنه الغاية والكشف

وضوح

التشوف

وضوح الحقيقة حتى كأنها في مقعد العيان وبها مراتب وهو أيضا الحقيقة لسان
حالها والحقيقة ما يتجلى من الكمالات المعنوية والتي يطلبه السالك إنما هو
الوصول والمعرفة وذلك أمامه أمر لا يعرف تناهيه لأن المعروف لا يتناهى فالمعرفة
به غير متناهية وإلى ذلك أشار عليه السلام بقوله لا أحصي ثناء عليك الحديث فمن هذا
السالك لا يخلو من ثلاثة أوجه أحدها أن يكون ما انكشف له من حقائق الأفعال
والنسب وذلك بوقفه على معاني الأسماء ودون جوامع الصفات الثاني أن يكون
ما انكشف له من معاني الأسماء وجل حقائقها أو كلها حكاية فيقع ذلك في بساط العلم
بعظمة الصفات واتساع معانيها ومجاري تعلقاتها دون حقيقة عظمة الذات
الكريمة وجلالها الثالث أن يكون ما انكشف له من تعظيم الذات وعظمتها
وذلك يقتضي تلاشيه إذ يغرقه الاعتراف بالعجز عن أن يكون له إدراك لها في حس
انتفاء فوائده الأبد وهي شيء لا يزال الغرق في تحقيقها العجز في الترتيب وفي الأخرة إلى الأبد
بل أبد الأبد فسبحان من لم يجعل إلى الخلق سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته
كما قال الصديق رضي الله عنه وقد قال المشايخ رضي الله عنهم وفقه المريد
التشمير شمر وترقيه بحسب علو همته وفقيه لا حيز لها لكنه الكمال بها بلا وجهها لا لا جرم ته
وقد يقع له الوقوف مع الانفعال الكوني وهو الذي نبه عليه المؤلف بأن قال **قد تبرجت**
ظواهر المكونات الآن في حقائقها إنما هي فتنة فلا تكن تبرجا ظهرت
بالزينة لقصد الاستمالة وهو هنا خروف العادة فيها وظواهر المكونات
ما ابرزت في عالم الحس والشهادة وحقائقها ما تضمنته من المعاني والحكم
أعني كونها مملوكة لبارئها غير مجبورة في انتهاء العدم واستغلالها وهدايته
لعبادها وأنها إنما توجهت له فتنة أي اختبار الخلائق حتى يميز والغير فيكون
حجة أو محبة إذ لا يخلو من توجهها له من ثلاثة أوجه أحدها أن تزيده في
توجهه وإقباله على مولاه فإليه الذي وصلت به إلى غيره الثاني أن تزيده
في معرفته ويقينه وقوة إيمانه بما يكشف له فيها من قدرة مولاه ويزيد افتقاره

وشكره له اذ قر بكرمه مولاه فهي تهزا برقيبه كما انها تهزء قبله بتربية الثلاث
ان توجب له رؤية نفسه وقياسه مع حسه وهي تهزا استدراج وزيادة في الا
عوجاج وهو الذي كعبر عنه الله عليه فيها فكان كل ذرة تعلم من شيخها روحه وما رأت
اعجبه العاجل فيفوته به الاجل نسأل الله العافية واذا حكم العبد ان لم يقف بهمته
على شيء دون مولاه ولا يرضى بشيء دون ذلك قال ابن الجلاء رحمه الله من علت
همته عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف بهمته على شيء دون الحق فاته الحق
لانه اعز من ان يرضى معه بشريك وللشيخ ابي الحسن الششتري رحمه الله في قصيدته
الطويلة • فلا تلتفت في السير غيرا وكل ما • سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا •
• وكل مقام لا تقم فيه انه • حجاب فجد السير واستنجد العونا •
• ومهما ترى كل المراتب تجتلى • عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا •
• وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب • فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى •
جعل الله قلوبنا في الحضرة بين يديه وهممنا وقفا عليه انه ولي كريم ثم تكلم على
السؤال وغيره وهو روح الطلب وهو ما لم يكن بمحض العبودية ادب اخذ وجوه
الطلب اربعة كلها مذمومة لانه ما لم تكن بمحض العبودية بل فهو اتهام موصولة
كما نبه عليه المولف اذ قال **طلبك منه اتهام له** قلت الطلب منه هو سؤال ما عنده
من خيره وبره جلبا او دفعا وذلك مطلوب شرعا لمحض العبودية والا فهو اتهام
من ثلاثة اوجه احدها من قبيل العلم اذ لو تكتفي بعلمه فلا تسأله عن سؤالك الثاني
من قبيل الرحمة اذ لو تثق برحمته مع علمه بك لما سألته الثالث من قبيل جسابه لو عد
اذ لو وثقت بقسمته الازلية اتكالا ووثقت بضمانه ما كنت تطلب منه شيئا
قسمه لك قبل وجودك ونزلك قبل ان تكون نوايل الرزق مقسوم فتكون الالزم اول الغيب
الزمن ثم قال **وطلبك له غيبة منك عنه** طلبك له اي ايصاله يعني توجهك لطلب
الوصلة به والقرب منه وذلك ايضا مطلوب على وجه العبودية بلا علة لا مطلب
لا على وجه التسبب لان ذلك من مقتضيات الغيبة وهو تعالى حاضر لا يغيب فطلبك

الغيبة

الغيبة إليك وذلك باشتغالك عنه في ثلاثة مواقف أحدها موقف المعاصي الموجبة
للعذاب الثاني موقف الشهوات الموجبة للعتاب الثالث موقف الغفلة
المسدل للحجاب ولولا ذلك لكنت تراه أقرب إليك منك ولا تكون معاملتك معه
إلا عبودية له بلا فهم ثم قال **وطلبك لغيره لقلة حيائك منه** قلت طلبك الغير
هو أن يكون ذلك الغير عندك مطلوبا لذاته وإنما كان هذا قلة حياء لثلاثة أوجه
أحدها أنه المنعم عليك بالجميل والشاهد لك أبدا وهو حاضر معك أبدا فكيف تعرض
عنه مع ذلك لا حياء لك بل لا حياء الثاني أنه الداعي لك لبابه الطالب لك لجنابه ولهذا
كان مقبلا عليك وأنت تعرض عنه لا أقل حياء منك الثالث أنه يرفق بك في جميع
ما يوجه إليك من أمر الدنيا والدين فإعراضك عنه من قلة المراعاة لا راعى الله
من لا راعى الزمام ولله در القائل • أيحسن أن في داركم ونزولكم •
• أوجه بوصل العباد رجائي •
الله أحق أن يستحى منه الحديث ثم قال **وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه** قلت
الطلب من الغير هو أن تتوجه له في الحاجات وذلك من فقد المعرفة بالله تعالى وهو
دليل البعد عن محل الحقيقة لثلاثة أوجه أحدها أنه لو شاهد حقيقة ما الغير
عليه وجده مفتقرا إليه فلم يعرج الثاني أنه لو رأى انفراد الحق بالتصرف ما توجه
لغيره الثالث أنه لو عرف رحمته وكمال علمه وقدرته ما خضع بوجهه لسواه
وبالجملة فالعبد في الوجوه الأربع بصورها منهي عن ملاحظة حقائقها فيما
يخل الحكمة في إقامتها ووجوه الأطر الحقيقة في بعد ملاحظتها وبرهان
الحقيقة فيه ما ذكر المؤلف إذ قال **ما من نفس تبديه إلا وله قدر فيك يمضيه**
قلت النفس بفتح الفاء أحد الحركات النفسية في عالم الملك والشهادة وتبديه
قدرته وتظهره والإشارة إلى الله سبحانه والقدر الحكم الجاري بحكم قضائه في الفرق
هنا ويمضيه ينفذه والمقصود أن كل نفس من الأنفاس إنما يجري بحكم تحته ويحتمل
به لا يجري في غيره فالأنفاس مراكب للأحكام تبدو فيها متعلقاتها وهي في تلونها

تدور على ثلاثة أوجه أحدها وجود القبض وهو بصورته من بساط الجلال
الثاني وجود البسط وهو بصورته من شواهد الجمال الثالث لا عنده إلا
وهو بصورته من شواهد الكمال ولكن تفصيل ذلك يتسع اتساعا لا تتناوله
العبارة ولا يفي بجملته غير الإشارة فيفهم أن كل نفس يقتضي تجليا وذلك
التجلي يقتضي عبودية وتلك العبودية تقتضي تجليا كذلك أبدا من غير أن يعود
الأول بحقيقته وإن عاد بصورته ولهذا أشاروا بقولهم الطرق إلى الله بعدد
أنفاس الخلائق فلا ما يعمه من جاء عن الحق وشرد عن التحقيق فحالة الإطلاق
واحد وهو طريق محمد صلى الله عليه وسلم ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
فافهم وإذا كانت الأنفاس مراكب لظهور الأقدار منك أيها العبد فرقيب
وحاضر معك لا يغيب لا يصلح لك طلبه ولا يتيسر منك طلب غيره ولا تجد عملا
تتقرب منه ولا من غيره وإذا كانت مطلوبا فيها بالعبودية على تعاقبها فالإهمال
أدنى شيء منها لا يصح كما أشار إليه المؤلف إذ قال **لا ترتقب فروغ الأغيار
فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه** قلت لا ترتقب
لا تنتظر وفروغ نفوذ والأغيار جمع غير بكسر أوله وفتح ثانيه وهو الكرب
والنكد والإشارة بذلك للترقب ومعنى يقطعك يبعدك ويصدك ودفعة وجود
هنا إبراز والمراقبة الملاحظة بدوام التحقيق والإشارة له عائدة إلى الله سبحانه
وإنما يقطعك الترقب عن مراقبة الحق سبحانه فيما أقامك به لوجوه ثلاثة أحدها
ما يجلب لك من التسويف الذي هو معنى التنفيس على الاستمرار في الإعراض بل يريد
الإنسان ليفجر أمامه فيقول سوف أتوب سوف أعمل إن شاء الله إن تركك العمل
بغير ما أنت فيه مقوته له إذ لكل وقت سهم من العبودية يقتضيه الحق
منك بحكم الربوبية فإذا أهملت فيه حق الوقت كذلك فجنايته لا استدراك له
فافهم الثالث أن المترقب ممتنع الوقوع بحكم سنة الله تعالى وهو الانقطاع
الأكدار والأنكاد في الدنيا كما أشار إليه إذ قال **لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت**

مقيما

مقيما في هذه الدار فلك ان لا تستغرب ان لا ترى عذبا ولا معينا الا بخفر منها كدارا اي
الانكاد والتغييرات والمحزنات وهذه الدار هي الدنيا وعدم الاستغراب بالمنكر فيها
انما يكون بتوطين النفس على ان كدرها حال وجودها كما قيل

• يمثل ذو اللب في نفسه • مصائبه قبل ان تنزلا • فان نزلت بغتة لم ترعه •
• لما كان في نفسه مثلا • رأى الامر يفضي الى آخر • فصير آخره اولا •
• وذو الجهل يأمن ايامه • وينسى مصارع من قد خلا • فان بدهته صروف الزمان
• ببعض مصائبه اعولا • ولو قدم الحزم في نفسه • لعلمه الصبر عند البلا •

وقد قال الجنيد رحمه الله تعالى لست استبشع ما يرد علي من العالم لاني قد اصلت
اصلا وهو ان الدنيا دار هم وغم وبلاء وفتنة وان العالم كله شر ومن حكمه
ان يتلقاني بكل ما اكره فان تلقاني ببعض ما احب فهو فضل والا فالاصل هو الاول اهـ
فاذا توطن العبد على ذلك صار شغله فراغا وتعبه راحة ولن يصل الى ذلك الا بتتبع
اوصافها بالبحث الصحيح حتى يثبت في النفس ثباتا لا يمكن الانفكاك عنه بان يرى
ان ذلك وصفها اللازم وهذا ما اشار اليه المؤلف اذ قال فانها ما ابرزت الا ما
هو مستحق وصفها وواجب نعتها ابرزت اظهرت ومستحق الشيء لازمه
الذي لا بد منه فيه والنعت والوصف بمعنى واحد كذا الواجب والمستحق كذلك
وبهذا الامر الذي ذكره يستغنى عن جميع حيلات الوجود حتى عضده فيه السادة الشيوخ
قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه الدنيا دار هم وغم فاذا رأيت فيها سرورا
فهو ربح وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه من طلب ما لم يخلق اتعب
نفسه ولم يرزق يعني الراحة في الدنيا وقال عبد الله ابن ابي بكر رضي الله عنه
من اراد ابقاء فليوطن نفسه على المصائب فان من طال عمره فقد الاحبة ومن
قصر عمره كانت المصيبة في نفسه اهـ وحكمة اتصافها بذلك مذكورة آخر
الكتاب وهو مستشفى من اشتقاقها اذ تسميتها بالدنيا اما لدنيئة
اهلها او لانها بمعنى قريبة المرام لا عبرة بها واذا كان الكدر لازما

فيها والعبد لا انفكاك له منها فلا يخلص للعبد إلا بشهادته لربها لأنه
لا يكمل من استند إليه ولا يفلح من اعتمد على غيره كما نبه عليه المؤلف إذ قال
ما توقف مطلب أنت طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه
بنفسك قلت ما تقدم والتوقف عكس التيسير وهو واضح والطلب
ما طلب به تفعيلا وتحويلا ومعنى طلبك بالله أن تكون متوجها إليه في مباديك
ومنتهاك ويظهر ذلك بثلاثة أوجه أولها التبري له في المبادي بالتزام
ما أمر وترك ما حظر لأنه المحقق لذلك الثاني الاستعانة به في
الأسباب الموصلة مع التوكل والاعتماد عليه في تحصيل المقاصد الثالث
معاملة الوقت بما يليق به من الشكر إن أعطيت والرضى والتسليم إن منعت
ومعنى طلبك بنفسك هو أن تكون ناظرا إليها فيما تريد والاعتماد عليها
فيما تريد وذلك يظهر بثلاث أولها التوغل في الأسباب والجهل عن وجه
يخل بالحقوق أو يشغل القلب عن الحق الثاني المبالغة في طلبها عن الفوات
السببي شرعي يقتضيه حكم الوقت الثالث الاستمرار مع الفرح
دون استشعار للمنة عند الحصول وهو أعظم حجاب التبري إليه الحزن
على الفايت والسرور بالحاضر وبساطه فقد نور الإيمان نسأل الله السلامة
وما ذكره من نفي التوقف والتيسير فهو خاطر بالمقصد إذ مقصود الطلب
سكون القلب عن الطلب بالواقع من غير مطلب وإنما يكون مستشنعا إذا الحاصل
عليه الاحتياج الذي لا ترتفع مادة الطلب وهذا المقصد حاصل في الفقد
كالوجود لأن الذي طلبه بربه مستريح من جهته لتفويضه فهي متيسرة
وإنما توجد عكسه منقوبا فيما عند الوجدان بوجود المقابلة
فكذلك تتيسر له بدفع تطلعاتنا عليه فافهم ولذلك أشار المؤلف إذ قال
من علامة النجح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات قلت النجح
الربح والفوز بحصول الفايدة مع السلامة والنهايات ما تنتهي إليه
الأشياء

الأشياء فلا يزاد عليه والبدايات ما يفتتح به وجود الأشياء عموما فيها والرجوع
إلى الله تعالى يكون بثلاثة أولها التعرض إلى الله وينتج في النهايات
الرضى عن الله سواء أعطى أو منع وهو أساس الفلاح الثاني القيام
بأوامر الله وينتج سلامة القلب من الشرك والحسد في الجميع وذلك من أعظم
الفوائد الثالث التوكل على الله وينتج الخروج الحقيقة بين يدي الله
فإذا حصل عين المقصود كان زائدا على هذه الفوائد ولا بعد حصلت جوامع
الخيرات والله الكريم من أن يقصده القاصدون ثم يخيبهم وقال في التنوير وما أدخلك
الله فيه تولى إعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك إليه وقل رب أدخلني
مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق فالمدخل الصدق أن تدخل لا بنفسك والمخرج
الصدق أيضا كذلك اهـ وبالجملة فالفوائد على حسب الموائد كما بينه المؤلف إذ قال

تم العوايد على حسب
الفوايد والعوايد
على حسب القاصد

من أشرقت بدايته أشرقت نهايته قلت من أشرقت بدايته بالرجوع
إلى الله تعالى أشرقت نهايته بالوصول إلى الله ومن أشرقت بدايته بالأحكام أصولها
أشرقت نهايته بالفتوح على غضه ومن أشرقت بدايته بالعمل على الطريقة
أشرقت نهايته بوضوح الحقيقة لأن من كان في الله تلفه كان على الله خلفه
والبدايات مجلات النهايات ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي كافيه ووافيه وناصره وقال
النهرجوري رحمه الله من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال
لم يزل فقيرا ومن كان قصد بحاجته غير الله لم يزل محروما ومن استعان على أمره
بغير الله لم يزل مخذولا وقال بعضهم من ظن أنه يصل إلى الله بغير الله قطع
ومن استعان على عبادة الله بنفسه وكل إليها وفي الصحيح يقول الله تعالى
يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم
عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته
فاستهدوني أهدكم الحديث رواه مسلم فانظره فإنه لباب المعرفة وينبوع

المعاملة والله اعلم ثم ظهور وجه الطلب انما تظهر فيه حقيقة قلب
الطالب كقيره وهذا ما نبه عليه المؤلف اذ قال **ما استودع في غيب السرائر**
ظهر في شهادة الظواهر قلت ما موصولة ومعنى استودع جعل مودعا
وغيب السرائر ما تكنه الضمائر في سويداء القلب ومعنى ظهر بدا ووضح
واضافة الشهادة للظواهر من اضافة الشيء الى نفسه والمقصود ان ظواهر
الامور تدل على حقائق الصدور لان الاسرة تدل على السريرة وما خامر القلوب
فعلى الوجوه اثره يلوح اذ في الظاهر عنوان الادب في الباطن لو خشع قلب هذا
لخشعت جوارحه والكلام صفة المتكلم وما فيك ظهر على فيك سيماهم في وجوههم
ولتعرفنهم في لحن القول خصلتان للاحتقار في من سر البخل وسوء الخلق
وخصلتان للافتخار في مناقب حسن سمتا وفقه في دين ثم ان من استودع في غيب
سر المعرفة بالله ظهر ذلك عليه في ثلاث اولها اصلاح عمله الثانية الاعتماد
على ربه الثالث تركه لكل شيء به فلا يطلب الا به وله ومن استودع في غيب
سره غير مولاه فهو ذلك عليه فيلا به يتولاه على عكس الاول ونسأل الله العافية
ثم ذكر في ربوع المعرفة طريقين فمن سبق له في سره وجود الحقيقة استدل
بالحق على الخليقة ومن سبق له وجود الخليقة ترقى بالنظر فيها الى الحقيقة فظهر
على كل شاهده ما اودع في غايته اظهار النسبة في رتبته كما نبه المؤلف اذ قال
شتان بين من يستدل به او يستدل عليه قلت شتان بعد ما وفرقان بين من ثبتت له
وان اجتمعا في اهل المعرفة ووجه الاستدلال اذ لا يستوي من تعرف الى الله بعقله
ومن تعرف الله اليه بنوره فبينهما في الحظ ما بينهما في الحكم لان الجمع يوجب
ذكر الحقيقيات والتعرفة توجب ذكر الافتراقات فالمستدل به متوجه لكل شيء
بوجوده فهو حاضر معه في كل شيء يراه والمستدل عليه متوجه بوجود كل شيء
له فهو حاضر مع كل شيء به وهذا كله باعتبار النظر في الحق لا بالتوجيه
بعد عقد الايمان الواجب اذ كلام الشيخ في وجه اخص من كلام المتكلم والفقيه

كما تعرف

الاول اعلى الدرجات
والثاني ادناها
وان كان الكل في بساط
المعرفة فبينهما ... اه
زروق

قال شيخنا ابو
العباس الحضرمي
رضي الله عنه
والتعرفة مع الجمع
اقوى مقاما من
الجمع مع التعرفة وكلاهما يختلف باختلاف
الاحوال والارواح سبحان من احصى كل شيء
عددا فلتنف وذلك لان الذي سبق له
الجمع عقله تابع لنوره والذي تقدمت له
التعرفة نوره تابع لعقله اه زروق

كما تقرر فالمستدل عليه هو الذي يسبق لقلبه بعد الخلوة فيفهم بنظره
لما يقتضي تنبيه فتصرف عنهم كقولهم يعرف الله تعالى بنقض العزائم وتبديل الحالات وفوات
الى غير ذلك فافهم والمستدل به في كل وجه نص فيه فيما ذكره المؤلف اذ قال
المستدل به عرف الحق لاهله واثبت الامر من وجود اصله قلت المستدل
به هو الذي سبق لقلبه وجوده تعالى فدلته احكام وجوده التي هي ثبوت
الكمال المطلق على ما تقتضيه من الفعل بلا اختيار الذي ظهر وجوده على حكمه
من الجواز والناس فيه ثلاثة الاول رجل قام في مباحث امره بتقرير البرهان
على نفسه حتى تقرر فيها من حقائق التوحيد ما لا يمكنه ان يسبق لقلبه
سواه فتكون معرفته نتيجة كسبه كما قال في لطائف المنن الثاني رجل
ادركت حقيقته وجود الحق مطلقا ولا شعور بغيره يحمل عليه موجودا
مطلقا اذ لا وجود لا موجود على حكم ذلك الوجود بلا تجويزه النظر في المطلق
الا طلاق والى اثبات الكمال المطلق المقتضي لثبوت الاوصاف التي من احكام
بعضها وجود الفعل بلا اختيار الذي ظهر عنه موجودات متغيرة فكان وجوده
المطلق متغيرا دليلا من حيث اطلاقه على كل موجود مقيد من حيث وجوده
لان الحق المطلق اصل المقيد في بساطته التي لا انتفاء لشعور بالغير
الحاصل قبل علم الاطلاق والذي لا يبقى اثباته لغير الواحد الحق سبحانه فكانهم
الثالث رجل تمكنت في قلبه وجود الحق على وجه لا شعور له بلا طلبه
ولا يمكنه التردد فيه لوضوح الامر عنده بل صار علمه به كتسليم الضرورة
فكانت معرفته عن نقل سبقت ما فيه نوع انشئت تبرك معرفته به معرفة
نشهد بعد الى كمال له في الجملة واراد ان يحضر فالنتبه بلا حضور به قلبه فيستثنى
من نتايج الحسن للعقلاء يستغفر بنزلانه كما استقلاله مثل ابراهيم
عليه الصلاة والسلام في قصته مع الانوار الثلاثة اذ عرض حقيقة
ما عنده على ما يراه نشاهد النبي بالمرئي نشاهد الا النفي الشك به اذ لا شك

الذي هو النص لواجب الوجود فما جاء من الوجود لا اصله الذي هو واجب الوجود لذاته فانه اهم من الجاري لدلالة العقل عليه اولا مقتضى الا طلاق اذ لا يعم وجود ثم يحمل عليه موجود لا يعم بوجوده الا انه مطلق غير مقيد وذلك يقتضي من وجه هو ان ذاته وجود انتفى فيه بالكمالات من كمال الا وحاما ظهور اثاره فعرف الوجود من وجهه وعرف الا وصاف من ذلك الموجود ثم عرف الا فعال من الاوصاف ففهم الامر على وجهه

كما دل عليه قوله هنا ربي في كل موقف وتعقيبه بقوله لا أحب الآفلين
فيظهر من صورة كلامه ما اقتضته حقيقة حاله وهو انه يعني في
ربك لا افول له فاستدل به على نفي الكل لظهور افولهم وعمن ذلك في بيان
تعالى حسنه فتسليم لعقله بل علم بلا خبر تحكمه على برهان يقتضيه
بسلامته وهو القبيل فافهم ويحكى ان سهلا كان وهو ابن ثلاث سنين
اذا قام خاله معروف رضي الله عنه لصلاته من الليل فقعد في سريره ينظر
اليه فقال له الثلة يا بني نم فقد اشغلت سري فقال ارايت من تجلى
لقلبه شيء فيسجد له فقال الى متى قال الى الابد قال يا بني نم او اقعد
فان خدك لم يقم هذه او كما قال وبالجملة فالمستدل به عرف الحق الذي هو
الوجود الواجب المقتضي لتقديم التطهر له اهله الذي هو واجب الوجود
المستحق تنزيهه عن غيره واثبت الامر الذي هو وجود الاكوان الحادثة
وما يجري به عليها من وجود اصله وهو ايجاد الحق لها اذ ذلك من اثار
صنعه القديم في بايعها بارز والحكيم في بايعها لا تقار والتربية في باب
التخصيص فهو ما يرى شيئا الا قال رايت الله قبله ان يكون من حقيقته
ولم ينفه عنه في حال من احواله ثم لا يشتغل الا في دليل الوصول وعكسه
دليل عكسه كما نص عليه المؤلف اذ قال والا يستدل عليه من عدم الوصول
اليه قلت لا يستدل عليه هو النظر في وجوه الصنع الدالة على وجوده
بما فيها من عجائب حكمته وشواهد حكمه وارادته وقدرته والوصول
اليه تحقق العلم بجلاله على وجه لا ينقطع وفي هذا كلامه انه لا يستدل
به في دليل الوصول اليه وهو جمع فقال في لطائف المنن اعلم ان الاولياء ان يجب
ممن يطلب الحق الا من يشهده فلن اشتهر حقيقته لوضوح المشهود عن ان يحتاج
الى دليل فيكون المعنى به باعتبار توصيل الوسائط اليه كسببية ثم تفوه الى نهاياتها
ضرورية واما الكائن من الكاينات هو غني لوضوحه عن اقامة الدليل فالحق اولى بذلك

هو الدليل

عز أن يدل بشيء اهـ وإنما عرف بظهور وجوده تعالى من جهة أنه ليس بغائب ولا بعيد
لإحاطته بكل شيء وقيامه على كل شيء . كما أشار إليه المؤلف إذ قال وإلا فمتى غاب
حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه قلت
والأمر وإن لم يكن عين الوصول إليه فمتى غاب من أحضر الكل بإيجاده لهم حتى يحتاج
للدلالة عليه ومتى بعد من هو أقرب إلى الكل من حبل الوريد حتى تكون الآثار العدمية
هي التي توصل إليه فالأمر كما في لطائف المنن ومن العجب العجب أن تكون الكائنات موصلة
إليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل إليه أو هل لها من الوضوح ما ليس
له حتى تكون هي المظهرة له وإن كانت الكائنات موصلة إليه فليس لها ذلك من حيث
ذاتها لكن هو الذي ولاها رتبة التوصيل فوصلت فما وصل إليه غير إلهيته ولكن الحكيم
هو واضع الأسباب وهي لمن وقف معها ولم ينفذ إلى قدرته عين الحجاب اهـ ثم كل من
المستدل به والمستدل عليه إنما ينفق على قدره حسبما فتحه فلا يسع له تعدي طوره
كما نبه عليه المؤلف إذ قال لينفق ذو سعة من سعته الواصلون إليه ومن قدر عليه
رزقه السائرون إليه قلت معنى ينفق يعطي النفقة والنفقة التوسع في المال والواصلون
جمع واصل وقدر مبني وقدر بضم أوله وكسر ثانيه والرزق ما ينتفع به والسائرون جمع
سائر وفي الحكم والمقصود بالإشارة من الآية لا حملها على ما أريد فيه إذ شأن
الصوفية إنما هو إثبات الإشارة مع الإقرار بالحكم وتقريره وهذا معنى الآية يتناول
ما يدخله الإنفاق وإن كان موقعها إنما هو الإنفاق على الزوجات فحملها على وجه
أعم إذا قبلته قواعد الشريعة دون منع أتى والله أعلم ومرجع كلام المؤلف رحمه
الله لأن أهل الوصول وسعنا عليهم أرزاق العلوم والمعارف فلا ينبغي لهم الاقتصار
عن الإشارة لأن به الرجوع للاستدلال عليه لأنه أقفار والسائرون ضيقت
عليهم فلا يسع لهم تكلف ما وراء ذلك فلا يجاوزوا منه ويتعرضوا لنفحات الرحمة بالتزام
ما ظهر عليهم كما دل عليه بلاغة الآية بإشارته إذ قال بعد فلينفق مما آتاه الله
لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا فأمر سبحانه
وعلق ثم يبشر بالكمال وإنهم ثم لكل من السالكين والواصلين وجهة هو موليها كما نبه
عليه المؤلف إذ قال اهتدى الراحلون له بأنوار التوجه والواصلون لهم أنوار

اهـ

المواجهة قلت المعنى ان يتنزل الواصلون هم السالكون وصلوا عن مشاهدة
الخلق وتعلقهم به تعالى وهي ثلاث او لها بحقيقة قال العلم بالتحقق
في ابتداء الحال الثاني العاري من الخلق الثالث التحقق بالحضور وذلك كله
في بساط الشهود لاستيلاء الهيمنة عليه بل يضمحل ما سواه وانوار المواجهة ما يواجههم
من الحق سبحانه وهي ثلاث اولها وجود المعارف بالتنوير الثاني
تجلي الحقيقة في ميدان التحقيق الثالث ما يعينهم به من الفتح الجليل والتوفيق
حتى لا يمكنهم الفرار عنه لا به والمعارف فيه لجنابه بل يكونون محفوظين عن الزلل موفقين
للعمل متحققين به ما قد قرروا امر كل شيء. كما صار الاخرون عبيد الكل شيء وهكذا
ما نبه عليه المؤلف اذ قال **فالاولون للانوار وهؤلاء الانوار لهم** قلت الاولون هم الواصلون
وهؤلاء يعني الواصلين ومعنى كون اولئك للانوار هو انها مقصودهم ان وجدوها
فرحوا واستبشروا وان فقدوها حزنوا وانكسروا. وكون الانوار لهؤلاء هو انهم
رفعوا همتهم لمولاهم فلم يكن لهم فرح بحاصل ولا حزن على زائل وجروا الانوار التي
هي المعارف والعلوم والاحوال تشهد فرحهم بمولاهم من حيث كماله لا من حيث انه
نولهم وان فقدوها لم يبالوا بها الا من حيث امرهم ونهاهم وعلة ذلك ما ذكره المؤلف
اذ قال **لانهم لله لا لشيء دونه** قلت يعني انهم تبتوا فيهم بقية تغيرة تعالى في بساط
الحكم ولا في مناط الحكمة قال الشيخ ابو اسحاق بن رحمة في شرح محاسن
المجالس لابن العريف رضي الله عنهما العارفون فلا يجوز بل انه قد تولى الله امرهم
فان ظهرت منهم طاعة لم يرجوا عليها ثوابا لانهم لم يروا انفسهم عمالا وان ظهرت
منهم زلة فلا ذنب على الفاعل يشهدوا غيره في التبرئة والرضا فيلا منهم بالله ونظرهم
اليه وخوفهم هيبتهم ووجلهم لا شرب اثم ومعنى الذنب على الفاعل ان الحكم
لا حق بالفاعل ولا حق عليه تعالى فلا عتب على قدر لا في وقوع الفعل ولا في جزائه لان
الفاعل ملكه لا ذنب عليه في ملكه فهي عبارة عن غاية التسليم في بساط الحكم والحكمة
بل فيهم ثم استند الى هذا المذكور في اليقين وتوجيه في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال **قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون** قلت لابد من تفسير بعد قوله تعالى قل
وهو ما ظهر في غيرها ابه مثلها اذ قال تعالى قل حسبي الله اي اكتفيت به عن طلب
غيره

ب للحق

وانوار التوجه ما يتوجهون به له تعالى

والعلم الرفيق

من صودهم

ومعنى الذنب على الفاعل معناه ان الفعل لما هو الجاز عليه ان شاء عفى عنه وان شاء عذبه لا حرج عليه اخرى لا حجر عليه اولا [illegible] زروق

غيره والطلب منه وهو كلا فيه من كل ما اراد انا فيه او اليه ومعنى ذرهم اي اتركهم
في خوضهم في خطبهم وتخليطهم ويلعبون يشتغلون بما لا حقيقة له من دون الله
ولاثر له وهو وجود المخلوقات كلها بناء ما كانت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر لبيد: الا كل شيء ما خلا الله باطل
الحديث وهذا التوقيع الذي ذكره المؤلف لا يصلح الا على انقطاع الاية عما قبلها والا فهي
جواب لقوله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى والله اعلم **فصل**
اول هذا الباب حكم العوام والخواص واوسطه من قوله مما اراد منك الى قوله تشتاق
عون المريد يزور ربما انتفع به غيرهم واخره خاص بالمخصوصين على ما فهم من ذلك فلا ينبغي
بذله الا لمن يعطيه حقه من صوفي اصيل او فقيه جليل او طالب نبيل والله سبحانه
اعلم **خاتمة** من ترك مراده وازال اوراده واقام الحق حيث اقامه ولم
يتوقف همته على شيء دونه بل طلبه وطلبا منه لا غيره ولا من غيره عبودية
لا اقتضاء لعلمه بان قدره جار عليه وقياما بحقه فيما اقامه به مستعينا على
ذلك بتوكله بنفسه على عروة الراحة وطلبا بلذته لا بالتنعم فقد حصل على النجح
والراحة لشروق نور المعرفة في قلبه الموجبة لشهود ربه سواء كان ذلك في بساط
استحلال او عباد لان الكل راجع للفناء في الله والبقاء بالله وهذا اخر الاجبه
وهو اول الكتاب به واهم **تنبيه** ثبوت التوحيد يقتضي العيوب
ويوضح العيوب التي لا وصول الا بالمطلقة العيوب كما نبه عليه المؤلف في اول
الباب الثالث وهو علم النافع لكل مريد قال **وقال رضي الله عنه تشوفك الى ما بطن فيك**
من العيوب خير من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب قلت التشوف الا تطلع
والنظر والعيوب جمع عيب وهو ما يكون وجوده مشعرا بالنقص وسلب الكمال كالحالة
لا عمل على وجود الطمع والتدبير مع الحق سبحانه والغيوب ما يستتر عنك من المحسوسات
او المعاني ومعنى حجب ستر وغطي وانما كان التشوف للعيوب خيرا من التشوف
للغيوب لثلاثة اوجه احدها ان المعرفة بالعيوب داعية الى الادب والا
نكسار والغيوب داعية الدعوى والاستكبار الا من عصمه الله في هذا وخذله
في تلك الثاني ان العيوب اذا ظهرت حملت غالبا على ازالتها فلو جنا الى التزكية

٣ باب

والغيوب اذا انكشفت ربما اوهمت الكمال فلا حينئذ لاهل التشوف ان الغيوب
هي الحجاب الحقيقي على الغيوب فلا بيان للغيوب بغير اماطة العيوب فبيان للمتشوق
من غير بابه فسأل في لطائف المنن وانما حجاب الغيوب وجود العيوب والتطهير
من العيب يفتح باب الغيب ولا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولا يطالب نفسه لله
فذلك حال الجاهلين الذين لم يفهموا عن الله ولا واجههم الهدى من الله والمؤمن
ليس كذلك بل المؤمن يطالب نفسه لربه ولا يطالب ربه لنفسه فان توقف عليه
الوقت استبطأ الهدية ولا يستعطي مطلبه اه ومن اعظم الغيوب حقايق المعرفة
ولا حجاب لها سوى العيوب كما اشار اليه المؤلف اذ قال **الحق ليس بمحجوب وانما
المحجوب انت عن النظر اليه** قلت الحق اسم من اسماء الله تعالى اكثر ما يجري على لسان
الصوفية في مخاطبتهم كما يجري اسمه تعالى الباري على السنة المتكلمين والرب على السنة
الحكماء وكل ينحو من بسط لحاله ولا فلا بد انه علا قلبه الاسماء الحسنى ونفي
الحجاب في حقه تعالى تقوم بيانه وبيان برهانه فاما حجبنا عنه فواضح في العموم عموما
وفي الخصوص خصوصا اذ العارفين بين عيان البصائر في هذه الدار وعيان الابصار في تلك الدار
من غير كيف كما جاء به الوعد الصادق في قوله سترون ربكم الحديث وجاء ايضا المنع
في هذه الدار شرعا لقوله عليه السلام وان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت رواه مسلم
في حديث الدجال قيل وذلك للمبالغة لا لابرية بعلة وفي هذا الوجه نظر اذ جعل علة للمنع
الحكم في الكلام وهو ثابت قطعا لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لا ابنية فافهم وحجاب
الخلق في الجملة انما هو وجود تعيينهم اما في هذه الدار فحجاب البصائر العيوب العارضة
من الميل والمخالفة وذلك اذا انكشف من العارف بقدر [illegible] الابصار فلا نسبة
فيها والغيب حتى تعد قيل انما [illegible] لم يجعل بغيره من ان يراه موسى ذكره في كتاب الحبوا في
ابي الحسن القشيري وقال ابن الجوزي رحمه الله لما قال موسى رب ارني قال يا موسى عرو[illegible]
لا حرية للانزف فهذه الدار الدنية قبل ومن الحكمة في ذلك انه نور وانه الطالع وقال
المعطي لو رأيته تغيرته ولو رآه العلم وحده لكانت له المزية على المطلع ولو رآه
كل منها لبطل سر الاختصاص و التكليف فافهم ثم ذكر المؤلف برهان نفي الحجب في حقه
تعالى فان قال **اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده
حاصرا**

حاصر فقلت المستور ابدا في جهة من الستر وذلك يقتضي وجود الحصر والمحصور
ما سوى ما حصر به وجوده اذ لا يكون ذلك منه والانفصال عنه وبذلك هو قاهر
له كما قال **وكل حاصر لشيء فهو له قاهر** قلت والمقهور لا يصح ان يكون دليلا
على القاهر بل اضافة المقهور للقاهر في ثبوت التصرف عليه اختيارا ووجود الحكم
له بالاطلاق وهذا وصف لا يليق بالرب سبحانه متقدس ومنزه بانه القاهر لا غيره
كما اشارت الاية التي نزع بها المؤلف اذ قال **وهو القاهر فوق عباده** فتنه وهو
يعني المولى جلت قدرته وقد قال بعض الناس ان الهو اسم له تعالى وليس كذلك بل جرى لانه
على السنة القوم في بساط التعظيم اشارة لغاية الاجلال والتوقير ذكره جماعة
من العلماء سنتعانه بذلك البعض والله اعلم والقاهر الموصوف فمعنا الجلال
الذي لا قبول للزوال ولا لاحكام معها حكمه والفوقية بمعنى رفعة المكانة
والجلالة بالحكم الغالب والوصف الكامل والمقصود انه القاهر الذي لا يقاهر والغالب
الذي لا يغالب والقادر الذي لا يعاند [illegible] بكماله وقهر الكل بعز جلاله سبحانه
من عليم عظيم [illegible] وقار [illegible] جملة اوصاف العبد كما الله ونفصل في بشريته
فما وافق منها العبودية فكمال وما [illegible] كما نبه المؤلف اذ قال **اخرج من
اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك** اوصاف البشرية ما يلازم
المرء في قبلته حركة وسكونا والموافق منها للعبودية ما جرى منها على وفق
الشرع عموما وخصوصا والمناقض منها للعبودية ما خالف ذلك كلا او بعضا والعبودية
لوازم احكام الملكية وهي امتثال الاوامر استسلاما للقهر الذي من لوازمها
كان مضيفا للرب [illegible] واسباب القرب كما نبه عليه المؤلف في تفصيل ما حكاه عليه
اذ قال **لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا** قلت اجابته نداء الحق بامتثال
الامر ادخولها [illegible] من خطابه يا بني آدم يا ايها الناس يا ايها الذين امنوا
حتى لقد قيل اذا سمعت تعالى يقول يا ايها الذين امنوا فاصغ اليه فانما هو
امر او نهي وحضرته تعالى [illegible] والقرب منها كما [illegible] به صدق
مجاله ان شاء الله وذلك مقتضى وجود الاستسلام الذي اجرا احكامه العمل
بالاعمال استسلاما وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اذا اكرم الله عبدا

واجابة ذلك على الحقيقة بثلاث تصديقه
والعمل به وارادة وجهه تعالى بالعمل
وبذلك يكون القرب من حضرته ه
زروق

في تصرفاته

اوصاف البشرية ما لا يكون البشر الا بها من العوائد والاسباب والاخلاق ونحوها ثم هي قسمان اوصاف موافقة للعبودية كالطاعة والعفة والنفقة واوصاف مناقضة للعبودية كالمعصية والشهوة والفقد بالخروج عن المناقضة بالعمل بالموافقة ه زروق

في حركاته وسكناته نصبا له العبودية لله بين عينيه ويستر عنه حظوظ
نفسه ويجعله يتقلب في عبوديته والحظوظ عنه مستورة مع جري ما
قدر له ولا يلتفت إليها كأنه في معزل عنها وإذا أهانه أبقى في حركاته وسكنا
ته نصبا له حظوظ نفسه ويستر عليه عبوديته فهو يتقلب في شهواته
وعبوديته لله عنه بمعزل وإن كان يجري عليه شيء منها في الظاهر وهذا باب
من الولاية والإهانة فافهم النصيبة العظمى والولاية الكبرى فالحظوظ
والحقوق كلها سواء عنده في البصائر لأنه بالله فيه لا خير ولا شر وهو عجيب
في كل شيء. إنما يشتغل بأصله وأصل أصله فلا ينظر لفرع وإنما ينظر لأصل كل فعل فهو
وأصول أوصاف البشرية المخالفة للعبودية ثلاثة تجمع العيوب والغفلة أصل
واحد هو الرضى عن النفس كما أشار إليه المؤلف إذ قال **أصل كل معصية وشهوة**
وغفلة الرضى عن النفس قلت أصل الشيء ما ينبني عليه وجوده ويبقى مع عدمه
موجوده والمعصية مخالفة أمر الله الواجب والشهوة موافقة النفس في طلبها
الملائم لأجلها والغفلة الإعراض لا بقصد في الحال والرضى عن النفس يظهر
في ثلاث هي مقابلة الثلاث المذكورة في النص أولها التصديق عليها وذلك يفتح
باب التأويل واستسهال الأمور الثاني الاعتزاز بها وذلك يفتح باب الانتصار
لها وعدم المسامحة بحقها الثالث إهمالها وذلك يفتح باب غفلة
المبالاة في الأمور بوفائها والخلاص من ذلك بثلاث أولها قصد المتعفة
لها في عين الرضى ومنعه الثاني أخذها بالقوة في حال الابتذال في عينها
إعزازها بدفع الحقة الثالث التزكية في غير ما لها بأن يبالي بكلها لها
ونقصها من حيث الخلال ولوازمها ولا يبالي بها من حيث الوظائف وعوارضها
وهذا أمر يسير على من وفقه الله عظيم على من حرمه الله فافهم ثم ذكر ضد أوصاف
أصول البشرية الموافقة للعبودية وذلك بأن قال **وأصل كل طاعة وعفة**
ويقظة عدم الرضى منك عنها قلت الطاعة موافقة المطلوب واجبا أو مندوبا
والعفة التماسك عن طلب الحظوظ واليقظة الانتباه لموارد الحقوق وأسباب
عدم الرضى عن النفس ثلاثة أولها العلم بأنها مجبولة على ضد الخير فلا يركن

إليها

أيضا بل يتهمها في جميع أحوالها الثاني أن يعرف أنها جاهلة لا تعرف
العاقبة بل تعمى عنها بالحاضر فيحزنها خوف الشر وزوال الفرح الثالث
أن يتصور أنها مخادعة فلا بد من حزمها ليستبين به الحال لا يشك فيه وجميع ذلك
قول الشاعر: توق نفسك لا تأمن غوائلها .. فالنفس أخبث من سبعين شيطانا
ولا تنفع هذه الثلاثة إلا بثلاث أخر أولها مراقبة الحركات والسكنات بالعلم
الثاني مراعاة الأوقات والحالات بالعمل الثالث محاسبتها على التزام
ما يتبع التفاصيل في وقته فيوفي ما لها وما عليها انتهى وقد قال أبو حفص الحداد
رضي الله عنه من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ولم يخالفها في جميع الأحوال
ولم يجرها إلى مكروهها في سائر أيامه كان مغرورا ومن نظر إلى نفسه باستحسان
شيء منها فقد أهلكها وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه والكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يقول وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي وبالجملة
فالرضى عن النفس أصل كل شر وأصله من الجهل بأحوالها وأصل عدم الرضى أصل كل فضيلة
عنها وأصل الغفلة عنها من الجهل بها وأصل الجهل بها عدم العلم بفقد أثرها وأصل
عدم العلم بفقد أثرها ترك النظر في تفاصيل أحوالها وأصل ترك النظر في تفاصيلها
عدم الشعور بمطلوبها وأصل عدم الشعور الولوع بحظوظها وأصل الولوع وجود
الرضى عنها فدار الأمر عودا على بدائه فهي حلقة إذا افتقرت للإزالة وأخذ منها ذهب
جميعها ولا يتم ذلك إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح لأن المرء مبتلى بنفسه
لا يمكنه الاطلاع على عيوبها إلا بعد كد وإن اطلع فلا يبلغ من التحصيل ما يبلغ الغير
به وإن حصل فلا أقل كلام الغير له ييسر كلامه هو لنفسه فلزمت صحبة بصير يبصر
خبير بعد فيوقف بك على تعرف فيوقف بك بل يبين لك منزلة نفسه فيما تنتفع به وذلك
لا يصح من غير وافر الرضى عن نفسه فلذلك ذكر المؤلف إذ قال **ولأن تصحب جاهلا**
لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه قلت الملازمة المقتضية
للتداخل هي الصحبة هنا والجاهل هنا هو الذي قلت بضاعته من المسائل والعلم
باصطلاح العلماء من أهل عنده أصله والعالم هنا هو الذي يقوم على اصطلاح
العلماء ويحصل من قواعد العلم وفروعه ما يعتبر به في نوعه وإنما تظهر عن صحبة

الراضي عن نفسه لثلاثة أوجه أحدها أن الراضي عن نفسه يرى ما لها من الحق
ما لا تطالبه به فلا يبلغ رضاها أبدا وإذا رضي غيره بما ملكته معه حظ حقه
فصحبته تعب عاجل دون فائدة ولا خير في صحبة من لم يرى لك مثل الذي ترى له الثاني
أن صحبته البلية التي لا انقطاع لها لأنه يحب أن يوفى بالحقوق والعناية بلا تكلف أبدا فلا
يعفو زلة ولا يقيل عثرة والمرء محل الزلل والسقط ثم إن معاملته لنفسه بذلك
أعظم مزية في معاملته غيره إذ لا يرضى بها لنفسه الثالث أن الطبع
يسرق من الطبع والمرء على دين خليله فصحبة الراضي عن نفسه تورث رضاك عن نفسك
وصحبة الساخط عليها تورث ذلك ومن لم ينصح لنفسه فلا عبرة بصحبته ولذلك
قال بعض الفقراء لمن حضره إياكم أن تعرف من لا يعرف نفسه فتتعب معه وقال سهل
رضي الله عنه احذر صحبة ثلاثة من الناس القراء المداهنين والجبابرة الغافلين
والمتصوفة الجاهلين ه وهو عين المقصود من كلام المؤلف فافهم ثم كل من العالم
والجاهل انقلبت أحكامه لانقلاب الحقائق فيه عندهما كما ذكر المؤلف إذ قال وأي
علم لعالم يرضى عن نفسه وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه قلت وذلك
أن أول ذكر واحد منهما على حقيقة ما عنده وأنه خلاف صورة ما هو به فمن مقتضيات
العلم ثلاث لا توجد في الراضي عن نفسه أولها خشية الله إذ إنما يخشى الله من عباده
العلماء حتى قال الربيع بن خثيم رضي الله عنه من لم يخش الله فليس بعالم وقال رجل
للشعبي أيها العالم فقال إنما العالم من يخشى الله وقال مسروق رضي الله
عنه كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا الثاني الفهم عن الله
في أموره وما يتعلق بها والعالم وأي فهم لعبد يرضى عن نفسه فيغفل عن حلول مسه
فلا فهم الثالث العناية بالحقوق والرضى عن النفس مانع منه قال تعالى أمن هو قانت آناء
الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
فعقب سبحانه بأن العلم هو الموجب لذلك وقد قال الثوري رضي الله عنه إنما يتعلم العلم
ليتقى به الله وإنما فضل العلم على غيره لأنه يتقى الله به وقال ابن عيينة رضي الله
عنه إذا كان ليله ليل سفيه ونهاره نهار جاهل فما يصنع بالعلم الذي كتب انتهى
على ما ذكره في نكته وبالجملة فلا أجهل ممن جهل ما بين جنبيه ولا أعلم ممن عرف ما يوصله

إلى مولاه

كذا والذي لا يرضى عن نفسه فرجح منافعها ثلاثا الانطواء بنفسه والتواضع لعباد الله وطلب العفو بالرفق وقال عمار رضي الله عنه ثلاث من جمعهن جمع الإيمان الإنصاف من نفسه وبذل السلام للعالم والإنفاق من الإقتار ه زروق

أصناف

الى مولاه ثم ان قلت مسائل هذا القسم يجمعها في ثلاثة امور يوفق بعبده احدها الاخذ
لله وبالله لا للاكتراث الاخرة علمه المكتسب بالجانب الثقل عليه وعيره بلا يلقيه
اليه والاخر كلما ازداد محبته ازداد تعززا في نفسه فتزايد جهله
بتزايد علمه لاستشعاره المزية بذلك ثم في كلام المؤلف ما يدل ان جهله لا ينفي
عنه اسم العالم لاكنه بالصورة لا بالحقيقة عكس مقابله وقد اثبت الله تعالى
العلم لمن يخشاه وما نفاه عمن لم يخشه بل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلماء السوء فسماهم علماء على ما هم عليه لاكن بالصورة لا بالحقيقة
والله اعلم قسم خروج العبد عن نفسه انما يكون بشهود مولاه اذ لا خروج له
عن الوصف الا بشهود الوصف ومدارك الشهود في ذلك ثلاثة ذكر المؤلف اولها
بان قال **شعاع البصيرة يشهدك قربه منك** قلت شعاع البصيرة
هو نور العقل المنبسط على الموجود حتى يهديه الى التحقيق حقا بنور الايمان
في بساط البرهان وغاية ما يدرك به افتقار الخلق الى الحق وقيام الحق على الخلق فيلحظ
حقيقة انه اقرب الى العبد من كل شيء لاحاطته به في كل شيء علما وقدرة وارادة
واذا تمكن هذا المعنى منه لاحظ شهوده ومشاهدته يقتضي مراقبة العبد الا يراه
مولاه حيث نهاه او يفقده حيث امره فيتبع الاوامر ويتقي وقوع الزواجر
فاذا جرى على ذلك اعد لرؤية الخلق بالحق فهو المقام الثاني الذي ذكره المؤلف
بان قال **وعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده** قلت عين البصيرة هو نور
القلب المنبسط في بساط الايمان حتى يوصل مقابلته للبصيرة فيفيد
العرفان بان يقع القلب بجملته على حقيقة ما هو عليه المعتقد فلا يرى لشيء وجودا
بنفسه ولا من نفسه ويحجبه ذلك لرؤية ان لا موجود بنفسه الا الله سبحانه وتعالى
ثم تمكن ذلك من حقيقة قلبه فيصير شهودا يقتضي ترك التدبير ابدا وعدم
رؤية النفس في شيء لا تكليفا والتقرب بها فاذا جرى ذلك به الى اعتبار الحق تعالى
وحده فهو المقام الثالث الذي ذكره المؤلف بان قال **وحق البصيرة يشهدك
وجوده لا عدمك ولا وجودك** قلت حق البصيرة هو نور السر المنبسط
في بساط العرفان حتى يوصل معاينته لمعة العيان فيفيد الكشف الذي لا ثنية بعده

شعاع البصيرة هو نور العقل الداعي الى الايمان وعين البصيرة هو نور الايمان الداعي الى المعرفة والعلم وحق البصيرة هو نور المعرفة الداعي الى التحقيق وهذه المراتب المعبر عنها بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فمن اشرق في قلبه الاول هو به لرؤيته قرب الحق منه واحاطته به من حيث العلم والقدرة والارادة بوجه يقتضي ان لا يراه مولاه حيث نهاه ولا يفقده حيث امره او حياء منه او رجاء فيما لديه او خوفا منه او حبا له او غير ذلك من الاوطان [illegible]
ومن هذا المعنى ومن طلع اشرق قلبه الثاني كمل له معرفة ما [illegible] ويقتضي له الخروج من المنى وتوجب له الخضوع والتسليم في كل شيء وشهود [illegible] المنة على بساط السنة ومن طلع في الحق قلبه الثالث كمل له التحقيق فيشف من رؤية كل مخلوق اصلا [illegible] فلم ير مخلوقا نسبة او كان [illegible] لانه لا يفتقر الا [illegible] موجودا [illegible] كالعدم زروق

لا التمكن في غيبه وهو ما اقتضته حقيقة المعرفة الالهية من ان الوجود لم يكن في الازل
وهو محو بعدم استقلاله فيما لا يزال وان وجوده قائم بوجود الحق سبحانه لا بنفسه
اذ لو بقيه ما قام فهو اذا الوجود وحده لانه لا يعقد الا ما كان موجودا ولا يوجد الا ما
كان موجودا فلما انكشفت هذه الحقيقة صارت تشهدوا بفنيض ايقاع الحق بلا علة
لتحقق البقاء به دون وهم فافهم وقد قال بعضهم من شهد الخلق لا فعل لهم فقد
فاز ومن شهدهم لا حياة لهم فقد جاز ومن شهدهم بعين العدم فقد وصل وقال
شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه لما تكلم على مراتب التوحيد وحكى ما يليه لابد فهذا
غير من شاهدها ومن شهدها وشهدها ثلاث مرات الله لا اله الا هو الحي القيوم
شاهدها بعين الجلال ومن شهدها بعين الكمال ومن شهدها بعين السر قال الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون انتهى والشعاع المذكور هو المعبر عنه عند القوم بعين البصيرة وعينها
عينه وحقها حقه كالذي يبصر من يعرفه بعينه ليلا ثم كالذي يراه في الغيم ثم كالذي
يبصره في الشمس الضاحية فافهم فثم استشهد المؤلف لما ذكر في المقام لما ثبت
لما وقع في الحديث اذ قال **كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان** قلت يعني
انه لا شيء معه في ابد كما لم يكن شيء معه في ازل بل هو الواحد الاحد ابدا كما كان واحدا
احدا لذا قيل لبعضهم اين الله فقال حيث كان قبل ان يخلق المكان فقيل له واين كان فقال حيث
هو الآن يعني انه لا يتغير بمكان ولا زمان تعالى ربنا وجل **فصل** هذا الباب
كله على التبع الحاجة اذ هي تنفر بين الاستعداد والله اعلم **خاتمة** من ترك عيوبه
وجاهد نفسه توبة ... عيوبه وصل اليه نور على قدر ما وقع له في المقامات الثلاث
التي لابد منها التوب والعيوب التي تحققها وقاد اول الباب اخر فافهم **تنبيه**
اكبر العيوب التوجه الى الخلق وافضل الفضائل التوجه للحق وهو في كل باب اجار بحسبه
فعلا وتركا كما توجه له الموقع في الباب الرابع اذ قال **وقال رضي الله عنه لا تتعد**
نية همتك الى غيره قلت لا تتعد لا تتجاوز ومعنى نية همتك قصد همتك لان النية
هي القصد والهمة تقدمت وفي بعض النسخ لا تتعد ... متعلقة بقدر الله ...
نون مشددة مفتوحة حيث وكل صحيح والمقصود ان همتك ينبغي ان تكون موقوفة
على مولاك فلا تطلب شيئا سواه ولا تطلب من احد غيره لانه الكريم ... ووصله

هو ان عرب
زروق

٤ . باب

ولها
والهمة القوة الباعثة على الطلب
زروق

[illegible]

وفعلا ومن كان كذلك لا ينبغي أن يطلب سواه ولا يطلب من غيره كما نبه عليه
المؤلف إذ قال **فالكريم لا تتخطاه الآمال** قلت الكريم الموصوف بالكرم وهو
الرفعة والجلالة ومعنى لا تتخطاه لا تتعداه ولا تتجاوزه والآمال قصود القاصدين
والمقصود أن كرم الذات مانع من طلب الغير وكذا كرم الصفات وهو هنا ينفي
التشبيه والتكثير وكرم الأفعال مانع من الطلب من الغير وهو البرهاني بلا سؤال
قبل السؤال وقد أشار إليها بعض متأخري المشايخ بقوله في أبيات له

جمال الله أكمل كل حسن * فلله الكمال ولا امصار
وحب الله أفضل كل أنس * فلا تنس التخلق بالوقار
وخوف الله مرهم كل جرح * وأنفع من زلال الماء وار
وما موجود إلا الله حقا * فدع عنك التعلق بالفشار

وإذا ظهر أنه لا أكرم من الله ذاتا ووصفا وفعلا وجب أن لا تتوجه في الحوائج لغيره
لا سيما وهو المقتدر لا حتياج جل كما نبه عليه المؤلف إذ قال **لا ترفعن إلى غيره حاجة
هو موردها عليك** قلت يعني فلا ترفع الحاجة أو جلت لأن عجز المخلوق فيما قل
كعجزهم فيما جل والذي قدر الشيء هو الذي يقدر على جلبها ودفعها لا غيره
لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم ربه حاجته حتى يسأله
الملح وحتى يسأله شسع نعله إذا انقطع وقال أبو علي الدقاق رضي الله عنه
من علامة المعرفة أن لا تسأل حوائجك كلها قلت أو جلت إلا من الله مثل موسى
عليه السلام اشتاق إلى الرؤية فقال رب أرني أنظر إليك واحتاج يوما إلى رغيف
فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير وقال سهل رضي الله عنه ما من قلب ولا نفس
إلا والله تعالى مطلع عليه في ساعات الليل والنهار فأيما نفس أو قلب رأى فيه
حاجة لغيره سلط عليه إبليس انتهى وبالجملة فما أورد سبحانه عليك الحاجة
إلا لتأتيه كلها ينتفي النظر للخلق وإذا توجهنا لهم فقد عاملنا الوقت بخلاف
حكمه أو لها ليتحقق ويقوى بذلك ما يريد به الشأن لتقوم بالعبودية له
في بساط التذلل لا الشأن لتتوجه إليه ببغيتنا إلا فيها وذلك كله ينافي
التوجه للخلق مع أنهم لا يقدرون على شيء كما نبه عليه المؤلف إذ قال **فكيف يرفع**

غيره ما كان هو له واضعا. قلت هو تعالى موصوف بثلاث هي أكمل الكمال
ومعانيها تقتضي أن لا تصرف لغيره. أولها الغنى المطلق الذي لا افتقار فيه بالكل
فيتفق إليه. الثاني القدرة المطلقة التي لا عجز فيها ولا قدرة لأحد معها
بالكل على جزء يتبين به. الثالث الكرم المطلق الذي لا تردد فيه ولا توقف
وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه يئست من نفع نفسي لنفسي
فكيف لا أيأس من نفع غيري لها ورجوت الله لغيري فكيف لا أرجوه لنفسي
اهـ ثم أظهر المؤلف ما أظهر في تعجبه بأن قال: من لا يستطيع أن يرفع حاجة
عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعا. قلت يقول من تعلق
بمخلوق عاجز عما لا بد له منه مع أنه لا أحرص من الناس على ما لا بد له منه فكيف يرفع له
ذلك في غيره مما لا يرفعه إلا بعض نفسه لذلك قال بعضهم
استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون. وقال بعض
العارفين الحكماء لشقيق رضي الله عنه قيل لي في نوم كل ليلة أو بعضه كالنوم
لا تفعل بفاقة إلى غيري فأضاعفها عليك مكان ما أنت تسوءه أحد بك وخرجت
إلى حد كأن في عبوديتك تكدر أنا زمنتك بالفاقة لتفرغ إلى منك وتتضرع بها
لدي وتتوكل فيها علي سبكتك بالفاقة لتصير ذهبا خالصا فلا تزيفن بعد
السبك وسمتك بالفاقة لتصير ذهبا خالصا فلا تزيفن بعد السبك وسمتك
بالفاقة وحكمت لنفسي بالغنى فإن وصلتها بي وصلتك بالغنى وإن وصلتها بغيري
قطعت عنك مواد معونتي وحسمت أسبابك من أسبابي طردا لك عن بابي
فمن وكلته إليه ملك ومن وكلته إليه هلك. اهـ ثم الحامل على التوجه للخلق ترك إنما حسن
الظن بالمتوجه إليه في الحقيقة وحسن الظن به تعالى مبني على أحد أمرين ذكرهما
المؤلف إذ قال: إن لم تحسن ظنك به لأجل وصفه حسن ظنك به لوجود معاملته معك
قلت حسن الظن بالله عبارة عن ارتجاء النظر في فضل الله تعالى وعلمه بلا سبب
من غير اعتراض ولا تقول وإنما هو قطع التوهم عن نقيض الكرم في الحقيقة والعبد مطلوب
به في جميع حالاته وحالته وقد ثبت قوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن
الظن بالله تعالى وقال عليه السلام يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء

وسئل رضي الله عنه عن الكيمياء فقال اقطع طمعك من الله أن يعطيك غير ما قسم لك ومن الخلق أن ينفعوك أو يضروك. زروق

بلغ — حسن ظنك به

وفي الخبر عنه عليه السلام خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن
الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن
بعباد الله ثم الحامل على حسن الظن احد امرين المذكورين اما نظره لوصف ربه فهو
ان يتحقق بجماله فيرى كل فعل منه جميلا اذ الجميل لا يفعل الا الجميل واما نظره لمعاملته
معه فلان يتذكر لاحسانه السابق فيقيس عليه ما هو اللاحق اذ لا يزال يعطيك
قبل السؤال ويمنحك بعد او يعطيك قبل التوجه اليه ويهبك لا عن تملق تكنه اليه
عليه وهذا ما اشار اليه المؤلف اذ قال فهل عودك الا حسنا وهل اسدى اليك
الا مننا قلت عوده لك اجراؤه ما ابتدأه جميعا او فاتك والحسن الجميل وكل منهما جعل له
تعلق بتسميته اليه جميلا وان كان المراد هنا ما يجري بالمسرة للعبد واسدى وضده واعطى
والمنن العطايا التي لا علة لها ولا سبب وبالجملة فالناس ثلاثة رجل حسن
ظنه بربه لانه من مقتضيات وصفه الكامل الثاني رجل حسن ظنه به تعلق لما
اسدى اليه من نعمته ووجه اليه من مواد معونته ومظاهر رحمته الثالث رجل
تعلو همته وكل على حكمه واليه اشارت رابعة العدوية رضي عنها حيث قالت

أحبك حبين حب الهوى ∴ وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى ∴ فشغلي بذكرك عمن سواكا
واما الذي انت اهل له ∴ فكشفك لي الحجب حتى اراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ∴ وكن لك الحمد في ذا وذاكا

وفي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني
بحب الله وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يوما انا لا نحب الا الله فقال له رجل قد
ابى لك جدك يا سيدي بقوله عليه السلام جبلت القلوب على حب من احسن اليها
فقال الشيخ نحن لما لم نر محسنا الا الله لم نحب سواه ان فهمناه وانما التوجه لغيره لعلة طلب ماله
او منه من التحول لان كما نبه عليه المؤلف اذ قال العجب كل العجب ممن يهرب
مما لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له معه قلت يهرب يفر ويبغي ومما لا
انفكاك للعبد منه هي ثلاثة اولها ما هو مطالب به من حقوق الله الواجبة
الثاني ما هو مخصوص له من الموت والنقلة لدار الاخرة الثالث ما هو ملزوم

به في جميع احواله وهو افتقاره لمولاه واضطراره بعد زوال الفاقة عنه او زواله عنها فيه
وتعلق به بحيث يعلى على غيره فافهم وأما ما لا بقاء له معه فلاقاة او لهما الاسباب العلائقية
الزائلة التي لا بد من زوال الفاقة عنه او زواله عنها انتفى بنفسه التي لا حكم لها
في وجوده عند ظهور احكام ربه فيه فهم الشأن ان العاقل لا يبالي بزوال ما لا يملكونه نفعا
ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فافهم وهذا كله واضح ولا اثر لعمى البصيرة هو الحامل
على ايثار العاجلة والزهد في الباقية كما اشار اليه المولف بقوله فإنها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور قلت ضمير إنها واقع على الابصار والمعنى ذهاب البصر
والابصار جمع بصر والمراد به هنا الحاسة المبصرة للاجسام والقلوب تقدمت والصدور
جمع صدر وهو ما حوالي القلب والمقصود انه لا عبرة بعمى الظواهر اذا سلمت السرائر
وبالعكس وفي الآية ثلاثة اوجه فيما ذكره اولها فإنها لا تعمى الابصار عمى يعود على صاحبها
بالضرر ولكن القلوب هي التي يكون عماها عائدا بذلك الشأن وثانيها فإنها لا تعمى الابصار
على الحقيقة ومن عمي الاخرى لكون البصيرة اصل الباصرة في نظرها وهذا مشاهد في المبتغي في
حزن او سرور خشي لا يعرف ما بين يديه في الشأن وثالثها فإنها لا تعمى الابصار عمى كالعمى فان
تنسبه بمحل الادراك بها ولكن تعمى القلوب عنها الانفة محل الادراك بها وهذا اظهر الوجوه
وانسبها بالمعنى والله اعلم واذا كان الامر كما ذكر فلا يخرج من مولاك ببيته ما تسواه كما نبه
عليه المولف بقوله لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحا يسير والذي ارتحل اليه هو
الذي ارتحل عنه قلت يقول لا تتوجه للمخلوق في حوائجك فانهم مثلك في الحكم لا فعل لهما
في صفات انفسهم وكذلك ايضا توجهك للاكوان بطلبها وانما هو عبودية مثلك والحق
لا يرضى لك بسببية وانما كنت شبيها في ذلك بالحمار لثلاثة اوجه احدها انه ينزل نفسه
في الخسة منزلته اذ ادرك حملك الغير حاملا له بغير مثنية بعيدا من وجود الشأن
اعتبارا لما يحصل من التعب في غير حاصل وثانيها ان الشأن فيما هو فيه من الوهم
والثقل الرابع كما بينه المولف في قوله يسير آخره وثالثها الجملة وهو في سير
دائم وتعب متواصل مع ظنه انه قطع مسافة يسيرة ولا حقيقة له في ذلك اذ من حيث
خرج الى ثم عاد فليس هو استراح ولا هو قطع مسافة وانت كذلك في حالك من غير
حركة الى غير جهة فلا انت قضيت حاجة ولا انت استرحت وقد قال بعضهم

حمار الرحى

ا بالكا

إياك أن تطلب حاجة مخلوقا وأنت تجد إلى ملاحظة الحق سبيلا وقال ابن الشهيد رضي الله عنه
كتب إلي أخ أن استطعت أن لا تكون لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية بدا فافعل
وقال بعضهم إذا نزلت بك حاجة فأنزلها بالله فإن قضاها قبلك والا فلم تقف بباب
غيره ولا افتقرت إلى غيره بحاله وزيادة تنبيه المطلوب يغني عن تكرار التوجه لمكونها كما نبه
المؤلف إذ قال **ولكن ارحل من الأكوان إلى المكون** قلت والرحلة له تعالى تترك الطلب في
جملة ومرجعها لثلاث أولها ألا تحب من الدنيا والآخرة سواه ولا تطلب منهما
إلا إياه الثاني أن تكون قبلتك به معولا عليه ووجهك نحوه فلا تصرف عليه
ولا تطلب حوائجك قلت أو جلت من غيره الثالث أن تقوم بما عليك من أوامره
لا لطلب عوض ولا لنيل غرض وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه قف بباب واحد لا ليفتح لك الأبواب
تفتح لك الأبواب واخضع لسيد واحد لا ليخضع لك الرقاب تخضع لك الرقاب قال الله
تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وقال سيدي أبو عبد الله بن عباد رضي الله عنه إنما حجب
الخلق عن الله تدبيرهم لأنفسهم واعتمادهم على الحيلة والذي يعطى للممكن عليه تنصب
الحظوظ كذا اهـ وسمعته من شيخنا أبي عبد الله الغوري رحمه الله عن سيدي أحمد بن ملوك
خديم سيدي أبي عبد الله بسماعه منه والله أعلم ثم الذي تطلبه منه مرجع أمره إلى الله
وكذلك الذي تطلبه منه كما نبه عليه المؤلف إذ قال **وأن إلى ربك المنتهى** قلت منتهى
كل شيء في جميع وجوده وذلك على ثلاثة أوجه أولها البدايات ولا مبدئ لها
سواه تعالى فهي منتهية إليه إذ كل شيء منه بدايته الثاني النهايات ولا موطن لها
إلا هو سبحانه وإليه نهاية كل شيء إذ لا منتهى لشيء سواه الثالث ما بينهما
وكل أمر فهو المفتقر لوجوده والحافظ له في وجوده والممد له إذ لا يستقل شيء
دونه ولا يفهم شيء في السنة ما يوثر هذا الأصل وهو ما ذكره المؤلف إذ قال **وانظر إلى قوله**
صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله
قلت موقع النظر في حكمة الفاء وما عند الجزاء والهجرة الانتقال من محل لآخر والمراد
بها في الحديث من مكة إلى المدينة ووجه الاعتبار من ذلك قصره ما انتقاله عما ينتقل عنه
إلى الله ورسوله في جنسية الله ورسوله أي أنه كافيه ومكافيه على قدر نسبته في انتسابه
وحسبك من قصير حقير توحيد على غني كبير وفي كونه تبرعا عليه السلام ما اخرج

من الله تعالى قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وحسبي من ربي واخبر المولى جل وعز انه
عن قوم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل انهم انقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء واتبعوا رضوان الله فالتفتهم ونفعهم واعتبر بمولاك وتوجه له فان كل معتبر اذا لا يعتبر
يعتبر معه كما نبه عليه المولف بما في الحديث اذ قال ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قلت في افراد المراة بالذكر
بعد ذكر الدنيا وهي منها ثلاث فوائد احدها انه تاكيد للحكم في الواقع اذ قد فهم
من حال المخاطب قصده الى المراة فافرد ذكرها بعد العموم لذلك والله اعلم الثاني
انه اشار بالدنيا للمنفصلات من مال ونحوه وبالمراة للمتصلات التي يتوجه تعلق
الجسم بعضها في الحال الثالث انه اشار بالدنيا لما تمحض فيها وبالمراة لما كان
مشتركا الحكم بوجوده منها اذ طلب النكاح سنة وقصد الحظ فيه مطلوب والفهم
ثم نبه المولف على الوجه الذي جلب له الحديث ومحل الفائدة منه من ذكره بان قال فافهم قوله
صلى الله عليه وسلم فهجرته الى ما هاجر اليه قلت محصل الوجه ثلاثة اولها
ان قوله الى ما هاجر اليه اعطاء الحكم لكل متوجه اليه وان جزاءه على حسبه وهو
نصيبه في حاله الثاني انه جعل الدنيا والمراة من جنس ما لا يعتبر اذ لم يذكرهما
ثانيا خلاف ذكر الله ورسوله فانه كرره استحلاء له الثالث انه اشار الى ابهامها اشارة
الى علة بل بمن [illegible] فقط الا انها لا وجود لها في ذاتها ولا فيما نيط بها ولا تعلق
بها تعلق بالعدم في المآل وان كان لها وجود في الحال فافهم وبالجملة فالعاقل
لا يبذل وجوده الا فيما يفوت عليه نفعه ويتحقق له وجود ما لا زوال له وليس الا
الله وحده ولله در ابن الفارض حيث يقول :.

:. انت القتيل باي من احببته .:. فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي :.

واعرف هذا الباب حقه فانه من اكبر ابواب كما اشار اليه المولف اذ قال ونبه بهذا
الامر ان كنت ذا فهم قلت نبه بتامل ونحو ما هو المذكور هو محجز الاكوان
وعن الهمم وانتزال الكل هم وتعلقها بكل لا في باب طلبهم وللمدد الحقيقي منهم فان هذا
انتهى بمن يبيز بالذات علمنا اوكد هذا العذار من الخلق حتى لا تعتمد عليهم ولا تتوكل البعض
الثاني الا من بالله سبحانه حتى تبرح عن بابه ولا تغفل عن جنابه بل لا تزال داعيا

بين يديه

يبرح به ايديكر حال الشتات لا نشتغال بمرضى المولى عندك لا بلا بد بك عسلوك
وهذه مجامع الخيرات واصول جميع البركات والله اعلم ثم ختم الباب بان قال **والسلام**
قلت انما ذكر السلام بثلاثة اوجه احدها التشفع بوضوح الامر حتى انه
لا يحتاج الى زيادة بيان الثاني التبليغ للحجة في الباب من جميع جهاتها حتى
صار فيه بمعنى البيان الثالث لاحتواء الباب على جميع ما يذكر في المسائل
من المعقولات وهو الاول والمنقول وهو الخبر وضرب المثل وتقبيح القبيح وتحسين
الحسن او غير ذلك فاعلم ذلك وبالله التوفيق **فصل** هذا الباب كله
على الموقع لا ينقصه ولا يتغير به وهو من اعظم الابواب نفعا لكل مريد والله اعلم **خاتمة**
تعلق الهمة بالله من حسن الظن به وتعلقها بغيره تشرد عنه وحسن الظن
بغيره اغترار ولا ينبغي لاحد سواه تشبثا وفي ذلك الاعتبار بغيره فوجب
ان تتعلق الهمة بسواه فعاد اول الباب الى آخره **تنبيه** ما تطالب به نفسك
فاعتبره فيما تريد ملازمته وبيسر ذلك ان تكون لله وبالله فبذلك تشترك في التصريف
ان يكون كذلك كما اشار اليه الموفق او انيل سر الخاسران قال **وقال رضي الله عنه**
لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله قلت الصحبة ههنا
الملازمة المقتضية للمداخلة والموافقة وهي مطلوبة للاستعانة على البر والتقوى
ممنوعة للتعاون على الاثم والعدوان اذ المرء لا يمكنه ان يعيش وحده ولا ان يقوم
بامورة دون معين له كتب الله عليه من الافتقار فيلزمه اتخاذ صديق صالح ان نسي
ذكره وان ذكر اعانه لا عكسه وهو الذي لا ينهض حاله الى الله ولا يدله مقاله على
الله وان كان اعلم البرية واخبرهم **فقد قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه صديقا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه الحديث
وقال عليه السلام مثل الجليس الصالح كمثل العطار ان لم يصبك من عطره اصابك
من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل الكير ان لم يصبك من شرره اصابك من نتنه
وقال بعضهم اوحى الله الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارتد
لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فهو لك عدو يقسي قلبك ويباعدك
مني اهـ **وهذا** كله في صحبة من يمكن الاقتداء به من فقير او شيخ فلان انقطع بسرو

ه باب

الذي لا ينهضك حاله
ولا يدلك على الله مقاله
هو الذي لم يزل
الحجاب وكان وقع
همته عن الخلائق
بل هو الراضي بنفسه
المرتفع عن ابناء جنسه
اللاهي بعمله وعلومه
واعماله ويجهل
نفسه في ادباره
واقباله وان كنت
اعماله وعلومه واتسعت انظاره وفهومه والذي ينهض حاله
ويدلك على الله مقاله هو الذي رفع همته عن الخلائق وامتلا قلبه بمشاهدة
الحقائق فاذا استهضت اليه وجدته مستغرقا لا بد له واذا
تكلم فانما يدل على الله قال الرائي قال رضي الله عنه والحبا مراد ذكر
ذكر الله فالذي يقتدي به اذا اشهدته معه اذا رايت ذكره نور القلوب
ومشاهدته مفاتح الغيوب

من التضييع وامره على تخليطه وانما تثبت صحبة من لا ينقض حاله ولا يدل على الله
مقاله لثلاثة اوجه احدها ما ذكر من الاقتداء والانتفاع والثاني ما تحصله
من الرضى عن النفس الموجبة للتكبر فلا تخلو من النفس الثالث ما ثبت عن الله
من تزكية النفس برؤية نقص الصاحب وعلى هذا الوجه اقتصر المؤلف اذ قال

ربما كنت مسيئا فأراك الاحسان منك صحبتك اياك من هو اسوأ حالا منك

قلت ربما حرف يرد للتوقع غالبا فهو للتقليل يقتضي ما وقع عليه في التنبيه
على انه يشعر بوجود التفرقة في الوجود والاساءة والاحسان اعم من العصيان
والطاعة والنفع اعتبارا بالصحبة والمقصود ان صحبتك مع من هو اسوأ حالا منك
تريك انك محسن لما جبلت عليه النفوس من استحسانها لكمالها عند رؤية نقص الغير
والناس ثلاثة الا رجل لا يدل على الله مقاله وهذا لا خير في صحبته وان كثرت اعماله
وتزايدت احواله الثاني رجل ينهض حاله ويدل على الله مقاله وصحبة هذا
خير كلها سواء اتخذته شيخا او صديقا الثالث رجل تحققنا فيه احدهما
دون الاخر وهذا لا بأس بصحبته ان كان هو الذي قبله فله من الحق نصيب بقدره وان
كان جانبا الحال فهو اشد لان المساعدة في الاعمال امكن من المساعدة في الاقوال
وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اوصاني حبيبي فقال لا تنقل قدميك
الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن غالبا من معصية الله ولا تصحب
الا من تزداد به يقينا وقليل ما هم وقال الشيخ ابو الحسن ايضا يحكي عن استاذه
رضي الله عنهما لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه
فانه قل ما يدوم واصحب من اذا ذكر ذكر الله فالله يغني به اذا شهد وينوب
عنه اذا فقد ذكره نور القلوب ومشاهدته مفاتح الغيوب وفي معناه ليوسف
ابن الحسين الرازي رحمه الله

احب من الاخوان كل مواتي ● وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل امر احبه ● ويحفظني حيا وبعد وفاتي
فمن لي بهذا ليت اني وجدته ● فقاسمته ما لي من الحسنات

وقال بعضهم لا تصحب الا من لا تزيد عنده ببر ولا تنقص عنده بإثم يكون لك وعليك

وان

ان المتواضع في حظه لا يتكي
واخلاص شم ... لا ينقضي
والتبحر ... التواضع
عن الخصوصية واللطف ... من
مقاله وحاله سيان
ما دعوا الا الى الله
انوار دائمة السراية
فيح وقد حفت بك العناية
وقاصر العاقل هذا الشيخ
يحجبك بعضها فاحفظ
لكونه ليس بما يحل السعة
وجعلهم ذات اعتبار امنهم
زروق

يعني به جبريل عليه السلام
زروق

ودنيا عنده سواء اهـ وهذا الوصف لا يوجد إلا في عارف كامل فقد قيل كن مع
أبناء الدنيا بالأدب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع العارف بالله كيف شئت وذلك
أنه لا يحجبك عن الله فيك وينظرك من أجله وعلامة المعرفة وجود الزهد
لأن بغض الدنيا دليل على حب الله والزهد دليل بغض الدنيا وهي الحالة المنهضة
كما أشار إليه المؤلف بأن قال **ما قل عمل برز من قلب زاهد ولا كثر عمل برز من قلب
راغب** قلت ما دام فيه أي يسير العمل القليل لأن القلب الذي نشأ منه قلب
زاهد ويسير العمل الكثير يكثر إذا كان قلب صاحبه راغبا فلا عبرة إذا بأعمال الجوارح
مجردة عن أعمال القلوب وبهذا يظهر لك أن المراد بالحالة المنهضة إنما هي عمل ثابت
يصحبه قلب سليم من كل شيء سوى مولاه وذلك لأن الزهد في الدنيا يدعو لثلاث
ويدل عليها أولها معرفة المولى جلت قدرته لأنها عنوان الثقة بالله وذلك
لا يجيء دون معرفة الثاني أنه يشهد بفراغ القلب من الشواغل والشواغب
وفراغ القلب أصل كل جمع وتحقيق فيه تنمو الأحوال وتزكو الأعمال الثالث
أنه علم نفيس العمل في القصد فلا يطلب لغرض ولا يحتقر لعوض يريده إلا ما يشاء
من قلبه لذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه ركعتان من زاهد عالم خير وأحب إلى الله
تعالى من عبادة المتعبدين المجتهدين إلى آخر الدهر أبدا سرمدا اهـ وجاء في الخبر عنه
عليه السلام ليس الزهد بتحريم الحلال ولا إضاعة المال إنما الزهد أن تكون بما في يد الله
أوثق منك بما في يدك وقال الصديقون رضي الله عنه للشيخ أبي الحسن رضي الله عنه
في المنام نعم وما علامة خروج الدنيا من القلب قلت لا أقال بذلها عند الوجود
ووجود الراحة عند الفقد اهـ فإذا طال الزهد معرفة الله وحقيقة الثقة بالله
ووجهه برودة الدنيا عن القلب فقدا ووجودا وبذلك يحسن العمل ويزكو الحال كما
أشار إليه المؤلف إذ قال **حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال وحسن الأ
حوال من التحقق في مقامات الإنزال** قلت الحسن الملاحة والجمال ومرجعه
هنا الوجود الكامل والأعمال هنا الحركات الجسمانية والنتائج التوابع التي تتولد
من الشيء والأحوال الحركات القلبية هنا والمقامات جمع مقام وهو ما تتحقق

ومما أوحى الله تعالى
إلى بعض أنبيائه عليهم
السلام إذا أردت محبتي
فأخرج حب الدنيا
من قلبك فإنهما
لا يجتمعان في قلب
واحد أبدا اهـ

فيه حقيقة العبد في حاله من حاله والمراد بمقامات الانزال ما يقيم الله تعالى فيه
عبده من موارد المعارف وعوارف العطايا التي تنشأ عنهما أحوال القلوب
وفي الجملة فيظهر العمل بحسب الحال كما يظهر الحال بحسب المقام من المعرفة فإن كان المقام
عليا كان الحال عظيما وإن كان قاصرا كان الأمر على قدره وكان العمل بحسبه قال
في التنوير ويستدل على فهم العبد كثرة عمله والمداومة منه على ورده ابتداء على
فهمه ونور عنايته بربه والحياء منه ابتداء بقلبه وتحرره من رق الطمع وتحليه بحلية
أهل الورع وبذلك تحسن الأعمال وتزكو الأحوال قال الله تعالى إنا جعلنا ما على الأرض زينة
لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا فحسن الأعمال إنما هو بالفهم عن الله والفهم هو ما ذكرناه
من الاكتفاء بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه ورفع الحوائج إليه والدوام بين يديه
وكل ذلك من ثمرة الفهم عن الله تعالى هـ فإذا لا تعتبر في الصحة سوى الحقيقة القلبية
واعتبر أيضا بنفسك بترك الالتفات إلى الظاهر عنوان الحب الباطن وبيت إن الحكمة تقتضي
إجراء الأحوال فلابد أن تكون عاملا على كل أحوالك بإمكانه وأفضل الأعمال الذكر إذ الذكر
منصوص له فلذلك حض عليه المؤلف [illegible] عن الإعراض عنه [illegible] إذ قال **ولا تترك**
الذكر لعدم حضورك مع الله فيه قلت الحضور في جميع العبادات مطلوب
إذا أمكن ذلك فإن أمكن فذاك وإلا فلا يترك لفقد الحضور فيه لثلاثة أوجه
أحدها أن تركه مبعد عن الشعور به فهو ذاك للحضور فيه عند من أحقيقه والعمل به
مع الغفلة مع تسرية فيصير بسابطا للحضور فيه بالتكرر والله أعلم الثاني
أن وجوده معين على صورته فهو مهيئ لتيسير امتثاله إذا بلغه الحس فلذا أن
وقت الحضور وجد النفس مهيأة له قبل وجوده كمثل الفقه في [illegible]
نحو السرابات المخرمة كما أن دائم ومن كان في معناه إذا لم يكن عليهم كبير كلفة لاعتياد
النفس في حال آخر فلم يحتاجوا لعبير نحو البنية ولذلك قيل وجود العلم مع الرياء
خير من فقده نحو فيه الثالث أن الترك بالكلية غفلة بالكل والحضور بالجارحة
حضور بوجه ما وهذا ما نبه عليه المؤلف إذ قال **فإن غفلتك عن وجود ذكره**
أشد من غفلتك في وجود ذكره قلت وذلك لأن غفلتك عنه بالكل وغفلتك فيه

وإنما خص الذكر لأنه وظيفة [illegible] ولأنه مأمور به بلا حد مع توجه [illegible] وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه [illegible] يا رسول الله ثم [illegible] الإسلام [illegible] لا يزال لسانك رطبا بذكر الله [illegible]

ومقامات الانزال عبارة عما في القلب من المعارف ونحوها [illegible] كان حال الحكم [illegible] حاله [illegible] الكل وهي ثلاث [illegible] بعضها على بعض [illegible] رحمه الله [illegible] من علم وعمل وحال [illegible] فالمقام يثمر علما والعلم يثمر حالا والحال يثمر عملا [illegible] الأجسام تابعة لحركات القلوب [illegible] بحركات الأجسام

مع توجيه استعمال وفيه فوائد ثلاث اولها استعمال الجارحة عملا يعني
به صورة تعني بل نفي الشاني تزيين الجارحة بطاعة الله التي لاجلها خلق لها
منها ان يتركها في حالة من الاحوال الشالث انتفاع بنفحات رحمة الله
اذ الذكر منزلها وهو المنان بغيره ولا يجيب عليه عمل عامل قيل لبعضهم
ما لنا نذكر الله باللسان والقلب غافل فقال اشكر الله على ما وفق منه في
اللسان ولو اجرى مكانه الغيبة ما ذا كنت تصنع والله الكريم من ان يحضر العبد
بلسانه ثم لا يمن عليه بحضور قلبه والشعور في حقائقه

لو علمنا ان الذكر حق لجي شنا الطريق بالموجان

وفد اشار المؤلف لهذا الوجه بان قال **فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة** قلت اليقظة وجود هنا ان يكون للمتكلم اذ به
الكلام بروحه والغفلة معلومة واليقظة الانتباه لوارد الحق بحضور الذكر
وذلك باحد ثلاثة اوجه اولها ان يتلمح معناه فيتاثر به في حاله ويتبع
به في تاثيره لمثاله وهذه ملاحظة اشارة الثاني ان يلقنه مقتضاه الظاهر
فيه نسبة فيتاثر به كذلك وهذه ملاحظة عبرة الشالث ان يتسع
به التفكر في ذلك للجلال المذكور في حاله وهذه حالة معرفة والكل يقظة ما لم تتمكن
تمكنا لا يعارض الغفلة تذكارها فيصير حضورا كما اشار اليه المؤلف بان قال **ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور** قلت الحضور ان تسلم معنى الذكر
او مقتضاه او مصداقه في القلب بوجه لا يبقى على الوجوه الثلاثة المتفرقة ومنا
من يذكر مثلا لا اله الا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت فان يشرب به حقيقة
ان ان لكل شيء مدبر الله لانه الذي يحيي ويميت فهو الاول وان نظر هما فنظره لموت كل شيء
وحياته فهو الثاني وان وقع نظره على عظمة الله لذلك فهو الثالث وهكذا في كل
معنى يذكر او حقيقة تنصر واعرف ذلك في اذا تحققت الحقيقة في بيوتها
شعور بمعنى ولا مقتضى او وجه نسبة بل بعظمة المذكور خاصة من حيث هو
كانت غيبة عن من سواه وهو اعلى المراتب التي اشار اليها المؤلف بان قال **ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور** قلت الغيبة عن من سواه

ط
ولا يشغل عاملا في ان
ربما افعال وبوضعها في
ورا ذكارا بالكلية ولو
في ذكر الا مفرمة ذكرها ان
تجي هذا التي في بعض
لنفحاته بل في مفرود
هو الذي يحيي بالذي في
لغاية مما تعلقت به
وفد قال اطال الله بقاءه ان الله
في ايام دهركم نفحات
فتعرضوا لنفحات رحمة
الله وقال تعالى فاذكروني
اذكركم ايام مجعل ذكره ذلك
وجود ذكره له
ومن ذكره مولاه وحفظه
وهداه وسامحه
ووقاه وتولاه جاء في
...اه وكذلك قال
تعالى الا بذكر الله
تطمئن وتسكن بذكره
لها واصلا هو الذي
يطلع عليكم اي
يقبل عليكم باحسانه
واكرامه ليخرجكم من الظلمات
الى النور وقد قيل ان
الذكر منشور الولاية
فمن اعطي الذكر فقد
اعطي المنشور وعلى
مقتضى ما ذكر المؤلف ان كل تنتيجة
ما قبله ومقدمة ما بعده
زروق

بان لا يقتصر على ابطال سوال الاشيا وعلامة ذلك ثلاث اولها الاكتفا به عن كل شي فسواه
بان لا يطلب غيره ولا يطلب منه غير الثاني الاستسلام لقهره في واردات القضا
بوجود الرضى بقضيته وحكمه الثالث الفنا بالعفو وعبوديته له حتى لا يبقى
ذكرى عنه في امر من اموره ليمكن الحقيقة فيه ولذلك اشار عمر رضي الله عنه بقوله وافضل من
ذكر الله باللسان ذكر الله عند امره ونهيه وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
الذكر الانقطاع عن الذكر الى المذكور وعن كل شي سواه لقوله تعالى واذكر اسم ربك
وتبتل اليه تبتيلا الخ ثم احال المولف على وجود القدرة في تحصيل ما رجا فيه اذ قال
وما ذلك على الله بعزيز قلت يعني ان وقوع القبض من هذه المقامات الى اعلاها ليس
بمستحيل ولا ممتنع في كرم الله لانه الذي يمن على من يشا لا يعجب من تعرض لنفحات رحمته
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في ايام دهركم نفحات فتعرضوا لنفحات رحمة الله
وقال رجل يا رسول الله كثرت علي شرايع الاسلام فدلني على عمل ادرك به ما فاتني
قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله ولم يامره بغير ذكر اللسان لانه الاوسع فقد نبه الشرع
بلا شك مع التزامه يلحق القلب لمعناه لا سيما من كان شاهده بصفة فدخول في الحضور
به او فيه ولذلك كان نافعا للاهل بدايات والنهايات وامر به الخلق عموما ولم يحده
وقتا عبر اول اختلافه باختلاف الذاكرين وتعاقب الاحوال عليهم ونحو ذلك يطول
وبالله التوفيق **فصل** السادسة الحرية المنهضة هي المعرفة التي لا يظهر
اثرها الا الزهد ذكرى التي يطلع الباب كما تقدم وخصص الذكر بحكم الحضور مع
مشاركته غيره له فيه لثلاثة اوجه اولها فضله الثاني انه مدار العبادات
عليه الثالث انه لا حوله وهو منشور الولاية في تعبيرها كما قاله بعضهم
والله سبحانه اعلم **خاتمة** حكم هذا الباب واخر نوره لاح واوله وصف
الافتقار واخره باب الاعتزال وربك الفتاح العليم **تنبيه** محبة العارف
جمع القلوب ومحبة غيره تشتيتها وعلامة الحياة والموت فيه على ما حوالي
في اول الباب السادس عشر اذا فتحته بان قال **وقال رضي الله عنه من علامة موت**
القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم على ما فعلته من وجود
الزلات قلت من هنا الاستبصار لا تنحصر علامات موت القلب فيه ذكر

العلامة

والقلانة في كل هذا الكتاب معرفة والموت بغير الجبلة وحد بيله في المعاني كالمحسوسات
عكسه حد بيل الجبلة وحد بيل الجبلة ثلاث اولها التنابير بالعوارض والقلب الذي
يحس العمس ويفتح القبيح حسنه والقلب الثاني التشوق للتقوى بالقلب
الذي يطلب ما يقوى به وجوده وهو التقوى بحيوة والقلب الثالث تهيم
الواقع فيه من تلكه وغيره والقلب الذي يستلذ الحسنة دون السيئة حتى
والاملاء وهذا كله في الجملة وعلى جرى العرف والا فهو في حكم الميت والقلوب
ثلاثة الاول قلب مشروح وهو قلب المومن المجمع الثاني قلب منكوس وهو
قلب الكافر والمنافق الثالث قلب ممزوج وهو قلب المومن العاصي قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المومن يرى ذنبه من ذنبه كانه قاعد تحت جبل
يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر بانفه فقال به هكذا
فاطاره الحديث وقال عليه الصلاة والسلام من ساءته سيئته وسرته حسنته
فهو المومن ثم القلب يعرف تأثره بالعوارض اذا نهض للعمل وهو يجد في جيلته
والا فهو مريض وحقيقة الحزن تقبض النفس لما عمل من الذنوب والمواقعات الطاعات
واجبة كانت او مندوبة والتوجع التلهف على الواقع لاجل وقوعه مخالفا للمطلوب
والزلات جمع زلة وهي المعصية وباعثها الندم والحزن انما يعظم الذنب اما لقبحه
او لقوته الكاذبة او لتعظيم المعصي به وفي الكل لا ينبغي ان يخرج تعظيمه لحد سوء
الظن بالله كما نبه عليه المولف اذ قال **لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك**
عن حسن الظن بالله قلت تصدك ترفعك وتردك وحسن الظن بالله توقع
الجميل من قبله على وجه لا تشك فيه وفي نفيه عمادك امر يعقل بك وهو احد ثلاثة
التنبيه اولها ان يعظم عندك مع ملاحظة الظن الجميل في غير غلبة الخوف
والحذر وهذه رتبة اهل البداية من العباد والزهاد واهل الطاعة والعشاق
الثاني ان يعظم الظن الجميل عظمة تقتضي قطع التوهم عن نفسي
المقصود الا بعد لا تشعر به في الحال وهذه رتبة اهل الرجا من المريدين والسالكين
الثالث ان تكون عظمة الرجا كعظمة الخوف من غير ان يبدل احدهما على الاخر
وهذه مرتبة العارفين والمشرفين على مقام المعرفة بالجملة والكل داخل تحت حكم

وفي تفسير عماد كل امر يتقوى به وهو الذي [illegible] للامر ويعتمد عليه اولها لا تعتبر الحكمة لا يتصور الرجا [illegible] حسن الظن به [illegible] له بل يكون متوسطا في الامر الثاني ان تتغلب له الحقيقة فيرجوا هنا لا لاجل [illegible] غير وهذه حالة العارفين والخواص من المقربين قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا هـ زروق

وعلا به اذ قال وبان من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه قلت معرفة
العارف على ثلاثة اوجه احسنها ان تكون مشيرة للجمال فتقتضي الرجا وهو الذي
دل عليه ظاهر السياق والثاني ان تكون مشيرة لمعنى الجلال فتقتضي الخوف
وهو الذي حمل عليه اول الكلام والله اعلم الثالث ان يكون النظر لكل واحد
منهما وهي التي تقتضي الاعتدال فيكون الترك والفعل حياء او هيبة او اجلالا لا
او غير ذلك مما لا يصحبه توقع وبالجملة فمن عرف ربه بالجلال عظم لاجل واجب
حقه ذنبه فلا زجر ومن عرفه بالكمال وعظم جانب فضله وكرمه فلا يستعظم فيقول
الهي جلت قدرته اذنب عبدي ذنبا وعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به اشهدكم
اني قد غفرت له كما جاء في الخبر والله اعلم ثم هذه المعارف انما تقع عند وفاق تنقطع
عن اوطاره نظرا او ذوقا كما اشار اليه المؤلف اذ قال لا صغيرة اذا قابلك عدله
ولا كبيرة اذا واجهك فضله قلت الصغيرة ما خف امره في عرف يغفر انه لاجتناب
الكبيرة ونحوه والكبيرة ما عظم امره بحيث لم يجعل كفارة والعدل ما لا ان يفعله
من غير منازع والفضل الاعطاء لا لسبب ولا علة ومعنى قابلك وواجهك تماثلان
معنى واجهك قابلك وكلاهما معناه توجه اليك والمقصود ان الصغيرة وان قلت
واحتقرت فامرها خطير ان طلب العبد بها والكبيرة وان عظمت وجلت فامرها
حقير ان عفي للعبد عنها وسومح له فيها وعلى هذا فكل ذنبا لا يتميز صغيره من كبيره
الا في الدار الاخرة وبعضهم اي اكثر حيث المعصية به كبيرة وهو امر ذهب جماعة من اهل
السنة وان كان المختار تعيينها والله اعلم وقد وصى الله تعالى داوود عليه
السلام وقل لعبادي الصديقين لا يغتروا اني ان اقمت عليهم عدلي وقسطي
اعذبهم غير ظالم لهم وقل لعبادي المذنبين لا تقنطوا فانه لا يعظم علي
ذنب اغفره لهم وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه ان انالهم فضله لم تبق لهم
سيئة وان قام عليهم عدله لم تبق لهم حسنة قال تعالى نبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال عز من قائل ان ربك لسريع
العقاب وانه لغفور رحيم وقال جل وعلا هو اهل التقوى واهل المغفرة اي انه
اهل لان يتقى واهل لان يغفر وذلك كله على حد السواء في حقه فوجب الحذر على قدر

وبعضهم

الرجا

الرجاء وبالله التوفيق وإذا كان الاعتبار إنما هو بالفضل والعراء من الذنوب فكذلك
إبطاء في باب العطاء لا كمال إلا بفضل الله ولا إبقاء له مع ظهور العدل وهذا ما أشار
إليه المؤلف إذ قال **لا عمل أرجى للقلوب من عمل يغيب عنك شهوده ويحتقر**
عندك وجوده قلت لا عمل أي لا شيء من الأعمال وهي الحركات الموافقة للأمر لله
أرجى أي أكثر رجاء للقلوب أي لأصحابها وحصول النفع به فيها ولعل هذا لابد من
تقدير بين قوله أرجى وقوله للقلوب وقال الشيخ رحمه الله للقبول على الجناح الذي نفع به في
هذا المحجوب من نظر من ثلاثة أوجه الأول أن النسخ متواطئة على لفظة القلوب
وتواطؤ النسخ كتواطؤ الرواة الثاني أن إبدالها مفقود لاحتمال القلوب لفظه
وتحمل الآلة لاحتمال القبول والرد ومع طرحه يخل بالمناسبة وبمعنى الحقيقة الثالث
أن لفظة القلوب يعم فيها العمل عاجلا وآجلا بخلاف لفظة القبول وإن كان
بالمآل فالمعنى لا يوجبه وحمل الكلام على ما يتبين أولى من حمله على قارئه ولحرمة
والله أعلم ومعنى يغيب عنك شهوده هو أن تكون فاعلا فيه بتدبير الحق سبحانه
فلا ترى لنفسك حولا ولا قوة في وجوده ومعنى يحتقر عندك وجوده هو أن لا يقوم
في قلبك لما ترى من علته وآفته بما يقتضي لك عدم الاعتبار به لشهوده نقصه
وتقصيره والناس ثلاثة الأول رجل غلب عليه شهود التقدير فلم يتوله
نظر لعمله ولا تشوف لأمله بل قصر النظر على مولاه وتوجه إليه الثاني رجل
غلب عليه النظر لأعماله وأخذ بالحزم في أحواله فنظر عمله بعين القلة وحاله بعين
الدعوى وسقط الجميع من عينه ثقة بفضل الله لا احتقارا لما بيده الثالث رجل
نظر لمنة مولاه مع تقصيره في القيام بجميع ما أمر به عليه وأولاه فغاب عن شهود
عمله بشهود تدبير الله واحتقر وجود عمله لتقصيره فيه فهو بين شكر والتجاء
أبدا وتسليم بجهده عن العلل بكل حال ولا فهم ثم أفضل الأمور الحالة الجامعة فإن لم تكن
فشهود التقدير أولى من رؤية التقصير لما نبه عليه المؤلف إذ قال **إنما أورد عليك**
الوارد لتكون به عليه واردا قلت إنما عبر بأداة الحصر وقد تراد لإثبات مطلق
الحكم وهو هنا هذا الوجه بدليل التعدد الذي يفيد الحصر في المتعدد وحري وفيه

تقديم الكلام لا عمل أرجى للقلوب فيه وحصول النفع به في إفادة ما يبنى عليه مشهور وتعويل وكماله وثوابه وغير ذلك من عمل يغيب عنك شهوده بشهود من هو حقيق بالنسبة ... بينة فيه بل لأنه وجود في ذاته وحده ويحتقر عندك وجوده لما هو عليه من نقص وعيب ظاهر أو خفي مما طلبه أن يكون بسببه مع تقصيره منه من الله عليه إذ لا يليق به من حيث ذاته هو حقيق وقوله

والواو في ويحتقر للتنويع فالمقصود يغيب عنك أو يحتقر عندك وبحسب هذا فالناس ثلاثة غائب عن شهود عمله ومحتقر له وجامع بينهما وأولا خيرا كما والأول دونه والوسط دونهما ه زروق

وفيه نظر والفاعل بأورد هو الله سبحانه والوارد هاتف الحق الذي ينكشف به

الحقيقة في القلب حتى يقع منه الاطلاع البصر لا يكون الجري على خلاف حكمه وفوائده

ثلاثة أولها الخروج عن الأشياء بالاسم لله فيكون واردا عليه به لا بغيره وهذا خلاف

حال شهود التقصير إن لم يكن محجوبا بحسناته هذا التقرير الثاني فيحصل

الغربة من الأكوان فيتوجه الحقيقة للملك الحق والثالث يحصل شهود

الحقيقة بأن ينفذ النظر للخليقة وهي غير المراد وبساط الوداد وقد أشار

المؤلف للثاني بأن قال **أورد عليك الوارد ليتسلمك من يد الأغيار وليحررك من رق**

الآثار فالتسلم ليتسلمك بالأخذ سلبا بتيسير الحرية حكم سواه والأغيار جمع

غير بفتح أوله وسكون ثانيه وهو كل شيء سواه تعالى من نجس أو دنيا أو خلق والغير

ذلك والحرية الخروج من كل شيء إليه والآثار بمعنى استغراقا فكما هو تطرق

إليها اعتمادا واستنادا والآثار عبارة عن سائر المخلوقات وإذا كان الوارد للعمل به

من الأغيار والاستخراج منها بكل حال والنظر للأعمال نقصا وكمالا يوجب نحفه وبحسب

هذا فالغيبة عن شهوده أولى من عقبى وجوده وعلى ذلك نبه المؤلف بالوجه

الثالث الذي ذكره بأن قال **أورد عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك إلى فضاء**

شهودك قلت فإذا التفت إلى تقصيره دون شهود التقصير وقد جنا عليه فيه

فيه وكنت معاملا للوقت بخلاف حكمه وذلك يرده إلى شهوده فيقع في سجن وجوده

ومعنى وجودك ما أنت عليه من الصفات البشرية والأعمال الجالبة وقد قال أبو القاسم

النصراباذي رضي الله عنه سجنك نفسك إذا خرجت منها وقعت في راحة الأبد وقال

بعض الأعاجم لمن سأله عن النفس النفس سدة الكون وقال بعضهم لا يخلو شهود

التقصير من وجود الشرك في التقصير وبالجملة فالوارد إنما يرد للبقاء مع الحق

بالصلة فإذا رجع العبد به إلى نفسه فقد عامل الوقت بغير حكمه وسواه وارد الانتباه

وهو المراد بالأول أو وارد الحضور وهو المراد بالثالثة أو وارد التحقق وهو المراد

بالثالث لأن الكل حظ للقلوب للحق كما نبه عليه المؤلف إذ قال **الأنوار مطايا**

القلوب والأسرار قلت الأنوار الطلائع الواقفة من معاني الأسماء والصفات

فلا كلاننا

وقد يكون جمع غيرة وهو كل ما يكدر الوقت ويشوشه كان من عند الله تعالى لا يبقى معه هم ولا غم ومثل جنة عاجلة دون شهود نعيم فيه جامع للأوصاف

الأسرار جمع سر

والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد المعهود والأسرار جمع سر وهو القوة القابلة للعلوم كالروح القوة القابلة للتجليات ه زروق

قلت وذلك [illegible] ... [illegible]

فلت الأنوار هي الظلال الواقعة في الصدر من المعاني التي أنتجتها الواردات وهي مطايا القلوب بإيضاح الغيب الى حضرة علام الغيوب ومطايا الأسرار بيان العلي الذي هو الملك الجبار فمن طلع النور في قلبه سار على مطية جميعه ومن طلع في أمر سيء له سار بمطية علمه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ه زروق

فإن كانت من مسالك الجمع فهي من موارد القلوب لأنها قوابل المفهومات
وإن كانت بحسب الواردات فهي من موارد الأسرار لأنها قوابل الخفايا فوق العلوم
والله أعلم فهي إذ أمطيا القلوب إلى حضرة علام الغيوب ، ومطايا الأسرار إلى حضرة
العزيز الغفار وبذلك هي مطايا للحق فلا تحملك على مطايا الحق شيئا من الباطل
وكل ما سواه تعالى باطل ومتى نظرت لعملك نقصا وكمالا دون نظر لفعله إحسانا
وإفضالا والأولياء وأن مطلوب كما أن الثناء محبوب وكل نور وارد كما أن كل وارد نور والله
أعلم ثم إن النور المذكور قد بين أنه أظهر الحق والحقيقة بنصرة القلب وظلمها على النفس
كما بينه المؤلف إذ قال **النور جند القلب كما أن الظلمة جند النفس** قلت
النور تقدم بيانه وكذا القلب والجند العون والعسكر بقوته والنفس القوة
الداعية لطلب الملائم بطبعها الحالي هو وجبلات بالمشار هنا والظلمة كل
ما يقع في الصدر فيقطع عن المطلوب ويحجبه ولما كانت داعية القلب والنفس كل منهما
قوية بذاتها ضعيفة في ذاتها احتاجا لكل واحد منهما يقوى بها في مقويات
القلب ثلاث أولها النور والكشف الثاني العلم للتقوية الثالث النور فيقوى للناظر
ويهدي لطريق الجميع وإن انفك فلا عبرة بالكل إذ رب بصير عالم لم يسلك عدة النور فكان علمه
ويبصره لإقامة الحجة عليه نسأل الله العافية ومقويات النفس ثلاث أولها الهوى
وبه تقع الظلمة لأن ما ملت عنه بكليتك لا يمكنك إحضاره بوجه الثاني الجهل بالموارد
والمصادر أخذا بجبيرة مبترت وفاتها الموضوع الثالث الخذلان نسأل الله السلامة
ثم أشار المؤلف إلى هذا بأن قال **فإذا أراد الله أن ينصر عبده أمده بجنود الأنوار**
وقطع عنه مدد الظلم والأغيار قلت النصر التقوية على العدو والإعانة عليه
والمدد والصلة بالإمداد وهي المعونات وجنود الأنوار ثلاث أولها يقين لا شك
فيه وهو الباعث الثاني علم تصحبه بصيرة الثالث إلهام لا تخالطه أوهام
ومدد الظلم ثلاث أولها اعتقاد يصحبه وهم الثاني جهل يصحبه تأويل
الثالث هوى يخالطه علم وأطال الكل ضعف اليقين لذلك قال الشيخ أبو طالب رضي
الله عنه وأضر ما ابتلي به العبد ضعف يقينه ثم أشد حجبه ضعف يقينه وعدم الغيب

فمن يقول إذا أراد الله عبده عن نفسه وهواه أمره بالجنود التي هي الأنوار فيحصل له العلم والتحقيق والإيمان الذي هو الكشف فما شغل قلبه بما يعلمه من جهة أو شهوة حتى يقبل على الحق وبرئ على ما سواه أقبل به على الحق عند الحاجة وأدبار عن الجهة عند المعاينة والإبعاد له ذلك الأجسام مواد الظلم وهي ثلاث ه زروق

ناظر القلب كما أن البصر ناظر العين

أو تنوعر عليه فلان وقوة البصيرة أصل لكل عمل صالح الخ والاعتبار هنا أعم من أن يكون
بفتح أوله أو كسره والله أعلم ثم ذكر ثمرة نتيجة وجود المدد ثبوتا ونفيا فقال
النور له الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب له الإقبال أو الإدبار قلت
النور مر قريبا والكشف الإيضاح والبيان والبصيرة تقدمت أول الكتاب كالقلب
والحكم القضاء على الشيء بما يقتضيه حاله أو وصفه والإقبال التوجه والإدبار الإعراض
والثلاث المذكورة مرتبة بعضها على بعض فإذا كان النور كاشفا للأمر على ما هو عليه وجه
حكمت البصيرة بما يبدو لها على وجهه وأقبل القلب على الحسن من وجهه وأدبر
عن نقيضه وعكسه وإذا كان النور مفقودا لم تجد البصيرة محلا للحكم فيتردد القلب
بقبول ويعدل عن غير تثبيت حاله مختلفة تارة يخطئ وتارة يصيب ثم إذا صادف
فإصابته غير مرادة ولا محققة وإذا كان النور قاطعا فعلى نسبته فافهم وإنما
تظهر الحقائق بوجود عوارض النفوس التي منها الحزن والفرح ثم كان حزنه وسروره لله
وبالله وفي الله وإلا فليس هناك كما أشار إليه المؤلف إذ قال لا تفرحك الطاعة
لأنها برزت منك وافرح بها لأنها برزت من الله إليك قلت الفرح انبساط
النفس بتوافق وهو جبلي للبشر لا ينفك عنه لكنه بحسب الحقيقة المتمكنة
من النفس فإن كان غالب أمر العبد نظره لمولاه لم يفرح بغير منته فيما به من الله
أما من حيث إنه ذكره ثم أمره ثم حبيبه عليه لطاعته أو مطلقا ومن هنا حصة زائدة
على المنة وإن كان غالب أمره إنما هو الغفلة عن حقيقة هذه النسبة فيفرح بالموافقة
فرح بالطاعة من حيث هي طاعة ناظر للجهة التي ظهرت منها لا لأصلها
فكأن ثنا حالته الأولى دالة على كمال نوره والثانية دالة على نقصه إذ ظهر
إقباله وإدباره على غير وجهه فافهم ثم استشهد المؤلف لما حض عليه
بالآية إذ قال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
قلت الفرح تقدم وفضل الله ورحمته هنا هو ما أبرزه من عنايته بعبده حتى يفتح
له فيما فتح له من غير استحقاق مع احتياجه إليه إذ لولا رحمته به ما وصل العبد
وقد قال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه في قوله تعالى هو خير مما يجمعون

بعض

قلت الطاعة من
العوائد المحبوبة
النافعة في الدنيا والآخرة
والفرح بها أمر ضروري
لمن حصلها ثم هو على
ثلاثة أوجه فرح بها
من حيث ما يرجو من
ثوابها أو يخشى من عقاب
فوتها وفرح بها من
حيث وجودها في
ظهورها عليه به
لتزكيته بها وفرح
بها من حيث إن الحق
ذكره بالتوفيق لها
ومن عليه بوجود
تحصيلها مع تحصيل العبودية وامتثال الأمر بها
وهذا الوجه أحسن من الأول والثاني من الثلاثة
بعد لأن هذا يدل شكرا وافتقارا والتوفيقه
من يده عجبا واغترارا والأول فيه رائحة الاعتماد
على العمل وهو من أصول العلل. زروق

يعني حتى من عباداتهم واعمالهم وقيل في قوله تعالى ولذكر الله اكبر ان ذكر
انه عبده بالصلاة اكبر من الصلاة وقيل ذكر الله فيها اكبر منها لانها
انما شرعت له وانما فضلت غيرها لانها ذكر كلها والله اعلم وتفسير الناس
في الوجه بانه اخر الكتاب ان شاء الله عز وجل ثم من الاصر وجملته ترجع
الى كتفاء العبد بمولاه في كل شيء حتى لا يرى له بنسبته منه وبكل شيء
وبهذا الوجه اشار المولف اذ قال **قطع السائرين اليه والواصلين اليه
عن رؤية اعمالهم وشهود احوالهم** قلت انما على قطع هو الله سبحانه
والقطع المراد به التغييب ومعنى رؤية اعمالهم هو ان ينظروا اليها
في تحصيل ثواب او نفي عقاب وشهود احوالهم هو رؤية ان لها نسبة في وجودهم
او موجودهم اذ الاحوال بواطن الاعمال والاعمال بساط الاحوال وانما قطعهم
عنها الثلاث فوائد اولها التمثيل لهم العبودية بينهم به فيكون انهم
في حقيقة الثانية لئلا يغتروا فيها فتقطعهم عنه بالنظر اليها
ليثبتوا لهم دوام الحضور بعد الانفصال عنها بمراقبة العفو والنظر لافعاله
دون ما سواه فافهم والناس ثلاثة الاول عوام المومنين وحظهم تحقيق
العمل باخلاصه مع اعتدادهم به الثاني خواصهم وهم السائرون
الثالث خواص الخواص وهم الواصلون وكل منهما مقطوع كما تقرر لكن من
بساطه كما ذكره المولف اذ قال **اما السائرون فلانهم لم يتحققوا الصدق مع
الله فيها واما الواصلون فلانه غيبهم بشهوده عنها** قلت بساط السائرين
تكثرهم لانفسهم ردا او قبولا فهم لا يرون اعمالهم من حولهم بوجود من العلل
تقتضي نفي اعتمادهم عليها واستنادهم اليها وبساط الواصلين نظرهم
لمولاهم فهم لا يرون اعمالهم من وجودهم بل من احسانه وفضله فلا يعتمدون
عليها ولا يستندون اليها اصلا فلا يتسترون كل في القطاع واختلفوا في البساط
وبحسبه كان الحظ للثاني عن الاول اذ الاول راجع لنفسه والاخر بالمكان نفعاله
والثاني خلافه فافهم والثالث بهذا الاول رجل عمل بنفسه لنفسه فنظره
مقصور على نفسه ان عمل عملا ان يجد جزا على ما وجد هذا من عوام المومنين الثاني

رجل عمل بنفسه لربه فهو يطالب نفسه له ولا يطالب ربه بها وهذا حال أهل البداية
من المتوجهين الثالث رجل عمل بربه لنفسه فهو يشكر على ما وفقه لما يرجوا
من فيضه ويطلب ادامة فوقه ولا يخشى من فقد عمله وهذا من يشاهد الحق قبله وهو
سالك المريدين في بدايتهم الرابع عامل عمل بربه وهو حال العارفين الذين
خرجوا عن أنفسهم بولاية به وقد قال بعضهم من في البداية كان كذلك فمن بعض من
وهم الجد ووجود المطالبة بتقصير وفي النهاية كان كذلك فمن شهود
التقصير ووجود التسليم وقال الواسطي رحمه الله لما سأل نفيسابور لأصحاب
أبي عثمان رحمه الله بم كان يأمركم شيخكم قالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعة
ورؤية التقصير فيها فقال أمركم بالمجوسية المحضة هلا أمركم بالغيبة
عنها بشهود مجريها ومنشيها قال شيخنا أبو القاسم القشيري رضي الله
عنه إنما أراد بهذا صيانتهم عن محل الإعجاب لا تعريجا في أوطان التقصير أو تجويزا
للإخلال بأدب من آداب الشريعة اهـ فأمر شيخهم لهم بالأحكام البدايات
وتنبيه الواسطي لهم إيماء للنهايات والله أعلم **فصل** تشبه
في هذا الباب موهم ولا يفهم عنبرا أوله حكم العوام لأنه وعظ وتذكير وأوسطه
حكم المريدين لأنه تنبيه وتبصير وآخره حكم الواصلين لأنه إفادة وتنويه
خاتمة حياة القلوب الكاملة إنما هي بشهود الحق فيتوقف أول الباب على آخره
وعاده آخره لأوله وذلك لأن الانتهاء بالواردات فهي واسطة والله أعلم **تنبيه**
بساط الصوفية للسائرين ينفي علل الطمع وبساط المعرفة للمحققين فوجب لهم
الورع والورع حبالة تحمل الطمع موثقا لأنه بساط الذل وهو عين العز والله سبحانه
أعلم وهذا أما توجه الطالب في أبواب التشبه مع الحق هو أول الربع الثاني
أعاننا الله عليه وفتح لنا منه بفضله **وقال رضي الله عنه ما بسقت أغصان ذل إلا
على بذر طمع** قلت ما نافية تنفي المستثنى ومعنى بسقت طالت والنخل باسقات
طويلات والأغصان الفروع والذل بالذال المعجمة الصغار والهوان والبذر ما
يستنبت منه الشيء والطمع تعلق القلب بحصول المراد من قبل العباد وكأنه
شبه الذل بشجرة طوال أغصانها بالطمع والمقصود أن من تعلق بالطمع طال ذله
وذلك

مبدأ الربع الثاني

وذلك لثلاثة أوجه أحدها أنه يتوجه للمطموع فيه ببذل وجهه ولوس
وراءه حجاب وإن سامحه فتقلده المنة فيكافئه ذلك وإن امتنع عليه فلا يخفى أمره الثاني
أن طالب الحوائج للمخلوق عن خضوع في حاله وذلك ينكره حسبه فيتناكر الطمع
عن قدرها فلا فيهم الثالث أن غالب الأمر الخيبة فيتعسر له حينئذ الانتظار فيها
الوقيعة في الجملة وقد قال أبو بكر الوراق رحمه الله لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك
في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان
وهو عجيب وبالجملة فلا حامل على الطمع إلا غلبة الوهم في حصول المقصود من جهة
المطموع فيه كما نبه عليه المؤلف إذ قال **ما قادك شيء مثل الوهم** قلت الوهم هنا
عبارة عن التخيل والحسبان دون اعتبار حقيقة ولا وجه المقصود إن النفس منقادة
لما تتوهمه فلا أحلى في قلادة هاهنا منه ولولا ذلك لما طمعت لأنها لو تبصرت رأت
الطمع شرا كله وقد اشتمل هذا الأمر على ثلاثة أمور أولها ما فيه من الذل والابتذال أولا
وآخرها الثاني ما اقتضته سنة الله تعالى لصاحبه من وجود الخيبة الثالث
ما فيه من الدخول في عبودية المخلوقين بحسب الأمر المعبود فيه لله رب العالمين وهذا
الوجه أشار المؤلف إذ قال **أنت حر مما أنت عنه آيس وعبد لما أنت له
طامع** قلت والحرية هي الغاية كما أن العبودية للمخلوق هي النهاية في الشر وإنما كان
الطمع عبودية للمطموع فيه لثلاثة أوجه أحدها أنه يقتضي بذل كل شيء في طلبه
وأعظمها الوجه الثاني أنه يقتضي الاستغراق في وجوه تحصيله حسب
الإمكان الثالث أنه يقتضي الذل في طلبه وقد قال صلى الله عليه وسلم أفلح
من الله بما تقسمت حواه وقال عليه السلام إن طرحت الدنيا بكثرة اثنة وإن طرحت ما في أيدي
الناس يحبك الناس وفي معناه قيل احرص إلى الله لا تفزع إلى الناس * واقنع بيأس فإن العز في الياس
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم * إن الغني من استغنى عن الناس
وقال بعضهم ما فيه رجل طمعك أن يفعله فلا بد أن يفعله فكله ويكف بعد ولأن كله
بذل فإن في الشيء برؤية بعضه وجود الورع من نفسك أكثر مما تتفقده سواه وتطهر
من الطمع في الخلق فلو نظر الطامع فيهم بحقيقة الحال لظهر له إلا أنه يبرأ منهم ورفع
الهمة عنهم وفي تلك الحكاية تروى أمس بالعراق وحسبي من الشمس بالفضل

وقولها البحر بالقربان :. فهو من موقع السؤال وان نجا من الحلو فمن السؤال
وفي معنا الخيار الفرح في العيش بالزاد :. والطعن بالرمح في الفؤاد

والمشي في مهمة بعيد : بغير ماء بغير زاد
ودس شوك في جفن عين : ما بين اسنانه الحداد
وجر بير بلا رسن : في يوم حر من الشداد
ايسر من وقفة لحر : الى كريم من العباد

وقال ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه كثرة الحرص والطمع :. تورث الغم والجزع وقلة
الحرص والطمع تورث الصدق والورع وقال بنان الحمال الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع
وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه الطمع ثلاثة احرف مجوفة فصاحبها
لا يشبع ابدا لانه بطن كله او كما قال قلت وحروفه بالجملة منغلقة فهي دليل الخيبة
له وانما جعل الله سبحانه امره بهذه المثابة ليرجع اليه كرها الا ان يرجع اليه طوعا
وهذا ما نبه عليه المؤلف اذ قال من لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد اليه
بسلاسل الامتحان قلت الاقبال على الله هو التوجه اليه طلبا له او طلبا منه لا من
غيره ولا لغيره وملاطفة الاحسان ما يلاطف به عبده اي يسر به له من المنن
ومعنى قيد يقسر او يسوق كذلك واستعار السلاسل للامتحان لانها تسوق
العبد كرها فهي اضافة السلاسل للامتحان من اضافة الشيء الى نفسه وكذا الملا
طفات مع الاحسان والله اعلم وقد قال الشيخ ابو محمد رضي الله عنه سنته
تعالى في استعماله العباد بالسنة لا زالت ودواعي الملاطفات ليرجعوا اليه
بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لان مراده عز وجل
رجوع العباد اليه طوعا او كرها انتهى وذلك هو مراد به المحنة لا في حق
من اراد به الغواية وان كان ذلك في حقه اقامة للحجة عليه كما انه محنة لغيره ولا في
من وجوه لا قبال واسبابه شكر نعمته فان لم يقم بشكرها العبد ولا ينفعه في طلبها
بسواه كما نبه عليه المؤلف اذ قال من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها قلت
لقوله تعالى واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وفي الخبر انه
عليه السلام وجد كسرة ملقاة فقال يا عائشة احسني جوار نعم الله تعالى فقل ما زالت

نعمة

نعمة عن قوم فعادت اليهم وقال عمر رضي الله عنه النعم وحشية فقيدوها
بالشكر وقيل شكر النعمة عصمة من حلول النقمة وفي معناه قيل
، اذا كنت في نعمة فارعها ، فان المعاصي تزيل النعم ،
، اذا تم شيء بدا نقصه ، توقع زوالا اذا قيل تم ،
ثم ذكر المؤلف فائدة المقابل لما ذكر آفة مقابله اذ قال ومن شكرها فقد قيدها
بعقالها قلت العقال ما يربط به البعير لئلا ينفلت وهو هنا استعارة للشكر
وان كان الشكر ثلاثة اولها فرح القلب بالمنعم لاجل انعامه وهو حقيقته الثاني
التحدث باللسان بالثناء عليه لاجل ذلك الثالث توقف الجوارح على امره دون
شيء سواه ولهذا الوجه اشار الجنيد بقوله الشكر ان لا تعصي الله بنعمه وقال عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه تذاكروا النعم فان ذكرها شكر وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اذا انعم على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه الحديث ولسيدي
ابي عبد الله بن جابر القشتالي شيخ شيخنا ابي عبد الله القوري رحمه الله
ومن حكمه نقلت ، الشكر قيد النعم ، مستلزم دوام النعم ، وهو على ثلاثة ،
قلب بدا واعلم وفم ، وفي حكمة الحق الشكر قيد للمفقود وقيد للموجود وسنة
حكمة ذكر ان شكر الله ثم النعمة قد تزول عن العبد دون شعور منه وهو الاستدراج
الذي نبه عليه المؤلف بان قال خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك
معه ان يكون ذلك استدراجا لك قلت الاستدراج لغة اخذ الشيء قليلا
قليلا حتى لا يشعر صاحبه به ومنه دروج الكتاب ودرج الصبي ودرج [illegible]
ومعناه في الحقيقة كمون المحنة في عين المنة ويقال الاستدراج تواتر المنة
بغير خوف العقبى ويقال ظاهر محبوب وسر [illegible] مسخوط ويقال لسان
منطلق وقلب معتبر وتسلسل النعم العاقبة وقد ذكر تعالى الاستدراج في موضعين
من كتابه بما نزع به المؤلف اذ قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قلت يعني
نستدرجهم النعم بوجه لا علم لهم به وهو الوجه الذي ذكره تعالى في قوله
عز وجل ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا

إثما وقوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا
فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وقوله سبحانه وتعالى أيحسبون أنما نمدهم
به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال سهل رضي الله عنه
في معنى الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فإذا ركنوا إلى النعمة
وحجبوا عن المنعم أخذوا وقال ابن عطاء كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم
نعمة وننسيهم الاستغفار من تلك الخطيئة الخ ومن وجوه الاستدراج
استحسان الحال مع الإساءة في الأعمال وبسط هذا كله الجهل بمواقع كما بينه المؤلف
إذ قال من جهل المريد أن يسيء الأدب فتتأخر العقوبة عنه فيقول لو كان
هذا سوء أدب لقطع الإمداد وأوجب الإبعاد قلت الجهل انتفاء العلم
بالمقصود والمريد الذي لا مراد له سوى مولاه وما يقرب لرضاه والأدب إقامة
حق الحرمة والعقوبة ما يترتب على الإساءة من المؤلمات معنى أو حسا والإمداد
اتصال الفيض بالمواصلة والإبعاد الطرد عن جناب الحق والموجب للشيء ما يقتضيه
وشواهد الجهل في هذه القضية ثلاث أولها اغترار بحاله فيما هو به دون
نظر به فلا يؤمن التقلبات فيه الثاني الغفلة عن نظره لنفسه فيما
تلبس به حتى خفي عليه أمره لأمور عليها الثالث حسن ظنه
بنفسه حتى تمكن الهوى منه فاعتمد ذلك وبنى على فعله بدلا من اعتقاد نقصه
أو ما تشعر بأن الله خير الماكرين وأن الأمن من مكر الله خسران في الحال وعقوبة في المآل
وقد قال بعضهم إن الأدب ظاهر وباطن فمن أساء أدب في الظاهر عوقب
ظاهرا ومن أساء أدب باطنا عوقب باطنا الخ وما ذكره إنما هو في الأدب
الخفي إذ الجلي لا يتناوله التأويل ولا يستأنف فيه هو عين الجهل الذي يحق به العمل
فيما فهمه والله أعلم ثم وجوه العقوبة الباطنة متعددة أشار إليها المؤلف
بأن قال فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر قلت وذلك لأن أفعال الحق
لا تتوقف على علم الخلق ولا شعورهم أعظم عقوبة لأنه يقتضي قيام به في غيبة بخلاف
ما يشعر به فإنه يقلع عنه ويتدارك فوات ما فاته ويتنبه ويعترف بما اعتبر عقبى

مولاه

خـ فلاحي

وقيل تصور المعلوم على غير ما هو به كما هو هنا ه زروق

ومفتاح ذلك كله ثلاث أولها اتباع الرخص والتأويلات لها على الوجه الجميل الثاني اتباع من ليس بسبيل عارفة الجادة لغلبة الوهم الثالث الاقتداء بأهواء الرجال دون مبالاة بحال العلم

تحولا له الا قطع له بالفعل ومن وجوه ما يشعر ما يبينه بان قال **ولو لم يكن الا منع**
المزيد قلت المزيد الزيادة وتكون في ثلاثة اشياء احدها وجود العمل
وكماله ومنعه بنقصه واختلاله الثاني تمكن الحال وتحقيقه ومنعه
برفعه او عدم انتاجه الثالث مزيد العلم بالله ورسوله بالاعتبار تمكن اليقين
واتساع النور معه ومنعه بوقوف ذلك وكله لا ينقطع له عند الاستدراج
لدخول التاويل نسال الله العافية ثم ذكر عبارة اخرى بان قال **وقد تقام مقام**
البعد من حيث لا تدري قلت وذلك بجهلك بالامور حتى تظن الخير في معنى ضد
الشر والشر في معنى الخير ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وفي معناه قيل
وقد حسبه وهي قرب دار منهم :. وكم من بعيد الدار وهو قريب
قلت وكذا عكسه فافهم ومن وجوه منع المزيد ما ذكره بان قال **ولو لم يكن الا ان**
يخليك وما تريد قلت وذلك لثلاثة اوجه احدها ان بقاءك مع ما تريد
يوجب الانس به فيقطعك عن الانس بمولاك الثاني ان بقاءك مع ما تريد خروج
عن حكم العبودية ان كان مما لا يرضيه او نقص فيها ان كان مما يرضيه لدخول الهوى
عليه الثالث انه قطع لك وابعاد بما توهمه انه نصيب بمثابة كلب
رمي بعظم فاقبل عليه دون معطيه ولا اقل فيه من قول القائل :.
:. ومن صحب عمدا حسبه ابن الفلاة ومن لم تنل بكفيه انا نعونه :.
والناس في الثلاثة احوال رجل تأدب في كل مقام بحقه فكان له من كل مقام فوق نصيبه
في حاله الثاني رجل اخل بالادب في كل مقام وحال فكل مقام عليه ظلمة ووبال الثالث
رجل اخل بالبعض وقام بالبعض فله نسبة في كل حال بقدر حاله منه وهو كالذي قبله
ان دخله التاويل فلا يفلح وان خلا عن التاويل رجي له الفلاح لان كل اساءة
ادب اثمرت ادبا فليست باساءة ادب كذا قال الشيخ ابو العباس المرسي
رضي الله عنه وقد قال ابو حفص الحداد رضي الله عنه التصوف كله ادب ولكل حال
ادب ولكل مقام ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد
من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول وقبلها ما دام الاستدراج

اصل
لكل وقت ادب

ذكو ب السببية والاغترار بزمن المهلة وحمل تلك الغفوة على استحقاق
الوصلة وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه يوصي بعض أصحابه خف سطوة العدل
وارج رقة الفضل ولا تأمن مكره ولو أدخلك الجنة ففي الجنة وقع لأبيك آدم ما وقع
وقد يقطع بأقوام فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام
الخالية فقطعهم بالأكل والشرب عنه وأي مكر فوق هذا وأي خسران أعظم منه
انتهى وهو أول كلام حقيقته في هذه الطريقة وأشد في خوف المكر لو دخل الجنة
متعلق محل خوفه وهو الرتبة لا في الجنة إذ لا خوف فيها وليست محل لوجود
التكليف فافهم ومن أعظم وجوه إساءة الأدب احتقار المسلمين وسوء الظن
بهم في مراتبهم كما نبه عليه المؤلف إذ قال **إذا رأيت عبدا أقامه الله بوجود الأوراد
وأدامه عليها مع طول الإمداد فلا تستحقرن ما منحه مولاه** قلت الإقامة
استعمله والأوراد ما ترتب من العبادة في الأوقات وطول الإمداد كثرته واتصاله
والإمداد وصول المنافع والاستحقار الاستصغار والتصغير والتهوين ومنحه
أعطاه عن تفضل والمولى الناصر والمعين والمراد به هنا الله سبحانه والمقصود
أن المؤمنين يتعين تعظيمهم على مراتبهم وتعظيم منة الله عليهم فيما هم به
وهم في ذلك ثلاث مراتب لكل مرتبة تتفصل إلى ثلاثة المرتبة الأولى عوام المؤمنين
وهم على ثلاثة أقارب وحقهم البر والصلة وأجانب وحقهم ترك الأذى وإيثار السلامة
وأعداء وحقهم كف الأذى وبذل النصح والدلالة على الهدى وانصر أخاك ظالما
ومظلوما الحديث المرتبة الثانية خواص المؤمنين في دينهم ودنياهم وهم
ثلاثة الأمراء وحقهم السمع والطاعة فإن وفوا فلهم على الله وإن جاروا فحسابهم
عليه والعلماء والمنتسبون كالعباد والزهاد وأهل الطاعة والاجتهاد
وحقهم التعظيم والاحترام في الجملة دون اقتداء إلا بمن صح علمه وورعه والأكابر
الناس من ذوي الأحساب وغيرهم وحقهم إعطاؤهم حقوق مراتبهم فيما هم به
على قدرهم ورتبهم فإن اجتمع سببان فكذلك الحكم على حسبهما بسببهما فافهم المرتبة
الثالثة خواص الخواص من المؤمنين وهم ثلاثة المريدون وحقهم الشفقة

الاعلام

ولا شك أن من انتصب
للأوراد وتوالت
أمداده مخصوص من
مولاه بعناية وملحوظ
بنظرة ورعاية فيجب
تعظيمه واحترامه
ويتعين توقيره
وإكرامه ولا يحتقر
ما هو عليه لكونه
قام عن درجة
الكمال من العارفين
والمتمكنين إذ لم يظهر عليه
سيماهم لا وأما يبين
الاستيلاء والرضى
والسكون عن جريان
القضاء وعن حال
أهل المحبة ومحبته الذي اقتضاها ما شغلهم بمولاهم وأعرضهم
عن الوجود إذ لولا هم فإن قصورهم عن ذلك لا يخرجهم عن دائرة الاختصاص
ممن يحتقر أو يحتقر ما هم عليه فقد قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله
تعالى عنه لو كشف لك عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض
فما ظنك بالمؤمن المطيع وقال أيضا ه زروق

والا علانية لا يناسب حالهم والاولى التسليم لهم في عين تعظيمهم لان من تبرك
بمريد فقد جار عليه والحبيبن وحقهم الاحترام واستعظيم المحجوبين بالتسليم
لهم اذ لهم احوال تخصهم والعارفون وحقهم اعتبار مرتبتهم والتعلق بمن نقصهم
وعدم الخروج عن اشارتهم والا فقد ابيح لهم ان يظهروا ما بطن لهم احكاما في مرتبتهم
وبالجملة فالمومنون يجتمعون في عدم الاحتقار ويختلفون في وجهه لذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه ولا يحقره
بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه
وعرضه وماله وقال عليه السلام انزلوا الناس منازلهم وكانوا اعتبروا على قدر
مراتبهم في التمييز وقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اكرم المومنين
وان كانوا عصاة فاسقين وامر عليهم الحدود واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم
ولا تفتقد بهم من يتورع عما نالته ايدي المومنين ولا يتورع عما نالته
ايدي المشركين وقد علم ما نال الحجر من ايديهم فلا يسود من ذلك الخ وانما يقع
هذا الاحتقار في حقك ايها العبد من تركك الحالة المذكورة لفقدك ما هو اعلى منها
فيه كما نبه عليه المولف اذ قال لا انكحتم عليه بنسيم العارفين ولا بهجة المحبين
قلت النسيم العلامة والعارفين اهل المعرفة وقد تقدم قبل والبهجة البهاء
والحسن والمحبين اهل المحبة الخاصة والاكمل من عبد الله ونسيم العارفين ثلاثة
اولها قصور همتهم على مولاهم طلبا له وطلبا منه فلا يتوجهون للخلق بحال
ولا ينظرون لغيره في شيء ولا نوال الثاني دوام الاضطرار بين يديه فلا ملل
وجل اذ العارف لا يزال مضطرا لعلمه بانه لا قدرة له ولا لغيره على شيء الا بمولاه
الثالث فقد الاضطراب عند فقد الاسباب فهم في سكون لابد وراحة
الدهر اذ قد اسلموا انفسهم لمولاهم فاغناهم به وتولاهم و بهجة المحبين
في ثلاثة اولها دوام الذكر بلا فتور والحنين الثاني وجود الشوق والتعطش
والتشوق مع الانين الثالث وجود التشمير بغاية الكد في مرضاته وطلب
الوصلة به هذه معه ما يظهر على ظاهر كل من اثر قلبه ؞
؞ دليل الغرب لا التجا على الحرب ؞ كما ان المسك لا يخفى اذا عبقا ؞

بـ المسلم

وقوله لا ان اخبار عن العلة الموجبة للاحتقار لا التعليل للنهي ، زروق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلصتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت وفقه في دين وخصلتان لا تجتمعان في مومن البخل وسوء الخلق وكل الخصال يطبع عليها المومن بيسر الخيانة والكذب الحديث وانما نبهت على يسير الا حتقار لثبوت النسبة بشواهد الحال وذلك كما بينه المولف اذ قال فلولا وارد ما كان ورد قلت الوارد ما ينزل على القلوب من المعارف الموجبة للنهوض المقتضي لاقامة الورد وغيره اذ لولا عناية الله تعالى وما اقتضى للورد بذلك من فيضه الذي هو المعصية بل لولا وارد ما كان انتساب خاص واعلم انه لولا حروث تعظيم في قلب المنتسب للجناب ما اثر فيه الامر غيره يهوى انتساب اليه معظم ما انتسب له على حسب قصده وان كان حاصلا له واني كان فاسقا فعليه وله في الكل حرمة النسبة التي خصه تعالى بها حرمة الجناب ولذلك لا يقدر عليه من تعرض له بالاذاية وربما هلك في قصد اهلاكه لان الله غني عن خلقه لو انتسب اليه لمنع المنتسب اليه بامكانه كيف بملك السموات والارض العلم الذي يكون المنتسب فداعا على نفسه بارتفاع حرمة من انتسب اليه بحيث يانه يخل بشرط النسبة من موجبات الحقوق الشرعية فيكون بيد الخالق عليه في ذلك بما لله مالك برد خلقه حقوقا او فضله او يعرض له بسبب اخر امره فينفذ الحكم الواجب ويعود عليه شوم ما داخله كما اتفق لكثير ممن انكر على كثير من الناس ما ينكر مع نسبته فتضرر بذلك والمهوى وكم اوقع في مهوى وتفيقوا في الامر فان نسبوا انه في الحق كسر بان الزهد في الاجساد المتخلفة وعليك بالصدق عند تعيين الحقوق الا في الحد الحد فتسال الله السلامة ثم الناس في طريق الله فريقان بحسب الاصل والفرع كما بينه المولف اذ قال فرق اقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته قلت الخدمة اقامة الحقوق جملة وتفصيلا ومعنى اختصهم ميزهم واقامة المحبة بحيث يكون تعلقه بهم اي انهم محبوبون عنده وانما منهم له بمعنى انهم يحبونه وهل مثل الزمان حكما اذ لا يحبونه الا وقد احبهم بمحبته السابقة لهم ولا تكون محبتهم علة في محبته اذ يتعالى ربنا ان يكون وصفه معللا ولا تشبه محبته محبة المخلوقين

اه الانطا

قلت بقوله فلولا وارد من الحق يقتضي تعظيم جنابه ما كان ورد يقتضي الوقوف ببابه اذ ما كان كاهن ذكر الا عرباض شهود وقلب بل لولا وارد ما كان انتساب اذ انما ينتسب العبد للجناب بعد تحققه بعظمته على قدره اه واعتبر هذا بقول الصحابة رضي الله عنهم حين كانوا يحدون في الخندق والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وانما هذا شان اهل هداية وعناية وكلاهما منة الحق وكرامته اه زروق

وقوله بمحبته ... [illegible]

إذ لا نظر إليه إلا عوام ولا تغتر به الخواص وبالجملة فالفرق بين محب ومحبوب
والكل محبوب لاكن من كانت العناية أصله فمحبته فرعها ومن كانت المحبة أصله
فهدايته فرعها الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب فالكل منه وإليه
فانتبه عليه المولف فالآية التي نزع بها إذ قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
قلنا كلا يعني كلا من الفريقين نمد ونعني نمد نواجه بالمدد من عطاء ربك أي من عطائه
لأنه الذي يعطي العطاء ويمنع من يشاء والمقصود أن العطاء قليله وكثيره منه
سبحانه للعابد والعارف وغيرهما وإن كان موقع الآية إنما هو في أمر الدنيا والآخرة
والجزاء عليهما فإنها تتعلق بأمر الآخرة على نحو ما ذكره بقوله تعالى وللآخرة أكبر
درجات وأكبر تفضيلا وبالجملة فموقع الآية خلاف ما بسطه الناظم ورده عليه
سواء عممنا أو خصصنا الأمر حيث أنه لا نسبة لأحد فيه كطعم على وجوده
وإن الحق سبحانه هو واضع النسب فكل نسبة محمودة عنده يجب أن تراعى
لأجله فافهم وقد يقال إن ما ذكره موافق على المقصود في آخر الآية إذ قال
وما كان عطاء ربك محظورا قلت أي أنه تعالى لا يحجر عطائه لأحد بل يعطي ما
يشاء ويمسك ما يشاء لمن يشاء فيجعل القريب والأقرب والبعيد والأبعد
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قيل يعني عن فعله فيهم هل أظهر عليهم علامات
رحمته فيكمل عطاه لهم أو أبدى عليهم شواهد نقمته فيحققها عليهم إذ كل يعمل
بما أجري عليه لم يجري عليه فالثواب والعقاب من وجه العدل والفضل لا من غيره
والأعمال علامات وترتيب الحكم عليها لبيان الحكمة بها وقد قيل من نظر الخلق
بعين الحقيقة عذرهم ومن نظر إليهم بعين الحكمة كانت خصومته معهم فالحق
أن ينظر إليهم بعين الحقيقة ويحكم عليهم بالشريعة والله أعلم فصل
جل هذا الباب خاص بالمريد بل لا أوله فإنه يعم وسماع كله غير مختص بالعوام
كغيرهم بل هو نافع لهم وبالله التوفيق خاتمة من شيم أهل المحبة
والمعرفة الاستغناء عن الخلق بترك المطامع ورب مطيع طمع فكان ذلك
نقصا من غير أن يفضي للخفاء وفقدان البقاء للآخرة والتزام الأدب بحسن
الظن أصل كل خير والله أعلم تنبيه إنما ينبغي الأدب ويحصل العمل

ويمحو الهياكل وينقض الطبع بواردات تمحو آثار الخليقة فتثبت أحكام
الحقيقة وللواردات حكم وأحكام ذكر منها المؤلف هنا وفي إبان التناسخ
الذي افتتحه بأن قال وقال رضي الله عنه قلما تكون الواردات الإلهية إلا بغتة
قلت قل بمعنى نفي أي ما تقع إلا بغتة دون استعداد ولا روية والبغتة الفجاءة
ومقتضى كلامه أن أكثر أحوالها وقوعها فجاءة والله أعلم وسئل الشيخ أبو محمد
عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه عن صفات الواردات الإلهية والهواتف
الشيطانية فقال الوارد الإلهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب
ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والشيطاني بخلاف ذلك
غالبا انتهى ومن الحكمة في ذلك ثلاثة أحدها لتعظم المنة بها فيحمل الذي أتته
وتظهر فيها الثاني ليحصل الفرح بها فيمشي عليها الثالث وجود
الغيرة عليها من دعوى المدعين وتغليط البطالين وهذا الوجه الذي نبه عليه
المؤلف بأن قال صيانة لها أن يدعيها العباد بوجود الاستعداد
قلت صيانة حوطة وحفظا والعباد جمع عبد لا جمع عابد كما توهمه بعض
الناس والاستعداد التهيؤ والتصدي والحكمة في ذلك من ثلاثة أوجه
أحدها لئلا تكون مبتذلة وذلك لأن الابتاع بسلاحها إذا كانت من سلك عزيز
الثاني لئلا تكون مبتذلة فيبطل سر التخصيص والاختصاص بها الثالث
ليقع التحقق بالعبودية في بساط العمل ولذا قيل من ظن أنه يصل بلا مجاهدة
فقد كذب ومن ظن أنه وصل بها فقد كذب أو كما قال ثم من حكمتها أن تراعى
بوجهها الذي جاءت به فلا تتخذ عموما بل خصوصا ومن ثم نهى العوام
بجاهل كما نبه عليه المؤلف إذ قال من رأيته مجيبا عن كل ما سئل وذاكرا كل
ما علم ومعبرا عن كل ما شهد فاستدل بذلك على وجود جهله قلت
وجه ذلك منطلق من ثلاثة أوجه أحدها أنه ليس كل سائل يجاب عن كل
مسألة ولا كل علم يذكر ولا كل مشهود يعبر به من غير تبيين قال علي كرم الله
وجهه حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله وقال
الجنيد رحمه الله الجواب على قدر السائل لا على قدر المسائل وقيل زكاة العلم

الرجل

في الرجل الصغير كزيادة الماء في اصول الحنظلة كلما ازداد ريا ازداد مرارة
الثاني ان الاحاطة متعذرة والاطلاع غير متيسر وبه يمتاز الجواب عن كل مسؤول
فلا بد ان يجيب بما يعلم ومن الدقيق ما يعلم ومشهود يبعد عرضه
للانكار وقد جاء في الخبر ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه الا العالمون بالله
فاذا ذكروه انكره اهل الغرة بالله وقال ابو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم جرابين من علم حدثتكم باحدهما ولو حدثتكم بالثاني
لقطعتم هذا البلعوم الحديث الثالث ان المحال غير متساوية في الحكم
والقابلية للتغيير في عمومها ورب مسئلة احتاجت الى طول تامل ووعي
يحتاج الى توسع في التعبير وقد قال الامام ابو حامد رضي الله عنه قد تضر
العقائد باقوام كما تضر الجعل بالورد والمسك فهو جماع امهات النفس
فافهم هذا مع ان مدارك الشهود لا تقوم بها العبارة ولا توجد بها الاشارة
وان كانت لها فيها نسبة حتى تفيد قبل علمنا هذا الاشارة فاذا اجاز عبارة
خفي وما انكرت علوم قوم الا باستعمالهم العبارة في محل الاشارة فافهم ثم الحامل
على الوجوه الثلاثة انما هو احد ثلاثة الاول طيش في النفس والطيش كله شر
الثاني الحرص على الاحاطة وهي دون التوقف عن علم القائل والقليل الثالث
الميل الى الدنيا بظهور الاختصاص اما لغرض خسيس او لما هو اعم كالشرف
والمنزلة ونحو ذلك لخطاب الغافل من الاخرة لان من علم ان ثوابها اعظم واكمل توقف
في كل الامور عليها فلم يقع في حبائل الفتنة وهذا ما اشار اليه الحق اذ قال
انما جعل الله الدار الاخرة محلا لجزاء عباده المومنين لان هذه الدار لا تسع
ما يريد ان يعطيهم قلت انما هنا لا تفيد الحصر لاحتمال وجوه اخر
منها ثلاثة اولها ايضاح المحجة فيبلوكم ايكم احسن عملا الثاني قيام
الحجة فلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الثالث ظهور الحقيقة
باثبات الحكمة وكما ان هذه الدار ليست بمحل لجزاء المومنين كذلك ليست
هي محل لمجازاة الكافرين وكما انها تضيق عن المومنين لا تتسع لما يواجههون به

من الرحمة كذلك تاخير الكافرين لاتساع ما اعد لهم من النقمة قال الله تعالى في حق
المومنين فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما يحكيه عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر يعني من كل نوع من انواع النعيم حتى العلوم والمعارف
فإن لها غاية النعيم عند اهلها بل عند كل عاقل والله اعلم ثم ذكر علة اخرى
في تاخير ذلك بان قال ولانه اجل اقدارهم عن ان يجازيهم في دار لا بقاء لها
قلت اجل رفع وعظم اقدارهم مقاديرهم اي مناصبهم والدار التي لا بقاء
لها هي الدنيا الزاهية الزائلة وانما كان تاخير الجزاء عنها اجلالا لثلاثة
اوجه احدها ان الاول فقطعها الموجود في العاجل للجزاء بما اشتمل له للزوال
قطعا اي العدم الثاني ان دوام النعيم زيادة فيه فلا خير في منقطع ولو اوفا
في العاجل الثالث ان العاجل خسيس فلو كان ما كان فيما بدا له بالغاية في الاجلال
وقد جاء في الخبر لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لاختار
العاقل الذي يبقى على الذي يفنى وجاء الدنيا سجن المومن وجنة الكافر فمثل
باعتبار ما اعد الله لكل واحد منهما اذ مثال المومن يخبر فيما هو فيه وان كان
في غاية النعيم ومثال الكافر نشر فيما هو فيه وان كان في غاية البلاء نسأل
الله السلامة ثم للجزاء اصل هو القبول وعلامة القبول ظهور الجزاء المعجل وهو
وجدان ثمرات الطاعات كما نبه عليه المولف اذ قال من وجد ثمرة عمله عاجلا
فهو دليل على وجود القبول قلت ثمرات الطاعات ما يتبينها عند من يعاين
التي يظهر وجودها بها وفي انفصالها عنها وهي طيبة الحياة بالقناعة
والرضى عن الله الثاني ظهور الخلافة بوجود الكرامة وابلا برة العاجلة
الثالث ذهاب الخوف بحصول البشارة من الله قال الله تعالى وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وقال عز من قائل
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة وقال جل وعلا

الذين امنوا

الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولما
ذكر ذلك الصحابي أمرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في آخر الأمر
فمثلنا من ينعت له ثمرته فهو يعد بها ومنا من نوقن ولم يأخذ من راحتي
شيئا والحديث. وحلاوة الطاعة من طيبات الحياة فلا جرم وإنما كان وجدان
الثمرة دليل القبول لأن الفتوحات هي أبواب العفو فهي على قدر المنزلة وفي هذا
أشار المؤلف بأن قال إذا أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر فيماذا يقيمك
قلت يقول تعرف منزلتك من منزلك فحيث أنزلت فأنت على قدر ما أنزلت فيه
فقد جاء في الخبر يقول الله تعالى أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير والشر فطوبى
لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر
على يديه وفي خبر آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن يعلم ما له عند
الله فلينظر ما لله عنده فإن الله ينزل العبد حيث أنزله العبد من نفسه وقال
الفضيل رحمه الله إنما يطيع العبد ربه على قدر منزلته منه اهـ والناس ثلاثة
رجل أقامه مولاه فيما لا يعنيه وشغله بما لا يعنيه فوكله إلى نفسه وركسه
في وجود حسه فإن غفل وتاب انتقل إلى الأمر غوث وعفو الله لا يقطع بنفيه
الثاني رجل خلط في حاله وخبط في أعماله فله نصيب من الذي قبله ونصيب
في الذي بعده وأي نصيب غلبت عليه رجي له أن ينتقل إليها فلو انتقل فتداركه الله
فكالذي قبله وهو الرجاء في أن لا يسيء مع اعترافه واعترافه من اقترافه الثالث
رجل توجه لمولاه عاملا بما به تولاه وهذا على ثلاثة أوجه أولها أن يكون عمله
لطلب الثواب الثاني أن يكون عمله لفتح الباب الثالث أن يكون غيبة لمولاه
عن كل ذلك مع علمه به لأجل حقه وهو أرفع الجميع كما ذكره المؤلف إذ قال
متى رزقك الطاعة والغنى به عنها فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة
قلت الطاعة موافقة المطلوب شرعا والغنى به عنها هو أن تكون ناظرا في ثوابها
وغيره لإفضاله وكرمه لا لها بأن تعلم أنه لا يغني شيء وتطلب منه الله لا يغني
فإن أعطاك شكرته وإن منعك ذكرته ومعنى أسبغ أكمل ومنه الثوب السابغ

واسبغ عليكم نعمه كلها ومعنى ظاهرة وباطنة ظاهرها قيل والظاهرة نعم
النفع والباطنة نعم الدفع والصواب العموم وانما كان ما ذكر لك اذكى لثلاثة
اوجه احدها انه اراح بك عندك من تعب التدبير ومنازعة المقادير والثاني انه اثبات
للغير الثاني انه اخرجك من حيرة التشعب وطلب الاستيعاب المتشوف
اليه لا يوجبه الا تتبع الجواهر من العطايا الثالث انه اراح ظاهرك من مخالفة
امره في عين الاعراض عن تدبيره وهذا اكبر النعم **فائدة** قيل من علامة التوفيق
ثلاثة ان لا تجد للطاعة معنى عاد ولا للمعصية مجمعا وصحبة الصالحين وعلامة
الخذلان ثلاث ان لا تجد للمعصية معنى عاد ولا للطاعة مجمعا وصحبة الفاسقين
وقال بعضهم النعمة العظمى الخروج من النفس وقيل النعمة ما وصلك بالحقائق
وقطعك عن الخلائق والنعمة ما اسلمك عن شهود نفسك واخذك من مولاك النعمة
ما لا يوجب ندما ولا يعقب الما رزقنا الله ذلك ومن علينا به مصحوبا بالعافية
ظاهرا وباطنا في طول العمر انه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل
فصل هذا الباب كله عام النفع وان كان خاصا بالمريد من قد يلتبس
فيه ما يعز على غيرهم والله سبحانه اعلم **خاتمة** تمكن الوارد من القلب
يوجب اعطاءه حكمه وحقيقته حتى يوثر نفسها على كمال ايثار الآخرة
على الدنيا ويعمل مكتفيا بمعاني به لا بغيره اذ لم تتعلق همته بسوى رضاه
عنه الذي اقتضاه له الوارد فيظهر اول الباب في اخره فافهم **تنبيه** الوارد
خير كله فهو باعث على العمل بخيره وطلبه وهو الطاعة والغنى بالله عنها الذي
صرح به المؤلف بانه خير المطالب في اول الباب الذي يسع اذ قال **وقال رضي الله**
عنه خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك قلت معنى خير افضل وما هو
صولة معنى الذي في الموضعين والذي هو طالبه منك عن من سؤاله حتى لا يطلع
على حب شيء فيه دونه الثاني تخلية جوارحك بالتقوى حتى لا يراك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك الثالث تدبيرك وقيامك بالعبودية
حيث تستغني به في معاملته ومحبته عن كل عوض وغرض مع الملازمة
والدوام

ثلاث تخلية قلبك

والذي هو طالبه منك في الجملة ثلاثة اولها شكر نعمه وان تشكروا يرضه لكم الثاني طاعته وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا الثالث شهود منته [illegible] ان [illegible] للنبي ان كنتم صادقين وما بكم من نعمة فمن الله بل الله يمن عليكم [illegible] والغنى به [illegible] قوله الطاعة [illegible] العبودية والقيام بحقوق الربوبية [illegible]

والدوام وجمع ذلك احد عبارات ثلاث اولها الطاعة والقيام بها عنها الثانية
الصدق والعبودية والقيام بحقوق الربوبية الثالثة امتثال الامر والاستسلام
بفهمه وقد قال بعضهم اذا كانت لك حاجة فانزلها بالله ما لم يكن فيها
حظ فتحجب عن الله وقال عليه السلام ان الله لا يبسط الخلق عن اعزة ذاته
وصلاته ولا عن قضائه وقدره ولا عن امره ونهيه فالطلب بكم حيث
يطلب اتم ثم فاعتبار الطاعة اما خوف او رجاء او هلال او ما في معنى ذلك
ولكل حكم يخصه اشار المؤلف لبعضه بان قال **الحزن على فقدان الطاعة**
مع عدم النهوض اليها من علامة الاغترار قلت الحزن انقباض القلب
لما عمل من الذنب والتقصير ضد السرور والنهوض الاسراع بقوة والاغترار
الاعتماد على ما لا حقيقة له وقد جاء في الاعتبار ان كل ما لا حقيقة له في الخارج
فالاعتماد به غرور حتى قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يسير البكاء
بتقصير العيون انما البكاء ان تترك الامر الذي تبكي عليه اهـ وموجبات الحزن
ثلاثة اولها خوف العذاب والعقاب وهي مرتبة العباد والزهاد الثاني
خوف الحجاب والابعاد وهي مرتبة السالكين والمريدين الثالث وجود
الهيبة والخجل من اطلاع المولى وهي مرتبة العارفين حتى قال بعضهم وسواه اتاله
منك وان عفى عنك والكامل لا يكون له اثر في الخارج لا عبرة به اذ ذاك الا جهل واغترار
والله اعلم ثم وقوع الحزن ومقابلته انما هو من تمكن المعرفة بموجبه وهو
جلال المولى وجماله فهو انما ينشأ عن اشارة التحقيق بمعنى من الحق وهي رتبة في المعرفة
لا كنهها ورتبة المحققين كما نبه عليه المؤلف اذ قال **ما العارف من اذا اشار**
وجد الحق اقرب اليه من اشارته قلت ما نافية وموقعها نفي كمال
المعرفة لا جملة وجودها اذ فيه من هو يعتمد على ثبوتها لغير الاشارة وهو قوله
من عرف ربه استصغر في جنبه كل ما خلا به والتعجب بيسير العارف على الحقيقة
او بيسير العارف الكامل من اذا اشار بمعنى من الحق وجد الحق سبحانه بذلك المعنى
المشار اليه بقلبه اقرب اليه من وجود اشارته حيث انه لا يلتفت اليه ولا يعول

ولقد سمعت شيخنا ابا عبد الله القوري رحمه الله يقول رأيت في حديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استكمل الرجل النفاق ملك عينيه يبكي متى شاء هـ زروق

جهل

والعارف هو الذي تحقق وجود الحق بالله من قلبه حتى او حيث له لا افتراق ولا انحياز على حكمه دون حد وهي نظرة في الاشياء بعلم قدر ما تمكن من قلبه ثم ان كان بدا له مطلقا الحظ الذي قد يعني
عاما لا يتوقف على وجه واحد ولا وجوه جعل العارف في وجود الحق فان كان نظره مقيدا بوجه ترجع اليه معرفته كان
يغلب عليه حال الجمال فلا يرى شيئا الا شهد فيه او يغلب عليه
حال الجلال فلا يرى شيئا الا شهد [illegible] فيه او اختلفت احواله
فيه فمجموعها في المعرفة لتوقف معرفته على نوع من المعارف
هـ زروق

عليها والثاني مثاله الاول رجل اشار ضميره لمعنى من الجلال فجرى نظره على
حسب اشارة ضميره وكذلك تصرفه فمنزله خايفا وجلا اخذا بالحزم والعزم
سواء كان شهوده بواسطة او بلا واسطة الثاني رجل اشار ضميره لمعنى
من الجمال فجرى نظره على حسب اشارته وتصرفه على حالته فمنزله راجيا اخذا
بالفرح والدلال وطلب مرضاته سواء كان شهوده بسبب موصل لحقيقة
والثالث رجل وقف ضميره في بساط الكمال غير خارج جهة في وجه
من الوجوه ولا مايل اليها لتحققه بالكمال وهذا هو الذي لا اشارة له وهو
العارف الكامل على الحقيقة كما ذكره المولف اذ قال بل العارف من لا اشارة له
لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده قلت الاشارة ايماء الضمير لمعنى
من الحقيقة جمليا كان او تفصيليا والفناء ذهاب الشيء بالشيء لانه راجع
في وجوده حكما والشهود ملاحظة المشهود بنوع تحقق فقوله لفنائه
ضمير وجوده يحتمل عوده للفاني والمنطوي وهو العارف بحيث يفنى في وجود
نفسه وانطوائه في شهوده بحيث يرى نسبة تلك نسبتها [illegible]
ما ذكر من الانطواء والفناء ويحتمل ان يريد في وجود الحق وشهوده بان لا يرى لنفسه
نسبة ولا يلحظ معنى من النسبة بحال بل يكون سلوكه تحت جريان التصريف
من غير زيادة نظر ولا غيره وهذا يظهر لك بالمثال هو لو ان ثلاثة رجال اعلمهم امرائهم
او قضوه فقال الاول منهم كرم الله [illegible] بتيسيره وحسن حضوره باري نفسه
لوافق من غيره ذلك وهذا مشير الى الجلال وقال الثاني انما اعلمني بهذا الزيادة ليعاقب
علي وانا اهون على الله من ان يقضي حوايجي او ييسر اموري وان يسرها فذلك
استدراج منه لي وهذا مشير الى الجلال وقال الثالث لا ادري ما مراد الحق
في ولا ارجح جانبا لاستواء الاحكام عندي كحال [illegible] الشبلي اذ اخذه كافر والقى
ركبته على صدره ليذبحه فقيل له بعد نجاته كيف كان قلبك اذ ذاك فقال كنت
انظر ما يحكم الله بيني وبينه وكالرجل الذي خرج في بعض غيباته فاخذه الكافر
وهم يستحقونه والمنادي ينادي عليه فمن يزيد فرفع راسه الى السماء وقال

فيه هذه الحالة والتي بعدها عدم التمييز عند مواجهة الجلال ولو اشار الضمير للجمال الفلاني كنت ارجو الله ان
يخلصني من ذلك اوردة تعمية فايدة في الجلال ولو اشار للجلال الفلاني كنت
ارى ذلك من ذنوبي واستحق ما هو اعظم منه والله اعلم هـ زروق

وشهوده

افاضني

أفاضني حبك فيمن يزيد ، في موقف الذل فهو العبيد ،
قد حضر البايع والمشتري ، عبدك موقوف لما اتريد ،

فهذه حالة من لا إشارة له وقد قال أبو علي الروذباري رضي الله عنه الإشارة في
الإبانة عما يتضمنه الوجد من المشار إليه وفي الحقيقة الإشارة تصحبها العلل
والعلل بعيدة من الحقائق وقال الشبلي رضي الله عنه كل إشارة أشار بها الخلق
إلى الحق فهي مردودة عليهم حتى يشيروا إلى الحق بالحق وليس لهم إلى ذلك سبيل
وقال ابن العريف والإشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة قلت ومع ذلك
لا إشارة تحد للرحمة فلا مستمتع من وجود مرحوم ولذا الوجود النقمة
يستلزم وجود منتقم منه فهي عبارة البلايا أو بحسب فكر متعلقها بتأكد
البعد ولذا قيل أبعدهم منه أكثرهم إشارة إليه فافهم ولما كان الرجاء من إشارة
الضمير إلى الحال التي فيه المواهب من كرم الإشارة قال **الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية**
قلت يتعلق الرجاء والأمنية في أن كل واحد منهما تعلق القلب بالشيء من حيث يتوقع ويعني
بأن الرجاء مع العمل في سببية تحصيله بوجهه والأمنية خلية عن العمل بل الكل هي بحسب
متعلقها فلابد الطباع منتهوة وغيره عن نسبة ذلك وقرأتها ليلة أني أقرأ هذه
الحكمة على شيخنا أبي عبد الله القوري رحمه الله في المنام وكلما قلت أمنية قال أو منية
فلما تأملت ذلك وجدته إشارة إليه وأن الأمنية عين المنية لثلاثة أوجه أحدها
أن كلا منهما معطل الحياة حسًا ومعنى الثاني أنهما عابران بالخيبة في المستقبل
الثالث أنهما داعيان إبطال حصول العبادة في الجملة وقد قال الحسن رضي الله عنه
إن قوما ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول
أحدهم أحسن الظن بربي وكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل له وقال [illegible] رضي
الله عنه يا أيها الناس اتقوا هذه الأماني فإنها أودية النوكى يحلون فيها
فوالله ما آتى الله عبدا بأمنيته خيرا في الدنيا ولا في الآخرة وقال معروف رضي الله
عنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور
وارتجاء رحمة من لا يطاع حمق وجهل انتهى ولما فرغ رحمه الله من نوع أعمال الطلب

قلت العلل التي تصحب الإشارة هو الشعور بالمغاير المقتضي للمشار إليه كالتزاحم مع وجود وصف الرحمة والتشفي في نعت الكرم والزلفى قال الإمام الشبلي [illegible]
زروق

فإن

يعني مونا

قلت يعني عمل في سبب تحصيل الرجاء لأجل تحصيله وفرعي عنه بعض الفقهاء بقوله تعلق القلب بمطموع يحصل في المستقبل مع الأخذ في العمل المحصل له وأما [illegible] صح يقتضيه عمل في سبب المطموع فيه لأجل تحصيله والمقصود أن الرجاء بلا عمل لا يصح كونه رجاء بل هو أمنية
زروق

فبان أن الرجاء ما قارنه عمله [illegible] طالب وكل [illegible] معنى [illegible] أعمال [illegible] والأمنية [illegible] حسن [illegible] وإلا فهو أمنية [illegible]
زروق

بلا فاقة تجبر الطالبين فقال **مطلب العارفين من الله الصدق في العبودية**
والقيام بحقوق الربوبية قلت العارف هو من أطلعه الله سبحانه على مرتبة تعلمه ما تعلقوا
به وهو معنى قولنا هو من استعمله إذا اشتغل بشيء بشرط متعلقه والصدق
في العبودية مع القيام بحقوق الربوبية متلازمان ولا يتم صدق في العبودية إلا بتحقيق
الربوبية وبالعكس ومن لا فلا فيهما ومظاهر ذلك في ثلاث أولها التشمير في الحقوق
من غير تقصير الثاني الإعراض عن كل علو ومن غير ملاحظة الثالث الاستسلام
للحكم من غير اضطراب ولا اعتراض ولكل قوم بساط فمن كان بساطه العبودية كان عمله
عليها ومن كان بساطه القيام بحقوق الربوبية على عليه والحق في الكل واحد ولكل مقام
من لوازم المعرفة وجود القبض والبسط لوجود التعريفين وهما تمتزان بين الرجاء
والخوف بغير العارف ولذلك اتصلا بالمراد ووصفه فقال **قبضك كي لا يبقيك**
مع البسط وبسطك كي لا يتركك مع القبض وأخرجك عنهما كي لا تكون
لشيء دونه قلت القابض والباسط من أسماء الله سبحانه في كل شيء والقبض هنا
عبارة عن كل ما يقع في الصدر من موجبات الخوف أو الجلال وغير ذلك دون توقع ولا أجل
أو ما يجده المتوقع خوف وما يحبه من رجاء والبسط كل ما يقع في الصدر
من موجبات الرجاء أو الانشراح دون توقع أو توسع ولا نكل مع توقع فهو الرجاء وإن كان
مع اتساع فهو الانشراح وقد قيل القبض والبسط حالتي الرجاء والخوف القبض
والبسط يعنيان بهما بقاء القلب وفيهما نفاء المحب القبض للأرواح والبسط
للأرواح وبالجملة فما هي إلا ثلاثة قبض وبسط واعتدال بينهما فيوقع على القدر
في عهد الأوقات فحوائد القبض ثلاثة أولها انجماع القوى ولزوم الأدب والثاني
شأن أهل البدايات حقوق وقال بعضهم القبض أولا ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط
لأنه الثاني اشتعار الصبر بقصد أن حتى لا يخرج عن حده ويبقى تحت سلطان قهره
الهيبة الثالث تعريف نعمة الله في مقابله وهو البسط وفوائد البسط
ثلاث أولها وجود الارتياح من تعب القبض الثاني الشعور بالفطر إليه ومنته
فيه الثالث القيام بحقوقه اللازمة له وهو الوقوف على حد الأدب ودون رخص

وفوائد

قلت لا إله إلا هو الطلوع متنوع كل الطالبين منه ما هو لطالبه منع والصدق في العبودية بالتزام أحكامها في كل ورد ووصف هو عين القيام بحقوق الربوبية ومداره على أمور ثلاثة ه زروق

قلت القبض والبسط وهما لنا الخوف والرجاء إذ الخلاف الواقع في الطريق وقوعهما فيه أو البالغ بعد قبل أو بقاء عنهما

حتى منه والعين

بينهما أن الرجاء والخوف مخصوصان بالتوقع والقبض والبسط لا مع توقع فيكونان بعد الوقوع وقبل حضور العارض بالبال

نسخان

القبض للجلال والبسط بمعنى الجمال ه

والخروج عنهما بالفناء عن الوقت وفائدة القبض تأديب الأرواح وفائدة البسط وجود الارتياح وفائدة الخروج عنهما الشهود الحقيقة في تحقيق الأمور ... أنه للحق تعالى لا لشيء سواه ولا لوجوده ه زروق

وفوائد البسط ثلاث اولها وجود الارتياح من تعب القبض الثاني
الشعور بافضال الله ومنته فيه الثالث القيام بحقوقه اللازمة له وهو
الوقوف عند حد الادب وفوائد القبض ثلاث اولها شهود قهره في كل واحد
منها الثاني شهود التوحيد بتقلب الاحوال الثالث شهود الحقيقة
في موارد الوجود وقد قال الجنيد رحمه الله الخوف يقبضني والرجاء يبسطني
والحقيقة تجمعني والحق يفرقني اذا قبضني بالخوف افناني عني واذا بسطني
بالرجاء ردني علي واذا جمعني بالحقيقة احضرني واذا فرقني بالحق اشهدني
غيري فغطاني عني فهو في كل ذلك محركي غير ممسكي وموحشي غير
مؤنسي فبحضوري اذوق طعم وجودي فليته افناني عني فمتعني او غيبني عني
فروحني انتهى ثم للقبض والبسط احكام تخصها بحسب المنازل والوقائع
منها ما ذكره المؤلف اذ قال **العارفون اذا بسطوا اخوف منهم اذا قبضوا**
قلت شأن العارف ابدا ملاحظة الحقيقة بالعوارض لا تغيره ما تقتضيه
ظاهرها بل ما تغيره حقيقتها وللحق ثلاث علامات تنوجهات اولها
الخوف في بساط البسط خوفا من المكر الثاني الرجاء في بساط القبض
لانعزال النفس وقرب الحق منهم لتحاببه لها [illegible] الثالث الغناء في بساط
لا عند الرد لذلك قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا
واذا رجوا رجوا والعارفون اذا خوفوا رجوا واذا رجوا خافوا انتهى واستوفاه
شرحا في لطائف المنن ونشاهده في حديث جبريل لا نامن مكره وان [illegible]
وحديث بدر [illegible] عليه السلام وقد فهم ومن موجبات الخوف في البسط
انه محل الزلل كما نبه عليه المؤلف اذ قال **ولا يقف على حدود الادب في البسط
الا قليل** قلت وذلك لما فيه من موجبات الاسترسال التي اولها نشاط
النفس في عملها [illegible] الثاني [illegible] وجودها في موجودها دون
ملكها الثالث ما يصحبه من الاسترسال اذ به الذي هو عين الغفلة والحضور مبعد
عن الحق كما نبه عليه المؤلف اذ قال **البسط تأخذ منه النفس حظها**

وميكائيل

وقد روي ذلك من حديث انس العاص [illegible] بدر اذ قال ابو بكر يا رسول الله لو نظر احدهم الى قدميه لرآنا فقال عليه السلام لا تحزن

ان الله معنا وكان عليه السلام يوم بدر يقول اللهم ان تهلك
هذه العصابة لن تعبد فيقول ابو بكر دع مناشدتك ربك
فانه منجز وعدك بالنصر فكان ابو بكر في مقام الثقة بالله
بوعد الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم في موقف النصح لاتساع
علم الله وهو اتم مع امر كل الحسب [illegible] زروق

بوجود الفرح والقبض لا حظ للنفس فيه قلت وحكمة كون البسط ملزومة
في وجودها بالغفلة والاشتغال بها لا يعني لوجود المهلة فإن في تطابق الحق
البسط مزلة أقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجإهم والقبض
أقرب لوجود السلامة لأنه وطن العبد لأنه في أسر قبضة الله تعالى وإحاطته
إذ هو تعالى محيط به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج
عن حكم وقته والقبض هو اللائق بهذه الدار إذ هي وطن التكليف وإبهام الخاتمة
وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى انتهى ثم أسباب القبض والبسط
عطاء أو منع وهما بحسب الناظر فيهما فرب ممنوع رأى منعه عطاء وبالعكس
كما نبه عليه المؤلف إذ قال **ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك** قلت ربما
تعطي حكم التنقيص والتقليل فلذلك تنتج في كل واحد منهما والمقصود أن ظواهر
العطاء والمنع لا تقتضي حقائقها لاحتمالها فالقبض والبسط بها مجوزة
من حقائقها غلط قال الله تعالى فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه
فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا
أي ليس الأمر كما قال بل قد يكون كرامته في أن يقدر عليه ويكون إهانته في أن يوسع
عليه وقد يكون بالعكس وقد يكون فيهما غير ذلك آخر والله أعلم وإنما يصير المنع عطاء
بما يترتب عليه في الحال من الرضى وما يلحقه في المآل من الثواب كما أشار إليه
المؤلف إذ قال **متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء** قلت
وفتح باب الفهم فيه يتلاءمه أوجه أحدها أن ترى ذلك رحمة بك من جهة ما يلحقه
من الحقوق والتكاليف والثاني أن تراه لطفا بك من جهة ما يتبعه من الأنكاد والتعب
والكدر الثالث أن تعود لك في وجودك بتحققك بكرمه سبحانه وأنه غني عن
عن إبدائك وأعمالك لم يمنعك من بخل ولا عدم ولكن لما علم من مصلحتك فتطيب نفسك
بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بكل خير على كل حال إن نفسه تنزع من
بين جنبيه وهو يحمد الله الحديث والمنع في العطاء بأن يكون قاطعا عن الله أو عما أمر
به وسببا إلى شر ومنه ما ذكره المؤلف ههنا إذ قال **الأكوان ظاهرها غرة**
وباطنها

إذ هو (خ)

قلت لأنه إن دخل الرمو[illegible] وبحلة [illegible] جمعه ما به تولاه والنعمة أو طلع بالحقائق ومقصعه عن [illegible]

وباطنها عبرة قلت الأكوان كل موجود سوى الله تعالى والغرة ما يغتر به والعبرة
في الأكوان ثلاث أولها صورة ظاهرها الثاني وجود منفعتها الثالث
ما يحصل من الالتذاذ بها والعبرة فيها ثلاث أولها سرعة فنائها الثاني كثرة
عنائها الثالث قلة الانتفاع بها قال بعضهم تركت الدنيا لسرعة فنائها وقلة
غنائها وكثرة عنائها وخسة شركائها انتهى ثم وجود هذه فيها على حسب
النظر إليها وذلك ما بني عليه المؤلف إذ قال **فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها والقلب
ينظر إلى باطن عبرتها** قلت غاية نظر النفس للعواجل الخلابية من حيث ميلانها
بالشهوات ولذلك آثرت الشهوات الحاضرة ونظر القلب إنما هو للعواقب الخالية
فلذلك آثر تركها فمن كان نظره من قبيل النفس انبسط وانقبض بالوجود
والعدم من حيث صورته ومن كان نظره بالأحكام القلبية انقبض وانبسط على
حسب بساطته ولذلك كان السلف رضي الله عنهم إذا أقبلت الدنيا قالوا ذنب
عجلت عقوبته وإذا أقبل الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين قال الشيخ أبو طالب
رضي الله عنه من شهد الدنيا فانية وصفاتها بغير ثباتها ومن عرفها بها كمن
حقيقتها لم يعجبه ظاهرها ومن كان شغله بها فنظره إليها بشهوة زخرفها
انتهى فقسم معاها غرة بظاهره ووجود العبرة في الدنيا وهو عبرة باطنه إذ هي
كما نبه عليه المؤلف إذ قال **إن أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز
يفنى** قلت وكل عز في الدنيا فان وكل فان فلا حقيقة له ولا بقاء وإن كان عز في الحال
فصورته بلا حقيقة لأن الأشياء فيما كانت موجودة في الحال ولا قبل من طلع يزال ومن يسمو يهزل
ومن تعزز بغير الله ذل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق على الله ألا يرفع شيئا من الدنيا
إلا وضعه قال في التنوير فإن اعتززت بالله دام عزك وإن اعتززت بغير الله فلا بقاء
لعزك إذ لا بقاء لمن أنت به متعزز قال وأنشد بعض الفضلاء لنفسه

ليكن بربك عزك ... تستقر وتثبت
فإن اعتززت بمن يموت ... فإن عزك ميت

ومر إنسان على بعض العارفين وهو يبكي فقال مات أستاذي فقال ذلك العارف ولم

جعلت اشياء كذا من يومي ويقال لك اذا اعتززت بغير الله فقد فنيه
واستندت الى ما لديه فرمته ونظر الى الحكمة التي كنت تتلبسه على الحقائق فيه فمنه
ثم تتسع عنه في الدنيا تسجدا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما
انتهى كلامه في التنوير وهو عجيب رزقنا الله العمل به ايمانا حتى نلقاه ويوم نلقاه
منه وكرمه ومما يقع القبض والبسط به وكما هو مخبر ووقوع الكرامة التي منها
طي الارض ولا عبرة به ما لم يكن مقيدا بالحقيقة بوجوده وهذا معنى علمه
الموافقات قال الطي الحقيقي ان تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى
الاخرة فهي اقرب منك اليك قلت طي الارض تذكر به ليس محض بها في ان هذا
اذ لو كان كذلك تشفع به الما عليها من شيء لا تطوى عنه مسافة بقوة
يجرها من نفسه فتصير له خطوة او اقل او اكثر والله اعلم وقد قال الشيخ ابو
العباس المرسي رضي الله عنه ليس الشان من تطوى له الارض فاذا هو بمكة او حيث شاء
من البلاد انما الشان من تطوى عنه اوصاف نفسه فاذا هو عند ربه وقال بعض
المشايخ لا تعجبوا ممن يضع يده في جيبه شيئا فيخرج منه ما يريد ولكن
تعجبوا ممن يضع في جيبه شيئا فيجد خلافه في جيبه فلا يجده ولا يتغير
وقال ابو محمد المرتعش رحمه الله اولياء الله يمشون على الماء فقال عندي من مكنه
الله من مخالفة هواه فهو اعظم من المشي على الماء وفي الهواء وطي مسافة
الدنيا عنك بالزهد فيها ورؤية كون الاخرة اقرب اليك منك فلن تستحضر في ذهنك
تستحضرها يقتضي انتظارها بوجودك في الحال الذي انت اليها كما في حديث حارثة
وقول ابي بكر رضي الله عنه: كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله
ثم العطاء والمنع على قدر معصيته وملايمته واذا كان المانع كريما فعطاؤه اكبر
العطاء ومنعه عين العطاء والعكس بالعكس كما نبه عليه المؤلف اذ قال العطاء
من الخلق حرمان والمنع من الله عز وجل احسان قلت عطاء الخلق حرمان
لثلاثة اوجه احدها انه يوجب العبودية لهم فتقلد المنة منهم الثاني انه
يقتضي صرف الوجه لهم اذ جبلت القلوب على حب من احسن اليها الثالث

انه

انه يقتضي النزول معهم ولذلك قيل عز النفس اهة اشرف من سرور العايرة والصبر
على العدم خير من نفلة المنن ومنع الله تعلى احسن لثلاثة اوجه احدها
انه يوجب انكسار القلب بين يديه وذلك على القربة انا عند المنكسرة قلوبهم
من اجلي الثاني انه يوجب الضراعة والافتقار اليه وذلك من اكبر الفوائد والمنن
ولذلك يبطل بحاجة المومن وتسرع حاجة غيره كما ورد في الخبر الثالث
انه يقتضي وجود الخيرة من الله له ولا افضل من مختار سبحانه لعبده ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اهرب من خير
الناس اكثر مما تهرب من شرهم لان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك
في بدنك ولان تصاب في بدنك خير لك من ان تصاب في قلبك ولعدو ترجع به الى الله
خير من صديق يصدك عن الله وفي وصية علي كرم الله وجهه لا تجعل بينك
وبين الله منعما وعد نعمته عليك مغرما وفي معناه قيل
فلا ألبس النعمى وغيرك ملبسي ... ولا اقبل الدنيا وغيرك واهبي
جبر الله صدع قلوبنا بالاقبال عليه واصلح جميع امورنا بالتواضع بين يديه واخرجنا
من حيرة الغفلة الى منشر الرضى به ومنه انه رب كريم رحيم

فصل

هذا الباب عام باوله الى الاشارة ثم هو خاص باهل الاستشراف من المريدين
وان كان لا يختص بهم ومسئلة الرجا خاصة النفع ثم هو خاص بالمتوجهين
الى قوله ربما اعطاك ثم عام الى قوله الاضر الحقيقي وبالجملة فلا عتب فيه اولا
ولا اخرا والله اعلم خاتمة تعلقوا ما بالله في كل امر على الوجه الذي يرضاه
فيه راحة ما هو طالبه منه فعادا والاياب اخرى وما بينها رابحة والله اعلم
تنبيه خير المطالب ربما كان في المنع وربما كان في العطاء وربما كان فيهما
اذ المقصود العبودية وهي لا تنحصر في شي. ثم اذا اعطاك فعلامة الله محبوبة
بها حالا ومئالا وذلك ما فتح المولى به ابواب الاستشراف الحكم الثالث
الثاني حيث قال وقال رضي الله عنه جل ربنا ان يعامله العبد نقدا فيجازيه
نسيئة قلت جل ترفع وتعاظم والنقد الناجز والنسيئة المتأخر

الثالث

والمقصود أن جزاء العمل مقرون به وتابع له وثوابه في الدار الآخرة زيادة تفضل
وذلك لثلاثة أوجه أحدها أن المؤمن يعمر أوقاته بالعمل أجزاء وأجزل
عاجل ليستنير بها عاجل الثاني أن العبد فقير والفقير لما يحتاج لما يقويه في الحال
وقد قصر باب رحيم به الثالث أنه تعالى يحب أجراء قليل عبده فيبادئه
بكرامته ليستعجل بالله حسب سنته والأولياء بعجزه ووجوه الجزاء المعجل
ثلاث أحدها قبل العمل والثاني حاله والثالث بعده وقد ذكر المؤلف أولها
بأن قال **كفى من جزائه إياك على الطاعة أن رضيك لها أهلا** قلت إذا أنت
من حيث أنت لا يليق بك إلا الفقر لا كثر منته هي التي توصلك للكمال وهذا جزاء
قدمه لك قبل العمل فتستغفر وتدعو لك ولا يبقى معه ادعاء لنفسي. إذا فقسم
عليك بثلاث أولها ظهور الكرامة بالعمل ولو لا دخولك إذ لو لا فضله إليك ووفقك
ما علمته ولا كنت أهلا للعمل الثاني تنسم روائح التيسير بوجود أسبابه
إذ لولا توفيقه لكنت تستشعر البعد من سببها أو هو الحنة ونحوها الثالث
صحة النسبة بظهور العبودية في بساط الكرامة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من أحد أبدا وأولهم ثم ذكر الثاني بأن قال **كفى العاملين جزاء
ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته** قلت قوله في طاعته أي حال التلبس بها
وذلك ثلاث أولها وجود الحلاوة المستغرقة لمطالعة الدارين حتى قال بعضهم
في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق إلى جنة الآخرة ولا إلى شيء وقال بعضهم ليس في الدنيا
ما يشبه نعيم الجنة إلا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من لذة المناجات
الثاني وجود العلم والمعرفة والتحقق والكشف الموهوب بها في وجودها
وصحة ما تذكره أخي الكتاب من قرة العين ونحوها وأولهم الثالث ما يحصل من التعزز
ورفع الهمة وعلوها إلى الملك الأعلى إذ ذاك بما ستشعره العبد بين النسبة العرفانية
بيته وغيرها وأولهم ثم ذكر الثالث بأن قال **وما هو مورده عليهم من وجود
مؤانسته** قلت يعني بعد الخروج عن الفراغ من عملهم في طاعته بلزومها والتزامها
قال الله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قيل فيما بينهم

وحسبه

وإنما كان ذلك لثلاثة
أوجه أحدها أنه سبحانه
كريم ومن مقتضى
الكرم تعجيل الفضائل
لمن جعلت له الثاني
أنه رحيم ومن مقتضيات
الرحمة إعانة الضعيف
على ما لا بد له من وجوده
الثالث أنه يحب أن يزداد
قلب عبده له لتكميل
الفضائل العبدية ومن
مقتضى ذلك إتيان بعينه
عليه عند توجهه
وظهور صدقه في طلب
مرضاته وفي كلام المؤلف
أن جزاء العامل أنت
قد يكون معجلا وأن يكون
كذلك والتحقيق أن
المعجل مقدماته
وهي الكرامات الثلاث
التي ذكر أولها بأن قال
ه زروق

وبينه وقيل فيما بينهم وبين الخلق والكل صحيح وقد قال ابراهيم ابن ادهم رضي الله
عنه لو علم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف وفي معناه قيل

ان عرفان ذي الجلال لعز ... وبهاء وبهجة وسرور
وعلى العارفين ايضا بهاء ... وعليهم من المحبة نور
فهنيئا لمن عرفك الهي ... هو والله دهره مسرور

واذا كان جزاء العمل حاصلا قبله ومعه وبعده متصلا به بوجه لا ينفك عنه
فالثواب والجزاء المرتب عليه بعد لا يصح قصده به كما نبه عليه المؤلف اذ قال من عبده
لشيء يرجوه منه او ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه فما قام بحق اوصافه
قلت من عبده لشيء يرجوه ومنه على ان الله سبحانه وكذلك ضمير طاعته والهاء في
حق اوصافه فيما للعبد بمعنى انه مطيع والله اعلم وضمير اوصافه يحتمل عوده الى الله
ويحتمل عوده الى العبد فان كان لله فمقتضى وجوده الطاعة بلا علة لان الاول مظهر
للربوبية والثاني يحقق بالعبودية ولازم الكل الثلاث اوصاف كمال وجلال يقتضي
بوجه ولا بحال والثاني ان يذكر حالا يستقر في جميع الاحوال الثالث ان يكون
ذلك لا لعلة وفي خبر اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ومن اظلم ممن عبدني
لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا ان اطاع وفي الخبر لا تكن احدكم
كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل وقال عليه
السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لانه لا يعصي الله لاجلاله
فالحامل له على الطاعة ما هو اعم من الخوف والله اعلم ثم العطاء والمنع انما هما من
وجه الفضل والعدل ولذلك لا ينبغي لمن علت همته عن طلبهما بالعمل ان لا يطلبهما لانه
استغناء وتعزز بل يعمل لله لا لشيء ويطلبهما من الله لا لشيء انما نطعمكم لوجه
الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا فجعل الاعطاء لا لعلة والخوف
منه تعالى لا لعلة منهم فافهم وتأمل ذلك على ان العطاء والمنع مظاهر لحقائق
ويشهد للعبد بالافتقار فلا تستجلب بشيء ولا تدفع به وان اقترنت به كما نبه
عليه المؤلف اذ قال متى اعطاك اشهدك بره ومتى منعك اشهدك قهره

فهو في كل ذلك متعرف اليك ومقبل بوجود لطفه عليك قلت السر في
احسانه وفضله الذي لا علة له وقهره جلاله واقتداره انه لا مستند له
سوى حكمه في التقلبات للتعريف والعبادات للتصريف والكل رحمة منه تعالى
وحكمة ولطف بعبده المؤمن ونعمة فحقه اعطاء الشكر والحمد على كل حال الا ان فيما
منع منه النائل فيعوض في الصبر لضعف البشرية اذ ليس احدهما متعين دون
الاخر عند تعدد الفهم في الواقع والله اعلم وانما نسبت وجود التألم عدم الفهم
لما ذكره المؤلف اذ قال **انما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه** قلت والفهم
على ثلاثة اوجه احدها فهم اللطف في عين الواقع فيه وهذا عجيب الشأن
وفهم الكرامة في الواقع فيه لما يتضمنه من التكفير وغيره وهذا ربما كان مع حظ
الثالث فهم الحقيقة بشهود النسبة وهذا يوجب الذي نقل عن معاذ رضي
الله عنه انه كان يقول في مرضه الذي مات فيه اخنق خنقك فوعزتك لتعلم
اني احبك وكبلال اذ قالت زوجته عند موته واكرباه فقال واطرباه غدا
القى الاحبة محمدا وحزبه اهـ وكما يكون المنع عطاء بالفهم كذلك يكون العطاء
منعا بفقده وقد توجد فائدة كل منهما في مقابله كما بينه المؤلف اذ قال **ربما**
فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول قلت وذلك لان قبول الطاعة
يتوقف على شرطها فحسب بل القبول شرط مرجعه لثلاثة امور اولها
التقوى انما يتقبل الله من المتقين الثاني اتقانه بالسنة اذ لا يقبل الله الا طيبا
الثالث الاخلاص لانه اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيره
تركه وشريكه فهذه هي الاسباب والعلامات من وراء ذلك هي الباب اذ رب طاعة
كانت على صاحبها وبالا ورب معصية عادت بالنفع كما قال **وقضى عليك بالذنب**
فكان سببا في الوصول قلت يعني وربما قضى عليك بالذنب وهو مخالفة الامر
بالصورة وكان ذلك سببا في وصولك اليه اذ رب ذنب ادخل صاحبه الجنة كما ورد
في الخبر وذلك لما يقترن به وهي ثلاثة امور اولها وجود التوبة التي تقتضي
محبته تعالى الثاني وجود التشمير الموجب للاستعداد والثالث

وجود

وجود الانكسار الحقيقي لله سبحانه كما في الحديث أنا عند المنكسرة
قلوبهم من أجلي وبالجملة فالطاعة معتبرة بمقصودها وهو شرط القبول
والمعصية معتبرة بمقصودها وهو وجود الغفلة فإذا أدى آخرهما
إلى نقيض حكمه كان على حكم ما أدى إليه كما نبه عليه المؤلف إذ قال **معصية
أورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا** قلت
المعصية من حيث ذاتها لا خير فيها كما أن الطاعة من حيث ذاتها لا شر
فيها وإنما ينقلب الحكم بما يعرض لهما من عوارض مقابلة قال الشيخ أبو العباس
رضي الله عنه في إشارة قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
إنه يولج الطاعة في المعصية ويولج المعصية في الطاعة فيطيع العبد الطاعة
فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يعملها ويطلب من الله
العوض عليها فهذه حسنة أحاطت بها سيئات ويذنب الذنب فيلجأ
إلى الله فيه ويعتذر منه ويستصغر نفسه ويعظم من لم يفعله فهذه سيئة
أحاطت بها حسنات فأيتهما الطاعة وأيتهما المعصية وقال الشيخ **أبو**
مدين رضي الله عنه انكسار العاصي خير من صولة المطيع وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا أن الذنب خير من العجب ما خلى الله بين مؤمن
وبين ذنب أبدا الحديث ثم تشهد الطاعة منك إنما يحط منه شهود
المنة عليك وأن وجودك مستغرق في بحار النعمة التي لا انفكاك لها كما نبه
عليه المؤلف إذ قال **نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما**
قلت النعمة ما يتنعم به والمكون كل موجود حادث حيوانا كان أو جمادا
أو نباتا فالكل متنعم في منته تعالى أولا وآخرا بوجه يقتضي الافتقار
إليه في شكره أو البقاء في وجهته النعمتين عينهما المؤلف بأن قال **نعمة
الإيجاد ونعمة الإمداد** قلت نعمة الإيجاد في ثلاث أولها لا تفارق
حتى تخرج في أحسن صورة نشأة التخصيص بعينه ووقته ومحله
وعرضه ترك النشأة الثانية إبرازك إذ لولاه لم تكن شيئا مذكورا ومن خلقك

من قبل ومن تكن نشيئنا ونعمة الامداد تجري بثلاثة لا بد منها ولا اختل الوجود
اوجد هبا اولها دفع البلايا والمحن ولولا ذلك لما هنئ العيش ولا صح
الوجود بشيء الثاني توصيل الفوائد والمنن ولولا ذلك لما انتفع الموجود
بالوجود والثالث توجيه الخطاب لاثبات الحكمة وافادة ما يتو
صل به الى الخيرات فيما ظهر وبطن وكل هذه النعم لا غنا للعبد عنها بحال والله
سبحانه تولى ترتيب النعمتين وجودهما بان قال **انعم عليك اولا بالايجاد**
وثانيا بتوالي الامداد قلت فنعمة الايجاد حاصلة في الوجود ونعمة الامداد
متواصلة لبقاء الوجود وعليهما يترتب الثواب والعقاب ولذلك لا يصح ان تكون
نعمة في حق الكافر بخلاف التي قبلها والاول من مقتضى الرحمانية والثانية
من متعلقات الرحيمية ولذلك خصنا بالمومنين وبالاخرة فقال تعالى وكان بالمو
منين رحيما وقيل يا رحمان الدنيا ورحيم الاخرة مع انه رحيم رحمان فيهما
لكن اعتبرت كثرة الظهور والله اعلم وقد قال الشيخ **ابو مدين** رضي الله
عنه الحق تعالى ممد والوجود مستمد والمادة من عين الجود فلو
انقطعت المادة لانهد الوجود انتهى وبالجملة فالفاقة اصل وجودك والنعمة اصل
موجودك كما اشار اليه المولف اذ قال **فاقتك لك ذاتية** قلت الفاقة شدة
الاحتياج والذاتي ما لا يصح وجود الشيء بدونه وانما كانت الفاقة ذاتية
لك لثلاثة اوجه احدها انك حادث والحادث لا يستغني في وجوده عن محدث
هو مفتقر اليه في وجوده اذ لولا موجده لما وجد الثاني انك بعد وجودك
عاجز والعاجز لا بد له من مدد لا يصح وجوده بدونه الثالث انك ضعيف
والضعيف يحتاج الى معين ولا قوة له ومن حيث المركب موجد لاجزائه
ولا قليس له فهو مفتقر اليه في جميع احواله ولوازم وجوده وفي تلك الحكاية
التي وجه بها ابراهيم بن ادهم امله الى ربه فكتب في رقعة
انا حامد انا شاكر انا ذاكر انا جائع انا قانع انا عاري هي ستة وانا الضمين لنصفها
فكن الضمين لنصفها يا باري مدحي لغيرك لهب نار خضتها فاجر عبيدك من عذاب النار

ضايع

قلت

قلت انه عنه ان ظاهره انما وقع على الثلاثة الاخيرة لكونها اللازمة لوجوده
الثلاثة الا والذي يستنا في مغفوره الله فيه من ربه فظاهره لا عن والله
اعلم ويظهر من ذلك حديث بالعبادة كذلك جاء في الحديث في العلاقة فهاجيا
ومذكرات فيها ظاهر الفنا والعز والقوة والقدرة التي تظهر على وجوده
والمذكرات نبه عليها المولف بان قال **وورود الاسباب مذكرات لكي لا**
نبقى عليا منها قلت وورود الاسباب ووقوعها بعد النفي والاسباب المذكورة
هي المتضادات مثل الفنا والفقر والذل والعز والضعف والقوة والقدرة والعجز
والكمال والنقص والزيادة والخسران عنه لا مما يذكر العبد بفقره وبرده
الى اصله فيكون للتحقيق بذلك جعل الله البلا وطرح في المراتب دعليه
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم
الامثل فالامثل وانما يبتلى الرجل على قدر دينه وقيل انما جل عمر عن علي ان قال انما
ربكم الاعلى طول العوافي والفنا يشير بعلانيته سنة لم يتصدع راسه
ولم يحم جسمه ولم يضرب عليه عرق واحد على الربوبية ولو اخرته الشقيقة
ساعة واحدة او الحمى ليلة كل يوم يشغله ذلك عن دعوى الربوبية قال الله
تعلى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فاعل الولاية لابد مع وجوده هذا لكسا
نبه عليه المولف اذ قال **والعلاقة الذاتية لا ترفعها العوارض** قلت العوارض
هنا ما ظاهره يعني العلاقة من الفنا والعز والقوة والقدرة وغيرها مما هو عارض
في وجودنا وانما لا ترفعها العوارض لثلاثة اوجه احدها ان العوارض اعراض والعرض
لا ثبوت له الثاني ان الذاتيات اصول والاصول لا ترفعها الطوارئ الثالث ان الذاتيات
لوازم واللوازم لا ترفعها الرسوم المنزلة فالرجع لطبيعي المنتزل الا اضطرار معلقه
حقيقة العبد انه هو ممكن وكل ممكن مضطر الى موجده ولما كان الحق سبحانه
هو الغني ابدا فالعبد مضطر اليه ابدا ولا يزال العبد مضطرا لا في الدنيا
ولا في الاخرة ولو دخل الجنة فهو محتاج الى الله سبحانه فيها غير انه غمر اضطراره
في النعمة التي اغرقته عليه ملابسها وهذا هو حكم العبد لا يختلف حكمها في الدنيا

وانما كانت العلاقة ذاتية للعبد لانه حادث لا يستغني عن سبب يحدثه ويوجده موجد اخرجه ابتدا ونعم وجوده وزاد فليس هو مستغن عنه لا في جميع احواله وجميع حصاته كما فصل في البحث لا في الافلاس محتاج لو كان في معرض الاكليل والتاج ثم العلاقة قد تقوم بعوارض المنة وقد تقوم بعوارض المحنة فعوارض المحنة مذكرات للعوام وعوارض المنة مذكرات للخواص في الشارح

ثم يشير ان خفا هما عن داع ولا ناف لوجودها

والعارض ابدا لا يرفع الذاتي بل ربما اكده كما ذكر لان ما ظهر بعد ان لم يكن شاهد بكونه وان ما ظهر عليه معنى لمظهر كمن في وجوده جهل لذا موكدات

في الشهادة والعلم صفة الكشف أي علم كان وفي أي وقت كان والإرادة صفة
التخصيص أي إرادة كانت وفي أي وقت كانت إلخ ثم ذكر تعبير العبد بفاقته من منة
الله عليه كما أشار إليه المؤلف إذ قال **خير أوقاتك وقت تشهد فيه فاقتك**
وترد فيه إلى وجود ذلتك قلت إذا شهدت فاقتك بغير رحمة إلى وجود ذلتك
فذلك خير أوقاتك لثلاثة أوجه أحدها أنه مقام يعرفك مقدار نفسك ويذكرك
علو ربك الثاني أنه وقت يعرفك بجلال ربك وقهره لك على أتم الوجوه
الثالث أنه وقت انقطاعك عن الخلق حولا ولا قوة مستغيثا بسيدك لكماله والمتيجة
نشأ منها التخصص كما أشار إليه المؤلف إذ قال **متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه**
يريد أن يفتح لك باب الأنس قلت الإيحاش من الخلق على ثلاثة أوجه أحدها
بالظاهر والتعبير به الأمر حيث السلامة الثاني توحشك بالباطن وهو المطلوب
وذلك بأن تنظر لما هم عليه من النقص والعجز والزوال والفقر فلا تعول عليهم باعتماد
ولا تسكن إليهم بل تستند وهذا هو المطلوب والمراد الثالث التوحش
بهما وهو الخلوة بغير العزلة ولعله مراد المؤلف لأن إطلاق اللسان بالطلب
إنما يكون عن عقود الجلال في غير الجلال الذي اقتضاه الأنس به تعالى وكان الأنس
مفتاح الطلب كذلك الطلب مفتاح الحوائج وهذا ما نبه عليه المؤلف إذ قال **متى**
أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك قلت إطلاق اللسان بالطلب على
ثلاثة أوجه أحدها أن يكون صادرا عن حوبة أو ترتيب في حال الثاني أن يكون مأخوذا
فيه تشرعا من غير ترتب ولا إيجاب مع سماح التعبير به حال الاختيار الثالث أن تقوم
حقيقتك بالإبلاغ فترده من الإجابة قبل وهذا أقرب إلى الإجابة وعليه يجمع بعض الناس
ما هنا والصواب عمومه لما تقدم أول الكتاب من أن الإجابة تبع عنايته تعالى فيقدر الجواب على ما صوب
يريد أن يعطيك ما يريد أن يعطيك متى يريد أن يعطيك كيفما يريد أن يعطيك وأنشدوا في ذلك
لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه * من فيض جودك ما علمتني الطلبا * وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أعطي الدعاء فتحت له أبواب الإجابة وما يسأل الله شيئا أحب
إليه من أن يسأل العافية في الدنيا والآخرة الحديث رواه البيهقي ولما تحقق العارف بفاقته
الصادقة من كل شيء وجعلته فاقته بمولاه دائما على نعت الاضطرار إليه كما ذكر المؤلف
رحمه الله إذ قال **العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره** قلت العارف موضوع
بثلاث أولها تشهد ذكر الوجود بحقيقته [illegible] التي هي وجوده الافتقار الثاني تشهد

قلت العارف الذي تمكن من قلبه العلم بنفسه وبالخلق وبالموجد
الحق وعظمته فاستوحش من كل ما سوى مولاه وفني الباقي
فتولاه بجميع همومه ومنه أنه كان [illegible] غاية الرتبة لعلمه بانساع علمه وقدرته ه

قلت إيحاشه إياك من خلقه بأن يشعرك نقصهم حتى لا تتعلق بهم وسواء كانوا ممن [illegible] أو ينقطعوا عنك كالإيحاش [illegible] يوجب عدم التعويل عليهم [illegible] ومفتاح الأنس به [illegible] ومعناه مفتاح العطاء بسبب [illegible] كما أشار إليه ه زروق

قلت يعطيك [illegible] ما يريد [illegible] والأولى لأنه [illegible] سؤال [illegible] بما هو الأصلح [illegible] أو غيرهما [illegible] حسب [illegible] ه زروق

الموجد لكل شيء بوجود الكمال

ونعوت الجلال الثلاث تمكن ذلك من حقيقته بكل حال
فيتولد له من الاول الخوف من الله والتبري من كل شيء والاستيحاش منه
ومن الثاني الاستيناس بمولاه والانحياش اليه ومن
الثالث دوام الحضور بين يديه حتى لا يمكنه الانفكاك
عن ذلك بحال الذي قال الشيخ ابو العباس رضي الله
عنه العارف لا يزال مضطرا قال في لطائف المنن
ومن اتسعت انواره لم يتوقف اضطراره وقد عتب الله
اقواما اضطروا اليه عند وجود اسباب الجاتهم اليه
فلما زال الاضطرار عنهم قال تعالى واذا مسكم
الضر الاية وقال واذا مس الانسان الضر الاية وقال
قل من ينجيكم الايتين الى غير ذلك من الايات الواردة
في هذا المعنى ولما لم يصل العموم الى ما تعطيه حقوق
وجوداتهم سلط الحق عليهم الاسباب المؤثرة
للاضطرار ليعرفوا قهر ربوبيته وعظمة الالهية
انتهى ثم العارف في حاله منور الظاهر بالاعمال
ومنور الباطن في المعارف لثبوت اضطراره هـ
وشعوره عليه في حاله كما اشار اليه المولف اذ قال
انار الظواهر بانوار اثاره وانار السرائر بانوار
اوصافه قلت فانوار الظواهر ثلاثة اولها

ع المنيرة

اظهار الفاقة بالضراعة والالتجاء. الثاني لزوم
التعبد بملاحظة العبودية وتوطين على الخوف والرجاء.
الثالث السكون تحت جريان الاقدار اذ ليس دون
الله ملجأ. وهذه من فوائد الانوار التي هي ظواهر الوجود
من شموس واقمار وجوارح وغير هذا مما لولاه لم يتحقق من
ذلك شيء فافهم. وانوار السرائر ثلاثة اولها وجود
الفهم وهو محل الايات والعبر. الثاني تحقق العلم بما
يكون كما ظهر. الثالث وجود المعرفة وهي الشمس
القادحة. وكل هذه في الحقيقة راجعة للعلم باوصاف
الحق سبحانه كما يليق به وكل على حسب مادته
وبساطه في بدايته ونهايته كما نبه عليه المؤلف
اذ قال لاجل ذلك افلت انوار الظواهر ولم تافل
انوار القلوب والسرائر قلت يعني لكون
الظواهر من توابع الاثار افلت يعني غابت انوار
الظواهر التي هي حركات الجوارح وما هي تابعة
له ولم تافل اي لم تغب انوار القلوب التي هي الفهوم
ولا انوار السرائر التي هي العلوم لانها من بساط
لا فناء له فحق فيه العارف لا تنقطع امدادها
ابدا بخلاف عمله رزقنا الله من كل منهم حظا وافرا

بمنه وكرمه ثم استشهد المؤلف ببيت سابق لغيره
فقال ولذلك قيل ان شمس النهار تغرب بالليل
وشمس القلوب ليست تغيب . قلت شمس
النهار من جملة الآثار فهي تغرب بالليل وكذلك شمس
كل ظاهر تغرب بليله كالحياة بالموت والوجود بالفقد
والغنى الظاهر بالفقر والعز بالذل والقوة بالضعف
والقدرة بالعجز الى غير ذلك قال في لطائف المنن
فلو كشف الحق تعالى عن مشرقات انوار قلوب اوليائه
لانطوى نور الشمس والقمر في مشرقات انوار قلوبهم
واين نور الشمس والقمر من انوارهم الشمس يطرأ
عليها الكسوف والغروب وانوار قلوب اولياء الله
لا كسوف لها ولا غروب وقال فيه ايضا نور
الشمس تشهد به الآثار ونور اليقين تشهد به
المؤثر قال ولنا في هذا المعنى

هذه الشمس قد بلتنا بنور . ولشمس اليقين ابهر نورا
فبهذي رأينا الشهود لكن . بهذينك قد رأينا المنيرا

وقد ذكر الشيخ اثر قبل البيت الذي ذكره المؤلف بيتا
آخر نصه

طلعت شمس من احب بليل . واستنارت فما تلاها غروب

نعم وتفريق جيب كتفريق محاربهما في زيارة ولا نكرة
فصل ليس في هذا الباب ما يخفى غير آخره
لتوقفه على فهم سر بديع وكذلك مسئلة التعبد فإنه
لا للعوض لتوقفها على فقود حظ وهي أخفى والله أعلم
خاتمة أنوار الجوارح بسلوك المعاملة وأنوار
السرائر بسلوك المواصلة والثاني مرتب على الأول
بحكمة الله فهو من جزائه العاجل لأجل وجود المؤانسة
المذكورة أول الباب ثم ما بعد الكل موصول بما آخر الباب
دائر على أوله وأوله لا يتحقق إلا بآخره فافهم **تنبيه**
أنوار السرائر مفيدة لأنوار الظواهر ولذلك ربما استقل
بالبلاء فتحصل كل شيء منها **و**لذلك أشار المؤلف بأول
الباب الحادي عشر إذ قال **وقال رضي الله عنه**
ليخفف ألم البلاء عنك علمك بأنه سبحانه
هو المبتلي لك قلت ألم البلاء ما يلحق النفس
من التأثر به **و**البلاء أعم من أن يكون بدنيا أو ماليا
أو غيره **و**إنما يكون العلم بأنه سبحانه المبتلي مخففا
لثلاثة أوجه **أحدها** أن يكون تذكر الجلالة وعظمته
وقهره لك وأنك لا تقدر على رد ما واجهك فيشهد
لك ذلك التسليم المقتضي للراحة من تعب الاضطراب

الثاني

الثاني أن تنظر لجماله وكماله فترى أن الجميل لا يفعل إلا جميلا فيشغلك شهود الجمال عن التألم بعوارض الأحوال الثالث أن تنظر لفعله فتقابل ما ياتيك منه بما املك فتصبر له على ما تحب فيك كما كان لك بما تحب منه وهذا ما أشار إليه المؤلف إذ قال **فالذي واجهتك منه الأقدار هو الذي عودك حسن الاختيار** قلت يقول الذي قابلك بما تكره في الحال هو الذي قضى لك بما تحب في جميع الأحوال فكما كان لك كما تحب منه اصبر له على ما تحب فيك كما قيل

إن أعرضوا فهم الذين تعطفوا . كم قد وفوا فاصبر لهم إن أخلفوا

وهذا أيضا على ثلاثة أوجه أحدها حسن الظن به فيما فعل إذ المواجه بالجميل أولا هو المكمل به آخرا وهو عند ظن عبده به كما ورد الثاني مواجهة الحكم بعلمه إذ ليس لك من الأمر شيء الثالث نظر لجلاله وجماله إذ كل ما يفعل المحبوب محبوب ومن أحسن إليك دون سبب منك فهو أوجب المحبة عليك وقد قال الجنيد رحمه الله كنت ليلة نائما عند السري فنبهني وقال لي يا جنيد رأيت كأني وقفت بين يديه فقال لي يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي فخلقت

الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي معي العشر
فخالفت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر
وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء
فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين
معي لا الدنيا أردتم ولا الجنة أخذتم ولا من النار هربتم
فماذا تريدون قالوا إنك تعلم ما نريد فقلت إني
أسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم ما لا تقوم له الجبال
أتصبرون قالوا إذا شئت أنت المبتلي فافعل ما تريد
فهؤلاء عبادي حقا انتهى وبالجملة فالبلاء في صورته
نفع بحقيقته فالتألم به والتبرم وعدم الفهم عن الله
فيه وبه كما نبه عليه المؤلف إذ قال **من ظن انفكاك**
لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره قلت
الظن الميل لأحد الاحتمالين والانفكاك الانفصال
والبينونة واللطف الرفق في الأمور والقدر هنا ما يجري
به الحكم على العبد والقصور التوقف دون الغاية والنظر
التأمل المؤدي إلى العلم أو الظن الغالب وإنما كان هذا
قصورا في النظر لوضوح الأمر شرعا وعادة وعقلا
فطرق العلم الثلاث مسدودة عنه إذ أوهمه
المعقول لنا والعقل فلا خفاء أن ما من بلاء إلا وثم ما هو

اعظم منه وكل ما دون الغاية لطف بمستحقه حتى ان
اهل النار في النار ملطوف بهم وان كانوا غير مرحومين
لانه تعالى قادر ان يعذبهم باكثر مما هم فيه وهم هم
مستحقون لذلك فمن لطفهم لولا اللطف فلابهم
الثاني العادة لان وهي قاضية بان البلا لا يجتمع
على شخص واحد ابدا كما شوهد دايما بل الافضل في ذلك
محال اذ من اعظم البلايا الفقر في المشيب والموت في الشباب
واجتماعهما محال فلا يحصل الثالث الشرعيات وهي ادلة
على ان البلايا فوايد كلها لانها لا تخلوا من ثلاثة اوجه
احدها ان تكون عقوبة وعذاب الدنيا اهون من عذاب
الاخرة الثاني ان تكون كفارات ولا احسن مما
يذهب بالذنوب ويطهر من العيوب الثالث ان تكون
مثوبات وهذه هي الغنيمة الباردة رزقنا الله العافية
في جميع الامور ولطف بنا في جميع الاحوال واعاننا
على ما فيه رضاه بمنه وكرمه وبالجملة فالبلية تدعوا
لاحد ثلاثة امور اولها الضجر والقلق والشفقة
على النفس وذلك من غلبة الهوى وسوء الحال الثاني
وجود الصبر والاستسلام تحت جريان الاحكام به
وذلك من مشاهدة الحقيقة في الواقع على وجهه

الصادر به الثالث وجود الرضى والشكر وذلك
من شهود اللطف والجمال الالهي فتحقق الاول الترك
والعوارض منه ثم لا تبالي ما وقعت فيه من الاخرين كما اشار
اليه المولف اذ قال لا من يخاف عليك ان تلتبس الطرق
عليك وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك
قلت التباس الطرق اختلاطها واشتباهها
كطريق الصبر اعتبارا بالبلية وطريق الشكر اعتبارا
باللطف لانهما اصلان كل واحد منهما حق في نفسه
ويطلب الحقيقة بوجوده قسمتهما وان اختلفا في
الاصل والوجه فقد اتحدا في القصد وهو العبودية بكل
منهما على حد الادب فيلتبس احدهما بالاولى من الاخر عند
ظهوره وان كان اعلاه اذ اثنى الله على الكل ثناء واحدا كما
ذكرناه عند قوله تنوعت اجناس الاعمال لا نكره و غلبة
الهوى في ذلك تظهر بثلاث اولها وجود الجزع
والشكوى الثاني وجود التعزز والدعوى الثالث
مخالفة الحق في الدفع والجلب وغير ذلك وانما ذكرنا
هذا بحسب المناسبة والا فكلام المولف اعم وقد
قال احمد بن خضرويه رضي الله عنه الطريق واضح
والدليل لايح والداعي قد اسمع فما التحير بعد هذا الامن

الهوى

العمى انتهى ثم من اسرار البلاء ظهور الخصوصية
التي هي المعرفة وسترها بالوجه الذي ظهرت بها
وهو وجود البشرية كما نبه عليه المؤلف مقدما التسبيح
تعجبا للمقام اذ قال **سبحان من ستر سر**
الخصوصية بظهور البشرية قلت
وجود التسبيح هنا واقع للتعجب وانه لكذلك لان
سر الخصوصية هو وجود المعرفة وخفاؤها وظهورها
انما هو بوجود البشرية فلا يحجب عليها عن المظهر
لها وهي اذا يسترها من ثلاثة اوجه احدها بالاعتبار
انها منطوية فيها فيفقد التحقق في البشرية بفقد
تحقق المعرفة اذ يفقد شعورك بالوصف كيف
تتحقق بالوصف ولذا فلا تكون يظهر لك عزه وافقا
ما لا تكون يظهر لك غناه واضعف ما تكون تظهر
لك قوته تعالى فلا فهم الثاني ان الوجه الذي ظهر
به ذلك هو الوجه الذي يعلم به عنك لان اشتغالك
بالالم مثلا غير مشعر بوجود الخصوصية ولان اسلم
مع الطبع كان ملابسا له وان كان موجها من حيث
لا تشعر به بحال فلا فهم الثالث ستر ذلك
عن الغير وظهوره له لان الناظر الى العارف في حال

جرى البشرية عليه ان لا يقف على حاله فيه فيكون
محجوبا عن خصوصيته بها وهذه رتبة العوام او لا
ينظر اليها في حينه من خواص وجودها فيكون مشهودا
به الحق وهي رتبة الخواص فلا فهم ثم ذكر الموضع في
الثاني من التسبيح وهو ظهور عظمة الربوبية
في اظهار العبودية فقال **وظهر بعظمة**
الربوبية في اظهار العبودية قلت عظمة
الربوبية ما تقتضيه من اوصافها التي هي العزة والغنا
والقوة والقدرة **و**ظهورها بالنسبة اليه انما هي
بتحققه اوصافنا العبودية اذ كل وصف منا يقابل
وصفا منها فيكون شاهد قدرة بعجز وقوة بضعف
وعزة بذل وغنى بفقر الى غير ذلك وسواء كان اظهار
العبودية في مسلك الاضطرار من البلايا والمحن
او في مسلك الاختيار وهو العمل بالعبادات والادب
وغيره قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه العبودية
جوهرة ظاهرها الربوبية انتهى فلاذا من اراد سمة
الخصوصية فعليه بوجود العبودية وذلك في التزام
الادب كما اشار اليه المؤلف اذ قال **لا تطالب**
ربك بتأخر مطلبك ولكن طالب نفسك

بتأخر

بتلاحق أدبك قلت مطلبك هو سر الخصوصية
وأدبك هو وجود العبودية وهي دائرة على ثلاثة أمور
أولها امتثال الأمر الثاني الاستسلام للقهر الثالث
رؤية ذلك منه دون واسطة ولا ملاحظة كما نبه
عليه المؤلف إذ قال متى جعلك في الظاهر
ممتثلا لأمره ورزقك في الباطن الاستسلام
لقهره فقد أعظم المنة عليك قلت أضاف
الفعل إليه سبحانه ليشعر بأن تمام المنة في ذلك برؤيته
من الحق سبحانه وإنما كان هذا من أعظم المنن لثلاثة
أوجه أحدها أنه سلامة في بساط الحكم الشرعي
الثاني أنه كمال في بساط الحقيقة بالتسليم
الثالث أنه تحقق بالرجوع إلى الله بلا علة برؤية
المنة فافهم وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله
عنه أربعة آداب إذا خلا الفقير المتجرد عنها فاجعله
والتراب سواء الرحمة للأصاغر والحرمة للأكابر والانصاف
من النفس وترك الانتصار لها وأربعة آداب إذا
خلا الفقير المتسبب عنها فلا تعبأن به وإن كان
أحدهم أعلم البرية مجانبة الظلمة وإيثار أهل الآخرة
ومواساة ذوي الفاقة ومواظبة الخمس في الجماعة

قلت وامتثال أمره في الظاهر يكون باتباع السنة وإقامة الحقوق المطلوبة والتزام الأدب في العبادات والاستسلام لقهره يكون بشواهد ثلاث الصبر عند المنع والوقوف عند الحد ونفي الاضطراب عند التعرض وعظيم المنة في ذلك من ثلاثة أوجه أحدها راحة الظاهر من مخالفة أمره الثاني سلامة الباطن من منازعته الثالث رجوعه إلى الله من حيث يرضى وذلك موجب رضاه حسب وعده الكريم

تمّ من وجوه النعمة فيما ذكر وجود التخلص به
من الآفات والغفلات وهو أعظم الكرامات كما نبه عليه
المؤلف إذ قال **ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه**
قلت يقول ليس كل من ثبت تخصيصه بالخوارق
والكرامات كمل تخليصه من العلل والآفات **بل** التخصيص
غالبا أنه يرد للتخليص والتمحيص **و**كل منهما قبل
الكمال لأن الناس في ذلك ثلاثة الأول رجل ظهرت عليه
الكرامة فكانت داعية زيادة علمه أو عمله أو حاله
وهذه كرامة في حقه بالتربية والترقية **الثاني**
رجل ظهرت عليه الكرامة فكانت داعية كبره وفخره
وعجبه **و**هذه في حق صاحبها إهانة ومكر واستدراج
الثالث رجل ظهرت على يديه فلا فادت غيره أحد
الوجهين المذكورين فكانت بحسبهما ولم تكن بسبب
شيء في وجوده لكماله وارتفاع همته فهي زيادة
أو نقص لغيره فما هي إلا للتكميل لكنها شاهدة بالتخصيص
لصاحبها فوجب الكرامة للرجل ظهور صحة نسبته
بالولاية وقد رأت منها لمولاي في حال تعلمي الرجل الذي	**قف**
عكش في البادية فلا تنتهي إلى بير فلا ترتفع الماء إلى
رأسها فرفع رأسه إلى السماء وقال إلهي إنك قادر ولكن

لا لطيف

لا اكتفي بهذا فلو قيضنا لي بعض الاعراب يصفعني
صفعات ويسقيني شربة ماء لكان خيرا لي مع اني اعلم
ان ذلك الرفق ليس من قبله انتهى قال عنه في حصول
فائدة الكرامة اولا ثم بنقص نفسه ثانيا ثم
راجع الاسباب اخرا ثم خرج منها الى الله بعد رحمه
الله ورضي عنه ونفعنا به امين **فصل** ليس في هذا
الباب خلاص الا ذكر سر الخصوصية وثبوتها فتحلا شبهه
عند العوام وحفظ المقام والاولياء بشارة والله اعلم
خاتمة من كمل تخليصه تمت عليه النعمة هـ
بشهود الحق فخفي عنه البلاء بشهود الفضل هـ
فلا يستقل وامره بعزلته على مسالك الادب بالعبودية
له فقد اول الباب اخره واوسطه موصل لهما فافهم
تنبيه من اسباب العبودية ودواعي الخلاص
اقامة الاوراد في الاوقات فلذلك اتبعها المؤلف بذكرها
في اول الباب الثاني عشر اذ قال **وقال رضي الله عنه**
لا يستحقر الورد الا جهول قلت الورد ما يترتب
من العبادات في الاوقات **و**هو عكس الموقع شرعا الثلاثة
اوجه **احدها** انه مسالك العبودية التي يترتب
عليها الثواب في الدار الاخرة بقدره **الثاني** انه هـ

موضع لظهور التعبد بقيام الحقوق على نوع من الحرية
الثالث انه مفتاح الفتح على حسب حال المتوجه
به فالمعتقد له جهول بحظ نفسه جهول بحق ربه
جهول بلازم وقته فافهم وقد اشار المؤلف لكل هذه
الثلاث فذكر اولها بان قال **الوارد يوجد في الدار الآخرة**
والورد ينطوي بانطواء هذه الدار قلت الوارد
هنا الثواب وهو بحسب الورد الذي لا يتحقق وجوده الا
به فهو اذا بحسب القلة والكثرة فيه **قال** الله تعالى
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة
ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم انتهى وبحسب
هذا فمعتقد الورد جهول بحظ نفسه لا سيما مع
كونه فانيا لا استدراك له كما نبه عليه المؤلف اذ قال
واولى ما يعتنى به ما لا يخلف وجوده قلت
الاعتناء الاهتمام بالشيء والذي لا يخلف وجوده هو الفائت
بفوات وقته وذلك وجود الورد لتوقفه على هذه
الدار اذ كل اسباب السعادة انما توجد فيها غير
الشفاعة **و**قد جاء في الخبر لا يأتي على العبد ساعة
لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة يوم القيامة

وقال

وقال الحسن رضي الله عنه ادركت اقواما كانوا على
ساعاتهم اشفق منكم على دنانيركم ودراهمكم يقول كما
لا يخرج احدكم دينارا او لا درهما الا فيما يعود عليه نفعه
كذلك لا يحبون ان تخرج عليهم ساعة من اعمارهم
الا فيما يعود اليهم نفعه **وقال** ابو علي الدقاق
رضي الله عنه رئي بعضهم مجتهدا فقيل له في ذلك فقال
ومن اولى مني بالجهد وانا اطمع ان الحق بالابرار والكبار
من السلف **قال** الله تعالى وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ثم الورد على تقدير تجرده عن الثواب كمال
في ذاته لانه مطلوب الحق من عبده كما نبه عليه المولف
اذ قال **الورد هو طالبه منك والوارد انت**
تطلبه منه قلت وقد جعل الله سبحانه ما هو
مطلبك منه في عين ما هو طالبه منك اعانة لك
عليهما فلا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولا يطلب
نفسه لربه **و**الناس في هذا على ثلاثة اقسام **الاول**
رجل يطلب الورد لثوابه وبساطه ما تقدم **الثاني**
يطلب الورد لانه حق ربه وهذا بساطه **الثالث**
يطلب الورد لكماله **و**يدل عليه ما ياتي بعد ثم
الوسائط اعلاها للتعلق بمحض العبودية دون علة كما

اشار اليه المولف اذ قال **وأين ما هو طالبه منك**
مما هو مطلبك منه قلت بينهما في الحكم
والجلالة ما بينكما في الوصف والرتبة كل على حكم ما
نصبته في مستقره فضلا الله احق وشرك الشد
اوثق وانما الولا لمن اعتق فكن به له بلا علة تعود
منه اليك وان كنت طالبا وهاربا فمن وجه اخر وقد
قالوا كن طالب الاستقامة ولا تكن صاحب الكرامة
فان مولاك يطالبك بالاستقامة ونفسك تطالبك
بطلب الكرامة ولان تكون بحق ربك خير لك من ان
تكون بحظ نفسك **قال** ابو سليمان الداراني
رضي الله عنه لو خيرت بين دخول الفردوس وبين ركعتين
لاخترت الركعتين لاني في الفردوس بحظي وفي الركعتين
بحق ربي **و**قيل ان قوما يدعون يوم القيامة لدخول
الجنة فلا يريدون الا الخدمة فتلقى في اعناقهم السلاسل
من الذهب ثم يسحبون الى الجنة اشار اليه سيدي علي
البلالي ابي عبد الله البلالي في اختصار الاحياء والله اعلم
ثم ذكر المولف صيغة جامعة لفوائد الورد فقال
ورود الامداد بحسب الاستعداد قلت
ورود الامداد وقوعه وحصوله **و**المراد بالامداد ما يمش

من

والفوائد الدينية والدنيوية وفي كل الفتوحات العلمية
والحقائق الغيبية التي غير ذلك والاستعداد التهيئ
والتيسير وذلك بحسب عرضنا يجري في ثلاث اولها
اخلاء القلب مما سوى الحق وهو باشتغال النفس
بالعبادات اذ النفس ان لم تشغلها شغلتك فمن
كان استعداده اكثر كان امداده اوفر الثاني
عمارته بمعرفته وحبه وذلك بدوام الذكر والفكر الذي
لا يوصل اليه الا بالتهيئ والصبر الثالث ثبوت الحقيقة
والثبات عليها ولن يصح الا بضبط النفس بحال ترجع اليه
وامر لا تنفك عنه ولذلك اشار الشيخ ابو محمد عبد
السلام في قوله للشيخ ابي الحسن رضي الله عنهما
عليك بورد واحد اسقاط الهوى ومحبة المولى
ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه انتهى
ومقصوده ان يكون ذلك عمادة حتى تكون اعماله
عن حقيقة من قلبه فلا تنقطع والله اعلم ومن وجوه
الامداد اشراق انوار القلوب وصفاء السر للمحبوب
فلذلك اورده المؤلف بان قال **شروق الانوار على**
حسب صفاء الاسرار قلت فاذا امن كان
سره اصفى كان نوره اوفر واوفى فمن صفت اسراره

كملت انواره قال في لطائف المنن واعلموا ان الله
اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فلمن
فاته من الطاعات صنف او اعوزه من الموافقات
جنس فقد فقد من النور بمقدار ذلك فلا تهملوا شيئا
من الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا
ترضوا لانفسكم بما رضي به المدعون من جري الحقائق
على السنتهم وخلو انوارها من قلوبهم وان الحق سبحانه
جعل الطاعة الجارية على العباد مستفرغة لابواب
الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرطها الادب
لم يحتجب الغيب عنه انتهى ثم اذا تحققت ان حجية
الورد فينبغي دخوله بالله لا بغيره لان من دخل الاشياء
بالله كان عاقلا ومن دخلها بغيره كان غافلا كما نبه
عليه المولف اذ قال **الغافل اذا اصبح نظر فيما**
ذا يفعل والعاقل ينظر فيما ذا يفعل الله به قلت
الغافل هنا هو الذي لا تعريج له على الحقيقة وان كان
قائما بالحق والعاقل هو الذي يربط الحق بالحقيقة
اذ ينظر ما يفعل الله به تكليفا وتعريفا من غير ايثار
لاحديهما على الاخر الا في محله فعقلا ما ان الغافل له
ثلاث اوقات توبيخه فيما حضر حتى يموت بعلة وبلا علة

الثاني اتساعه في الحاضر على الطاعات او تشبثه بما هو
مزعوج عنه شرعا او شرعة وذلك من اعتماده عليه
فيما يريده به الثالث عدم رضاه بالواقع المبعوث
لما يريده وقوفا مع نفسه بالفهم وعلامات العاقل
ثلاث اولها التعظيم للحقوق عند الامكان بلا تعويق
ولا ادراك الثاني الشكر لله الراجع عند التعذر بلا
اضطراب ومع عيان خير ولا تشدد الثالث التسليم
والرضى عند الفوات بلا تلهف ولا تدبير قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المومن القوي خير واحب الى الله تعالى
من المومن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك
واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك امر فلا تقل لو انني
فعلت كذا كان كذا فان لو تفتح عمل الشيطان وقال
الشيخ ابو مدين رضي الله عنه احرص على ان تصبح
ونفسك مفوضا مستسلما لعله ينظر اليك
فيرحمك وكان شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي
الله عنه قلما دخلت عليه الا انشدني

اتبع رياح القضا • ودر حيث دارت
وسلم لسلمى • وسر حيث سارت

ومراده بسلمى والسر اعلى الشريعة الطاهرة وكذا كنت

الله عنه اذ كان يحض على الاتباع غاية الحض ونحو
ذلك رضي الله عنه ونفعنا بمحبته ثم تكلم فوق
عقبة على حسبهم كما نبه عليه المؤلف اذ قال ان
المستوحشين العباد والزهاد من كل شيء لغيبتهم
عن الله في كل شيء قلت العباد جمع عابد وهو
المتوجه الى الله بالحقوق على بساط الصدق والزهاد جمع
زاهد وهو التارك من الدنيا ما به غنا وهما مستوحشان
من الخلق لثلاثة اوجه اولها ان الخلق مشغولون
عن حقيقة ما توجهوا اليه الثاني ان مخالطتهم
مانعة عما يطلبونه من انفرادهم بحالهم وتخليص
اعمالهم الثالث ان عوارض النفس تعرض بسبب
معاملتهم ومزاولتهم وهم فارون من كل ذلك وهذه
الوجوه كلها كمال في حقهم لكنهم محجوبون عن وجه
الحقيقة اذ فاتهم معاملة الحق في الخليقة كحال
العارفين الذين يخالطون الخلق بالخبرة وينظرون اليهم
بالعبرة ويحلمون عليهم بالغيرة وياخذون بايديهم
في العثرة ويانسوا بالله ولله مع عباد الله ومستانسين
بحق في عين الاستيحاش منهم لمشاهدتهم الحق في كل
شيء ومع كل شيء وقبل كل شيء وبعده وقد اشار المؤلف

بهذا الوجه بان قال فلو شهدوه في كل شيء لم
يستوحشوا من شيء قلت بل يستأنسون
بكل شيء من حيث انه مظهر لمراده لهم لا من حيث
هو فهم مستوحشون من الاشياء من حيث هي مستأنسون
بها من حيث ما وصلت اليه وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المومن آلف مالوف ولا خير فيمن
لا يالف ولا يولف وقال عليه السلام ان من خياركم
واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا
الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون وقال
عليه السلام الشيطان قريب من الواحد وهو من
الاثنين ابعد وقال داود الطاءي رضي الله
عنه كن واحدا جدا معيدا ومن يك ذا انس ومن الخلق
وحشيا وقال ابن مسعود رضي الله عنه خالط
الناس وزايلهم ودينك لا تكلمنه وقال الجنيد
رحمه الله كن مع الناس فيما يالفون والبس مع الناس
ما يلبسون واعتزلهم بسرك انتهى وهو نكتة
الباب والله اعلم تتمة من فوائد الحكمة تقوية
المعرفة بوجود الله عند كل ما اشار اليه المولف اذ قال
امرك في هذه الدار بالنظر في مكوناته قلت

الفاعل بأمرك هو الله تعالى وهذه الدار يعني الدنيا
والتفكر في المكونات هو الاعتبار بها وانما امرك بذلك
لثلاثة اوجه احدها لتعتبر بحكمته في ترتيبها
وارتباطها فتعرف به حكمته الثاني لترى حقائق
امرها من العجز والضعف والفقر والذل فتعرف به جلاله
ورحمته الثالث لتتفكر نقص كل شيء فتتحقق
بكماله في ذاته وصفاته اذ لا وصول اليه من حيث ذاته
ولكن بشواهد ايانه تحقق ذلك لا يصح دون التفكر
في تفاصيل الوجود ووقايعه لان تفكرها يؤكد الحقيقة
واختلافها يورث التاثر بها بخلاف معتادها ولذلك
اختار الاكابر سكنى المدن العظام وملاجى مجاريها
من المواقف ومنعت الرهبانية في الاسلام بلا وهم
ثم اشعر المولف بثواب التفكر المذكور وفايدته
فقال وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال
ذاته قلت يعني فتراه هناك بالباصرة على حسب
ما رايته هنا بالبصيرة من حيث لا تكييف ولا درك ولا وهم
قيل لبعضهم كيف يرى الله في الدار الاخرة فقال يرى
نفسه لمخلوقاته وليس في جهة من نفسه ولا من
مخلوقاته وقال بعضهم هي رؤية وجود لا رؤية

في مكان

في مكان محدود وقال بعضهم في قوله عليه السلام
كما ترون القمر ليلة البدر شبه النظر بالنظر لا المنظور
بالمنظور وانما ذلك للمكونات واجلالك عليها
لما نبه عليه المؤلف اذ قال علم منك انك لا تصبر
عنه فاشهدك ما برز منه قلت وانما لا تصبر
عنه لثلاثة اوجه احدها وجود افتقارك اليه
كافتقارك للوازم وجودك بل اعظم لتوقفها
عليه الثاني انه المحسن الذي سبق احسانه
اليك ودام عليك الثالث ~~لشرف نفسه كل شيء~~ انه
الكامل الذي لا اكمل منه والجميل الذي لا اجمل منه وصفا
ولا فعلا ولا ذاتا اذ لا شبيه له ولا نظير ولا شريك
ومن كان بهذا الوصف فكيف يصبر عنه من عرفه ولو
بادنى وجه من المعرفة وفي معناه قيل

بالحبيب يذكره يتداوى • وشفاء لكل داء يصيب
ليس صبري عليك شيئا عجيبا • انما الصبر عنك شيء عجيب

واما اجلاله ابرازك على ما برز منه فلثلاثة اوجه
احدها ان جلال الربوبية لا يصل اليه ضعف البشرية
الا من حيث نسبته الثاني ان اعتناء الحق بعباده
هو الداعي لمعرفته فلا موصل اليه سوى رحمته ورحمته

ظاهرة في وجود خلقه من حيث ابدا عليهم بمنته الثالث
ان المخلوق انما ينتهي الى مثله وانما يعرف ما كان
من شكله فلا تتهاوى همم اليهم اذ حجبهم منهم ولا حجب
عليه سبحانه وهذه كلها راجعة للوجه الاول والله
اعلم وكما تنوعت انواع الموجودات للاعتبار فكانت
جارية بحسب الاطوار ترتبت عليها احكام الامر
والنهي اعلانا على العبودية بالآثار كما نبه عليه المولف
اذ قال لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات
قلت الملل ثقل في النفس يتولد من الاكثار والتكرار
فينتج الفترة والنفرة ومعنى لون اي جعلها الوانا اي
انواعا من صلاة وصوم وحج وعمرة وذكر وتلاوة وجهاد
ورباط الى غير ذلك مما تنتقل النفس في انواعه
واعيانه انتقالا يقتضي لها وجود الاستراحة من لون
الى لون وفي قيل 15
لا يصلح النفس اذ كانت مكورة الا التنقل من حال الى حال
فتلون الطاعة وكثرتها من ثلاثة اوجه احدها انه
حجة على الكسلان اذ يقال له هيئ لك الامر بوجه
لا يشق فلم ابيت الثاني رحمة بالمتوجه اذ لو
كان نوعا واحدا لتعب مع نفسه بملله او تركه

اوزو

اوذن فيه الثالث كراهة للمعقول اذ بعضه فيبر من
كل نوع نور البصيرة في غيره كالابهم قسم فيرتفع الملل مع
وجود التلون بوقوع الشره في النوع الواحد والانواع
فلذلك حجرت في الاوقات كما ذكره المولف اذ قال
**وعلم ما فيك من وجود الشره فحجرها عليك في
الاوقات** قلت الشره خفة في النفس تدعو للمبادرة
بالعمل وفيه **و**حجر بالتخفيف ضيق **و** الاوقات جمع وقت
وهو الزمان المقدر للعبادة تشرعا هنا **و**انما حجرها
منعا من الشره لان الشره يودي لثلاثة امور **اولها**
وجود الدعوى بالكثرة والاعجاب به لظهور كثرته
الثاني لانه يدعو الى الملل والترك بتزاحمه على
النفس **الثالث** لانه يودي الى نقص العبادة في
نفسها بالاستعجال والتقلل ليتفرغ للتي تليها
فيضعف الحضور بسبب ذلك الذي هو عين مطلوب
العبادة وعلى هذا الوجه نبه المولف اذ قال
ليكن همك اقامة الصلاة لا وجود الصلاة
قلت يعني انه ما منعك من الشره الا لتكون
مهتما باقامة الصلاة الذي هو القيام بحقوقها
الباطنة وحدودها الظاهرة من غير تعريك

مثل ولا اواصل مهملا وفي نسخة لم يكن على الامر وهو
صحيح مليح وانما خص الصلاة مع ان كل العبادات
مطلوبة بذلك لثلاثة اوجه احدها ان النفوس
غالبا انما تتسلط بالشرط عليها الثاني ان هذ
الشرط غالبا انما يقطع عنها الثالث لانها ام
العبادات وراسها فالكلام عليها كاف عن كل
عبادة والله اعلم ثم قال وما كل مصل مقيم
قلت ولا كل عامل مستقيم بل المقيم والمستقيم
واحد من الالف قال القاضي ابو بكر بن العربي
رضي الله عنه وقد رايت ممن يحافظ عليها الالف
لا احصيها فلم ار من يحفظها بالخشوع والاقبال
فما استوفى منهم خمسة ذكره في قول عمر رضي الله
عنه من حفظها وحافظ عليها فهو لما سواها
احفظ ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع والله
اعلم ثم في الصلاة ست مقامات لا تتحصل
الا لمن اقامها فمن وجدها فذلك والا فليبك
على نفسه اولها ذكره بان قال الصلاة مطهرة
للقلوب قلت يعني مطهرة لها من ثلاثة اشياء
احدها الذنوب الماضية بوجود تكفيرها

بيزهب

فيذهب الرين الذي على القلوب منها الثاني
الذنوب المتوقعة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر الثالث ملاحظة المخلوقين وهو من
مقتضى ما قبله والله تعالى اعلم ثم ذكر الثاني
بان قال **واستفتاح لباب الغيوب** قلت هو
وذلك بثلاثة امور **اولها** افراد الوجه الداعي
لانفراد الحقيقة للمتوجه اليه **الثاني** وجود
الخضوع والتذلل الذي هو بساط الموهبة **الثالث**
الدعاء والضراعة التي لو لم يكن منها الا قوله اهدنا
الصراط المستقيم لكفى ثم ذكر الثالث بان قال
الصلاة محل المناجاة قلت يعني المسارة
مع الحق سبحانه وذلك بثلاثة امور **اولها** هو
وجود الثناء اذ يقول حمدني عبدي **الثاني** وجود
الذكر اذ يقول مجدني عبدي **الثالث** مورد التفويض
اذ يقول فوض الي عبدي كما جاء في حديث قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث وهو محتو
على خمسة فصول اولها مناجاة و اخرها دعاء
واجابة جار فيهم ثم ذكر الرابع بان قال **ومعدن**
المصافات قلت مصافاة العبد مولاه بسره

فيفتح له مولاه بصافي معارفه حتى يصفيه
من كل غير وغين ويجعله صفيا أي محبوبا عنده إذ
ما تقرب المتقربون له تعالى بمثل أداء ما افترضه
عليهم ولا يزال العبد يتقرب إليه بالنوافل حتى يحبه
أي يظهر محبته فيه بخلقه جلاله ثم ذكر الخامس
بأن قال **تتسع فيها ميادين الأسرار** قلت هي
تتسع تنفسح وتنشرح والميادين المجالات والأسرار
يحتمل أن تكون القوى المقابلة للعلوم واتساعها بما
يرد عليها من أنواع الفوائد العلمية والعرفانية وقد
تكون أعيان المعارف الدقيقة وهي مستفادة من
أنواع الأقوال ذكرا ودعاء واعتبارا وتلاوة وتعريضا
إذ يستفيد من كل نوع معنى ومن كل معنى وجوها
والله أعلم ثم ذكر السادس بأن قال **وتشرق
فيها شموس الأنوار** قلت يعني على القلوب
من معاني التلاوة والأذكار وعلى الجوارح بكواهر
العملات والآثار سيماهم في وجوههم من أثر السجود
وقد قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي
الحكيم المؤذن رحمه الله دعا الله الموحدين إلى هذه
الصلوات رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها ألوان

الضيافات

الصيد قلت لينال العبد من كل قول وفعل شيئا من
عطاياه فالأفعال على الأطعمة والأقوال على الأشربة
وهي غسل الموحدين لتأهلهم لرب العالمين بالطهر جملته
في كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار
انتهى وانظر كلامه في التنبيه قلت هذه السنة
مرتبا بعضها على بعض ولا يصح أخذ منه دون الذي
قبله والشرعي وإذا كانت هذه الفوائد في الصلاة
كان الواجب على كل أحد المبادرة إليها أن يفعل لا سيما
مع قلة عددها وعظيم ثوابها كما نبه عليه المؤلف
إذ قال **على وجود الضعف منك فقلل أعدادها**
وعلى احتياجك إلى فضله فكثر أمدادها قلت
فقلل أعدادها إذ جعل الخمسين خمسة في مدة تقرب
من عشر الزمان وكثر أمدادها إذ جعل الحسنة بعشر
أمثالها ويزيد بفضل الله ما كثر والجماعة كما صح فهي
إذ في الأصل خمسون علينا وخمسون لنا كما جاء في الحديث
أمضيت فريضتي وخففت على عبادي هي خمس وهي
خمسون ما يبدل القول لدي الحديث وإذا كان تفضله
هو السابق واللاحق مع وجود ضعف الفاعل فهي
بعدم قيامك بالأمر على أتم وجوهه فلا عمل السنة

لا للشيء والطلب منه لا لشيء والاقبال على خدمته كما
نبه عليه المؤلف اذ قال **متى طلبت عوضا عن عمل**
طولبت بوجود الصدق فيه قلت لان الجزاء هو
لا يقع الا على كامل والكامل هو الذي قد تمت شروطه
الثلاث **اولها** قيامه بصورته الظاهرة من غير اخلال
الثاني تخليصه من شوائب الرياء والتصنع ونحوهما
الثالث خلوه عن الملاحظة بالتبري من الحول والقوة
وهو الصدق **و**كل ذلك متعذر لنقص البشرية حتى
قال خير النساج رضي الله عنه مولاي عملك ما يليق
بافعالك فلا تطلب مولاي فضله وكرمه فهو اولى
بك انتهى **و**قد اشار المؤلف لهذا المعنى بان قال
ويكفي المريب وجدان السلامة قلت المريب
ذو الريبة **و**الريبة ما يقتضي وجود تهمة وحذر وغالب
اعمال العبد لا تخلو عن ريبة اقلها تقصيره فيما قام
به اذ ما قدروا الله حق قدره **و**لذلك امرنا بالاستغفار
ادبار الصلوات **و**اثنى الله تعالى على المستغفرين
بالاسحار بعد ذكر قيامهم الليل الى غير ذلك فلا يسلم
ومن مقتضى الصدق الذي يطلب منك وزانه
الا بخروجك عن وجوه كما اشار اليه المؤلف اذ قال **لا تطلب**

قلت اذا كانت اعمال الامر معلولة وافعالي معلولة فانتقاص وما كان كذلك فلا حرى باسم غنيمة السلامة من عقوبة ما هو عليه في عمله فضلا عن غيره زروق

ومعنى ما ذكر أن العمل على هذا الوجه معرض للبطلان لانه اذا طالب ربه بالجزاء على عمله طالبه ربه بوجود الصدق فيه والصدق الوفاء بجميع العمل وايفائه توفية في الجميع مع كونه طالبا للحظ من ربه فهو لا محالة مريب فيكفيه وجدان السلامة من غير ان يثاب عليها كما قال الواسطي العبادة الى طلب العفو عنها اقرب منها الى طلب الاعواض عليها ابن عباد

٢٠ من

عوضا عن عمل لست له فاعلا يكفي من الجزاء لك على
العمل أن كان له قابلا قلت يقول لا تنظر لعملك
وإن صح أنه لمن وفقك إليه ولا تراه صحيحا بل انظر لما
هو عليه من العلة فبذلك لا يغيب عنك شهوده وبذلك لا
يتحقق عندك وجوده وقد قال النهرجوري رضي الله
عنه من علامة من تولاه الله في أحواله أن يشهد التقصير
في إخلاصه والغفلة في أذكاره والنقصان في صدقه
والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في فقره فتكون
جميع أحواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا إلى الله تعالى
في قصده وسيره حتى يفنى عن كل شيء دونه انتهى وبالجملة
فالخلق له مملوكة والنسب مفكوكة وما هو إلا
فضله في توفيقك حقيقة ونسبته إذ أنت محل النعم
فكل كمال له كما نبه عليه المؤلف إذ قال إذا أراد أن
يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك قلت
وكذلك إذا أراد أن يظهر عدله فيك أبطل لأن كل شيء
منه خلقا واختراعا وإن كانت النسبة تختلف وتجري
علينا فبالجزاء به من حيث الكسب الذي جعله محل
حكمته فهو سبحانه خلق الطاعة ونسبها إلينا ثم
أثابنا عليها كذا العكس في العكس وما هو إلا كما قال

في قضية لذي اللطائف المنن
لا غير والاقضية مثبوتة . ليعرف دون ذلك ويحمل ما على
وقد جاء في تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله لا حول عن
معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة
الله إلا بإعانة الله وهو حسن جدا فإن علمه فهم
جملة الأمر وتفصيله يرجع إلى أصل واحد ذكره المؤلف
بأن قال لا نهاية لمذامك إن أرجعك إليك ولا
تفرغ مدائحك إن أظهر جوده عليك قلت
الذي يقتضيه وصفك من حيث أنت وجود النقص
لانفراده تعالى بالكمال كما تقتضيه أوصافه وجود
الكمال المطلق الذي يقتضي لغيره جميع النقص فما
ظهر من كمال عليك فمن نسبة وجوده من حيث هو لا
بوجوده وما ظهر عليك من نقص فمن نسبة وجودك
من حيث أنت كما أشارت إليه الآية الكريمة أعني قوله
تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك
من سيئة فمن نفسك أي من نسبتها والأول كل من
عند الله ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخير في يديك والشر ليس إليك الحديث فصل
جملة هذا الباب من أحكام المريدين والمتوجهين وفي

الاخرة فلا ينبغي تفريقه لذوي الالباب والاحلام كقوله انما هم
استوحشت للاخرة والسر على **خاتمة** ترك الورد مذموم
لكونه عن عجز النفس وكسلها والنظر اليه من حيث
انه كذلك فوجب دخوله بالباب ولكنه لما بالنفس وكان الاهم
كان وبالاول نفصلا فكذا اول الباب الاخرة وفلا بينهما
متعلق بحكم كل منهما فلا جهل **تنبيه** لما كان الورد
من يسلك العبودية والخروج عنه بالاسم من التعلق
باوصاف الربوبية والعبد لا يقوم بواحد منهما الا
بمنة مولاه اتبعه المؤلف بالكلام بذلك في ابتداء
الباب الثالث عشر وهو اول النصف الثاني من الكتاب

قال

وقال رضي الله عنه

كن باوصاف ربوبيته متعلقا وباوصاف عبوديتك متحققا قلت كل امر ما وقع عليه
اوصاف الربوبية اربعة يرجع اليها جميع تفاصيل
الاوصاف **اولها** الغنى المطلق التعلق به هو ان
يبدو في حقيقة القلب فقر كل شيء الى الله تعالى فيقف
بهمته عليه اكتفاء به وهو احد الوجوه في قولنا

حسبنا الله فافهم الثاني العز المطلق والتعلق به
هو أن يتمكن من القلب أنه لا عز لشيء إلا به تعالى فلا
ينكر شيئا إلا رأى ذليلا بين يديه على حد قوله تعالى
من كان يريد العزة فلله العزة جميعا الثالث القدرة
والتعلق بها هو أن يتحقق وجوده بعجز كل شيء لولا
إقدار الله له ما قدر فلا ينكر شيئا إلا استشعر فيه
قدرته تعالى على حد قوله تعالى وكان الله على كل شيء
مقتدرا ~~الرابع القوة~~ والتعلق بها هو أن يرى كل
شيء ضعيفا إلا بتقوية الله إياه فيخرج عن حوله وقوته
لرجوعه لقوله تعالى ما له من قوة ولا ناصر إلى غير
ذلك وهو داخل في كل ذلك فكان تعلقه به وصدقه
ربه تحقق به وصدقه نفسه كالعكس إلا أن المسالك
يختلف فالمتعلق به وصدقه ربه كما مر آنفا والمتحقق
به وصدقه نفسه يرى عجز الخلق وضعفهم وفقرهم
وذلهم فيتوجه منه لغنا ربه وقدرته وقوته فافهم
والناس في ذلك ثلاثة الأول رجل غلب على قلبه
الغنا بالله والتعزز به فكان في سرور الأبد وهو الذي
يظهر على يديه سر التصريف ويكون حاله شهود
المنة في التكليف والتعريف الثاني رجل غلب

الرابع القوة

على

على قلبه شهود ذله وفقره فكان في انكسار اللابس
وخضوعه فهذا الذي يعرف عن التصريف ويشهده
التقصير في التكليف والقصور في بساط التعريف
وفي الاول يقال من عرف الله انطلق لسانه كما يقال في هذا
من عرف الله كل لسانه فالقسم الثالث رجل تعادلا عليه
فكان له في كل حال حكمه فاذا غلب عليه الغنا بالله
ظهرت عليه الآيات والكرامات لانبساط عوالمه
بيقينه واذا غلب عليه البقا لله رجع الى حد محجوب
عن ملاحظة الغير في حاله وهذا اكمل حالا بل هو اكمل
الكمال لثبوت الامرين في حقه فيسلم وعلى ذلك كان
حاله عليه السلام اذ اطعم الالف من صاع يوما وشد
يوما الحجر على بطنه وهو على كماله في الوجهين والحق
ان ظهور ذلك عليه حفظا للامة في يقينها او كذا اذ
كان في حفر الخندق وهو محل الزلزال وتعليما لها الصبر
اذا لم يكن في محله سواء كان ذلك مقصودا له
او مقصودا به فلا يهم ثم الراجح عند المؤلف ونبه
على تحقيق بالوصف لانه محل الادب لا التعلق
بالوصف لانه محل الطلب كما اشار اليه اذ قال

منعك ان تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين

ومنهم من يغلب عليه الغنا بالله فيظهر عليه الكرامات ويطلق لسانه بالدعوى من غير اهتمام ولا توقف حيث يجد [illegible] عزا وجماعة مشايخ الشاذلية ومنهم من يغلب عليه [illegible] في الناس من تختلف احواله تارة وتارة وهو اكمل الكمل لانه حاله عليه السلام اذ اطعم العالمين صاعا وشد الحجر على بطنه
زروق

قال الشيخ زروق رضي الله عنه في كتابه المسمى بالقواعد اظهار الكرامة واخفاؤها على حسب النظر [illegible] [illegible] عمن بسر اليه احسانه احسنه الاساءة مع ربه ومن عمي عن احسان الله اليه [illegible] اذا اساء وقد يقع اظهار الكرامة من قوة وثبت العمل في اظهارها [illegible] كما للشيخ ابي العباس المرسي في اظهار [illegible] في اخفاء رضي الله عنه [illegible] ذلك [illegible] والله ما [illegible] لكنه بسقط العلم وانا [illegible] والله اعلم اه

أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين

قلت الباعث على المنع هو الله تعالى ومنعه ذلك
لثلاثة أوجه أحدها تحريم ذلك شرعا وعرفا وإجازته
الثاني امتناع ذلك عادة أو مروءة إذ جعل في
النفوس قبحه الثالث منع ذلك كمالا إذ جعل
النفوس على حماية ما نسب إليها غيرة وما لا كلها حتى
تتعلق في ذلك ولا تبالي وهذا من غيرته على عباده
سبحانه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا أحد أغير من الله لأجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر
منها وما بطن الحديث والغيرة في حقه تعالى بمعنى
منع ما هو له أن يكون لغيره من حظ أو وصف لا أنه في
عرض عارض نفسي كما هي في حقنا تعالى ربنا وتقدس
والمقصود أن العبد لا يصح له أن يدعي شيئا مع
مولاه ومن عصاه فقد ادعى ملك جوارحه معه
فلافهم ثم نبه المؤلف على وجه التوجه في التعلق
والتحقق بأن قال كيف تخرق لك العوائد وأنت
لم تخرق من نفسك العوائد قلت خرق العوائد
لك بثلاث أوجه ظهور النسب الوهابية
عليك من حيث يليق بك بحيث تصير غنيا عزيزا هم

فادها

فاذا قوبل الكل بكل ذلك به الثاني جري التعريف
على يديك بتسخير العوالم في الجملة والتفصيل الثالث
خروجك عن معتاد الخلق في وجود الكلفات وغيرها
بحيث تسقط عنك كلفة التكاليف وتبقى هم
العبادة مستلذة في حقك وخرقك العوائد من
نفسك في حالك بثلاث اولها الفرار من الهوى
والشهوة طلبا للحق الثاني الانحياش للحق والوقوف
على الحقيقة الثالث الاكتفاء به اعراضا عن الكل
به ويجمع ذلك كله وجود الادب ظاهرا وباطنا بين
يديه كما نبه عليه المؤلف اذ قال ما الشأن وجود
الطلب انما الشأن ان ترزق حسن الادب
قلت يقول ليس الشأن في خرق عوائد نفسك
وجود الطلب للحق بل الشأن في ذلك ان ترزق حسن
الادب وحسن الادب يدور على اصول ثلاثة اولها
القيام بالحقوق الشرعية الثاني الاستسلام في
الامور القهرية الثالث وجود التذلل والافتقار
والاظهار للحاجة اليه والاضطرار وعليها المدار كما
نبه عليه المؤلف اذ قال ما طلب لك شيء مثل
الاضطرار ولا اسرع بالمواهب اليك مثل الذلة

قلما لان ذلك يقتضي الرجوع اليه بلا علة والوقوف بين يديه على نعت المسكنة والذلة وهي اوفا ... وفيه تشهد فيه الحاجة ... فيه الوجود ... والظاهر ان الاضطرار هو اعلى الطلب والافتقار ما طلب لك الحوائج من الله ولا اسرع بالمواهب منه لقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه الآية ويحتمل ان يكون المراد مطلوب منك مثل الاضطرار وذلك لانه ميسر عليك لانه ... تعالى ... رضوان مولاك

قلت يعني انه كلا وسيلة لك الى مولاك تطلب لك الحوائج منه اعظم من الاضطرار اليه اذا انهم تعلى

والافتقار قلت يعني ان الوسائل كلها ليس فيها
شيء اعظم نفعا من وجود الاضطرار وهو تلك
الاحتياج واشتداده والمواهب العطايا التي يا علتها
والذلة التبادر والمسكنة والافتقار اظهار الفاقة
اليه تعالى وانما كان الامر على ما ذكر لثلاثة اوجه احدها
ان ذلك وقوفك عند حدك ورجوع منك اليه
شكلك الذي للابتداء وجودك ابدا وبه كمالك
الثاني انه يسلك الادب من غير وقوف على وجه
او سبب ولذلك قيل اذا اردت ان تسال حاجة من الله
فقدم اسباب تلك وقل يارب بلا شيء الثالث ان في
ذلك وجود الاعراض عن العلل به وترك الاتكال الاكتفاء
به وتحقيقه بقول حسبنا الله ونعم الوكيل الذي اخبر الله
تعالى عن قوم قالوا ذلك انهم انقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله فالهم وبالله
التوفيق ومن الوجوه في ذلك ان الحق غني عنك فلا وسيلة
لك اليه سوى فقرك كما نبه عليه المولف اذ قال
لو انك لا تصل اليه الا بعد فناء مساويك
ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا قلت
المساوي القبائح والعيوب والدعاوي اثبات ما ليس

انه يجيب دعوة من اتصف به ويكشف السوء ويجعله خليفة في الارض على ... فسبح له من الاستعمال الى ... لتمليح الشر وفي الجملة على حسب ... تعالى ... مما جعلك مستعملا فيه والعطايا شركة الاحتياج والذلة والافتقار مترادفات او متقاربات وانما كانا مستغنى بالمواهب لما فيهما من التعلق بالاوصاف والتحقق بالاوصاف وكذلك الاضطرار ... وقد قال ابو ... رضي الله عنه ... في ايتنا مملوءة بالحرمة ... علينا بالذلة والافتقار واشتروا في ... لكم ادب العبد ... والعبد لا يرجع الا ... فاذا انكسر ... له ... المودة ... قال ... رضي الله عنه ... عبر ... الى الله في شيء الا قال تعالى ... لولا انه ... احبته ... ليبح ه وكل ... كلما من العبد ... تحقق ما ذكر من الوجوه الثلاثة ولذلك لا ... تعم ... العبادة الا بعناء العبد ...

بك أثباته وإنما كان الأمر على ما ذكر لثلاثة أوجه
أحدها أن الأعلى والمستوى ذاتيين للعبد وما
كان ذاتيا لا يمكن زواله الثاني أن النقص
وصفك كما تقدم الثالث أن فناء هذه ومحو هذه
هو عين الدعوى وما أصعب قال الله تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا وقيل لبعضهم
بم تقدم على الله قال وهل يقدم على الغني إلا بالفقر
وقال الشيخ أبو محمد عبد السلام ابن مشيش للشيخ
أبي الحسن رضي الله عنهما إن لقيته بفقرك ه
لتلقينه بالصنم الأعظم انتهى معناه وبالجملة
فلا وصول إلى الله إلا به ومنه كما بينه المؤلف إذ قال
ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه ستر وصفك
بوصفه وغطى نعتك بنعته فوصلك إليه
بما منه إليك لا بما منك إليه قلت ستره
وصفك بوصفه هو أن يجلي نفسك بالكمال فيغطي
فقرك بغناه وضعفك بقوته وعجزك بقدرته ه
وذلك بعزته فتكون غنيا به قويا قديرا عزيزا به من
غير التفات لوجودك به وبالجملة فوصولك له بما
منه إليك من إحسان وإفضال لا بما منك إليه

من عبادات واعمال كما قيل

بلا عمل مني اليه اكتسبته . سوى محض فضل لا بشي يعلل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم

الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا

ان يتغمدني الله برحمته الحديث

فصل

هذا الباب خاص بالحكام المريدين وليس في نصوصه

ما يوهم وان كان في تفريع بلواهم **خاتمة**

وصول عبد الحقيقة انما هو بالتعلق به تعالى دونه

واسطة تحققا بالوصف اذ العبد وذلك كله

منه فعاد اول الباب اخره اذ لا وصول للكمال الا به سبحانه

تنبيه اذا كان النقص وصفك والكمال فضله

فليس في الوجود الا ستره كما ذكر المولف في الباب

الرابع عشر اذ قال

وقال رضي الله عنه

لولا جميل ستره لم يكن عمل اهلا للقبول قلت

يقول الجمال وصف الستر فكانه يقول لولا ستره الجميل

والمقصود ان اعمال العبد مدخولة معلولة بالمساواة

اولا وبالدعاوى اخرا فلا وجه لقبولها سوى فضله

تعالى

تعالى وكرمه اذ لو تتبعت عليك لاستحققت هـ
العقوبة بها قف وقد ورد في الخبر ان رجلا عبد الله في
جبل خمس مائة عام ولم يعص الله فيها كرة غير ورزقه
الله عينا وشجرة رمان وكان يعطيه كل ليلة على رمانة
ويشرب من ماء تلك العين وسال الله ان يقبضه في السجود
فيقول الله يوم القيامة ادخل الجنة برحمتي فيقول بل
بعملي فيحاسب على نعمة البصر فتغرق اعماله كلها
في ذلك او كما قال فيدخله الله الجنة برحمته وبالجملة
فصورتها خير لكن قد يقترن بها ما يوجب العقوبة
عليها من قلة الاحترام والمبالات فيها كما نبه عليه
المؤلف اذ قال انت الى حلمه اذا اطعته احوج
منك الى حلمه اذا عصيته
قلت لان طاعتك مصحوبة بقلة الاحترام غالبا
ومعصيتك مصحوبة بوجود الانكسار ابدا وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لخشيت
عليكم ما هو اشد من ذلك العجب العجب العجب قال
ابو القاسم النصراباذي رضي الله عنه العبادة الى طلب
العفو عن تقصيرها اقرب منها الى طلب الاعواض والجزاء
عليها انتهى ونحوه لابي يزيد والواسطي رضي الله

عنهم وقد قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
الهي معصيتك نادتني بالطاعة وطاعتك هي
نادتني بالمعصية ففي ايهما اخافك وفي ايهما
ارجوك ان قلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم
تدع لي خوفا وان قلت في الطاعة قابلتني بعدلك
فلم تدع لي رجاء فليت شعري كيف ارى احساني مع
احسانك او كيف اجهل فضلك مع عصيانك
انتهى وهو عجيب ان سلم سامعه من الاغترار به والتوهم
فافهم وجملة الامر ان ستره تعالى هو الموجود بكل
حال الا في قدر العمل وفي التوجه له وفي قبوله كما نبه
عليه المؤلف اذ قال **والستر على قسمين ستر
عن المعصية وستر فيها** قلت فالستر
عنها يقتضي ثلاثة اشياء اولها عدم الفكر فيها
وفي اسبابها الثاني عدم التمكن منها او تيسرها
الثالث فقد المعرفة بها وجود الاحكام وذلك
كله راجع للحفظ الرابع هو الامتناع من الذنب والستر
فيها يقتضي ثلاث اولها عدم المعاجلة فيها
بالعقوبة حتى لا يشعر بها الثاني عدم اظهارها
ولو مع العقوبة اذ قد تنال من غير وجهها الثالث

ظهور

لظهور النفس بخلافه ولو في بساط رياء ونحوه فالهم
والناس في طلب ذلك ثلاثة أقسام متعلقهم
طلب الستر بقسميه كما ذكر المؤلف إذ قال فالعامة
يطلبون الستر من الله فيها خشية سقوطهم
من رتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون
الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق
قلت وبحسب هذا فالعامة لا يفرون منها من
حيث هي ولكن من حيث ما يترتب عليها من نظر الخلق فلذلك
إذا وجدوها مع الستر آثروها وكذلك فلا يأتون بظاهرها
العبادة كالنوافل الظاهرة فقط وإن وجدوا الحيلة فلا لله
ولا بالله ولكن لأجل الخلق فحظ فالهم والخاصة إنما فروا
منها لمولاهم فهم يتقون الفضيحة بين يديه بوقوعها
من غير التفات إلى الخلق في إقبال وإدبار والقسم
الثالث لا يبدون الفضيحة مع الخلق بالوقائع ولا مع
الحق إنما لم يقع فلهم نصيب من الكل بحسب ما لهم فيه
فالهم وإذا كان ستره الجميل هو الواقع في كل حال فالإكرام
الحاصل لك ليس منهم ولا منك كما بينه المؤلف إذ قال
من أكرمك فإنما أكرم فيك جميل ستره
قلت يعني سواء كنت فاعلا وعاصيا معا فأنت

او مبتلا اذ لولا ستره لما كنت مطيعا ولا معروفا
ولولا ستره لافتضحت في ذنبك وعيبك فلا تك
افرحا بالثناء اليك فاذا الخلق كلهم انما يتعاملون
بستر الله كما قال بعض السادات رحمه الله ما هنالك
الا فضله ولا نعيش الا في ستره ولو كشف الغطا
لكشف عن امر عظيم انتهى واذا كان الامر كذلك
فالحمد لله في كل حال لا لغيره كما بينه المولف اذ قال
فالحمد لمن سترك ليس الحمد لمن اكرمك
وشكرك قلت يعني الحمد الحقيقي الذي هو الثناء
الجميل لا يستحقه على كماله الا الله سبحانه فيما انت
فيه او غيره لا لغيره سبحانه وان كان فيما من لا يحمده
فحمدك انه حمد له تعالى اذ جعله شرطا في حمده ولم يحمده
الا من حيث ذلك لا من غيره كما يأتي في اخر الكتاب
ان شاء الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا على ما لم
يوتك الله انتهى واذا ظهر ان ليس في الوجود الا ستره
لوجود عيبك فمن احسانه اليك وهو اعظم الاحسان
ان ما شانك بالعافية مع وجود المخالفة منك
كما بينه المولف اذ قال ما صحبك الا من صحبك

وهو بعيبك عليم قلت المصاحبة
الملازمة بلا افتراق والمقصود ليست الصحبة
الحقيقية اللازمة العلم بالعيوب دقيقها وجليلها
فمن لم يتركك مع بيان عيبك ووضوحه فهو صاحبك
على الحقيقة لا غيره ولا يعلم أحد عيوبك على الجملة
والتفصيل من المخلوقين فيبقى معك لوجود ضعف
البشرية وقصورها فليس الصاحب على الحقيقة إلا الحق
سبحانه كما بينه المؤلف إذ قال وليس ذلك إلا
مولاك قلت لأنه لا يخفى عليه شيء من أمرك
وهو المطلع به ثم يمهلك ولا يهملك ويأمرك
بكلاءته ولا يقطع عنك مواد معونته وقد قال
صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الصاحب في السفر فأخذ
منه هذا الشيخ وأمثاله الصلاة ومثل هذا اللفظ وفيه
خلاف والسلام على ثم ذكر المؤلف وجها آخر يقتضي
إيثار الحق على غيره فقال خير من تصحب من
يطلبك لا لشيء يعود منك إليه قلت
فالملازم لك لا لشيء يعود منه إليك فلا حرى فإذا الصحبة
بمعنى الملازمة على ثلاثة أنواع أولها صحبة من
يصحبك لما يعود منك إليه وهم عوام الخلق ولا خير

فيها لتوقفها على غرض هو غير المقصود الثاني هـ
صحبة من تصحبه اي تلازمه لما يعود منه اليك ولغير ذلك
الا مولاك لانه غني عنك وانت فقير اليه الثالث
صحبة من يصحبك لا لما يعود منك ولا لما يعود عليك
بل ينظر فيك نسبة الحق وهم العارفون الذين تخلقوا
بالرحمة الالهية وبالحقيقة انما دلهم على يده بالنفع
اليك اذ يبصرونك بعيوبك ويدلونك على ربك
ويعتبرونك من حيث علمه فيك والهم قسم صحبة
الخلق وطلب الستر لاحوالهم من حب الدنيا وذلك من
عدم المعرفة بها وعدم المعرفة من فقد نور اليقين كما
نبه عليه المؤلف اذ قال **لو اشرق نور اليقين لرأيت**
الآخرة اقرب من ان ترحل اليها ولرأيت محاسن
الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها قلت
اشرق اضاء ونور اليقين الكامل الواقع في الصدر منه حتى
يكشف عن حقيقة الدنيا والآخرة وغيرهما واليقين
سكون القلب لمعتقده عن جهل به او غيره ورؤية
الآخرة اقرب من ان ترحل اليها من القطع بوقوعها هـ
حتى كأنها موجودة بحيث لو كشف الغطاء ما ازداد
صاحب هذه الحالة يقينا بل يرى ان الآجال ورحلة

به ودا خلة به فيها قبل ان يرحل بل لا يمكنه ذلك
لتمكن احكام الفناء منه ومحاسن الدنيا ما يستحسن
منها وكسبه الفناء الظاهرة عليها في تغيير
احوالها وقلة اطرادها وذهاب ازمنتها وجمالها
الموذن بذهاب تحللها وفسر قال احمد بن عاصم رحمه
الله اليقين نور يجعله الله في قلب العبد حتى يشاهد
به امور اخرته ويخرق به كل حجاب بينه وبينها حتى
يطالع الاخرة كالمشاهد لها وفي الخبر ان النور اذا
دخل القلب انفسح وانشرح قيل وهل لذلك من علامة
يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور الحديث ه
وحديث حارثة في ذلك جلي والله اعلم ثم كما ان
الدنيا حجاب عن الاخرة كذلك التعلق بالاخرة حجاب
عن الحق والكل موصل اليه على الحقيقة ولكن الوهم هو
موجب الحجب كما بينه المولف اذ قال ما حجبك عن
الله وجود موجود معه اذ لا شيء معه وانما
حجبك عنه توهم وجود معه قلت كلما حجب
الخلق عن الله فهو فعله وبذلك هو عين الموصل اليه
ثم هو في حجبه وتوصيله عدم لنفي استقلاله في الحال
لكن حجاب الوهم هو الموجب للوقوف مع الاشياء

فلا يهم **قال** في لطائف المنن واشبه شيء بوجود
الكائنات اذا نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال
والظل لا موجود باعتبار جميع مراتب الوجود ولا معدوم
باعتبار جميع مراتب العدم واذا ثبتت ظلية الاثار
لم تنسخ احدية المؤثر لان الشيء انما يشفع بمثله
ويضم الى شكله كذلك ايضا من شهد ظلية الاثار
لم تعقه عن الله فان ظلال الاشجار في الانهار لا تعوق
السفن عن التسيار **و** من هنا يتبين لك ايضا ان
الحجاب ليس امرا وجوديا بينك وبين الله تعالى ولو
كان الحجاب وجوديا بينك وبين الله تعالى لكان ما هو
يكون اقرب اليك منه ولا شيء اقرب من الله ورجعت
حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب انتهى **و** مرجع ما ذكره
ان صفاته الحق هي التي اظهرت وجود الخلق فلا
وجود لهم في كونهم الا بوجوده فلذلك لو تحقق السالك
بصفاته لم تبق نسبة للمخلوقات كما ذكره المؤلف
اذ قال **لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته**
قلت لو ظهرت صفاته لحقائق القلوب لذهبت
نسبة المخلوقات في الوجود اذ ليس فيها سوى
علمه وقدرته وارادته ورحمته فاذا نظرت بالاوصاف

اجعت

رجعت بكل شيء إليها وإذا انكرت الخلق فلأنه رأيت
وجود العدم بإزاء عليها لافتقارها بكل وجه وعلى كل
حال فلا وقع لآثار الخلق عند ظهور آثار الحق وقد
أشار المؤلف لعلة ما ذكرناه فقال لولا ظهوره
في المكونات ما وقع عليها وجود أبصار قلت
يعني لولا ظهوره فيها من حيث الدلالة والتعريف
بما أبدع فيها من بدائع حكمته وآثار قدرته وتخصيص
إرادته لكانت عدما محضا وتبددا صرفا حتى لا يقع عليها
وجود أبصار لا بالبصر ولا بالإبصار لكنه ظهر
فيها من حيث الدلالة والتعريف ظهورا عرف به وجوده
وكماله مطلقا بما ظهر فيها من آثاره وصفاته
الدالة على وجود ذاته فكان نورها الذي لولاه ما ظهرت
كما تقدم عند قوله الكون كله ظلمة فلا تغفل وبالجملة
فمقتضى الحقيقة خفاء وجود كل شيء بظهوره وظهور
كل شيء ليعرف به فما ظهر سواه ولا خفي سوى وجود
الخلق وهو الظاهر والباطن كما نبه عليه المؤلف
إذ قال أظهر كل شيء لأنه الباطن وطوى وجود
كل شيء لأنه الظاهر قلت فبظهوره كان
كل شيء دليلا عليه وموصلا إليه ولولاه ما ثبت هـ

التوصل اليه وحجابا عنه لا عليه وبظهوره انتفى
وجود كل شيء حتى لم يبق لشيء ظهور معه لانه الظاهر
ومظهر المظاهر فهو الظاهر بما به بطن والباطن
بما به ظهر اعني عزه وجلاله اذ لا مانع من تحقق معرفته
سوى ذلك فهو الظاهر من جهة التعريف
والباطن من جهة التكييف ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير ثم مع وجود ظهوره وانتفاء ما
سواه عن عباده بالنظر في المكونات ليتوصلوا بها
الى معرفته كما يليق بهم حسبما نبه عليه المؤلف رضه
اذ قال **أباح لك أن تنظر ما في المكونات** قلت
اباح اجاز وسوغ لك ايها العبد وما في المكونات هو
ثلاثة كلها تعرف بجلاله اولها اتقانها وهو دليل
حكمته وعلمه الثاني تخصيصها وهو دليل ارادته
ومشيئته الثالث ابرازها وهو دليل قدرته وحكمته
وفي تعبيره بالاباحة على ان التوصل لذلك بدون نظر فيها
اتم وهو ملحظ والله اعلم ثم اباحته لذلك انما هو
لما دلت عليه لا لذاتها كما نبه عليه المؤلف اذ قال
وما اذن لك ان تقف مع ذوات المكونات
قلت بل امرك بالخروج عنها وعدم الالتفات اليها

الوقوف

والوقوف معه ذواتها يكون بثلاث اولها استحسانها
واستكثارها الثاني الاعتماد عليها والاستناد
اليها الثالث طلبها والتوجه اليها وكل ذلك
مذموم من حيث انه حجاب عنه وقد اشار سبحانه
لذلك حيث امر بالنظر وخصوصا في الاية التي ذكرها
المولف اذ قال قل انظروا ماذا في السماوات
قلت فاحال النظر فيها على مظروف بها هو عين
المقصود من النظر ومن الاعتبار ولم يسقط حرف
الظرفية لينبه على ذلك حسبما ابان عنه المولف
اذ قال ولم يقل انظروا السماوات قلت يعني
باسقاط الظرفية الدالة بصورتها على الحكم على
الاعيان وان كان التقدير لا يمنع منها بناء بل يقتضيه
اصل النظر في مواقع النصوص انتهى والله اعلم ثم
بين الوجه في ذكر الظرفية بان قال قل انظروا ماذا في
السماوات فتح لك باب الافهام قلت ثم
وقد جعلها بحر السيلة المقتضي لوجوده وهو ذكر
الظرفية المعينة في مسالك الحقيقة ثم اتبع
ذلك ببيان الوجه في عدم تبيينه فقال ولم يقل انظروا
السماوات لئلا يدلك على وجود الاجرام

قلت الاجرام الاشخاص التي عدم الكرهية مشعر
بالدلالة عليها عندا والاعتبار وما حرف عنه الا
لثلاثة اوجه **احدها** انها لا تفيد شيئا من حيث
ذاتها **الثاني** انها تنقطع عن العوائد انه **الثالث**
انها مشغبة عن الاقتصار عليها بتشعبها فلا يهم
ومرجع كل ما ذكر لا حاصل واحد هو ما ذكره المؤلف اذ قال
الاكوان ثابتة باثباته وممحوة باحدية ذاته
قلت فلا انكرت اليها من حيث هي وجدتها عدما
لوجودك فلا ثبتتها من حيث اثبتها بحكمته ولا تعتمد
اليها لعلمك باحديته كما قاله في التنوير والله
اعلم **فصل** اول هذا الباب خاص بالمريدين
وءاخره خاص بالعارفين وما بينهما على الموقع اعني
في قوله السير على قسمين الى اخر ذكر الذنب والله اعلم
خاتمة اول محو الكل عند المريدين رؤية الكل في
سيره وءاخره اضمحلال الكل بوصفه وعلى ذا اول الباب
للاخرة واستمر اخره من اوله ولا العكس وما بينهما
موصل لهما والله اعلم **تنبيه** اضمحلال الاكوان
يقضي بعدم النظر اليها في مدح او ذم وكذلك النظر
لسترها في وجودك لعلمك بانه ليس لك شيء من

موجودك ولا عبرة بك فيه ولا رجع اليه ذلك ورآه
من الانس بالمدح كما نبه عليه المؤلف في اول الباب الخامس
عشر الذي افتتحه بان فصل

وقال رضي الله عنه

الناس يمدحونك بما يظنونه فيك فكن
انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها قلت
الذين يظنونه فيك حسب ما انت عليه وذمك
لنفسك على حسب ذلك ومرجع ذلك لثلاثة
احوال احدها ان يكون فيك ما مدحت به وذلك
من فضل الله عليك والا فنفسك ليس من كسبها
شيء من الخير الا بتوفيق الله فمدحها بذكره وطلب لتذكر
فضل الله عليك فيه انت اذ لولا فضل الله عليك
ورحمته ما زكيت فلا يلم الثاني الا يكون فيك ما
مدحت به وذم نفسك في هذا من جهات ثلاث
احدها عدم تشميرك لما مدحت به وتقصيرك
فيما حليت به الثاني وجود رياءك وتدنعك
الغافلين بظهور اثار الصلاح عليك دون حقيقة
الثالث ففقد شكرك على ما وجهت به من الستر فيما

انت فيه فلا فيهم **الحال الثالث** ان يكون بعضه فيه
والبعض لا فلكل حكمه حسبما مر في ذم الكل وسلامته
وبالجملة فالناس يختلفون فيه العزم والحزم والتصميم
وانتقال منها العجز والتقصير والتفريط ولو كان ثبت
ما كان ثبت فقابلت في محل الوجدان بشهود نقصه
الاصلي وفي الفقدان بوجود كمال نقصها الفرعي ولا
تجعل احدا منهما في محل الاخر لان الاخير يؤدي الى الاخلال
والاول يؤدي لكن لا والله اعلم ثم المومن يرجع عنده
مدحه لاصل ايمانه وهو اعتقاده ان الله مطلع عليه
ومجازيه بما هو به كما نبه عليه المولف اذ قال **المومن
اذا مدح استحيا من الله ان يثنى عليه بوصف
لا يشهده من نفسه** قلت المومن يعني الكامل
الذي غلب على قلبه تعظيم ربه واجلاله حتى نسي
كل شيء من وجوده بمولاه فمتى اذا اثني عليه
بما فيه استحيى من نسبته له مع مولاه واذا لم يكن
فيه استحيا من ثنائه عليه بما ليس فيه مع اساءته
بين يديه واذا كان فيه بعضه دون البعض اعطى
كلا حكمه ولهذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله اذا مدح المومن ربا الايمان في قلبه الحديث

فهو

فهو يزيده كمالا في حاله وزيادة في عمله وقوة في
اشتغاله بربه فاذا هو في حقه خير كله وعليه يحمل
مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم لجماعة كالشيخ
عبد القيس وعبد الله بن عمر وابي بكر وعمر وجعفر وعلي
وابي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم فلا مثل نهيه
عن المدح فلاحد وجهين احدهما ان يكون بالباطل
والثاني ان يزداد به الممدوح طغيانا كما اشار
اليه المؤلف اذ قال اجهل الناس من ترك يقين
ما عنده لظن ما عند الناس قلت وهو الذي
يقبل المدح بالباطل فقد قيل من مدح انسانا بما
ليس فيه فقد بالغ في هجائه وقال الامام ابو عبد
الله الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه مثل الفارح
بمدح الباطل كمن يهزأ به فيقال له العذرة التي
تخرج من جوفك لها رائحة المسك وهو يفرح بذلك
ويرضى بالسخرية به وانما كان هذا اجهل الناس لثلاثة
اوجه احدها اطراح اليقين بالشك بل بالوهم
بل بالباطل الثاني انه معين على نفسه في
الاستهزاء والسخرية به الثالث انه قانع بما
هو سبب حتفه في دينه دون ايثار صلاح اخرته

واعترافه بالاسباب بجلالته فالقسم الواجب عليك
عند المدح للعوام والبطالين اذا لم يقصد مادحه بالصلاح
وجود الشكر لله تعالى على ستره بالتوفيق حيث الوجود
وبعدم الفضيحة حيث لا عمل كما نبه عليه المؤلف
اذ قال اذا اطلق الثناء عليك ولست باهل فاثن
عليه بما هو اهله قلت قوله ولست باهل يحتمل
كونه خبرا عن جميع احوالك سواء كان فيك ما مدحت
به او لم يكن اذ لست باهل الخير لولا فضل الله عليك
ويحتمل ان يكون على الغرض اي وما ذكر عنك لست اهلا
له بالصورة ويحتمل ان يكون مقولا بهما والكل صحيح
في بساطه ما امر به لان الثناء عليه في الاول من جهة
انه وفق وستر عن المعصية واعان على الطاعة وعلى
الثاني من جهة عدم الفضيحة ونفي معاجلة العقوبة
وعلى الثالث بالنسبتين ولذلك قال علي كرم الله وجهه
لما اثني عليه اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون ولا تواخذنا
بما لا يعلمون واغفر لنا ما يقولون انتهى ثم الناس
في قبول المدح ثلاثة اقسام قسم قبله من حيث
الطباع والملاءمة وهم العوام وقسم رده من
هذا الوجه وهم الزهاد والعباد وقسم قبلوه من

حيث

حيث ان الخلق اقلام الحق وهم العارفون كما ذكر المؤلف
اذ قال ان الزهاد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم
الثناء من الخلق والعارفون اذا مدحوا انبسطوا
لشهودهم ذلك من الملك الحق قلت ان الزهاد
والعباد عاملون في الفرار من الخلق كما مر عند قوله انما
استوحش العباد والزهاد من كل شيء فلذلك يجري
عليهم القبض باقبالهم ويتحقق لهم البسط بادبارهم
وعملهم في ذلك على عمومات من النصوص كقوله عليه
السلام ان المدح هو الذبح وقوله عليه السلام للذي
مدح عنده رجلا قطعت عنق صاحبكم وقوله صلى الله
عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين الى غير ذلك
والعارفون متوجهون لمولاهم ومتذكرون له فيما به
تولاهم فهم يرون الخلق اقلام الحق فيحمدونه
على ما اجرى من المدح وينقبضون عند المواجهة بالقدح
ناظرين في ذلك لقوله عليه السلام ما احد احب اليه
المدح من الله لاجل ذلك مدح نفسه وقوله عليه الصلاة
والسلام اذا مدح المؤمن ربا الايمان في قلبه بمعنى انه
يزيد فرحا به ولقوله صلوات الله وسلامه عليه
ان الله اذا احب عبدا نادى جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه

جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه
فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وفي رواية
في الماء فلا يشرب منه أحد إلا أحبه رواه البخاري وغيره
وفي وصية عطاء لمالك رحمه الله أصلح الله يحببك
الناس وإن كرهوا ومثل هذه الأحاديث يبعد تأويلها
بخلاف أحاديث الزهد فإنها تتناول تارة بمدح الباطل
وتارة بذم الممدوح وقد قال يوسف صلوات الله
وسلامه عليه اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ
عليم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج
عبد القيس فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله
وقال نعم الرجل عبد الله وإن عبد الله رجل صالح
يعني ابن عمر وقال لو نزل عذاب من السماء ما نجا
منه إلا عمر وإن الحق ينطق على لسان عمر بل قد جاء عنه
عليه السلام أرأف أمتي بأمتي أبو بكر وأقواهم في دين
الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأفضلهم علي وأفرضها
زيد بن ثابت وأعلمها بالحلال والحرام معاذ ولو كان الإيمان
بالثريا لأدركه رجال من فارس ولكل أمة أمين وأمين
هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وما أقلت الغبراء ولا
أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر رضي الله عنهم

الحبر

اجمعين و بالجملة فالمعتبر في المدح وقبوله ثلاثة
اوله المادح وشرطه ان يكون مقتصرا على الحق
في محله عند ارادته من غير زيادة مخرجة ولا نقصان
مخل الثاني الممدوح به وشرطه ان يكون حقا في
نفسه صدقا في وقوعه والا فلا يجوز ذكره ولا قبوله
الثالث الممدوح في نفسه ولا يخلو من ثلاثة
اوجه احدها ان يريد المدح خيرا فيكون مطلوبا
لمادحه بشرطه الثاني ان يريد ذلك شرا فيكون
الكف مطلوبا في حق مادحه لانه ظالم له الثالث
ان يجهل حاله او يعلم عدم ارادته للجانبين فالترك
حينئذ مقدم لان غالب النفوس على التضرر به فيحمل
عليهن عند الابهام ويتقى عليه عند المسلوات لانه
جاذب الطباع في مقوله فافهم ثم العارف
والعامي في صورة قبول المدح متفقان الا ان العارف
يرى ذلك من حيث مولاه فلا يزول ذامه ولا يفرح مادحه
من حيث انه مادح او ذام بل يشتغل في كلا الحالين
بالاقبال على مولاه ضرعة في الاول وشكرا في الثاني
والعامي بخلافه والى هذه العلامة اشار المولف
بان قال متى كنت اذا اعطيت بسطك العطاء

وإذا منعت فبسطك المنع فاستدل بذلك على
ثبوت محبوبيتك وعدم صدقك في عبوديتك
قلت القبض والبسط بالعطاء والمنع من
حيث انه عطاء او منع دليل الاستدلال معدود واعني
الطبع وذلك يقتضي ثلاث لصاحبه اولها
وجود الغفلة بالالتذاذ والقبول وحده بالمتعة او ترجحها
بالمنفعة الثاني الاسترسال مع النفس في مطالبة
المواجه به حسب مواجهته ذما للمانع ومجازاة
له ومدحا للمعطي وتعبدا له الثالث خروج الوجه
عن العبودية بالفراغة في حال المنع وبقدره في حال العطاء
فالوهم وهذه كلها عكس احوال العارفين فمدعي
مرتبتهم معهم كالطفيلي على مرتبتهم بل هو كالطفل
بالنسبة اليهم لا يعرف غير منزل والده وعطائه ولا
شعور له بمن اولاه وتولاه فذكر الصوفية في كلام
المولف يحتمل الوجهين وقد ظهرت ارجحية الثاني
والله سبحانه التوفيق فصل هذا الباب كله
علم النفع غير ان اخره خاص بالمريدين لئلا يتوهموا
انهم في رتبة العارفين والا فلا حديث على غيرهم والله
سبحانه اعلم خاتمة لا مدح ولا ذم الا في بساط

عطاء

عمله او منع غالب ومعتبر الرجوع في ذلك بالاعتبار
اول الباب في آخره وآخره في اوله فيظهر كل واحد منهما
في محل مقابله فعاد الامر عودا على بدءه فافهم **تنبيه**
ذم النفس بما يقع لها من الذنوب لا ينبغي ان ينتهي
الى حد الياس والخروج عن الاعتدال المانع من الاستقامة
كما اشار اليه المؤلف في افتتاح الباب السادس
عشر اذ قال

وقال رضي الله عنه

**اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا يؤيسك
من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون
ذلك آخر ذنب قدر عليك** قلت تصديره
باذا الشعر بان الخطاب لمن شانه التبري من الذنوب
والذنب اعم من ان يكون كبيرة او صغيرة والاستقامة
دائرة على ثلاثة امور **اولها** توبة كل ذنب بعدها هـ
ولا رجوع عن الحق **الثاني** يقين لا شك فيه ولا هـ
وهن في الدين **الثالث** عمل لا فترة فيه ولا ابتداع
ولا ميل للرخص وكل الحظوظ ملازمة وابطال فضلها هـ
ومحل الذنب خايب في الحال لكن لا ينبغي ان ييأس من

رحمة الكريم المتعال بل يتعين عليه ان يبادر بتلاف
هي فعل ما يتبع الاستقالة منه **اولها** وجود الاستغفار
ندما على الواقع فما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم
سبعين مرة **الثاني** تحقيق التوبة فان التائب من
الذنب كمن لا ذنب له **الثالث** الضراعة لمولاه
في الخلاص قبل التوبة في التوفيق لها **و**بعدها بالتثبت
والعمل بلوازمها **و**ليعد لذلك كلما عاد لفعله ان يبادر
بنجعة من نفحات الكريم فينتفع بها في بقية عمره **و**انما
امرنا بالعود الى التوبة كلما عدنا لثلاثة اوجه **احدها**
ان لا نتغافل عن الذنب خيفة ان لا نقلع منه فيه وان تكرر
لتكرار بعضه وموارد الكره فيه **الثاني** ان في ذلك
تعريضا لما عسى ان يصادف من وجوه الختم مثل قرب
الاجل فتموت تائبا او توافق محل اجابة فتقبل ولا اقل
من ان تكون قد كفرت الماضية بالتوبة ولا يبقى
عليك الا المستانف **و**ان كان في هذا اختلاف فـ
بل الصحيح التكفير والله اعلم **الثالث** ان في العود
للتوبة بعد نقضها حسن ظن بالله وذلك افضل
الاعمال كما ورد به الخبر **و**قد قال العلماء العود للذنب
بعد التوبة اعظم من فعله قبل التوبة غير ان العود

للتوبة

للتوبة بعد العود اعظم من التوبة قبله لما فيه من حسن
الظن بالله وصدق مقابلة العظيم بالعظيم مكرر
قال الامام ابو حامد رحمه الله كما اتخذت الذنب
والعود اليه حرفة فلتتخذ التوبة والعود اليها حرفة
ولا يغرنك الشيطان بقوله اي فائدة لتوبة لا تدوم
فانك بين احدى الحسنيين اما ان تموت تائبا او تكون
قد غفرت ذنوبك هذه الماضية ولم يبق عليك الا
الحديث الذي احدثته انتهى بمعناه ثم الحامل
على ترك الذنب انما هو رجاء او خوف على الافراد او هما
التركيب ولكل منهما اهل نبه عليه المؤلف اذ قال
ان اردت ان ينفتح لك باب الرجاء فاشهد
ما منه اليك وان اردت ان ينفتح لك باب
الحزن فاشهد ما منك اليه قلت باب الرجاء
هو نفس الرجاء فالمراد الباب الذي هو الرجاء [illegible]
والباب الذي هو الحزن والحزن اعم من الخوف اذ قد يكون
من البلاء ونحوه والذي منه اليك ثلاث في الجملة
اولها نعمة الايجاد التي لولاها لم تكن شيئا مذكورا
وهو تعالى غني عنك الثاني نعمة الامداد الجلبي
الذي لولاه لم يستمر وجودك ولا كمل الثالث نعمة

الامداد الدفعي الذي لولاه لتضررت في وجودك
بل هلكت في موجودك فلا تهم و الذي منك اليه
ثلاث اولها العصيان في محل الامر والنهي الثاني
التقصير في بساط الحرمة والعمل الثالث
الاساءة في محل الادب وكل هذه لا تؤثر في النفس
حقيقة مما ذكر ما لم تكن ثلاث اولها وكر سليم
عن الهوى في طلب الحق بلا تحقيق الثاني تتبع
الوقائع تفصيلا لتحقيق الحكم والحكمة الثالث
الجري مع الحال فيما يأتي به الوقت من اسباب ذلك
فلا تطلب سببا رجاء في محل قبض ولا سبب حزن في
في محل بسط بل تتبع كل حقيقة بما هي به تحملك
فلا يدنها وان كان القبض ظلمة والمأثر بما افاد
عبوديته وادبا يجر لنورانية عظيما وهذا ما اشار
اليه المؤلف اذ قال ربما افادك في ليل القبض
ما لم تستفده في اشراق نهار البسط قلت ربما تقييد
حكم المقابل في مقابله وربما افادكه في نهار البسط
ما لا تستفيده في ليل القبض وربما افادك كل منهما
ما افادك الآخر وربما تخليا عن الافادة لكن ما
وقعت عليه تنصيصا افادته ابعاد التوهم عنه

في المتوهم هذا كله مما يرد للتحقيق والنظر اعلم
وانما شبه البسط بالنهار والقبض بالليل لثلاثة
اوجه اولها ان القبض محل السكون كالليل والبسط
محل الانتشار كالنهار الثاني ان القبض محل التفرغ
للعبودية كالليل للتعبد والبسط محل الاشتغال
بالبشرية كالنهار الثالث ان القبض محل برودة
القلب وطلوع نجوم العلم واقمار العلوم كالليل
للحسيات والبسط محل طلوع شمس المعرفة
ووضوح كل معنى وصحة بلا وهم ولكل معنى نعمة
في ذاته لا يوجد في غيره ولا يعرف النافع من الانفع فيه
كما نبه عليه المؤلف اذ قال لا تدرون ايهم اقرب
لكم نفعا قلت موقع ما ذكر هنا في
الاباء والابناء عند ذكر التوريث فلا يعدل به الى غيره
الا على سبيل الاشارة وهو مقصوده رحمه الله
ووجه المناسبة ان التفضل هو اصل وجودك
ومنه يتوجد لك البسط فهو لك كالاب واساءتك
هي اصل قبضك وهي نتيجة عملك فتنزلت
منزلة الابن فالتقدير ابو البسط وابن القبض لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا فلا تؤثروا واحدا منهما على الاخر

في محله نعم والقبض والبسط والأنوار الواردة
عليك التي لا تملك مطالعها وهي القلوب
والأسرار فلا تعمل في مخالفة الطالع منها تكلف
بلا حاصل إذ لا يصح أن يعود الليل نهارا ولا عكسه
وهذا مما أشار إليه المؤلف إذ قال **مطالع**
الأنوار القلوب والأسرار قلت المطالع
محل الطلوع والأنوار تقدمت غير مرة كذا القلوب
والأسرار وإن للقلوب مطالع أنوار الفهوم والأسرار
مطالع أنوار العلوم فإذا طلع نور الحقيقة في
بساط الفهم أوجب اليقظة والتنبه لموارد
الأمور فيوجب الندم على الذنب والانكسار من
العيب والفرار منه إلى الله تعالى وإذا طلع نور
الحقيقة في السر أوجب التحقق فلا يمكن التمادي
عن موجبه من العمل ترك القبيح وفعل الحسن
فأنوار القلوب توجب الرجاء والخوف وأنوار
الأسرار توجب الإقدام والإحجام وسيأتي
قوله أنوار أذن لها في الوصول وهي أنوار الفهوم
التي يتبين لها العلوم من البواطن وأنوار أذن لها في
الدخول وهي أنوار العلوم التي تقتضي الإقدام

في حقائق

والرجا

والاجلاء ولا يهم ثم اصل هذه الانوار كلها شيء
واحد ذكره المؤلف بان قال **نور مستودع في
القلوب مدده النور الوارد من خزائن
الغيوب** **قلت** استودع فيها في يوم الست
بربكم فكان فيها بمثابة الناظر في البصر لا عبرة
به دون مدد الشمس الذي موازنه هذا المدد على
القلب من فوائد الالهام المظهرة لعين الحقيقة
فما لم يبرز نور المدد لم يفد نور الوداعة ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور وفي معنى ذلك قيل •

رايت العقل عقلين • فمسموع ومطبوع
ولا ينفع مسموع • اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع العين • وضوء الشمس ممنوع

وقد ذكر شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله
عنه امورا تتوقف على العلم فقال في اخرها والعلم
في ذلك بحسب واردات القلب وبحسب النور الموضوع
في باطن القلب ثم قال واي نور هو من الانوار
مختلفة نور الطبع قلت وهو نور يفيد فهم
الصورة في الجملة ونور العقل قلت وهو الذي
يعقل المعنى ويقرره في النفس ونور الروح قلت ه

وهو الذي يعرف الحقيقة دون توقف ولا احتياج
الى برهان و نور القلب قلت وهو الذي يستخرج
المعاني ومحلا منها في كل وجه من الوجوه الثلاثة
المتقدمة و نور سويداء القلب قلت وهو الذي
يقع كل من الدقائق فيمسها مسا يقتضي جذبه
بها اليه و نور السر قلت وهو المدرك لوجه
المعلوم على نوع من التحقق حتى ينطبع فيه انطباع
السواد في الاسود والبياض في الابيض فلا يمكنه
الافتراق والاحجام والاعلى حكمه قال وهو اعظم الانوار
واجلها واكملها و لكل نور من هذه الانوار تفصيل
وتاويل وتبديل وتحويل وتنقيل و لكل مقام منها شرح
لا تسعه الصدور وتضيق عن الشكور و ما يعلم جنود
ربك الا هو انتهى و قد دخلت فيه تفاسير الانوار
بوجه جملي على حسب فهمي فلنعرف ذلك ثم
هذا النور عند كماله واتصاله بمدد الامداد ينكشف
على الاثار او ينكشف عن الاوصاف كما بينه المولف
اذ قال **نور ينكشف لك به عن الاثار**
و نور ينكشف لك به عن اوصافه قلت
فالنور الكاشف عن الاثار هو نور المسمى علانية

عن الدنيا ومساويها وزوالها وفنائها حتى يزهد فيها
ويكشف عن الآخرة حتى يرغب فيها ويعمل عليها
فيوجب الإقبال والإدبار على حكم ذلك والنور الذي
يكشف به عن أوصافه هو الذي تبرق به معاني
الجلال والجمال والكمال مجردة عن المظاهر فتوجب
الحياء والأنس والهيبة والتعظيم وقد يقال نور
يكشف لك به عن آثاره فترى أفعاله ونور يكشف
لك به عن أوصافه فترى معانيه ومقتضياته
فإذا كشف لك عن آثاره خفته ورجوته إذا كشف
لك عن أوصافه أجللته وعظمته وهو العظيم
الذي لا يحتاج إلى إجلال ولا تعظيم فلا تهم ثم
الأنوار قد تكون حجابا بالوقوف معها في أي مسلك (بالوقوف)
كان كما نبه عليه المؤلف إذ قال ربما وقفت
القلوب مع الأنوار كما حجبت النفوس
بكثائف الأغيار قلت ووقوف القلوب مع
الأنوار هو الأنس بها والشغف بوجودها ورؤيتها
أنها الغاية القصوى أو وقوع القناعة بها بحيث
يرى أنها الغاية القصوى فلا يحب مفارقتها أو تولع
النفس بها وتوقفها لا يمكن انفكاكه عنها وذلك

حجاب عما وراءه فإن العقل نور حتى يكون ذوقا فإنه
حجاب عن الحق بالانس به ولذلك كتب يوسف بن
الحسين للجنيد رحمه الله لا اذاقك الله طعم نفسك
فإنك إن ذقته لا تفلح بعده ابدا قلت وذلك
لأن الأثر حتى حجاب بما هو حق في نفسه لا يمكن أن يدفعه
الاعتقاد كما لا يمكن دفعه من الوقوع ونحوه
فافهم وفي معناه لأبي الحسن الششتري رحمه الله
تقيدت بالأوهام لما تداخلت عليك ونور العقل أورثك الهمّا
وهمت بأنوار فهمنا أصولها ومنبعها من أين كان فهمنا
وقد تحجب الأنوار للعقل مثل ما تبعدك أوصاف نفس حوت كما
وبالجملة فالأغيار الكثيفة مانعة من الفهم فهي
حجاب الأنوار والأنوار حجاب عن المنور الا من فتح له
مولاه فافهم ثم ستر الأنوار بكثائف الأغيار
في بدائع وجوه الحكمة كما نبه عليه المؤلف إذ قال
ستر أنوار السرائر بكثائف الظواهر
إجلالا لها أن تبتذل بوجود الإظهار
وأن ينادى عليها بلسان الاشتهار قلت
ستر غطى والفاعل هو الله سبحانه وأنوار السرائر
يعني المعارف والعلوم وكثائف الظواهر ما عظم

وفي رسالة الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه سمعت عبد السلام رضي الله عنه لما سمعه يستغيث منها الى الرضى والتسليم وذلك فقال لي يا بني أخرجها إن تشغلني حلاوة ما عرفه الله قلت وذلك إنما يكون الباعث على طلبها قوة تعلق نفسه لا شعور لها بمقامات الحق كما هو الحق حال الأئمة الورّاق ممن لم يتحقق بحقائق الحق في جمع وكثائف الأغيار ما تلعه النفس بحكم العادة في الجملة فالأنوار في مقام الاختصاص كالعوائد لا صل لا تنقاص في الور

تجليه منها والاجلال الترفيع والتعظيم والابتذال
الكرح والتداول والاشتهار الوضوح المثبوت عند
الجمهور او الكل والله اعلم ويستهل بذلك من ثلاثة
اوجه احدها في نفسها اذ لم تكشف الا بهم الثاني
عن نظر صاحبها اذ هي حجاب له عن شعوره الثالث
عن نظر الغير وهو واضح وقد تقدم تحقيق هذا المعنى
عند قوله صلى من ستر سر الخصوصية وانما اجلها
عن الابتذال والانتشار لثلاثة اوجه اولها لانها من
بساط الحق عزيز الثاني لتحمل اللذة بها اكثر
في اختصاصها الثالث لتبيين الفضيلة في التخصيص
وقد مر نحو من هذا عند قوله فلا تكون الواردات
الالهية الا بغتة وقد قال ابو يزيد رضي الله عنه
اولياء الله تعالى عرايس ولا يرى العرايس الا من كان
محرما لهم واما غيرهم فلا وهم محجوبون عنده في حجال
الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة وفي معناه قيل
تسترت عن دهري بظل جناحه . فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام ما اسمي ما درت . واين مكاني ما عرفن مكانيا
رزقنا الله محبتهم فيه بمنه وجعل قلوبنا متعلقة به
في كل حال بفضله وسلك بنا مسلك اهل العناية

وأهله إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم
الوكيل **فصل** أول هذا الباب كله علاوة إلى قوله
مطالع الأنوار ثم هو من خواص المريدين الأواخر وليس
فيه ما يخفى على العالمين غير أنه حكمة منه والله أعلم
خاتمة لكل الذنوب كثائف وحجب **و**رب نور دعا
إلى الظلمة بالاستيناس به والوقوف معه حتى
يفتح باب التأويل ويفضي بوجود التردد والتهويل
فعلى أول الباب وآخره وما بينهما عقد لهث والله
المسؤول في الإعانة على ما فيه رضاه والسلامة
من كل ذنب وآفة بمنه وكرمه وجوده **انتهى** النصف
الأول من الكتاب والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم

تنبيه لما كانت العناية غير مكتسبة هـ
والهداية اصل الولاية وكمالها بنور تام وحقيقة
كامنة توجهت من فضل الحق فتقتضي وجود الحكمة
ستر لها غيرة وظهور لها عبرة وذلك من اوضح شواهد
العظمة فلذلك افتتح الباب السابع عشر المحتوي
على احكامه بالتسبيح فقال

وقال رضي الله عنه

سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من
حيث الدليل عليه فلقد صرح بالتسبيح ليشعر
بعظمة المقام ووجود الفارق ومحل التوقف
وانهم من هو يشير به المولى لهم جل وعلا واولياؤه
تعالى لهم الذين تولاهم في جميع الاحوال فلم يدعهم
لغيرهم فلا كشفوا به عن كل شيء سواه ولما كانوا
لا يعرفون الا به ولاجله كانت الدلالة عليهم من حيث
الدلالة عليه فلا يعرفهم الا من عرفه ولولا من حيث
انه يختص من شاء بما شاء لكان الافراد بخصوصيتهم

نتيجة العرفان بخصوصهم وايضا كما لا دليل عليه
سوى ما ظهر من افعاله كذلك لا دليل عليهم سوى
ما ظهر من افعالهم بل قد قال الشيخ ابو العباس
رضي الله عنه معرفة الولي اصعب من معرفة الله
تعالى لان الله سبحانه ظاهر بجلاله وكماله ومتى
تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما
تشرب قال في لطائف المنن واذا اراد الله
ان يعرفك وليا من اوليائه طوى عنك وجود بشريته
واشهدك وجود خصوصيته انتهى وهذا في المعرفة
الخالصة التي تمكن الحقيقة في القلب وبها يقع
النفع لا مجرد الحسبان والظن المثير لبعض الميل فقط
والى هذا المعنى اشار المولف رضي الله عنه بقوله ولم يوصلك اليهم
الا من اراد ان يوصلك اليه قلت الوصول للولي
هو تحقق العلم بنسبته لجناب الحق حتى يقتضي
ذلك تعظيمه واحترامه وحرمته واكرامه وذلك
مفتاح الوصول الى الحق سبحانه من ثلاثة اوجه احدها
ان تعظيمهم لله تعظيم له فمحل الصلة بهم زيادة
في التعظيم الثاني ان احوالهم لا تدله الا على مولاه
فهم يهدونه اليه لا لسواه والمرء على دين خليله

الثالث

الثالث أنهم أهل وفاء وذمة واعتناء وتهمم
وكرم سجية بمن صحبهم تهمموا به فكفلهم
الخواطر بأن يتولاه ولذلك قال الشيخ أبو العباس
رضي الله عنه الولي إذا أراد أغنى وقال الجنيد رحمه
الله عنه الإيمان بطريقتنا هذه ولاية قال
في التنوير بأن الإيمان بالفتح لا يكون إلا بفتح
وقال شيخنا أبو العباس الحضرمي رضي الله عنه
فهنيئا مريئا لمن ذاق أو ذاق بعض ما ذاق أو رآه أو من
ذاق وقف في قبيل المنكر فيسعهم به فيستحبهم
البروز فيه والتبري عنه ونول المنكر هكذا ذكره
الشارع صلوات الله وسلامه عليه وهو منكر من
الشيطان بما ذكر بالموقف العارف بالله انتهى
باختصار ثم معرفة الولي قد تكون محنة في بعض
الوجوه كما أنها منة في بعضها ولذلك قد يكرم
بعض عباده بخوارق أخر دون ذلك مما هو أعظم
ولا يكرمهم بذلك رحمة بهم كما بينه المؤلف إذ قال
ربما أطلعك على غيب ملكوته وحجب
عنك الاستشراف على أسرار العباد
قلت ربما للتقليل والتوقع وغيب الملكوت

دون هنا بمعنى غير بدليل قوله مما هو أعظم

ما خفي إدراكه من العلوم في الجملة لأن الملكوت
ما شأنه أن يدرك بالعقل والفهم والاستشراف
التطلع وأسرار العباد ما احتوت عليه بواطنهم
من ولاية أو غواية وإنما حجب عنك ذلك لثلاثة
أوجه أحدها رحمة بهم وإبقاء عليهم حتى لا يفتضحوا
عندك لا نفع لهم في الفضيحة له سواء كانوا أولياء
أو أغوياء الثاني رحمة بك في توجه حقوقهم من
التعظيم بالصلاح وإقامة حرمة الصالح إذ لو لم تقم
بذلك كنت مقصرا في حقوقهم الثالث
حفظا لك عما يعرض من آفة الاطلاع كحفظك ستر
الفاسق وإظهار مرتبة الصالح وكل يؤدي إلى الفتنة
فاطلاعك عليهما إن لم يكن مصحوبا به كان ضررا
بهم وفسادا عليك ضره كما أشار إليه المؤلف ه
إذ قال من اطلع على أسرار العباد ولم يتخلق
بالرحمة الإلهية كان اطلاعه فتنة عليه ه
وسببا لجر الوبال إليه فلذلك التخلق اكتساب
الخلق بنوع من التمرين والرياضة والرحمة الصفة
المقتضية لإيصال المنافع ودفع المضار والإلهية
من الرحمة تقتضي ذلك دون اعتبار بعصيان العاصي

ولا بطاعة المطيع وان كان الامر والنهي جاريان في محلهما فهي تقتضي ستر كل احد في حاله ما لم يتعين حق واجب فلابد و الفتنة المحنة والبلية و الوبال المكروه وسوء العقبى و انما كان الامر كما ذكر لثلاثة اوجه احدها انه يتاذى في نفسه بالعجب والاشتهار والاستظهار بالدعاوى سواء اطلع على ولي او غيره الثاني انه يوذي المطلع عليه باظهار حاله وذلك في حق الولي لغيره ومن اذى وليا فقد بارز الله بالمحاربة نعماك الله العافية الثالث تقوية النفس بالاستلذاذ بالاطلاع واستشعارها القهر للمطلع عليه في حاله والخصوص بعيره من الخلق و قد اشار المولف الى تفصيل ذلك بان قال **حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي** قلت حظ النفس هو نصيبها الذي تريده وتتقوى به او ضدها و المعصية مخالفة امر الله ونهيه و الظاهر والجلي بمعنى وان كان بينهما تفاوت ما و الطاعة موافقة امر الله ونهيه و الباطن والخفي مترادفان وان بينهما خصوص ما والله اعلم و ما ذكر جار في الاطلاع عليهما من

الغير كجريانه في فهمه بفعلهما وذلك لثلاثة اوجه
احدها انه يستشعر سلطنة عليهما بفقده في
حق الثاني لانه يسب ان كان دونه الثاني ان ذلك
يشعره كمال للاماوز كبه في نفسه اتمه في حق الاول
فلبرائه من فعله وامثل في الثاني فيلا ستشعر
رتبة معرفة اهل الصلاح ولا يعرف الا مثل الاماثل
الثالث الاستلذاذ بذلك وهو جلي في الجميع
وان كان في الاول اجلى لكن الجلي قد يداوى بخلاف الثاني
فانه صعب جدا كما قال ومداوات ما يخفى صعب
علاجه قلت المداوات معالجة العلة بما يرجى
به زوالها والصعب المتعسر العلاج المعالجة ه
والمحاولة وانما صعب علاج الخفي لثلاثة اوجه
احدها ان محل جنس وع العلم به بل بسببه وضلا
عن عينه والعرض انه خفي بذاته الثاني ان طرق
التوصيل في الدواء متوقفة على العلم بمجاري العلة
والعرض انها خفية الثالث ان العلم بالدواء ه
متوقف على العلم بعين العلة والعرض انها خفية
ومن العلل الخفية دخول الرياء في الخلوة كما نبه عليه
المولف اذ قال ربما دخل الرياء عليك حيث

لا ينظر

لا ينظر الخلق إليك قلت وذلك لأن الإخلاص هو
فقد رؤية الخلق في العمل جملة وإضافة ذلك للعمل على وجه
المعتبر فمن رأى للخلق نسبة فهو المرائي وإن كان
في جوف بيت مظلم بل في صخرة مطبقة عليه ومن
أسقط الخلق من نظره فهو مخلص وإن كان بين
أهل الأرض والسماء بأجمعهم وللرياء درجات ثلاث
أولها أن يقصد الخلق بعمله ولولاهم لم يعمل
وهذا باسم الشرك عليه أحق من اسم الرياء. الثاني
أن يريد وجه الله بعمله لكن يريد ظهوره في الخلق
ويحمد في ذلك بالتعرض لمواضع رؤيتهم وهذا هو
الرياء حقيقة الثالث أن يبرأ من ذلك كله لكنه
يحب شعور الخلق بنيته وهذا هو الرياء الخفي الذي
أبان عنه المؤلف بأن قال استشرافك إلى أن يعلم
الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك
في عبوديتك قلت الاستشراف التشوف
والالتفات والتطلع والخصوصية ما يمتاز به
المرء عن غيره والصدق في العبودية بالعمل على أحكامها
ومنها الاكتفاء برؤية الحق وعلمه دون ما سواه
فلهذا كان التشوف لعلم الخلق بحالك موجبا لتهمة

ولا لهم وانما يكون هذا التشوف مخلا بالعبودية
اذا خلا عن وجوه ثلاثة احدها الاستظهار بالمنة
والتحدث بالنعمة واما بنعمة ربك فحدث الثاني
اتباع وجه من الاقتداء ومنه يا ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي وما جاء في الخبر في خيرنا قومنا انا
لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه الثالث تنشيط
النفوس للعمل بمثل عمله كاظهار صدقة الزكاة
لاسيما في زمن المسغبة الى غير ذلك ولا تنصح هذه
كلها الا مع شهود المنة لله تعالى حتى انه اذا اراد تبا
النفس الدعوى وجدت ما بيده لا ليس لها وقد قال ابراهيم
ابن ادهم رضي الله عنه ما صدق الله من احب الشهرة
وقال ايوب السختياني رضي الله عنه ما احب الله
عبد الا احب ان لا يشعر بمكانه منه وقال ابو الخير
الاقطع رحمه الله من احب ان يطلع الناس على عمله
فهو مراء ومن احب ان يطلع الناس على حاله فهو
كذاب انتهى واذا اشكل عليك رؤية الخلق فلا خلاص
الا الغيبة عنهم بكل حال كما اشار اليه المؤلف اذ قال
غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغب
عن وجود اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك

قلت

ومما وقع في سالف الدهر بأرض مصر وباء كبير مع أهل مصر الوجه النبيل
فسماهم تبارك الله إذ خرجت لهم بطاقة من البحر مكتوبة بهذا الدعاء فجعلوها في
المدينة وعافاهم الله عز وجل ببركته وهو هذا

ليس يغني الله شيء أبدا • جل ربي عن مقامات الشهود
فهو الرحمن لي مهما بدا • وعبيد ناه على وجه السجود
يا رفيع المجد ما أسنى السما • زحزح الأعداء عنا بالهبوط
فبناس كنزهم باب العلا • كما خفت فداء ما أنا لبنوه
ورجاء فيك أضحى ثابتا • ولذا أشكي وما عند قنوط
وصلى ربي وسلم أبدا • على الذي هو أفضل الهود

يعلقوا كل واحد بطاقة ويقرأ صباحا ومساء في زمان الوباء
وأيضا ذكر الإمام الشافعي رضي الله عنه أن من قرأ عند دخول الوباء
هذا الدعاء وهو اللهم يا لطيف أسألك اللطف بنا فيما جرت به
المقادير في كل يوم مائة وستين وثلاثين مرة يحفظه الله منه إن شاء الله تعالى

تمت

شعر للإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة • ولا أن ما تخفي عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تتابعت • ذنوب على آثارهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى • ويأذن لنا في توبة فنتوب

انتهى

إلهي دعوت الفقير اجب طالب دعوته يا ستار يا كريم
ولا تدع السقام يهد جسمي وكيف وأنت رحمان رحيم
بعجل بالشفاء وجد وسامح فأنت الغافر البر الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الولي العارف الإمام العالم العامل
القدوة المربي السالك القطب الغوث أبو العباس
أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي ثم الفاسي
عرف بزروق أصلح الله حاله وبلغه فيما لديه آماله

الحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم **أصول**
طريقتنا خمسة أشياء تقوى الله في السر والعلانية واتباع السنة في الأ
قوال والأفعال والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار والرضى عن الله في القليل
والكثير والرجوع إلى الله في السراء والضراء فتحقيق التقوى بالورع والا
ستقامة وتحقيق السنة بالتحفظ وحسن الخلق وتحقيق الإعراض عن الخلق بالصبر
والتوكل وتحقيق الرضى عن الله بالقناعة والتفويض وتحقيق الرجوع إلى الله بالحمد
والشكر في السراء واللجا إليه في الضراء **وأصول** ذلك كله خمسة أشياء علو الهمة
وحفظ الحرمة وحسن الخدمة ونفوذ العزمة وتعظيم النعمة فمن علت همته
ارتفعت رتبته ومن حفظ حرمة الله حفظ الله حرمته ومن حسنت خدمته وجبت
كرامته ومن نفذت عزمته دامت هدايته ومن عظم النعمة في عينه شكرها ومن شكرها
فقد استوجب المزيد من المنعم حسب وعد الصادق **وأصول** المعاملة خمسة أشياء
طلب العلم للقيام بالأمر وصحبة المشايخ والإخوان للتبصر وترك الرخص والتأويلات
للتحفظ وضبط الأوقات بالأوراد للحضور واتهام النفس في كل شيء للخروج من
الهوى والسلامة من الغلط **فطلب** العلم آفته صحبة الأحداث سنا أو عقلا أو دينا
أو ممن لا يرجع لأصل ولا قاعدة وآفات الصحبة الاغترار والفضول وآفات الرخص
والتأويلات الشفقة على النفس وآفات ضبط الأوقات اتساع النظر في العمل بال
فضائل وآفة اتهام النفس الأنس بحسن أحوالها واستقامتها وقد قال
تعالى وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وقد قال الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم صلوات
الله وسلامه على نبينا وعليهم وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي
وأصول ما تداوى به علل النفس خمسة أشياء تخفيف المعدة بقلة الطعام
واللجا إلى الله فيما يعرض عند عروضه والفرار من مواقع ما يخشى وقوع الأمر

المتوقع

عليها

صحبة

المتوفى فيه ودوام الاستغفار مع الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم بخلوة والجماع وصحبة مريد على الله وهو محمد وقد قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه او صاحبه حبيبي وقال لا تنقل قدميك الا حيث ترجو
ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن غالبا من معصية الله ولا تصحب الا من تستعين به على
طاعة الله ولا تصطفي لنفسك الا من تزداد به يقينا وكلاما هذا معناه وقال وقليل ما هم
ايضا رضي الله عنه اجعل التقوى وطنك ولا يضرك مرح النفس ما لم ترض بالعيب
او تصر على الذنب او تسقط منك الخشية بالغيب قلت وهذه الثلاثة هي
اصول البلايا لاهل العلم ولا سيما وقد رايت وقع في هذا الوقت ابتلوا بخمسة اشياء
ايثار الجهل على العلم والاغترار بكل ناعق والتهاون في الامور والتعزز بالطريق
واستعمال الفتوح دون شرطه فابتلوا بخمسة اشياء ايثار البدعة على السنة
واتباع اهل الباطل دون اهل الحق والعمل بالهوى في كل امر او جل الامور وطلب
الترهات دون الحقائق وظهور الدعاوى دون صدق وظهروا في ذلك بخمسة الو
الوسوسة في العبادات والاستئناس مع العادات والسماع والاجتماع في عموم
الاوقات واستمالة الوجوه بحسب الامكان وصحبة ابناء الدنيا حتى النساء
والصبيان واغتروا في ذلك بوقائع القوم ودعوى احكامهم ولو تحققوا لعرفوا ان
الاسباب رخصة للضعفاء والمقام بها بقدر الحاجة دون زيادة وان العوائد ادوية
وقيام بحق الحكمة فلا يسترسل معها الا بعيد من الله وان السماع رخصة للمغلوب
او الكامل وهو انحطاط في نشاط الجوارح لا يشترطه من اهله في محله واد به
وان الوسوسة بدعة اصلها الجهل بالسنة او خبال في العقل وان التوجه بالاقبال
الخلق اعراض عن الحق لا سيما اذا كان مداهنا او حبا لغافل او صوفي جاهل وان صحبة
الاحداث ظلمة وعار في الدنيا والدين وقبول الاكثر اعظم واعظم وقد قال
الشيخ ابو مدين رضي الله عنه الحدث من لم يوافقك على دينك وان كان ابن ستين
سنة قلت وهو الذي لا يثبت على حال ويقبل كلما يلقى اليه فيولع به واكثر
ما تجد هذا في ابناء الطوائف وطلبة المجالس واحذرهم غاية جهدك وكل من
ادعى حالا مع الله ثم ظهرت منه احدى خمس فهو كذاب او مسلوب والعياذ
بالله ارسال الجوارح في معاصي الله والتصنع بطاعة الله والطمع في خلق الله
والوقيعة في اهل الله وعدم احترام المسلمين على الوجه الذي امر الله وقل ان تجد له

صح

بالاسلام والعبادة بالله **وشروط الشيخ** الذي يلقي اليه المريد
نفسه علم صحيح وذوق صريح وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة
ومن فيه خمس لا تصح مشيخته الجهل بالدين واسقاط حرمة المسلمين والدخول فيما لا
يعني واتباع الهوى في كل شيء وسوء الخلق من غير مبالاة **وآداب**
المريد مع الشيخ خمسة اتباع الامر وان ظهر له خلافه واجتناب النهي
وان كان فيه حتفه وحفظ حرمته غائبا وحاضرا وحيا وميتا والقيام
بحقوقه حسب الامكان بلا تقصير وعزل عقله وعلمه ورياسته الا ما يوافق
ذلك من شيخه ويستعين على ذلك بالانصاف والنصيحة وهي معاملة الاخوان
ان لم يكن شيخ مرشد او وجد ناقص عن شروطه اعتمد فيما كمل فيه وعومل
بالاخوة في الباقي **انتهت الاصول** المباركة وينبغي لك ايها الطالب
لها مطالعتها في كل يوم اعني بكرة وعشيا وان لم يمكن ففي كل يوم مرة والا ففي
كل جمعة حتى تنطبع معانيها في النفس ويصح تصرفك على مقتضاها فان فيها
غنية عن كثير من الكتب والوظايف فقد قيل انما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول
ومن تأملها عرف ذلك ثم لا تنس ان تجدد الذي تتعاهدها قصد التذكير بها وفقنا
الله واياك لما ظانه انه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد
لله رب العالمين

وقال ايضا رضي الله عنه

طريقنا مبني على خمس التقوى في النفوس بحفظ ما لا يعني وما لا يطلع عليه الا الله
والتقوى في اتباع السنة بحيث ما لا نأخذ الا ما صح او فهم او كاد ورفع الهمة
عن الخلايق بحيث لا يتوجه الهم في امر من الامور الا مجازا فلا نذم ما نعمل من حيث
هو ولا نمدح محسنا من حيث هو بل من حيث امر الله والتسليم للخلق فيما هم
فيه بالتفقد لشرورهم وايثار السلامة منهم والعافية معهم والاستسلام للقدر
في جميع الاحوال بالصبر والرضى والشكر والعمل على قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه اجعل التقوى وطنك ثم لا يضرك مرح النفس ما لم ترض بالعيب او
تصر على الذنب او تسقط منك الخشية بالغيب ورجوعه لقوله صلى الله عليه وسلم
اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وايثارا
لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه
فعليك بخويصة نفسك الحديث وترك الطاعة لاولي الامر وعدم الاعتراض عليهم بالـ

بالظاهر

بالظاهر كيف ما كانوا والله حسيبهم ونصل الضحى ونفطر في السبع ولا نقول ببطالة
الاصبح والليالي والايام الفاضلة ونعمل ببطالة التسبيح ونوثر ما فتح الله به من
فرد او اسباب من غير اختيار لاحدهما عند وجود الاخر وناخذ بكل مباح ما لم يجحف
في المروءة ولا ضرر في الدين فنذكر بالجمع ونسمح لكل ذي لا على وجه انه افضل
وناكل لما فيه من راحة النفس وصورة الضرب ونترك الزيارة للاحياء والاموات ما لم
نصح واجبا او مندوبا متاكدا ونترك الكل مع من تركه اما من خالف السنة ولا نقتدي الا
بمن علمه وورعه **واصل كل خير** الرضا عن الله بما قسم والتجاء الى الله في كل
شيء مفتاح كل حاجة عند الفقير **و** هروبه من شر الغلو اعظم مخلص
الذي بناء الطريقة ومن هنا يتوجه الامر الى الحقيقة وصلى الله على السيد القائم الخاتم
السيد الكامل المكمل وعلى من اقتبس من نوره الفايض الدائم ورحم الله من دعا للكاتب من
نفعها لخاتمة الخير والمداومة على البر وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وله ايضا رضي الله عنه

الحمد لله ولا قوة الا بالله

من عبد الله الفقير الى رحمته احمد بن احمد بن محمد المعروف بزروق
اصلح الله حاله الى السادات الفقراء والاحباب في الله تعالى سيدي عبد الله المعفاوي
جعل الله له في الدنيا والاخرة وحبيبه في الله تعالى الفقير عبد الملك بن ابي سعيد
اسعده الله برضاته ونور قلبه وكفاه شر نفسه ثم سائر الاخوان ممن اراد الدخول
في دايرة اراحهم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته **اما بعد** فقد بلغنا منكم كتاب
ينطق بكمال الوداد وحسن الظن وجميل الاعتقاد وخبرتم فيه بما نشأ فيكم البناء وانعطافكم
بكذا الهمة علينا فاسال الله ان يبلغ نياتكم وينفعنا بصالح مقصودكم وانا فيحق
علينا منذ نبو نطلب عفو الله بكل حال ونتمسك باذيال السادات من اهل الكمال وبلا
اخي طلبتم مني ادخالا فلا وجه في الداير ولبس الركن ولا ناخذ بعيد بنفس العاصية الى
الغاية ولا الكرامة ولهم يقول لكم عليكم والتجاء الى الله في مقصدكم ودعوا الحول والقوة وراء
ظهوركم ولا ملجأ من الله الا اليه وما عاصم من امر الله الا من رحم ونعطف عليه واوصيكم
بخمس خصال ان لازمتموها وصلتم واتصلتم وان اهملتموها تركتم وانقطعتم **اولها**
لزوم الخمس صلوات في الجماعة فانها العصمة من كل آفة **الثاني** نبذ مجانبة اهل العناد
والظلمة وغيرهم من غير منازعة لهم فيما هم فيه الا بشفاعة او ارشاد بصحبة رفق **الثالثة**
اذا كانت لكم حاجة لاحد من الخلق او له عندكم حاجة فقدموا الدعاء في قضايها لتكونوا

بالله لا اجانبسكم الرابعة القيام بعفو الغلو بالرحمة للصغير والحرمة للكبير والشفقة
على العاصي والتواضع للمطيع والاحسان لمن اساء اليك والدعاء بالصلاح من غير حقد
عليه ولا ذلة لاحد الخامسة الرفق على النفس من تعريضها ولا اواه فلا يزيد في النفل
على ست ركعات بالليل وقبل الظهر اربعا وبعدها ركعتين وقبل العصر اربعا وبعد المغرب
ركعتين ومن الليل عشر ركعات والشفع والوتر كل ذلك بغير قراءة مخصوصة ولا صفة معلومة
فان ذلك بدعة وما ذكرنا لكم هو طريقنا والسنة التي كان عليها صلى الله عليه وسلم يحصل بها حقوق
لغير الله والزيادة لا عبرة بها والنقص لا يرد وعليكم بصوم الاثنين والخميس لا تكثر فان لم تقدروا
فثلاثة ايام من كل شهر وبالجملة فخير الامور اوسطها وهو ما ذكرنا لكم وعمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة والفقير مثل النخلة ان عاش كل نوار ولا ثبت الا في جذرها وهو شبه
شيخه والا فلا ينتفع بعسله والذي انهاكم عنه خمس خصال اولها
كثرة التخليط في العبادة وغيرها الثانية سوء الظن بعباد الله الثالثة الاغترار
بظواهر الغلو الرابعة الانتصار للنفس الخامسة تتبع الفضائل ودخول ما لا
يعني كالتوجه للجهاد بغير اذن جماعة المسلمين وسلطانهم فانه سلم الفتنة
وقل ما اشتغل به احد فافلح والدخول بينه وبين مخالفيه بوجه لا يرضيه وحسن الظن
بالناس في غير الحذر منهم فلا تامن لاحد باهلك ولا مالك ولا دينك الا من جربته الف الف
مرة انه يخاف الله ويتقيه واعمل ما بيدك كانك خازن له تاكل منه بالمعروف وتطعم
عباد الله من غير سرف ولا قتار ومن خلطه في طريقته لم ينتفع بنفسه ومن كثر عدد
الاذكار والعبادات ما غير ما في السنة بعد عليه الفتح فانه كمن يحفر بيرا يريد ماءها
فيحفر في كل موضع شبرا ومن تعلقت همته بالمشايخ لم ينتفع منهم بطائل لانه اسير
اسقاط لم منهم واياكم والوسوسة فانها بدعة وضلال واسئلوا الله منه العافية
واياكم ثم اياكم ومخالطة الفقراء والطلبة من الاشتغال بالكنوز والكيمياء وغيرهما فان
ذلك كله مبعد عن الله جالب للفقر بعيد عن الحق وعليكم بالاعتزال والكلام الا ما لا بد
فلانه صاحب لدنياك فلا تراع فيه الا حسن خلقه وصاحب لاخراك فلا تراعي فيه الا الله
واقبله كيف كان وصاحبا للتانس فلا تراعي فيه الا السلامة من شره واياك ومخالطة فقراء
هذا الزمان الا من قل وسلم لهم ما هم فيه وعظم الفقهاء لانهم من حملة الشريعة ولا تخالطهم
لان نفوسهم غالبة عليهم والحكام واهل الدنيا تنتفع بهم ولا في دخلهم على الفقراء فتسقط من عين
الله وتزدري عندهم والحاجة امر كله الى الله تجد الاجابة كانها طوع يديك وقال في

جوو

جوف الليل بصوت ممدود يا غني ما للفقير سواك يا عزيز ما للذليل سواك يا قوي
ما للعاجز سواك يا قوي ما للضعيف سواك فكل ذلك مرارا تجد العجب من امرك وتلازم
في كل يوم ان تقول يا عزيز يا جبار يا متكلم يا ودود يا ودود يا فعال مائة وخمسة وعشرين مرة
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله مثلها ترى العجب من نفوذ الكلمة وظهور دولة
نفسك لكل الرغبة ذلك وهذا خاص بك يا عبد الملك واكتب لكم الوظائف الذي استعملها
فاو تبشر لكم فتقوموا بها زواياكم فانها ماخوذة كلها من احاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتهى ما وجد بخطه من كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الامام القدوة المحقق الوارث الكامل القطب
العارف بالله تعالى ابو عبد الله سيدي محمد
ابن الشيخ المعظم المرحوم الولي العالم العلامة الحاج
الحسن سيدي علي الشهير بالخروبي الطرابلسي نشأة
رضي الله تعالى عنهما ورحمهما ونفعنا بهما وافاض علينا

يقول عبد الله سبحانه محمد بن علي الخروبي الطرابلسي سامحه الله تعالى وعفا عنه
وغفر له ولوالديه ولذريته ولازواجه ولاصحابه وللمؤمنين اجمعين امين امين
الحمد لله تعالى في كل امر بدء بالا وعلى كل حال واشكره على ما من به علينا من سوابغ
النعم وكامل الافضال والصلاة والسلام الدائمان على سيدنا ومولانا محمد افضل الارسال
صلاة وسلاما دائمين الخلود ما طال ورضي عن اصحابه وازواجه وذرياته وآله افضل
اما بعد فقد سالني بعض الفقراء السالكين انهض الله هممهم وقوى عزمهم
ان نبسط لهم الكلام على اصول الطريقة لشيخنا الامام العلامة القدوة الامر الجامع
بين الشريعة والحقيقة ابي العباس احمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي الشهير بزروق
رحمه الله تعالى ورضي عنه فاجبت دعوتهم واسعفت رغبتهم مستعينا بالله
سبحانه راجيا الثواب منه وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الشائع صح

فقال رحمه الله تعالى بعد الحمد اصول طريقتنا خمسة قلت
مراده رحمه الله تعالى باصول الطريقة اساسها الذي يقوم عليه بناؤها فلا قوام لبناء
لا اساس له والطريقة نهج القوم الذي عليه سلوكهم ويسيرهم الى حضرة الله سبحانه
الكريمة وفي قول الشيخ رضي الله عنه طريقتنا اشارة الى صحة طريقته وتحقيق نسبته
ولا شك انه رضي الله عنه تعالى كذلك اذ طريقته اقوم الطرق ونسبته افضل النسب

بنسبته شاذلي وطريقته لباطني والشاذلية **وقد قال رحمه الله** تعالى
من خلف ان طريق الشاذلية كانت تعليقها بواطن الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما حصلت
وقوله خمس عدد راجع الى الاصول وهذه الاصول التي عددها رضي الله عنه هي من اختياره
مع ان المشايخ رضي الله تعالى عنهم اختلفت اقوالهم في الاربعة فبعضهم زاد في العدد وبعضهم نقص
كل بحسب رايه واجتهاده ثم اختلفوا في تعيينها فربما ذكر اصولا لم يذكرها غيره كل بحسب
حاله لكن وان اختلفت اقوالهم في ذلك فاذا تاملتها وجدتها كلها راجعة الى الخمسة
التي ذكرها رضي الله عنه ثم انه ان تاملت ذلك وجدتها راجعة الى ثلاثة اصول اقبال على
الحق بلزوم الصدق واعراض عن الخلق بحكم الحق ولزوم الافتقار في ذلك كله ثم ان هذه
الاصول تنشأ عنها فروع ثبوتها بثبوت اصلها وانتفاؤها بانتفائها ثم ما فقد
من الاصول فهو ما وجد منها مما ينتصر به السالك من فقد الاصول اكثر ما ينتفع
بما وجد منها وان كان المفقود منها اقل من الموجود فابتدأ في **فصل** رضي الله تعالى عنه
الخمسة المجملة واحدة بعد واحدة وبدأ بالاصل الاول وهو التقوى **فقال تقوى الله**
في السر والعلانية قلت هذا هو الاصل الاول ولا شك ان تقوى الله اصل من اصول
الطريقة لانها عليها مدار جميع الاعمال الظاهرة والباطنة وجميع الاعمال فروع ناشئة
عن التقوى ولهذا لما قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال له عليه السلام اتقوا
الله فانه جامع كل خير **و**معنى قول الشيخ رضي الله تعالى عنه في السر والعلانية وفي
السر فيما ابطنه من الاحوال وفي العلانية فيما اظهره من الاقوال والافعال اذ العبد مامور
بتقوى الله العظيم في ذلك كله فاعمال بلا تقوى معلولة واحوال خالية منها مخبولة **والتقوى**
اقسام ثلاثة بحسب المقامات فتقوى اهل مقام الاسلام حفظ الجوارح من
المخالفات اتقاء سخط الله تعالى واليهم توجه الخطاب بقوله تعالى فاتقوا الله ما
استطعتم فوجب حفظ الجوارح الظاهرة التي هي البدن والرجلان والعينان والاذنان واليد
واللسان **و**الباطنة الذي هو القلب من جميع المعاصي والمخالفات واذا حفظت الجوارح
من المعاصي عمرت بالطاعة **و**تقوى اهل مقام الايمان حفظ القلب من الهفوات والا
والخطرات واليهم الاشارة بقوله تعالى واتقون يا اولي الالباب فاذا انطهر القلب من
رذيلة الخطرات والهفوات متع بشهود محاسن الصفات **و**تقوى اهل مقام الاحسان
حفظ السر مما سوى الله تعالى فاذا تنزه السر عن شهود الاغيار متع بشهود عظمة
الذات واليهم **و**لكل نوع من انواع التقوى بواعث تبعث عليها ودواعي تدعو اليها
فالباعث لاهل مقام الاسلام وعلى تقواهم تذكر الثواب والعقاب فيتقواهم على سبيل

الخوف

ج الخمسة

ج اصول

الخوف والرجاء والباعث لأهل مقام الإيمان على تقواهم شهود الجلال والجمال
فتقواهم على سبيل الهيبة والحياء وتقوى أهل مقام الإحسان الباعث لهم عليها
شهود العظمة والكمال فتقواهم على سبيل التعظيم **وللتقوى شروط**
لا بد منها الإعراض عن جميع الخلق بالكلية وأسبابها بالباطن والظاهر ومواصلة الطاعات
وإخلاص القصد بالتقوى لله تعالى **وله آداب** التحفظ من الشبهات ومن
فضول الحلال في الأكل والشرب واللباس ومن فضول الكلام **واعلم** أن أمر التقوى صعب
المرام وشعب فساده كثيرة فلا يتفطن لها إلا ذو قلب منتبه والتحفظ منها إلا
ذو فطنة وفراسة إيمانية وكذا في تقوى ثمرة تقواه بحسب تقواه ومنزلته فأهل مقام
الإسلام ثمرة تقواهم وجود الإخلاص في الأقوال والأفعال **و**أهل مقام الإيمان ثمرة تقواهم
وجود الصدق في الأحوال **و**أهل مقام الإحسان ثمرة تقواهم التحقق في المقامات الأصل

مقامه ح

الأصل الثاني من أصول الطريقة قال رحمه الله تعالى ورضي عنه **واتباع السنة
في الأقوال والأفعال** **قلت** لا شك أن الأصل الثاني من أصول الطريقة هو الاتباع لمن
لا طريقة له فأهل الطريقة مطالبون بالاتباع إلى رسول الكريم والدليل العظيم **محمد** صلى الله
عليه وسلم في أقواله وأفعاله وسواء كانت الأقوال والأفعال من قبيل العادات أو من نوع العبادات
فلا يسمح للمريد السالك في ترك شيء من أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله العادية والعبادية
وبهذا يظهر لك سر كونه صلى الله عليه وسلم بشري الذات ليقتدى به في عاداته وعباداته قال
والظواهر تقتدى بظواهره والبواطن تقتدى ببواطنه قال تعالى فاتبعوني يحببكم الله **و**
في سيرة أصحابه عليه السلام وما يدل على شدة اتباعهم رضي الله عنهم له صلى الله عليه وسلم
في أقواله وأفعاله العادية والعبادية ونحن مطالبون بذلك **فأما** أقواله صلى الله عليه وسلم
التي نطالب بها لا فنقتدي به فيها كأقواله في الصباح وفي المساء وعند النوم وعند اليقظة
وعند الأكل وعند الشرب وعند دخول المنزل وعند الخروج منه وعند دخول المسجد وعند
الخروج منه **و**في كل فعل مخصوص من أفعاله صلى الله عليه وسلم له أوقية أو عنده قول معلوم في
الأفعال فنقتدي به فيه **و**قد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ربما قال عند فعل قولا ثم يقول قولا آخر عند
الفعل نفسه وذلك بحسب أحواله صلى الله عليه وسلم **و**أحواله بحسب التجليات والتحليات
بحسب الشهود فكل حال يرد عليه عند فعل يقول قولا مناسبا لحاله الوارد عليه فيه
والتجلية والشهود حقيقة وهذا حال العارفين بالله فمن كان ذا معرفة ووصل إلى هذا المقام
فحينئذ تكون أقواله عند أفعاله بحسب أحواله في ذلك الكمال ومن لم يصل إلى هذا المقام فليقل
قولا عند فعل ثم يقول قولا آخر عند الفعل نفسه حتى يستوعب جميع أقواله صلى الله عليه وسلم

دات

اللهم صل على الحبيب

فيحصل على الكمال **وأما** أفعاله صلى الله عليه وسلم فصلاته وصومه وطهره وجميع
أفعاله صلى الله عليه وسلم توجب الاقتداء به فيها فمن لازم الاقتداء بها اهتدى فيقتدى بأقواله
وأفعاله العبادية **وأما** العادية كلباسه وطعامه وتنعله وتخليه
وإزاره وعمامته وخضابه وكحله وتعطره ومشيته وجلسته واتكائه ونومه وهيئته
وجماعه وكذا أكله وشربه وحجه وعيشه وجميع حركاته وسكناته فالاقتداء
به صلى الله عليه وسلم فيها قد غفل عنه كثير وظنوا أن الاقتداء إنما هو في أقواله وأفعاله العبا
دية دون العادية وما علموا أن من حسب ما ينبغي للمريد السالك من الاقتداء بأفعاله
العادية يكون النفع في حاله وفي طريقته بذلك نقل أبو عبد الله سيدي أبو عبد الله
ابن الحاج في كتابه المدخل عن شيخه الإمام أبي حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه أنه قال
في كتاب الأربعين **اعلم** أن مفتاح السعادة في اتباع السنة والاقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم في موارده ومصادره وحركاته وسكناته حتى في هيئة أكله وقيا
مه ونومه وكلامه لست أقول ذلك في آدابه فقط لأنه لا وجه لإهمال السنن
الواردة فيها بل ذلك في جميع أمور العادات فبه يحصل الاتباع المطلوب كما قال تعالى
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا فعليك أن تتسرول قاعدا وتتعمم قائما وتأكل بيمينك
وتقلم أظفارك وتبتدئ باليمنى وتختم بإبهامها وفي الرجل تبتدئ بخنصر
اليمنى وكذلك في جميع حركاتك وسكناتك فقد كان محمد بن أسلم لا يأكل البطيخ لأنه
لم ينقل كيفية أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم له وسهى أحدهم فلبس الخف وابتدأ
باليسار فكفر عن ذلك وقال لا ينبغي أن يتساهل في مثل ويقول هذا مما يتعلق
بالعادات فلا اتباع فيه فإن ذلك يغلق عنك بابا عظيما من أبواب السعادة انتهى
قلت وقد كان شيخنا المربي القدوة المحقق أبو عبد الله محمد بن عبد [illegible]
الزجيني الشهير بالقطاني رحمه الله تعالى ورضي عنه شديدا الاتباع ملازم الاقتداء
به في الحركات والسكنات وكان يحضنا على ذلك وكان يعلمنا هيئة مشية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكيفية عمامته وكلامه وتبسمه وغير ذلك من أفعاله صلى الله عليه وسلم
وكان لا يهمل من أفعال السنة شيئا ويأمرنا بذلك ولم يذكر الشيخ رضي الله تعالى
عنه مع الأقوال والأفعال الأحوال وهي مما نطالب بالاقتداء للنبي صلى الله عليه وسلم
فيها إذ كما أن العبد مطلوب بالاقتداء في الأقوال والأفعال التي هي من وظائف الظاهر
فكذلك يطالب بالاقتداء في الأحوال التي هي من وظائف الباطن **وأما الأحوال**

هي

هي اخلاقه صلى الله عليه وسلم التي هي خلقه وحلمه وعفوه واماناته وعفته وجوده
وزهده وتواضعه وصبره وشكره وجوده وشجاعته وحياؤه ومروءته وصمته
وخشوعه ووقاره ورحمته وشفقته وحسن ادابه وجميل معاشرته وهذه احواله صلى الله
عليه وسلم المتعلق بها باطنه فالمريد الصادق مطالب بالتخلق بها بل كل مومن
ثم ان هذا فقد اشتمل على اقواله وافعاله واحواله فذلك هو الكامل وقد ذكرنا ذلك
كله على التفصيل في كتابنا كفاية المريد وحلية العبيد فواجب على كل مريد سالك
تحصيله والعمل بمقتضاه. **الاصل الثالث** من اصول الطريقة قال
رحمه الله تعالى ورضي عنه **الاعراض عن الخلق في الاقبال والادبار**

قلت لا شك ان الاعراض عن الخلق اصل من اصول الطريقة اذ به يصح الاقبال
على الحق سبحانه اذ ليس للقلب الا وجهة واحدة فاذا اقبل بها على جهة اعرض
عن الاخرى وانما كان الاعراض عن الخلق من اصول الطريقة لما ينبني عليه من الاصول التي
لا يصح الدخول في الطريقة دونها كاطراح الخلق ومحبة الله وافراد الوجهة اليه والاستناد
اليه والتوكل والاعتماد عليه والاكتفاء والثقة به والعمل على ما عنده هذا مع
ما يصحب الاعراض عن الخلق من السلامة من امور قادحة في التوحيد ومفسدة
للارادة مثل ركون السالك الى الخلق والانس بهم والركون اليهم والرياء والمداهنة لهم والا
ستناد اليهم والعمل على ما في ايديهم وغير ذلك من الامور المصاحبة للاقبال عليهم **وقول
الشيخ** رضي الله عنه في الاقبال والادبار يريد ان تكون معرضا عنهم في حالة اقبالهم
عليك وفي حالة ادبارهم عنك فلا اقبالهم يدعوك الى ان تقبل عليهم ولا ادبارهم يدعوك
الى ان تعرض عنهم بل يكون اعراضك عنهم لله لا للحظ نفسك وقد جرت سنة الله
تعالى مع عباده الصديقين بان يحميهم من اقبال الخلق عليهم غيرة منه تعالى عليهم ان يركنوا
اليهم او يساكنوهم ولذلك اجرى الاذى عليهم كي لا يساكنوهم **قال ابن عطاء الله** رضي
الله تعالى عنه في حكمه انما اجرى الاذى عليهم كي لا تكون ساكنا اليهم اراد ان يزعجك عن كل شيء
حتى لا يشغلك عنه شيء. **قال سيدي** ابو الحسن رضي الله تعالى عنه اذيت انسانا مرة
فضقت ذرعا بذلك فنمت فرايت يقال لي من علامة الصديقية كثرة اعدائه ثم لا يبالي
بهم **وقال** بعض العارفين الضيعة من العبد رسول الله يتقرب به القلوب اذا اسكنت
غيره بها ذلك لرقد القلب بظل الحق والجاه وهو حجاب على الله عظيم **وقال** في لطايف
المنن **اعلم** ان اولياء الله تعالى حكمهم في بدايتهم ان يسلط عليهم الخلق ليطهروا من البقايا
وتكمل فيهم المزايا وكي لا يسكنوا الى الخلق باعتماد او يميلوا اليهم باستناد ومن اذ

قد اعتقد كمن رأى احسانه وأمن احسن اليك بعد انستر تكن بوجود امتنانه **وقال** الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه وتسلط الخلق على اوليائه في مبدأ امرهم سنة الله في احبابه واصفيائه **قال** رحمه الله تعالى ورضي عنه **الاصل الرابع** من اصول الطريقة الرضى عن الله في القليل والكثير **قلت** ما ذكره من ان الرضى عن الله تعالى اصل من اصول الطريقة وكونه في القليل والكثير كما قال الشيخ رضي الله تعالى عنه لان ذلك من علامة المحقق فيه لان الرضى لا وجود للرضى في حالة القليل كحاله الكثير وفي حالة المنع كحالة العطاء دليل على الرضى وقدح عن غيره على انه بل بمجرد العبودية وهذا هو مطلب الحق من عبده **و**الرضى احد مقامات الصديقين يترقى اليه من مقام التفويض الذي هو اعلى من مقام التسليم **و**الباعث على الرضى حسن الظن بالله تعالى وهذا هو الذي عليه مدار العبودية وهو اساسها فلذا ذكره اصلا من اصول الطريقة ولا يصح لذي طريقة تحقق بها دونه **قال** رحمه الله تعالى **الاصل الخامس** من اصول الطريقة الرجوع الى الله في السراء والضراء **قلت** انما كان الرجوع الى الله سبحانه اصلا من اصول الطريقة لما ينشأ عنه من حقوق العبودية بسبب ما تقتضيه تصاريف القضاء بنعمة الرضى فالرجوع الى الله تعالى في السراء رجوع بوصف الشكر **و**الرجوع اليه في الضراء بوصف الصبر ولهذا قال علي كرم الله تعالى وجهه لو كان الصبر والشكر مطيتين ما باليت ايهما ركبت لاستوائهما عندي اذ كل منهما يرده الى الله تعالى والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون اخبر بما **واعلم** ان هذه الاصول الخمسة لها دواع تدعو اليها وثمرات تنشأ عنها فداعي التقوى الارادة القوية **و**داعي الاتباع شدة المحبة **و**داعي الاعراض عن الخلق تحلي القلب بالحق **و**داعي الرضى عن الله حسن الظن به **و**داعي الرجوع الى الله المعرفة به **و**ثمرة التقوى الوصول **و**ثمرة الاتباع القبول **و**ثمرة الاعراض عن الخلق وجود حلاوة المعاملة **و**ثمرة الرضى عن الله دوام المواصلة **و**ثمرة الرجوع الى الله تحقيق العبودية ولهذه الاصول اسباب بها يقع فيها التحقيق وبهذه يتم الوصول للمريد كما ذكرها الشيخ بان **قال** فتحقيق التقوى بالورع والاستقامة **قلت** لان الورع معين على التقوى والاستقامة يحصل له التمكن بها فكلاهما سبب الى التحقيق للتقوى ثم **قال** وتحقيق السنة بالتحفظ **قلت** يعني بالتحفظ من اسباب الخلل في الاعمال الظاهرة المغفلة لحسن السنة وحسن الخلق الحافظ من ورود العلل القادحة في الاحوال الباطنة الحاجبة عن طريق الاتباع ثم **قال** وتحقيق الاعراض عن الخلق

بالصبر

أن

تحقق

قلت الصبر والتوكل ما الصبر دواء للقلق الداعي الى التعلق بالمخلوق
والتوكل دواء للاضطراب الناشئ عن التهمم بالرزق ونحوه قال وتحقيق الغنى
عن الله بالقناعة والتفويض قلت اذ القناعة دافعة للتسخط
والتفويض دواء للتعب ونحوه قال وتحقيق الرجوع الى الله بالحمد والشكر
قلت اي من وجد منه الحمد والشكر في السراء والضراء فقد حقق رجوعه الى
الله قال رضي الله تعالى عنه واصول ذلك كله خمسة قلت
الاشارة راجعة الى جميع ما تقدم من كلامه والله اعلم وهي الاصول الخمسة
واسباب التحقيق لها في مفهوم كلامه رضي الله تعالى عنه اي هذه الاصول الاتية
التي هي علو الهمة وحفظ الحرمة وحسن الخدمة ونفوذ العزمة وتعظيم النعمة +
اصول تلك الماضية ومراده بقوله اصول لها اي ناشئة عنها ولا شك ان علو الهمة
ينشأ عنها التقوى والاستقامة والورع لان من علت همته لا يسقط عن مقام
التقوى ولا عن منار الورع ولا عن منبر الاستقامة ومن حفظ الحرمة لا يخرج عن طريق
الاتباع ولا يترك التحرز من الخلق مع ان العلل القادحة في طريق الاتباع ولا يعدى
حسن الخلق الذي هو روح الاتباع اذا ومن حسنت خدمته توجه الى الحق واعرض عن
الخلق واستعان على ذلك بالصبر والتوكل ومن نفذت عزمته رضي عن الله تعالى
فيما يرد عليه من المقدور وقنع بالميسور وفوض اليه تعالى في جميع الامور ومن
عظم النعمة رجع الى الله تعالى على سبيل الحمد والشكر له عليها وقول الشيخ
ومن حفظ الحرمة حفظ الله يريد فيما له من الحقوق بان لا يترك امره ولا يرتكب نهيه
وقوله حفظ الله حرمته يريد بتوفيقه من اهل رضاه وسما به بان يرقيه بينهم
الى مقام الكمال وتحليه بينهم بمحامد الاحوال وقوله ومن حسنت خدمته
يريد باستقامته فيها وقوله وجبت له الكرامة يريد [illegible]
وقوله ومن نفذت عزيمته يريد بصحة القصد الى الله وقوله دامت
هدايته يريد الى الله وقوله ومن عظمت النعمة في عينه يريد باستعظامه
للمنعم بها وتعظيمه لها من حيث هي وقوله شكرها يريد باستعماله لها
في مرضاة المنعم جل جلاله اذ تعظيمه له تصرف نعمه في مرضاته وذلك ابتداع
تعظيمها لها وقوله ومن شكرها فقد استوجب المزيد من النعم قلت
اذ طاعة المولى في نعمه سبب المزيد منها وقوله فبحسب وعده
الصادق ويشير الى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فاذا احصل الربح السالك

اصول الطريقة الخمسة واسبابا بتحقيقها واصولها التي تشتبه عنهم كل من اهل
الطريقة وتمكن منها وتحقق فيها وبان اهل الطريقة معاملات لها اصول خمسة
ذكرها الشيخ رضي الله تعالى عنه بان **قال** واصول المعاملة خمس طلب العلم
للقيام بالامر **قلت** هذا هو الاول والمراد بالعلم هنا علم الديانة الذي به تقوم
العبادات وتتم المعاملات وبه تبرا ذمة المكلف من الواجبات وبه يصح القيام
بالمامورات والعمل ممن لا علم له فلذلك لا يحل للمسلم ان يقدم على عمل حتى يعلم
حكم الله فيه وكل علم لا تصح الواجبات الا به فهو واجب تحصيله والعلم امام والعمل
تابع له فلا ينبغي للعامل الدخول في الاعمال الا بعد علمه باحكامها وقد غلط قوم دخلوا في الا
عمال بلا علم فزلت اقدامهم واستهوتهم الشياطين ولعبت بهم او [illegible] الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **قال** الله تعالى فلا نقيم لهم يوم
القيامة وزنا **قال** رحمه الله تعالى **والاصل الثاني** من اصول المعاملة
صحبة المشايخ والاخوان للتبصر **قلت** صحبة المشايخ الذين اقامهم
الحق سبحانه هداة للخلق وجعلهم ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام يهدون
ويهديهم ويدعون الى الله يدعوا لهم اصول المعاملة **و**كذلك صحبة الاخوان الصالحين
اذ اوفق المشايخ يبتغي لو من ليتهم **و**فايدة صحبتهم للاستبصار فيا خذ العلم بهم
اذ العلم بالرجال وانما يوخذ العلم عنهم لا من الصحف مع ما في ذلك من الاقتداء بهم
في احوالهم والاتباع لهم في اقوالهم وافعالهم ولهذا كان لا يقتدي بالعالم صوفي وانما كان
يقتدى بالعالم اخذ العلم عن الرجال واقتدى بما سمع منهم من الاقوال وما شاهد منهم
من الاعمال والاحوال **قال** ابو علي الثقفي رضي الله تعالى عنه لو ان رجلا جمع العلوم
كلها وصحب طوايف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام او
مؤدب ناصح **و**من لم ياخذ ادبه من امر له [illegible] عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز
الاقتداء به في تصحيح المعاملة **وقال** سيدي ابو مدين من لم ياخذ الادب من المتادبين
افسد من تبعه وقد جعل الله تعالى للمشيخة فوايد وللصحبة اثر متزايد ولهذا
لم يكتف سبحانه بكتاب ينزله على الناس حتى يبعث اليهم رسولا منهم يتلوا عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة **و**انما يصح اخذ العلم وقبول الفوايد ممن
شهد لهم الشرع بالاهلية لذلك وقد قل العلم واهله [illegible] المشيخة وقد وجدنا فيهم
شروطها [illegible] ذكرها الشيخ بعد هذا فلناتي بها ان شاء الله تعالى في محلها
حيث ذكرها وقد استخف قوم بامر المشيخة وتركوها فحرموا بركة ذلك ومنعوا

سيما

اللهم صل على الحبيب

من التحقيق في علوم الشريعة والتحقيق في مقامات الحقيقة ولعب بهم الشيطان
وتبعتهم النفوس والهوى فضلوا واضلوا وهذا حال اكثر اهل زماننا هذا فتبعوا ارايهم
واتبعوا بتحسينهم لنفسهم فكان حظهم الحرمان وكانوا في مال الخسران والعياذ بالله
وقد قال المشايخ من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه ومن لم يكن له شيخ
فهو عند اهل الطريقة لقيط ومنهم من اغتر بمحال وضلاله من الرجال واتبعه في الاقوال
والافعال والاحوال فاورثه ذلك خبالا في عقله واختلالا في عمله ونقصا في حاله وهو
في ذلك في نقص وهو يحسب انه في زيادة **اما الاصل الثالث** من اصول المعاملة
قال رحمه الله تعالى ترك الرخص والتاويلات المتبعة **قلت** انما كان
ترك الرخص والتاويلات من اصول المعاملة اذ المترخص والمتاول لا تسلم معاملته
من العلل القادحة في الاعمال وصاحب الرخص والتاويلات راغ عن الحق او يتشكك ان يقع
فيه فلذلك كان ترك الرخص والتاويلات اصل العمل وحفظ المعاملات وكان اصلا
من اصولها **و**قد حذر المشايخ رضي الله تعالى عنهم من اتباع الرخص والتاويلات **و**قد
قالوا اذا كان المريد يتبع الرخص ويميل الى التاويلات فلا ينجح امره ولا يستقيم حاله ولا يتم
عمله وما شيء اضر على المريد من تتبع الرخص فليترك المريد الرخص ولياخذ بالاحوط
وليترك التاويلات وليعمل على الاشق فهو اسلم لدينه **اما الاصل الرابع** من
اصول المعاملة **قال** رحمه الله تعالى ضبط الاوقات بالاوراد للحضور
قلت لما كان الحضور مطلوبا في المعاملات اذ به تحصل ثمرتها وتتاتى فوائدها
كان ضبط الاوقات المعين على الحضور من اصول المعاملة واهل المقامات مطلوبون
بحفظ الاوقات ومراعاتها وحفظ الانفاس ليسلموا من آفة الغفلة **قال الجنيد**
رضي الله عنه الوقت اذا فاتك لا يستدرك وليس شيء اعز من الوقت وكل جزء
يحصل له من العمر غير خال من ذلك ويتوصل به الى ملك كبير لا يفنى ولا قيمة له لما يتوصل الى
ذلك لانه في غاية الشرف والنفاسة لاجل هذا اعظم مراعاة السلف الصالح رضي الله
تعالى عنهم لانفاسهم ولحظاتهم وبادروا الى اغتنام ساعاتهم واوقاتهم ولم يضيعوا
في البطالة والتقصير ولم يقنعوا من نفوسهم لمولاهم الا بالجد والتشمير **تنبيه**
لما كان ضبط الاوقات بالاوراد من اصول المعاملة كان من حق المريد ان يستعمل ذلك
ليستعين به من حضور مع مولاه عز وجل **و**قد رتب المشايخ رضي الله تعالى عنهم
لكل وقت وردا يخصه اخذ ذلك من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن افعال السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فينبغي للمريد ان يقتفي اثارهم

ويسلك على منهجهم ويتبع سبيلهم فقد الكا جمع لقلبه وانفتح له في ذهابه على نفسه
واعظم له ثوابا عند ربه ولم لو ذالك بسر الخروج عن تدبيره لنفسه والامتثال لصاحب
عليه الصلاة والسلام ولا يكن كاهل الجهالة والاهواء والبطالة الذين لا يعزموا الا بنفسهم
اوراد المجردين ايم ونحوا الانتفاع بذالك في مواربة الا وقاين وجرمو الوصول الله بينهم
الا صوا وقد حكى شيخنا ابو عبد الله محمد بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن والده
رحمه الله تعالى قال كنت زنبت وضيعة لي وما صار يسمع بذالك الوالد يريد والده
رحمه الله تعالى فلقيني بعد ذالك وقال لي اذكر زنبت وضيعة قال فقلت له نعم يا سيدي
قال وكيف رهاما اراك المنكر علي فقال لي يا محمد انت زنبت وضيعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
رتب وضيعة ثم يقرا وضيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحمه الله تعالى فانتبهت
وكانه كواء بالجمر وجنبي وجعلت الى وضيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني رحمه الله
تعالى عنه الى قوله التي وردت عنه صحاحا ومحصا او يعلق المريد بكلية تباع للنبي عليه
الصلاة والسلام في الاقوال والافعال والاحوال وفي جميع حركاته وسكناته وقد
قال العلماء رضي الله تعالى عنهم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة ثم ذالك في
جعلوا اخر ثلث الليل الاخر للتهجد بالقران اخذا واذالك من قوله تعالى ومن الليل فتهجد
به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فهذه درجة قيام الليل وهذا الا هذا انا
سلما ما ورد رجه اعلا من هذه لاهل التهجد وهو قيام نصف الليل اخذا واذالك من قوله تعالى
قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاية واقل الدرجات قيام السدس
الاخير ولا بد في خلال ذالك الوقت يعني ثلث الليل الاخير من دعاء واستغفار وتجديد توبة
لحديث ينزل ربنا ودنا ولي في هذا الوقت ان يدعي فيه [illegible] صلى الله عليه وسلم ثم يتبعهما
ان شاء الله بما عينه المشايخ فاذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يعمر الوقت بين صلاة الفجر وصلاة
الصبح بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فمنه سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر
الله مائة مرة ومنه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اربعين مرة وقد قيل غير
ذالك في ذا الوقت ذكرنا ذالك كله في كتابنا كفاية المريد وحلية العبيد فاذا صلى الصبح جلس
للذكر فيبدا بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم صباحا من الادعية وقد جمع من ذالك الشيوخ وظائف
كشيخنا ابي العباس احمد زروق وابي عبد الله محمد الخطاب وغيرهما فليختر المريد من ذالك
ما شاء ثم يتبع ذالك بالاذكار الخمسة وهي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي

هذا

الغيوب واتوب اليه مائة مرة اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي
الامي وعلى اله وصحبه وسلم مائة مرة وليسمع الذاكر نفسه ان شاء وبعضهم يقدم ذكر الاسم
الا ستغفار ومن شاء ان يضيف هذه الاذكار الخمسة فليجعل ذكر هلال الامام الغزالي في
كتبه وجعلها عشرة فاذا فرغ منها صلى سبحة الضحى ست ركعات مثلا او ثمانية
فاذا صلاها فان كان محتاجا لطلب العلم اشتغل بذلك بنية صالحة وان كان من اهل الا
سباب خرج الى سببه بنية صالحة وتقوى فيما يحمله وان كان ممن طلب الاشتغال بذكر الله
عمر ذلك بما يضعه له شيخه بحسب ما يراه له من انواع الاذكار كل ذلك برا صالحا وما
يسمع لغو الاسباب في ذكر استغفار او نافع او قلة في الذكر في حالة اسبابهم على
اي حالة كانوا ولا باس بالقيلولة ليكون ذلك عونا له قيام الليل فاذا الزوال ذهب الى الصلا
الظهر واستحب بعضهم في هذا الوقت النافلة حتى جعلوه بمنزلة قيام الليل في الثواب
لانه وقت غفلة ولا يقوم مقام قيام الليل فاذا صلى الظهر جلس لتلاوة القران وان كان متسببا
فلا في حالة تسببه ان كان متسببا مما يحسن معه قراءة القران فاذا حضر صلاة العصر
صلاها وليحافظ على صلاة الجماعات في جهده فاذا صلى العصر جلس للذكر لقوله تعالى
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والاحاديث الواردة في ذلك فاذا صلى
المغرب صلى ركعتين او اربعا او ستا واختار المشايخ في هذا الوقت الى صلاة العشاء
النافلة لانه وقت غفلة ومن شاء ذكر الله فيه فليفعل وكذلك الصلاة على سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم ومن كان له عيال واولاد واراد ان يجعل هذا الوقت لتعليمهم امر
دينهم فذلك افضل الاعمال واعظمها عند الله سبحانه فاذا صلى العشاء فان كان ممن
يقوم ورده اول الليل صلاه وان كان ممن يؤخره صلى ركعتين ومن صلاة العشاء الى وقت
النوم وقت واسع لقراءة الوظيفة العشائية من اقواله صلى الله عليه وسلم التي كان يقولها
مساء ولابد من وقت قبل النوم يجلس فيه لمحاسبة نفسه ومن تجديد التوبة لما جناه
في يومه فاذا اراد النوم نام على طهارة ويقول عند نومه ما كان عليه الصلاة والسلام
يقوله عنده وينام على الهيئات وعلى الحالة التي كان عليها صلى الله عليه وسلم ينام عليها ولابد
في ورد يومه وليلته مع ما ذكرناه من الاقوال المعلومة الواردة عنه صلى الله عليه وسلم عند
افعال مخصوصة ليكمل الاقتداء ويحصل الاستقامة وذلك كاقواله عليه الصلاة والسلام
عند القيام للتهجد وللوضوء وعند الخروج من المنزل وعند الدخول فيه وعند الدخول في
المسجد وعند الخروج منه وعند طلوع الشمس وعند غروبها واذان المغرب وعند الا
كل والشرب وعند الفراغ منهما وعند القيام الى الصلاة وعند كل فعل مخصوص ورد فيه

قول معلوم عنه صلى الله عليه وسلم فليعمل في الموقوف عليها **فهذا** هو ابتداع والى هذا
المعنى اشرنا بقولنا في ارجوزتنا في السلوك فكل الورد له اوقات تخصه فهو اولى من سائر
العمل وان في كل خير وشوبه باعطاء حظ الوقت من جمع العمل اذا ضبطت الاوقات بعزة
الاوراد منع العبد الحضور والله المستعان **فصل اصول الخمس** من اصول المعاملة
قال رحمه الله تعالى اتهام النفس في كل شيء والخروج من الهوى والسلامة
من الغلط **قلت** لما كانت المعاملة الدينية لا تسلم غالبا من الغلط فيها
فيهلك صاحبها لا يسلم من العطب واصل ذلك كله الرضى عن النفس في المعاملات كان اتهام
النفس فيها منجيا من العطب والغلط فبقدر الامكان اتهامها اصل من اصول المعاملة
في اساسها الذي يقوم عليه بناؤها فاذا فهم ذلك وتاملته تجده كما ذكرنا فواجب على
كل عامل ان يتهم نفسه في معاملة مولاه ولا يطمئن اليها ولا يركن لما يبدو له من نجحها
وخدعها **قال** ابو حفص رضي الله تعالى عنه من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم
يخالفها في جميع احوالها ويجرها الى مكروهها في سائر ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها
باستحسان شيء منها فقد اهلكها وكيف يصح للعاقل الرضى عن نفسه والكريم ابن الكريم
ابن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي **وقال الجنيد**
رضي الله تعالى عنه لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتها لك في طاعة
ربك وقال ابو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه ما رضيت عن نفسي طرفة عين
والحكايات عن المشايخ في تهمتهم لانفسهم وعدم رضاهم عنها كثيرة فنكتفي
بهذا بما ذكرناه والله المستعان **ثم** ان لهذه الاصول الخمسة افات يقع الفساد
بها فيها والخلل بسببها ذكرها الشيخ رضي الله تعالى عنه **فقال** وافاتها طلب العلم
الغاية وصحبة الاحداث سنا او عقلا او دينا وما لا يرجع لاصل ولا
قاعدة **قلت** لان حديث السن لا عقل له وصحبته باطلة وخسران وحديث
العقل لا عقل له وصحبته سفاهة واغترار والدين لا خشية له فصحبته معصية وكفران
وكل من هو كذلك لا يرجع لاصل ولا قاعدة والبطالة نهايتها الدمار والاغترار نهايتها الخيبة
والمعصية نهايتها الذل والعقوبة **و**انه يصح نيل العلم لمن كانت بدايته البطالة
ونهايته الدمار او بدايته الاغترار ونهايته الخيبة او بدايته المعصية ونهايته
العقوبة وافات الصحبة الاغترار والفضول **قلت** في بعد الاغترار في
الصحبة بظواهر الاحوال فالعاقل لا يغتر بظواهر الانسان فيكتفي بذلك فيطا صحبه كل
الصاحبة ويواليه كل الموالات فينكشف له عن حاله وكشف له ضده ويفشي له سره

بل لا يصح معه هذا حتى يحتنف على أموره ويستدل على حسن أحواله الباطنة وحسن
نيته وصفاء سريرته وصدقه في إنابته بالمعاملات الظاهرة والأمارات الصادقة و
شروط الصحبة كثيرة والقيام بها لا يقدر عليه إلا مؤمن قوي إيمانه **وفي إبلاغ ما**
ترك الى الرخص والتأويلات المشفقة على النفس **قلت** النفس لما
من طبعها الميل إلى الرخص والتأويلات لما في ذلك راحتها والعبد مطلوب بإخراجها
عن طبعها وعن مواطن راحتها ولا يمكنه ذلك إلا بمجاهدتها ودوام منعها
عليها وحبا بها فلا يتمكن من مجاهدتها فينبغي على صحبها وميلها الى الرخص
والتأويلات القادحة في الأعمال **وفي أبلغ ما ضبط الأوقات اتساع**
النظر والعمل بالفضائل **قلت**
إن اتساع النظر في العمل بالفضائل مضيع للأوقات والعمر قيل الوقت سيف
إن لم تقطعه قطعك **وفي أبلغ ما انتهاء النفس إلا من بحسن أحوالها والاس**
واستقامتها **قلت** العاقل لا يأمن بحسن أحوال النفس ولا باستقامتها
وكيف يأمن بذلك وقد قال تعالى وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها إخبارا تعالى تحكي
الآية الوعد فيؤول الحسن من أحوالها الوجود التهمة فيها به لمن قول الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب عليهم الصلاة والسلام وما أبرئ نفسي الآية هكذا أتاويل بعض
المشايخ الآية بعد ما أثبت لها المعنى المقصود بظاهرها قلت ثم النفس عللها
كثيرة مختلفة منها ظاهرة ومنها باطنة ومنها خفية ومنها جلية وقد جعل
الشارع صلوات الله وسلامه عليه لطاعته من عللها دواء تداوى به الأمراض كثيرة
الأدوية بأصولها خمسة ذكرها الشيخ رضي الله تعالى عنه بأن قال **وأصول ما**
تداوى به علل النفس خمسة أشياء الأصل الأول قال رحمه الله تعالى **تخفيف**
بقلة الطعام **قلت** وهذا الأصل هو أصل جميعها عليه مدارها إذ قوتها
وإرادتها عن حظوظها وشهواتها وهواها وتمهد لها وهو عليها أشد عذاب
وقد قيل النفس لا تسوقها إلا بالجوع ولا تستقيم الآية قال الله تعالى لما خلقها
دعاها فقال من أنا قالت ومن أنا فعذبها بالثلج ألف عام ثم بعثها فقال لها من أنا
قالت ومن أنا فعذبها بالجوع ألف عام ثم بعثها وقال لها من أنا فقالت له أنت الله
لا إله إلا أنت فكان الجوع أشد عذابا عليها ولذا كان الجوع أحب إلى القوم من الشبع
وكان بضاعة للمريد ورأس مال السالكين وأفضل عمل الزاهدين وغنى أحوال العارفين
قال يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في الأسواق لما كان ينبغي لطلاب الآخرة إذا دخلوا

المعـ

وراد ع

تسوق

لسوء ويبشم ويعمى. وقال ابن معاذ لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الشبع
المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة. وقال يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه
الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزاهدين سياسة وللعارفين تكرمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابغضكم الى الله كل اكول نؤوم شروب
وقال ابو سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع. وقال
يحيى بن معاذ الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحراق
ولا ينطفئ حتى يحرق صاحبه. ولاجل هذا قال عليه الصلاة والسلام ما ملأ ابن آدم
وعاء شرا من بطن. وقال عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس
الدواء فعلم ان الجوع دواء الاشباح وطهارة النفوس وتطهيرها وتزكية الارواح انما

الفصل الثاني من اصول ادوية علل النفس قال رحمه الله تعالى الالتجاء الى الله
مما يعرض عند عروضه والفرار من مواقف ما يخشى وقوع الآثام
المتوقع فيه. قلت اي اكثرت علل النفس وعظمت واعيا الاطباء
علاجها وحار الشيوخ العارفون في معاناتها فلا دواء ناجح من الالتجاء الى الله تعالى
فاذا لم تجد الاسباب رجع الى الملك الوهاب. قال تعالى واخرى لم تقدروا عليها قد
احاط الله بها. ويستعين العبد على مداواة علل نفسه بالفرار من المواضع التي
يخشى وقوع الآثام التي يتولد منها العلل فيه ويبعد منها.

الفصل الثالث والرابع من اصول ادوية علل النفس قال رحمه الله تعالى دوام الاستغفار
مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلوة والاجتماع. قلت
لان الاستغفار حامل على التوبة وعلى ما فات من الخطأ العاتي وعلى الحذر من الوقوع
فيها مما هو آت. والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حاملة على الاستقامة والا
ستقامة على دفع علل النفس. وكذا الذكر لله فانه يسكن النفس ويخمدها ويجذ الكبر
طها رتبها.

الفصل الخامس من اصول ادوية علل النفس قال رحمه الله تعالى
وصحبة مرشد عالم بالله وعالم بامر الله وهو معدوم. قلت
لان صحبة مرشد اعطاه كالثريا والاكسير لا يثبت معه داء ولا علة. وقد قيل ان ولي الله
تعالى يطفئ بنفسه نار شهوة النفس. وعند الذكر بحضر التلامذة كان اذا اتاه شيخه
يفتح ... لما يخرج من نفس شيخه فيدخل النفس لباطن التلميذ فيحسن الى
باطنه من ذلك ولا شك ان صحبة الصالحين الدالين على الله وعلى امره تنور القلب
وتزيل علل النفس وتنهض الارواح الى حضرة الله تعالى فان لم يجد مثل هذا فليتبع اخبارهم

والنظر

والنظر في اعمالهم واحوالهم ومن كلام الشيخ ابي الحسن ما ذكره الشيخ وهو
قوله ولا تصطفي لنفسك الا من تزداد به يقينا ثم قال وقليل ما هم
وذكر الشيخ رضي الله تعالى عنه قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه
وقوله من دلك على الدنيا فقد غشك قلت لان ذلك
يبعدك ويفرق بينك وبين حبيبك ويقطعك عنه لانه هو ان اقبل عليك اشغلك
وان ادبر عنك احزنك حزنه لازم وسروره غير دائم وقوله ومن دلك على العمل
فقد اتعبك قلت لان ذلك عنده لا يشغل ظاهرك وباطنك ثم لا يحصل
عنده اهل المعرفة غاية مقصود وقوله ومن دلك على الله فقد نصحك
قلت لانه اراحك من تعب الاسباب وعلق قلبك بالملك الوهاب وان كانت
الدلالة على نوعين والاولى للسالكين المجتهدين والثانية للمجذوبين المحبوبين ثم
ذكر الشيخ رحمه الله تعالى قول الشيخ سيدي ابي الحسن رضي الله عنه ايضا وهو
قوله اجعل التقوى وطنك قلت مراده ان تكون التقوى مقاما لك
بحيث لا ينفك منها سلطان الهوى ولا يخرجك عنها داعي الحظوظ والشهوات
ثم قال ثم لا يضرك مرح النفس قلت لان مرح النفس حينئذ يكون
في التقوى فلا يضر بصاحبه ما لم ترض بالعيب اذ لا يخرج وجه عن نهج الى
المتغير او تصر على الذنب لان الاصرار على الذنب من احوال الفاسقين او تسقط
منك الخشية بالغيب لان ذلك من احوال المحجوبين عن الله تعالى فاذا اذا مرح النفس
موذيا بهذه الاشياء الثلاثة فهو ممن يصاحبه غاية الاضرار وخرج عن نهج المتقين
الابرار ومورده موارد العطب البطال قال الشيخ وهذه الثلاثة هي اصول الضلال
والعلل واما ثم قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وقد رأيت فقراء هذا
الوقت قد ابتلوا بخمسة اشياء ابتلاء الجهل على العلم قلت رضاهم
بحالة الجهل على حالة العلم وذلك باثارهم اهل الجهل على اهل العلم وانتمائهم اليهم
دونهم وذلك لان اهل الجهل يدلونهم على ما يوافق هواهم وشهواتهم فاستمالوهم
بذلك حتى اثروا صحبتهم على صحبة العلماء الذين يدلونهم على مخالفة النفوس ومعاداتها
في الحظوظ وترك الشهوات فينفرون بذلك منهم لوسطهم ونقل عليهم الا انهم يامرونهم
ومواعظهم اذ من شان النفوس ابدا النفور من الحق والميل الى الباطل وان كان فيه هلاكها
ما لم تنجو منها بالرياضة وتطهر بالتقوى وتتنور بنور الاستقامة واذا كانت كذلك العت

فة

الى الحق واهله وتعرف الباطل واهله البلية الثانية قال رحمه الله تعالى اما اغتروا
بكل ناعق قلت المراد بالناعق هنا ادعياء الباطل الذين يدعون الى الله
بغير علم شرعي ولا حكمة سنية وبصيرة قلبية ولا هداية ايمانية بل بمجرد الدعوى
ومحض الباطل والهوى فاتلفوا الخلق وهذا حال مشايخ زماننا هذا الا قليلا وانا لله وانا اليه راجعون
هذا حاله بالناعق تشبيها بالحمار فانه ينعق بين امثاله وينتظر الاجابة من امثاله
فيجيبه من كان مثله وشاهده فاغتر المتبوع بمن تبعه والتابع بمتبوعه كل منهما
ضل سعيه في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا البلية الثالثة
قال رحمه الله تعالى التهاون بالامور قلت في بدء الامور الدينية ولا شك
ان ذلك اعظم بلية اذ فيه تضييع لحقوق المولى جل جلاله البلية الرابعة قال رحمه
الله تعالى التعزز بالطريق قلت اي طلب العزة على الناس بالنسبة والتكبر
عليهم فيما هم عليه من التمسك وكذا الاكتساب ما يفعله فقراء الوقت من افتخارهم
بالطريق الذي هم عليه والشيخ الذي اخذوا عنه على وجه الافتخار والتعزز وما يقصد
واستمالة القلوب الى ما هم عليه والحال في طلابها الاصطلاح الحق فقصد هداية الخلق حتى
ربما اجتمع طائفتان كل منهما يمدح شيخه وطريقه وربما ادى ذلك الى الفتنة
العظيمة وعداوة ومرض في القلوب ومحاربة كان لم تكن الدعوى واحدة والمقصود واحد
فليحذر العاقل من هذه البلية العظيمة والفتنة الكبيرة ولا ينافس بطريقته وشيخه
فان الحق يظهر باهل الحق واما اهل الباطل فالى الله ثم ذرهم في خوضهم البلية الخامسة
قال رحمه الله تعالى استعجال الفتح قلت مراده والله اعلم ان يستعجل المريد
الكشف على حقائق العلوم اما حسابية واما استشراف على دقائق الخوارق العرفانية
والعثور على حقائق التوحيد دون شرطه الذي هو محو النفس ورسومها وعروج الروح
عن عالم الحس واستمطاره حضرة القدس على بساط الانس فلا ينتظر الفتح من لم يات
بهذه الشروط وفقراء زماننا طلبوا الحقائق من غير صدق مع الله ولا قيام بشيء وكما
طلبوا تعوقوا بالكرامات والعياذ بالله ثم كل بلية من البلايا الخمسة التي ابتلي
انت بمثلها او باعظم منها ذكرها الشيخ رضي الله تعالى عنه بانه قال ابتلوا بالخمسة
اشياء اولها ايثار البدعة على السنة قلت لما اثروا الجهل على العلم
استهوتهم البدعة في اقوالهم وافعالهم على السنة فاعقبهم نفاقا في قلوبهم البلية
الثانية قال رحمه الله تعالى اتباع اهل الباطل دون اهل الحق قلت لما اغتروا

بكل

بحلوا عوا ابتلوا باتباع اهل الباطل اذ الناقص لا يدعو الا لباطل بما هو وهذه بلية
عظيمة بها البلوى شرقا وغربا في جميع الاقطار وكثر اتباع اهل الباطل وفي اتباع اهل
الهوى واجتناب البدعة واميتت السنة فهي العادة البر والبحر **البلية الثالثة**
قال رحمه الله تعالى العمل بالهوى في كل امر لوجل الامور لما ابتلوا باتباع اهل
الباطل وهو اهل الهوى كان عملهم بالهوى في كل امر لان الباطل داع الى الهوى والهوى داع
الى الباطل لاجرم انهم لما كان عملهم بالهوى فما حصل لهم الا الهوى ومع هذا فلا يسلم
احد منهم من الدعوة العريضة **البلية الرابعة** قال رحمه الله تعالى طلب التبر
دون التحقيق **قلت** التبر هنا نوع من الباطل يلبسون به على العوام وينبغو نهل
في قالب التحقيق ويحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا **البلية الخامسة**
قال رحمه الله تعالى ظهور الدعاوى دون صدق **قلت** وهذه بلية من
جوده في اكثر فقراء الزمان ظهور الدعاوى دون صدق في اعمالهم واحوالهم والدعاوى جارية
على السنتهم كانهم متعلقون وقلوبهم خالية من الصدق ثم ان هذه البلايا نادت ما بلايا خمسة
فكانت في الاطماء نقصها اقوى بعض ذكرها الشيخ بان قال وظهر في ذلك خمسة
اشياء الوسوسة في العبادات **قلت** من اثر البدعة على السنة ابتلوا بالوسوسة
في وجه عوج في السنة وصار الشريعة المحمدية والسنة حافظة والشريعة حامية
قال رحمه الله تعالى والاسترسال مع العادات **قلت** لا العادة
لا ينفك العبد منها الا بسلطان الحق ولا يخرج عنها الا التقوى مع وجود الصدق في
وصاحب الهوى لا يزال مقيما على عوائده في اقواله وافعاله واحواله قال رحمه الله تعالى
والاجتماع في عموم الاوقات **قلت** مراده بالاجتماع في عموم الاوقات
ظاهر بامر مذموم اذ لا يسلم الاجتماع على ذلك الوجه من علة وعلل فادحة فيه اذ ربما
وقع الاجتماع في بعض الاوقات في غير اهله او مع غير اهله او في غير زمانه او بمجموع
الجميع وسنة اهل الصدق في اجتماعهم ان يكون في زمانه وفي محله ومع اهله **قال** رحمه
الله تعالى والاستمالة الوجوه بحسب الامكان **قلت** هذا حال ظهر
به كلامه على انه عامل في اجل الخلو بالحق وفيه الاظهر والبطن فهمته ابناء جنس الدنيا
والصبيان ومن اراد استمالة وجوه الناس اليه لا بد من غفلة لهم في الغالب ولا اعتزلهم
في الظاهر فهو مخالف لهم الباطن **وقوله** رضي الله تعالى عنه واغتروا في ذلك بوقائع
القوم وذكر احكامهم **قلت** الضمير في قوله واغتروا واقع على رفعا، هذا له

لعله عظمت

هانت نهل

صح الدنيا

الوقت الذين ظهروا بالاشياء المذكورة والاشارة بذلك راجعة الى الاشياء التي ظاهروا
بها واغتروا بوقائع القوم الجارية منهم اما على سبيل او على سبيل القصد لتمكنهم
في المقام ورسوخهم فيه فلا تخرج منهم عن قصد وجود الامر ولهذا ابتلي
وهولاء المغرورون ارادوا قياس حالهم على وقائع القوم وحملهم على احوالهم
ببواطن بغير واحوال القوم وفقا بحالهم نشاتا على سنة وهو حقيقة سوا وفقه التشر
بعة واهل الاغترار احوالهم نشاتا من هوا وباطل وبدعة
يعني الاسباب وقوله ولو حققوا لعرفوا ان الاسباب رخصة الضعفاء قلت
العادية فانها رخصة الضعفاء اذ الشرع اباح لضعفاء المريدين التلبس بالعوائد
ووفا بهم لاكن بقدر الحاجة من غير زيادة واذا الاراحة النفوس من تعب المجاهدة وضبط
الى باطنة افل راحة رجعوا بها الى المجاهدة المخرجة لها عن عوائدها فكانت
تلبسهم بالعوائد التي من القليل عونا لها على خرق وجهها فصارت العوائد على هذا
كما قال رحمه الله تعالى ادوية وان كانت ادوية فلا يأخذ منها بقدر الحاجة فان الما
دة من الدواء على قدر ما يحتاج منه مضر كالداء وقوله فلا يسترسل
معها اي يجمح العوائد اي كل الامر يسترسل لا يعتصم الله تعالى اذ بعد وما يتلبس
العبد بعوائد البشرية يغار من الاوطاق الروحانية ويبعد مقارنته لها ببعد
الى الحضرة القدسية وبعد بعده منها يبعد من الله وقوله وان السماع
رخصة للمغلوب او الكامل قلت السماع معلوم وكونه رخصة
للمغلوب لان المغلوب لسلطان الجمال والجلال اذ ضعف باطنه وخلا قلبه وروحه
عن حمل اعباء الوارد اما الجلالية والجمالية وضعف عن مقابلة سلطان انوارها
يرخص له في السماع لقوته وتمكينه فهو يتمكن ولا ينقص منه لتمكينه وقوة روح
نيته ولهذا كان الجنيد لا يتحرك في السماع فقيل له في ذلك فقال وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب الاية ومع هذا كله انما يرخص للفريقين في السماع
اذا كان بشرطه من اهله ومع اهله في محله وبادابه وذلك كله مذكور في كتب القوم
وقوله وان الوسوسة بدعة قلت لخروجها عن منهاج السنة
فاهل السنة بريئة منها وهي مرض من امراض القلب فاهل الكمال بريئون منها وقوله
اصلها جهل بالسنة او خبال في العقل قلت وان كان عاملا بالسنة حقيقة
من الوقوع في شرك الولهان الذي هو الوسواس والوسوسة لا تكون الا عن خبال في العقل

وقوله

وقوله وهو افضل كبير بساط الحق يريد السماع بصاحبه
محتجا وبساط الحق لا خراج عنه ويحتمل ان يريد بلا فضل اما فاضة وانبساطه
وبساط الحق لانه كما قال اذا لا يشترطه من الغفلة عليه واتيانه وقوله والي
التوجه لا قبال الخلق الادبار عن الحق قلت اذ ليس للقلب الا وجهة
واحدة فاذا توجه بها الى جهة ادبر عن الاخرى والتوجه الى الخلق يقتضي ارادة بار عن
الحق سيما فان مدها لمرض قلبه او حب غافل القوة حجبه او عيب جاهل الضعف
به وقوله وان صحبة الاحداث ظلمة واعانة الدنيا والدين قلت
انما كانت ظلمة لما يسري الى القلب منها من ظلم الاهواء وانما كانت عار في الدنيا
والدين بعيب الدنيا فلخلع العذار وفي الدين بما يكتسبه من صحبتهم من الكتساب الاوزار
وقوله وقبول ارفاقهم اعظم واعظم قلت يريد في بساط الدين
وذلك لما يتبعها من القول بان اوفقهم من العلل التي تجتمع في الدين قال رضي الله تعالى
عنه وقد قال سيدي ابو محمد رضي الله عنه الحمد لله ثم لم يوافقك على
وان كان ابن سبعين سنة قال رضي الله تعالى عنه وهو الذي لا يثبت على حال
ويقبل كلما يلقي اليه فيولع به ثم قال واكثر ما تجد هذا في ابناء الله
الطريق وهم الطوائف وطلبة المجالس قلت يريد بالطوائف
اهل الشعوذة الذين اكلوا الدنيا بالدين وكثيرا ما كان الشيخ يقول فيهم فقراء
من يريد دنيا اغنياء من كل منكر واراد بطلبة المجالس اهل المجادلة والمراء قال
رحمه الله تعالى فاحذرهم بغاية جهدك وانما حذرك منهم لان صحبتهم فتنة
ومخالطتهم تفاوت الخلو من مغرم معصية ومشاهدتهم خسران ثم قال رحمه الله
تعالى وعن من ادعا حالا مع الله ثم ظهرت منه لحدى خمس فهو مبطل او
مسلوب قلت احوال المدعوات مع الله تعالى تختلف باختلاف مقا
المدعين لها واحوالهم فاحوال المريدين الورع واما استقامة واحوال الزاهدين
الزهد والتوكل والتسليم والتفويض والرضا واحوال العارفين المقامات والمنا
زلات والمكالمة والمواجهة والخطابات وغير ذلك مما يلوح للعارفين من تلقا
حضرة القرب فالمدعي ضبط الوفا والمعرفة بلا تكون دعواه اما عن صدق ولاية
بها يناقض معنى المعرفة بما عند الله والمدعي في الغالب مكر ايدعي
حال الامر الاحوال ثم يظهر منه ما ينا قضها وذلك علامة على كذبه واذا لم يبلغ
الى المقام او الحال الذي يدعيه وانه مسلوب وذكر الشيخ الامور المناقضة للمدعي
الاحوال الخمسة هي معظمها ذكر بان اولها قال ارسال الجوارح في معاصي

يفكر

ملحق التقويم

الله تعالى قلت وهذه حالة لا يصح معها دعوى الأحوال [illegible]
في الأقوال وكيف يدعي الحالة العلية من هو عبد نفسه وهواه الثانية التصنع
بطاعة الله قلت وهذه أيضا لا يصح معها دعوى الأحوال القلبية لأن فاعلها
وجه الخلق بالخالق وحيث تصنع لهم بالطاعة وهو لم [illegible]
دعوى الأحوال مع الإشراك الثالثة الطمع في خلق الله [illegible]
لأن الطماع مادح الخلق ومتضع لهم ومقبل عليهم ومستند إليهم و[illegible]
معرض عن الله تعالى بإقباله عليهم وبنظره إليهم فما يصحب الطمع من العلل و[illegible]
أن يطمع العبد مادام موصوفا بالطمع في الترقي إلى الأحوال ومن يسمى [illegible]
كذابا فيما ادعاه الرابعة الوقيعة في أهل الله قلت
في أهل الله وقد آذاهم ومن آذاهم فقد حارب الله ورسوله ومن حارب الله ورسوله
وقد باء بغضب من الله ورسوله والمغضوب عليه كيف يدعي الأحوال و[illegible]
الخامسة عدم احترام المسلمين قلت حرمة المسلمين [illegible]
من الله ورسوله عظيمة ومن لم يحترمهم فقد استخف بحرمة الله ورسوله والبعد منهما
مناف لدعوى الأحوال فمن اتصف بهذا الوصف فهو كذاب في دعواه ثم مدعو الأحوال
مع الله لابد أن يكونوا أبرياء من هذه الخصال الذميمة المبعدة من الله تعالى
ومن كانت فيه خصلة من هذه الخصال وادعى حالا من الأحوال مع الله تعالى فهو
كاذب على الله سبحانه مستوجب للعقوبة ويوشك أن يعاقب بسوء الخاتمة
كما قال الشيخ رحمه الله تعالى ثم الأحوال الزكية والمقامات العلية لا يصح إلا
من مريد صادق في إرادته سالك تحقق في سلوكه مقتد في سلوكه بشيخ عارف
محقق توفرت فيه شروط المشيخة وهي التي ذكرها الشيخ بقوله وشروط
الشيخ الذي يلقي المريد إليه نفسه علم صحيح قلت لأنه دليل ولابد
للدليل من علم تقع به دلالته وذوق صريح قلت إذ بالذوق تتحقق عباراته
وتفهم إشاراته فبعلمه يقتدى وبذوقه يهتدى فبعلمه تستقيم الظواهر
في الأقوال والأفعال وبذوقه تتحقق البواطن في الأحوال فبعلمه يزكي ظواهره المريد وبذوقه
المريد يرد وبذوقه يجتبر بواطن السالكين وهمة عالية قلت عن الأحوال
لتنفذ همة المريد بالله إذ همة المريد من همة شيخه وحالة مرضية قلت
مع الله ومع الخلق مع الله باستقامة أحواله ومع الخلق بمكارم الأخلاق وإنما
اشترط في الشيخ أن تكون أحواله مرضية لأنه يقتدى به فيها وإنما أمر التلميذ
بملازمة شيخه ليقتدي به في أحواله وأما الأقوال والأفعال فيكفي أن يقتدى به فيها وإن

بلازمة

بلازمه فافهم وبصيرة نافذة يبصر بها بنور الله احوال اتباعه الباطنة
[illegible] فانه نظر في ظاهر الفقه وفي باطنه وما يتوصل الى النظر الى الباطن
بالبصيرة فمن لا بصيرة له يبصر بها بنور الله فتابعه معه على غرر البعد والاطلاع
[illegible] على الغيب وهذه الاوصاف كلها قد وجدت في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ
[illegible] اليه ودليله بدا عليه وامر الخلق بالاقتداء به صلى الله عليه وسلم
[illegible] اخلاقه وفي وراثته ولابد ان يكونوا على خلقه وقال الله ان تجد في
[illegible] هدى امر بهديه اوصافه و لذا لك كثر الكرما وقل الاتباع وانذرست الطريق
وحاد الفقرا عن المنهج القويم والصراط المستقيم وتصدر للتربية من ليس باهل لها
فضل واضل فانا لله وانا اليه راجعون وانما المشيخة الكاملة لمن كان
[illegible] فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من كملت احواله واستقامت اقواله وا
فعاله وكان متحققا بالقران العظيم ومتحليا بمعاني الاسماء الحسنى وكان ذا علم
راسخ وعقل سالم ونفس طاهرة قد امات هواه وانشرح صدره وتنور قلبه بانوار
المعرفة فسلمت فطنته وفطرته وتنورت بصيرته وترجح رايه واخذ عن وارث محمدي
قال سيدي ابو مدين رضي الله تعالى عنه الشيخ من شهدت له ذاتك بال
بالتقديم وسرك بالتعظيم الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار
باطنك باشراقه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وقال الشيخ
ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه في لطائف المنن وليس شيخك من سمعت منه
انما شيخك من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك الذي سرت
فيك اشارته وليس شيخك الذي دعاك للباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب
وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله شيخك
الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو الذي ما زال يجلو مراة
قلبك حتى تجلت فيه انوار ربك نهض بك الى الله فنهضت اليه وسار بك حتى
وصلت اليه وما زال محاذيا لك حتى القاك بين يديه فزج بك في نور الحضرة وقال ها انت
وربك انتهى قال الشيخ رضي الله تعالى عنه ومن فيه خمس لا تصح مشيخته
قلت لما ذكر رحمه الله تعالى الشروط التي لا بد من وجودها في الشيخ وقطع
من كلامه التسليم لمن وجدت فيه الشروط المذكورة واتبعنا كلامه رضي الله تعالى عنه
من كلام المشائخ بما يشيد به على اوصاف الشيخ الكامل اخذ رحمه الله تعالى يذكر اوصاف
من لا تصح مشيخته ليتحرز منه فقال الجهل بالدين قلت لان الجاهل

بالدين لا يصح أن يقتدى به أهل الفقه والبدع في نفسه فكيف يهدي غيره والجاهل بعلم لا
يهتدي إلى الطريق فكيف يهدي غيره إليها هذا في المحسوسات فكيف المعاني [illegible]
اشتغاله بحرمة المسلمين **قلت** لا يشتغل كل منهم عنه كما يصح
عند رآها عنها وبهم وقلة النصح لهم والشيخ مطالب بالأهم أو بالمسلمين [illegible]
جريا على طريقه صلى الله عليه وسلم **قلت الثالث** الدخول فيما لا يعنيه
ذلك من الفضول الذي أعني إلى شر عظيم ونقص كبير ومن دخل فيما لا [illegible]
وليس ذلك من أحوال من يقتدى به **الرابع** اتباع الهوى في كل شيء
لأنه مضل عن سبيل الله والشيخ وضيعه أن يهتدي إلى سبيل الله ومن ضل لا يهدي
غيره إليها والشيخ لا بد من مخالفة الهوى في كل شيء وكيف لا من مخالفته وهو
متبع له ولا يمكنه ذلك وإن أمكنه لا يفيد **الخامس** سوء الخلق من غير
مبالاة **قلت** من سوء تخلقه لا تتم مشيخته لأن الشيخ يحتاج
إلى خلق عظيم وقلب سليم وحال كريم وكيف لا وهو أعظم أن يستحي الناس من
باختلافه لأنه ذو الفظاظة والغلظة فيقابله بحسن خلق وسلامة قلب فبذلك
لا تتم الهداية وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما هو نتائج حسن الخلق وهو العفو
والصفح فقال تعالى واعف عنهم واصفح وقضاياه صلى الله عليه وسلم الدالة على حسن
خلقه كثيرة مشهورة معلومة كقضيته مع الأعرابي الذي جذبه من ردائه حتى
أثرت حاشية الرداء في عنقه صلى الله عليه وسلم ومع اليهودي الذي تمسك في الذراع
ومع الذي قال له يا محمد اقض حقي فإنكم يا بني عبد المطلب قوم مطل وكثير من هذا المعنى
الدال على حلمه وعفوه الذين هما من نتائج حسن الخلق بقوله وإنك لعلى خلق عظيم
فلا بد أن يكون على قدمه صلى الله عليه وسلم في خلقه وجميع أحواله فليكن الشيخ
ذو خلق عظيم يحتمل الجفوة ويتجاوز عن العثرات ويعفو عن السيئات ويقيل العثرات
ولينقذ من الأخلاق الذميمة إلى الخلق الحميدة بالحكمة والموعظة الحسنة و
قوله من غير مبالاة أي بدون والله أعلم لا يبالي في إساءة خلقه في حق وباطل بل كان
ولا بد فليخضع له تعالى **قال** رضي الله تعالى عنه **وآداب المريد مع الإ
خوان والشيخ خمسة** **قلت** لما ذكر ما يشترط في الشيخ ومن نصح
مشيخته وتمت أخذ يذكر آداب المريد مع الشيخ ومع الإخوان مع أن بعض
الآداب اللازمة للمريد مع شيخه فلا تلازمه مع الإخوان لتفاوت الحقوق ولأن
الشيخ رضي الله تعالى عنه أفرد حكمها لتفاوت الحقوق فافهم وربما أخ يمنى له

الشيخ

اتباع الاوامر قال رحمه الله تعالى **الاول** ان يعطي الشيخ فيعطا حقوقه
واظهرت له خلافه قلت وهذا مراده كذا الخمسة كما الخمسة
كذا من غير هاهنا اذا اذ اذا دام المريد مع الشيخ كثيرة ذكرها الشيوخ في كتبهم
[illegible] وقد [illegible] ها كلها على الخمسة التي ذكرها **و**اما الاول ان المريد اتباع امر
الشيخ لما فيه من مصالح له والعافية ولم يكن فيه الاخ وجه عن مراده كما في ذاك من الخروج
[illegible] **قال الشيخ ابو القاسم القشيري** رضي الله تعالى
عنه ومن حق المريد اذا ينفسر نفسا اذا يا اذى من شيخه ومن خالف شيخه في نفس
[illegible] وخطر ابسبيري من غير ما الحجة بين يديه ومخالفة الشيخ فيما يشترفونه منهم
اشد مما يكابدونه بالجهد واكثر بال هذا بالنحو بالخيانة ومن خالف شيخه لا يبقى والجنة
الصدق ومن برمنه شيء من ذلك فعليه يسرعة الاعتذار واما صاح عما خطر منه
من المخالفة والخيانة فيصدق شيخه الى ما فيه كفارة جرمه قلبي وفي الغرامة ما يحكم به
عليه فان رجح المريد الى الشيخ بالصدق وجبا على شيخه جبره ان تقضى بهمته وهمته
فان المريدين عيال على شيوخهم فرض عليهم ان ينفقوا عليهم من قوة احوالهم ما يكون
فيه نا تقصيرهم انتهى **وقال الشيخ** العارف ابو العباس البوني رضي
الله تعالى عنه واياك ان يعجز وعلا ان يقصر لك اما ان تلعبه للشيخ طاعة كان او معصية
على اي نوع بزلك ولو اختلف عليك الف من في الساعة واختلف عليه ساعة في الخاطر
ليعلمك العلم والذي ترجعه تزعجك به او يجعل عندك رهبته قال وقد رايت تلميذا من
اصحاب شيخنا اماما وتاج العلماء ابو محمد عبد العزيز بن ابي بكر الفهري القرشي
المهدوي رحمه الله تعالى وكنت جالسا عنده فدخل عليه وفي يديه بافلات فقال يا
سيدي اني وجدت هذه البافلات فما اصنع بها فقال اتركها حتى توطي عليها فقلت
يا سيدي حتى البافلات ما يعلم بها فقال يا ولدي لو خالفني في لحظة من خطرات لم يفلح ابدا
انتهى **قلت** وانما يتم هذا في حق الشيخ الوارث الذي هو نائب عن الله
تعالى في عباده وخليفته في بلاده فامره ونهيه بالله فهو يتكلم بالله ولله ومن الله
ولا شك ان من خالف من هذه احواله لا يفلح ابدا الا بمخالفة الله ولرسوله **الثاني**
اجتناب النهي **قلت** كما ان المريد اتباع امر شيخه لزمه ايضا اجتناب
نهيه لان المقصود الذي امره به ونهاه فما امره الا لقصد حسن ولا نهاه الا لقصد حسن
وان ظهر للتلميذ في الامر والنهي خلاف ما يقصده الشيخ فيجب ان يترك نظره لنظر
شيخه فيما امره به ونهاه عنه لانه اعلم منه بالمصالح والمضار فليمتثل الامر ويجتنب

مخالفته

نهيه وان كان في الرحمة الثالث في حفظ حرمته غائبا او حاضرا
حيا او ميتا قلت لان حرمته من حرمة الله وحرمة رسوله فانه نائب
عنهما فمن حفظ حرمة شيخه حفظ الله حرمته ومن اهانها اهانه الله وما اقتضى
كثير من المريدين الا من عدم حفظهم حرمة المشايخ في ... وكثير من
وحفظ ... من اعتقاد كماله الرابع القيام بحقوقه بحسب الامكان بلا
تقصير قلت كما ان على الشيخ القيام بحقوق المريد فعلى المريد القيام بحقوق
شيخه وان لم يكن انصافا فان من حرمة القيام بالحقوق توجب الحقوق وحقوق الشيخ على
تلميذه كثيرة والقيام بها عسير الا من وهب لشيخه كله وحمل عنه كله واعتنى مع
ذلك بالتفصيل واقبل الخامس عزل عقله وعلمه ورياسته الا ما يوافق
ذلك من شيخه قلت الاحسن بالمريد ان يرجع في اموره الى عقله وعلمه
وسياسته اذ قلما ينجح من فعل ذلك وانما يرجع المريد في جميع احواله الى نظر شيخه
اذ هو اعلم به من نفسه فبذلك يكون الفتح ويحصل المقصود نعم ولو وافق ما عنده لما
عند الشيخ فلا يرجع الى ما عنده الا بالاشارة من الشيخ اذ في ذلك الخروج عن المراد ونحو
النفس تحت فهي لا تمر الخروج لها عن مواردها فافهم وبذا ذكرناه هاهنا قال رحمه
الله تعالى ويستعين على ذلك بالانصاف والنصيحة قلت يريد بالا
نصاف ترك المشاحة والموافقة وبالنصيحة بسط الانقياد والقبول قال رحمه
الله تعالى وهو معاملة الاخوان قلت يريد الانصاف والنصيحة وقوله
او لم يجد شيخا مرشدا قلت مفهومه ان المشيخة مقصودة مقدمة
على الاخوة وهو كذلك لعموم نظر الشيخ في امور ذلك لكماله واستيفاء
شروط المشيخة فيه قال رحمه الله تعالى وان وجد ناقصا عن شروطه الخمسة
اعتمد فيما كمل فيه قلت يريد من الشروط قال رحمه الله تعالى وعومل
بالاخوة في الباقي قلت يريد فيما لم يوجد فيه من الشروط والله
المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما انتهت الارجوزة الشريفة في الكلام على
اصول الطريقة جعلها الله ذخرا ليوم العرض وصلى الله على سيدنا محمد واله والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

يقول المعترف بذنبه الراجي عفو ربه أحمد بن أحمد
ابن عيسى البرنوسي عرف بزروق أصلح الله حاله ومآله
وبلغه فيما لديه آماله آمين آمين آمين

الحمد لله الذي فتح لأوليائه طرق الوسائل وأجرى على أيديهم الكريمة أنواع الفضائل
فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى ومن حاد عن طريقهم انتكس وتردى ومن تمسك
بآدابهم أفلح وسلك ومن قابلهم بالاعتراض انقطع وهلك أحمده
حمد من علم أن ما به من نعمة فمنه لا إليه وأشكره شكر من تحقق أن خير الدنيا والآخرة
في يديه وأستعينه استعانة من لا يعول في الأمور إلا عليه وأستغفره
استغفار من لا مرد لتوبته إلا إليه وأستخيره استخارة موقن أن الخير في كل
الأمور لديه وأصلي على سيدنا محمد وعلى آله وأسلم عليه وعليهم عدد
خلق الله الكريم وأفضاله ثم التوجه لتنبيه لطيف يكون كالشرح للحفيظة
المعروفة بحزب البحر المنسوبة للشيخ الإمام العلامة العلم الخبير سيدنا ومولانا وقدوتنا
ووسيلتنا إلى ربنا الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الجبار الحسني المعروف بالشاذلي
لشهرة مناقبه وفضائله وأنه القطب الكامل الصوفي الولي رجاء بركاته ورحمته وطلبا
لنفعه وإحسانه وفضيلته وعلى الله اعتمد في بلوغ التكميل وهو حسبي ونعم
الوكيل ثم أقول والله المستعان وعليه التكلان لا بد من تقديم مقدمة بين
يدي المراد وخاتمة تكمل ما لا يحصل مراد الاستعداد فأما المقدمة فتحتوي
على فصول ثلاثة أولها الكلام في حقيقة الحزب وحكمته وحكمه ووجه رده
وقبوله الثاني في نشأة وضع الحزب والحامل على نيته واضعه ومستعمله وحكم
ذلك وما يلتحق به الثالث في اختصاص هذه الحفيظة باسم حزب البحر وسبب
وضعه ووجه التصرف به وحكم ركوب البحر وبعض خواصه والخواص الجارية فيه وبه وأما
الخاتمة فتبدو على فصول ثلاثة من جملة الحكم التشبيه ووجهه وكيفيته ولنشرع
الآن في فصول المقدمة تفصيلا فنقول الفصل الأول من المقدمة في حقيقة الحزب وحكمته
وحكمه ونوازع ذلك فأما حقيقة الحزب فهو الورد المعمول به تعبدا ونحوه
وهو في الاصطلاح مجموع أذكار وأدعية وتوجيهات وضعت للذكر والتذكير والتعوذ
من الشر وطلب الخير واستفتاح المعارف وحصول العلم مع جمع القلب على الله سبحانه

الخير

بذلك ولم تكن في الصدر الاول ولا من بعدهم بغير ريب ما [illegible] على ايدي مشايخ الصوفية
وصالح الامة بحكم التحريف والنظر السديد لاشتغال البطالين واعانة لهم بدعوى القوة
للمبتدئين وحرفة للمتشبهين لهم المتوجهين من العباد والزهاد واهل الله تعالى والبعد
ادوقيتها البتا حتى يدخلها عوام المؤمنين تارة واقصر الهمم وضعفة القرائح وبعد
ونقص القرائح واستيلاء الغفلة ومرض القلوب وقلة اليقين ابتليهم من جرا مجرى
الجمع والتعصب لجمع الاحاديث المروية في الصباح والمساء وصرف الشغف بسوالفتنة
والحمد والثناء بالاغراض النفسية من غير زيادة طلبا للسلامة ووقوفا مع الى
موقف الارادة وهو اسلم ومنهم من جرا بحرز الاولى لم يمع ذلك وهو انم واحكم للعمل
ان تجنب الوهم والمبهم وقصد باذكاره وادعيته المذكي المهم كالشيخ ابي الحسن
رضي الله عنه مع اخذه الذكر من التلقي والالهام واخذ من اصوله في الوظيفة والحزب
وهو انم وهذا احسن الجماعة حالا لقطعهم قصد اعيانه اشتد بهم مقلالا ومنهم من وقع
فيه موقف المعارف والعلوم ولم يبال بمبهم ولا من هو كالشيخ ابي محمد عبد الحق بن سبعين
اذ اتى بعبارات هائلة وامور مشكلة متطاولة اما اعتبارا بحر باحاله وهو الظاهر اولانه
موضوع للخواص الذين يتوهمون به وهو المتبادر بتعين اجتنابه على الضعيف بل والقوي
من غير انكار مع ما امكن من توجيه ذلك بوجه الحق واقامة الحجة والاعذار والجواب والباطل
الحج ومن عرف فليتبع ومن جهل فليسلم وان لا انكار ليس بشيء واما عنترا بغير حق قلال على
الجملة والتعصب **فان قلت** قد تكلم بعض الناس في ابن سبعين كلاما قد
حشا فيه بما عد واعتبارا وكيف يلتفت الى علومه وادعيته واذكاره **قلت**
لا يقبل في الا بين قلاه ولا يوخذ شيئا الا متثبتا وقد ثبت كونه من اهل العلم ونقل كونه من
اعلام المحققين والاحوال بن جحود الا جملة ممن اتى بعده من الرجال فلا يلتفت الى انكار من
انكر في استعماله من بينته ولا يوخذ من كلامه الا ما وضح واتضحت بينته وكذا امر كل من يعلمه
يفقه فيبين كل العلم حرمة فللعلماء انباح منه والمؤمن يلتمس المعاذير والمنافق يتتبع العيوب
ثم ابغي حق ولا اجهل من متعصب بالباطل ومنكر لما هو به جاهل **واعلم** ان الكلام
صفة المتكلم وما قبله يظهر على فيك. والمبادرة للانكار كالمبادرة للاعتراض واولى الناس
بالحق من وقف على بيان التحقيق ونوقف في مواقف الضرر والضيق اذا كان توقفه للاسترشاد
لا لمخالفة المراد وبالله التوفيق **وبالجملة** فاحزاب المشايخ صفة حالهم ونكتة
مثالهم وميراث علومهم واعمالهم ولذلك في كل امورهم جروا الا بالهوى فلذلك قبل كلامهم
وربما جاء بعدهم من اراد محاولة ذلك بنفسه لنفسه فجاء ما توجه به عليه بعكسه وما
هو الا كما يحكى ان النحلة علمت الزنبور طريق النسج فنسج على منوالها وضح بيتا على مثالها

قول

بالسيور

وقف

ثم اذعا

ثم ادعا له من الفضيلة ما لها وقالت له هذا البيت وابن العسال وانما الشيء في المكان
لا في المنزل فاجاب اما اهل الكمال ممزوجة باحوالهم مؤيدة بعلومهم مسددة بالهامهم
محجوبة بكل اما نحن قال الشيخ رضي الله تعالى عنه في شرح به الكبير من قراه كان له ما لنا
وعليه ما علينا قال سيدي ابو عبد الله بن عباد رحمه الله تعالى يعني له ما لنا من الرحمة
وعليه ما علينا من الرحمة **قلت** والذي يظهر من قوة الكلام ان ذلك انما هو لانه
بحوزة الشيخ ودايرته بما هو اعم من الرحمة والرحمة وهذا جار في كل من انتسب وجمع طريقة
لانه اذا كان لا بما يطريقتهم ولاية فكيف بالدخول فيها ادا بتى من يستعمل نعم ولا يستعمل
احد ذلك الا بعد المحبة لهم ومن احب قوما حشر معهم كما قال عليه السلام **وقال** البطاطي
رضي الله عليه وسلم للرجل الذي سأله عن الساعة لا يجب القوم ولما يلحق بهم انت مع من احببت ورحم الله
الشيخ ابا عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم حيث قال **اللهم** انا نتوسل اليك بحبهم فانهم
احبوك وما احبوك حتى احببتهم فبحبك اياهم وصلوا الى حبك ونحن لم نصل الى حبهم فبك الا بفضل
منك فتمم لنا ذلك حتى نلقاك **وانشدوا في ذلك**

لي سادة من عزهم اقدامهم فوق الجباه ؛ ان لم اكن منهم فلي في ذكرهم عز وجاه

واعلم ان احزاب الشيخ رضي الله تعالى عنه جامعة بين افادة العلم واداب التوجه ونعت
الطريقة وتلويح الحقيقة وذكر جلال الله وعظمته وكبريائه وذكر حقارة النفس وخستها والتنبيه
على خدعها وغوائلها والاشارة لوصف الدنيا والخلق وطريق الفرار منه الى الله ووجه حصوله والتذكير
بالذنوب والعيوب ووجه التنصل منها مع الدلالة على خالص التوحيد وخالصه واتباع الشرع
ومطالبه وهي تعليم في قالب التوجه وتوجه في قالب التعليم من نظرها من حيث العلم وجده
كامنا فيها ومن نظرها من حيث الحال فهو عينه ومن نظرها من حيث الجلال وجده كامنا
فيها وقد تشهد شاهد لها بذلك عند الناس هو الحال ولا يسمع احد من كلامها شيئا الا وجد
له اثرا في نفسه ولا يقرا هذا الا كان له مثل ذلك الا ان يكون مشغولا بالبلوى او مشغولا لا ندبا او
مصروفا بدعوى اعاذنا الله من البلاء **فان قلت** هذا الظاهر من الحزب الكبير فما في
الصغير الذي نحن بصدده **قلنا** كل ما فيه من نسبة ما وضع من اجله على الوجه المذكور في
غيره ومن تامل ذلك وجده وسنشير لبعضه ان شاء الله **فان قلت** قد انكر تقي الدين
ابن تيمية هذه الاحزاب وردها رد الشنيع فما جوابه **قلنا** ابن تيمية رجل مسلم
له باع في الحفظ ولا اتفاق مطعون عليه في عقايد الايمان ملموز بنقص العقل فضلا عن العرفان
وقد سئل عنه الشيخ الامام تقي الدين بن السبكي فقال هو رجل علمه اكبر من عقله
قلت ومقتضى ذلك انه رجل ينقله لا يتصرف في العلم والله اعلم **فان قلت**

ابو الحسن

خ من حبهم

خ من نسبة

فالقدر تم تحقيقه الى هنا وحكمته فيما احكمه **قلت** حكمه الجواز عند جماعة المتصوفة
وكثير من العلماء لانه مما يتعبد به وليس في الشرع ما يدل النهي عنه بل ما يوجد اثباته في احاديث وان
لم يرد بجملته **وقد خطر** ابن الحاج في قطع الذكر بعد صلاة الصبح من الدخول في هذا
الاطلاق فقيل الجواز للشافعي والكراهة لمالك والمستند الاول بقوله عليه السلام وما
تركت لكم فهو عفو وقد اعلم بما يكون من امته ولم ينبه على شيء من ذلك مع انه لو وقع فيه
ممارعة(?) في علمه وتوعيه واصل مالك ان ما لم يجر به عمل السلف فلا خير فيه لانهم كانوا احرص
الناس على الخير **واعلم** بالسنة وكافة اهل الاقطار في هذه الاعصار وما قبلها منها
مطبقون على تو سيح ذكر اليوم وهو اصل المتصوفة فيما ايجح قلوبهم على مولاهم اذ قد
سئل الجنيد رضي الله تعالى عنه عن السماع فقال كلما ايجح العبد على مولاه فهو مباح
و سئل عنه ابو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه وقال مثل ذلك حاكيا عن المشايخ حكاه
القشيري في اخر باب السماع من الرسالة **ولما** تكلم الشيخ ابو عبد الله بن عباد في
رسايله على حكم الارادة وما روي من كراهة العمل به عن مالك وقال المالكية هذا اجتمع
الناس على طريق التحقيق في الاتباع ونحوه واما اليوم فينبغي ان يتمسك به لانه من رواج
الدين الذي اذا انقضت ذهب اثره بالكلية هذا معنى كلامه وهو حسن في العموم وانظره
وقد جاء في الحديث ما يوجد الذكر امر ثم ما يذكر في هذه الايام اما من الاذكار ونحوها لا
يخلو من ثلاثة اوجه **احدها** ان يكون مستعملا بالتكلف والصناعة وهذا منهي عنه
شرعا اذ قد نهى عليه السلام عن تكلف السجع في الدعاء فكيف بغيره ونهى عليه السلام
عن الاعتداء في الدعاء الرغبي ذلك **الثاني** ان يكون بغير ذلك ولكنه محتوي على مهمات ومن
ومبهمات لا وجه لها في الصلاة والشرع واركانها وجه في المعنى وهذه لمنتج(?) في العموم وقد
تباح في الخصوص بقيد الحال وما يقوم مقامه تادبا مع الله تعالى وحفظا لعقايد الضعفاء
الثالث ان يكون سالمة من ذلك وفيها رموز واقعة في القرآن او السنة او موا
طية لما فيها فيجري الخلاف فيها على ذلك ما لم تكن منقولة بلفظها فيقع البحث في وضعها
وهذا الوجه هو المعترض على الشاذلية **وجوابه** ان ذلك جار بحكم امثالها والصحيح
اولا لغا في الصحيح في المقام **و** امثالها معمول به فيما لا يناقض الحكمة ولا يغير الحكم ولا يثبت
اما حكما وهذا امنه لقوله عليه السلام كان يكون في الامم محدثون فان يكن في امتي فعمر
منهم **و** قوله عليه السلام الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة **و** في رواية وما كان من النبوة لا يكذب نعم واما الشيخ رضي الله عنه فقد
كونها من احد الوجهين بل صرح رضي الله عنه بانه ما وضع منها حرفا الا باذن من النبي

ورسوله

من

دارة

خ طية خ تعرض

خ بابعاد يكذب

ورسوله **وقال** رضي الله عنه من دعا الى الله بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو مبتدع نحو الماخذ الذي اشار اليه اما ان يكون بالهوى بلا نور واما ان يكون بالوجه
الحكمي على معنى انه لم يفتح الماخذ الشرعي في وضعه واما ان يكون بالاخذ الحالي الذي عمدته
الالهام والاول الاولى اذ لا خصوصية للثاني والثالث ايسر بانه مقتضى الطريقة لاكن بشرطه
موافقة الذي قبله ولو بوجه ما اجمعه بين الحقيقة والشريعة ثم ان تايد ذالك برؤيا
المنام فهو اتم وكلام حال الشيخ جمع الثلاثة والله اعلم **قلت**
فقول الشيخ يعني موفق فيلقى كذا على او وجه هو **قلنا** هو بمعنى الالهام
بان يقع في نفسه وقوعا لا يمكن تركه بنية ولا يقع ردّه ولا يصحبه هوى يثلج به الصدور
وينشرح به القلب وبيسر في عوالمه سرا بانا يعلم به حقيقته ولا يستند الى دليل
خارج عنه مع موافقته لاظ الشرع في الاباحة او الطلب وهو معنى المكالمة في
اصطلاح القوم **قال الشيخ** ابو محمد المرجاني رضي الله تعالى عنه من ظن ان الله يكلم
احدا بعد الانبياء كما كلم موسى عليه السلام فقد كفر او جاد عن الحق وكما قال **وانما**
المكالمة عند القوم مخاطبة عوالمهم اللطيفة التي لا ينكر واليها الغلط ولا بد فيها
الشك والتردد بشاهد الحال ودوام التجربة مع موافقة اطل الشرع والله اعلم **قال وقلت**
فقد حكي عن الشيخ الطالع الفقيه ابي عبد الله محمد بن عرفة رضي الله عنه انه قال ما يشغل خاطري
شيء مما يشغل على قوله فيلقى قال ولا قبله ولي من المرجاني المقطوع بولايته **قلنا** انما نقله
عليه من جهة عدم اعتماده وكثرة ما يجيء من المدعين بسببه ولانه لفظ موهم بصورته
ثم هذا الشغل ليس بحجة في نفسه لعدم ابداء الوجه والدليل فيه واما كونه لا يقبله ولا يرض
ذالك وهو على علمه لا يضره تقييده به كما لا يضره اعتراضه بما علمه الى غيره ولا يقدح
ذالك في حق غيره لان حكم الله في كل احد لا يتجاوز علمه الى غيره ولا تقف ما ليس لك به علم **واما**
كون المرجاني مقطوعا بولايته فان كان قطعه بذالك من جهة العقل فليس للعقل في ذالك مدخل
وان كان من جهة النصوص فلا نص في عينه **وان** كان من جهة الشواهد بشواهد الاحوال
لا تفيد القطع **وان** كان من جهة الاجماع في وقته فلا يفيد القطع اليوم لعدم تواتره
ثم ليس هو باولى من غيره في زمانه **وان** كان لظهوره وشهرته في حق الشهير والظاهر منه بل الشاذلي
الذي في النفوس من وافق اعتقد الكافة خاصة وعامة جملة وتفصيلا **و**الجيلاني رضي الله عنه
كذالك حتى قال عز الدين بن عبد السلام ما بلغنا كرامة ولي مبلغ القطع والتواتر الا كرامة
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه **واما** سيد الطريقة وكمال الهداية في الكل على هدى
من بعدهم وبينة فحسبما شهدنا به اخبارهم ودلت عليه اثارهم وبالله التوفيق **قال وقلت**

فإن قلت فما دليلك على جواز استعمال ما جرى به العمل من الأذكار والأدعية وإثبات
خاصيتها بالاستنباط قلنا الدليل على ذلك ما جاء في السنة والأحاديث النبوية بتقريره
عليه السلام الأذكار والأدعية سمعها من كثير بدعوات وأقسام مختلفة بالألفاظ متباينة في المعاني
واضحة وثنائه عليها وعليهم باستعمالها مع أنه لم ينقل ولم نعلم أن تعلم منه عليه
السلام في ألفاظها وإن فهموا معانيها وعرفوا أسبابها فمن ذلك الأحاديث حديث عبد الله بن
بريدة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك
الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال لقد سأل
الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى رواه أبو داود والترمذي
وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم وقال على شرط مسلم وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه
أنه عليه السلام سمع رجلا يقول يا ذا الجلال والإكرام فقال استجيب لك فسل تعطى
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وفي حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
مر بأبي عياش الزرقي وهو يصلي وهو يقول اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يا حنان
يا منان يا بديع السماوات والأرض يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام فقال لقد دعا الله با
باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى أخرجه أبو داود وابن حبان والنسائي
في صحيحه وقال الحاكم على شرط مسلم وحديث أبي هريرة رضي الله عنه في حفظ الزكاة
إذ وجد الجني يحثو منها فتضرع إليه فأرسله ثم كذا ثلاثا فقال في الأخيرة ما أنا
بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إذ ذاك أعلمك شيئا إذا قلته في بيتك
لا يقربك شيطان ولا غيره قال وكانوا أحرص شيء على الخير فذكر له آية الكرسي رواه البخاري
وغيره مما يطول سياقه وكذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في رقيته
الملسوع بالفاتحة وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وحمده عقبه فيه وقد وقع من
ذلك في الأذكار والأدعية ما يفيد الجواز تتبعه بوجه لا يمكن دفعه فهو أصل في هذا الباب
والله أعلم نعم وكذا أدخل مالك رضي الله عنه في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم من الموطأ
قول أبي الدرداء رضي الله عنه عند قيامه من الليل نامت العيون وهدأت الجفون ولم يبق
إلا أنت يا حي يا قيوم فإن قيل هذا محمول على أنه سمع لأن أبا ذر قد لا يقوله إلا بعد
سماعه قلنا الأصل خلاف ذلك ولا معارضة في الأصل الذي هو المبني ولا في الفرع الذي
هو المحتج فهو من جملة ما يترجح به المقام الذي نحن فيه والله أعلم

الفصل الثالث

في شرح وضع الحروف والعمل بها وكيفية وضعها ومستعمله وحكم ذلك وما يلحق به فأما
شرح وضعه فثلاثة أنحاء بحكم الحال لا بالهوى وأما اختيار الصناعة وأن يكون سالم الأوط

وابن ماجه ع

من الإبهام

من اباحتها والابها وان انتسا لهوا وفق الفاظ الشارع ومعانيه ورجوعه لاصوله
وبيانه وان يكون مقصود الوجه الله العظيم بالقصد لا الاستمتاع واما استظهار
والمعاني ايانات لان كل كلام مصحوب بحالة صاحبه فمن كان عن هوا اتى الهوى ومن تكلم عن هدى
اهتدى بكلامه ومن ثم قال قيل لحمدون القصار رحمه الله ما بال كلام السلف انفع من
كلامنا فقال لانهم تكلموا لنصرة الدين وعز الاسلام وانتم تتكلمون لنصرة النفوس
واتباع الهوى او كما قال وفي حكم ابن عطاء الله رضي الله عنه كل كلام يبرز وعليه
كسوة القلب الذي منه برز ومعناه ان قال تسبق انوار الحكماء اقوالهم فحيث صار التنوير
وصل التعبير وهو معنى قولهم ما خرج من القلب دخل القلب وما قصر عن اللسان لا يتجاوز
الاذان ومن تحقق بحالة لم يخل حاضره منها باديهم والمشايخ وشرط قبوله فثلاثة كون
واضعه ممن يجب ان يقتدى به وهو المنيب اذ قال تعالى واتبع سبيل من اناب الي ثم كونه
سالما من ايهامها وايهام الخارج عن النصوص وايهامها ثم ان يقصد النفع به من حيث
الخاصية او التذكير او ما اشبهها والا فهو تلاعب او ضلال او غيره مقيد في بابه ومن
كمال الذكر ان يكون خاليا من التكلف مصحوبا بالنور ملحوظا بانشراح الصدر وله وهذا
من احزاب الشاذلي واتباع وشروط المقتدى به ثلاثة هي تحصيل الامانة اولها
قيامه بحفظ حرمة الله ورسوله واهل الاختصاص من عباده مع الرحمة لكافة خلقه
والقيام بجمعه الثاني في صحة اعماله بالسنة والتقوى وتكميلها بشهود المنة
وترك الدعوى ظاهرا او باطنا حركة وسكونا في كل وقت وعلى كل حال الثالث
احكام امره بالبصيرة النافذة والعلم الصحيح وان لم يكن تحبير اللسان فقد صح ان
بعض طرق النقص ما ثم اذا لم يفتح اسرار ولا نقص كلا حوال بارسال الجوارح في معاصي
الله او التشبع بطاعة الله او الطمع في خلق الله لان هذه عمود للمصيبة كما قال الشيخ
رحمه الله تعالى عليه وقد توفرت هذه الشروط في الشيخ ابي الحسن رضي الله
عنه واحزابه فلا وجه لانكارها ولا لعدم الاقتداء به وشواهد ذلك فيما ينقل في احواله
وما ينقل من علومه وما اقتضى من كرامات مع اعتناء علماء وقته بمن يعلم بشأنه
كعز الدين عبد السلام سلطان العلماء واخي المجتهد ابن دقيق العيد في عصره بل احكى كلمة
اما جماع على استحسانه وطريقته ولشكر حاله لانه لولا ما وقع لابن تيمية مع ذكر ابائه بما
فيه من جميل او صارفه في حالته وان ابا قبول طريقته في احزابه واذكاره فلغرض عارضه
وقد تقدم وجه الرد لقوله وقد كان بعض مشايخنا من اهل الورع يقول للعالم ان يجلو
ولا يستغني عن الطريقة الشاذلية عليها كانت بواطن الصحابة او كلاما هذا معناه

ثم يجاب

ولا لسان

وقد جعل الله سبحانه كلامه دالا على حاله إذ قال عز من قائل ولتعرفنهم في لحن
القول فيجري حال الرجل بثلاثة كلامه وسمته وعمله فإذا كان كلامه سديدا وسمته حسنا
وعمله صالحا فهو ذاك وإلا فليس هناك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان
في منافق حسن سمت وفقه في دين وقال عليه السلام خصلتان لا تجتمعان في مومن البخل
وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم كل الخلال يطبع عليها المومن ليس الخيانة والكذب
وبالجملة فالشيخ كان من أعظم الناس مزية في وقته فيما ذكر وأكبرهم منزلة فيما عرف
ووقع الإجماع على قبول طريقته وعده فيمن يقتدى به ويهتدى بهديه لثبوته دينا
وفقه وكمال عقله وصحة عمله وسداد طريقته وما أشكل من كلامه حين تأويله كغيره
مواجهة الدين وقاعدة المسلمين بالوجه القابل له فإن لم يوجد وجه سلم له ولا
يعترض عليه بمجرد الإيهام وأما الإشكال الذي لا إيهام فيه وتذكير أحزابه لأنها جرية
البركة معروفة المحل ظاهرة الرموز مسندة للكتاب العزيز والسنة بل غالبها
أو كلها منقول منها إلا نادرا وهو واضح لا إشكال فيه ولا شبهة ثم ينبغي في العمل
بها أمور ثلاثة لا بد منها أولها تقديم ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه الأهم
والأوجب والروح المنعش لها وسواء في ذلك ما كان على وجه التعبد والتوجه أو
على وجه الطلب والتسبب لأن نور هديه وفائدتها مقتبسة من تلك وهي شرط
إفادتها الثاني أن يكون قراءته لها مصحوبة بتدبر معانيها إن كان أهل ذلك وإلا فلا
علم في طي توجه وتوجه في طي علم وعلم مقرون بحال وحال مؤيد بعمل وعلى ذلك
جرى طريق صاحبها رحمة الله عليه وسلامه لديه الثالث أن ينفي الخوض
في معانيها إلا بفهمها وتحقيقها أو بذكر ما لا يعتبر به مما لا يليق بمثله إلا على سبيل الا
ستشهاد والحكاية مع التسليم كقوله هنا ليغرق العبد في بحر التوحيد ونحوه وسنتكلم
عليه وكقوله في الكنز وليس من الكرم إذ لا يقوله إلا مثله أو حاك عن مثله أو كان
في نفسه والله أعلم واعلم أن للشارع في كل باب من المطالب أحاديث وللأولياء
من ذلك زيادة فمن جمع بين فائدة الشارع وزيادة الأولياء كان على الاهتداء والاقتداء
ومن أفرد أحدهما كان نقصه بحسب ذلك ولا يكون نقص الاهتداء يمنع الفائدة
ونفع الاقتداء فلا ينقص لأنه معنى فقط والوقوف معه هجرا وما ورد شرعا منصوص به
فلنذكر فإذا أردت العمل بذكر ورد عن ولي في باب فقدم ما ورد عن الشارع
في ذلك وسأذكر لك في ذلك سبعة أمثلة أولها إذا أردت استعمال حزب
البحر للسلامة من عطبه فقدم عند ركوبه بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم

وما قدروا

وما قدروا الله حق قدره الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اذ قد جاء في الحديث انه
امان من الغرق **الثاني** اذا اراد الخروج من الضيق الى السعة فيما كان الشيخ يعلمه لطا
لبه لذلك من قوله يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم انت ربي وعلمك حسبي ان تمسسني
بضر فلا كاشف له الا انت وان تردني بخير فلا راد لفضلك تصيب به من تشاء من عبادك وانت
الغفور الرحيم بعد ملازمة الاستغفار اذ قد جاء ان الله يجعل لملازمه من كل هم فرجا
ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واستعمال دعاء الكرب المروي في البخاري
وغيره لا اله الا الله العليم الكريم لا اله الا الله رب العرش العظيم الى اخره وما في ابي داود
من حديث ابي امامة رضي الله عنه الذي اشتكاه يونا(?) وهو ما اعترفه وعلمه عليه السلام
اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن الى اخره وقال قله بعد الصبح والمغرب **الثالث**
اذا اراد النصر على الاعداء فاستعمل ما كان الشيخ يعلمه اصحابه لذلك من قوله
بسم الله وبالله ومن الله والى الله وعلى الله فليتوكل المومنون اللهم اجعل كيدهم في نحورهم
واكفنا شرورهم حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى حسبنا
الله ونعم الوكيل وقال يذكر باستعداد بكل صلاة بعد ما عليه ما كان عليه السلام يقوله
اذا خاف قوما اللهم انا نعوذ بك من شرورهم وندرا بك في نحورهم كان عليه السلام اذا
خاف عدوا قال اللهم اكفناه بما شئت **الرابع** اذا اراد السلامة من ظالم فعل(?)
عليه باستعمال ما اشار به الشيخ رضي الله عنه من قوله تعالى وقال موسى اني عذت
بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب بعد وما جاء في الحديث لمن خاف سلطانا جائرا
او ظالما الله اكبر الله اعز من خلقه جميعا الله اعز مما اخاف واحذر اعوذ بالله الذي لا
اله الا هو الممسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر عبدك فلان وجنوده واتباعه
واشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا من شرهم جل ثناؤك وعز جارك ولا اله
غيرك ثلاث مرات كما رواه الطبراني وغيره **الخامس** قال الشيخ رضي الله تعالى عنه
اذا اردت ان يصفو لك قلبك ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قوله
سبحان الله العظيم وبحمده لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت علمها
في قلبي واغفر لي ذنبي واغفر للمومنين والمومنات وقل الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين
اصطفى ومن اراده فليستعمل معه اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك
ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في
كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم

عينه

ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي ما قالها أحد إلا أذهب الله عنه همه وأبدل مكانه فرحا **السادس** من خواص الحزب أو الحقيقة التي أودعها الاسم المهيمن العزيز موضوع كلاهما للجلب والدفع وقد جاء في الحديث أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا عند نزول المنزل في الشيء أمان حتى يرتحل منه وجاء أن الأمن في شر من كل وحشة وجاء قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاثا صباحا وثلاثا مساء تكفيه من كل شيء وجاء أيضا بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم من قالها ثلاثا صباحا لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي وإن قالها مساء فكذلك الخ

للغنا

السابع قد ذكر المشايخ وجوها وأذكارا للطلب الغنا وفي الحديث من قال بين الفجر والصبح سبحان الله العظيم وبحمده سبحان من لا يحصى ولا يحصى عليه سبحان من لا يجير ولا يجار عليه سبحان من تبرأ من الحول والقوة إليه سبحان من التسبيح منة منه على من اعتمد عليه سبحان من يسبح كل شيء بحمده سبحانك لا إله إلا أنت يا من يسبح له الجميع تحمدا كفى بجمعك قلة جوع ثم يستغفر الله مائة مرة فإنها الآتية عليه أربعين يوما إلا وقد أتته الدنيا بحذافيرها وهو مجرب ما صحيح الغاية **والحاصل** من هذا كله أن أثر أسرار الأولياء مقيدة بأسرار الشريعة فموارد في مقاصد مطلقة والشرع عينها ثم يتبعها بما هو من نوعها **وقد** أشار إلى ذلك الشيخ أبو العباس البوني رحمه الله في كتابه شمس الاهتداء إلى روح السعادة حيث قال الموعد أوراده الدعوات الخ فانظره **واعلم** أن الذكر والدعاء وغيرهما لا يبعد أن قدر أو يغني فقط وإنما هي عبودية اقترنت بسبب كاقتران الصلاة بوقتها ورتب عليها الإجابة كما رتب ثواب الصلاة عليها **وبالجملة** فهو يفيد عين المقصد أو اللطف في القضاء وسهولة الأمر على النفس حتى تنشرح في الاحتياج التي هي مقصد الطلب فتوجه معوضا مستسلما حسن الظن بالله فيما تطلبه وأنتج ذلك الرضى والتسليم وبذكر الفتاح العليم

فتوجه

الفصل الثالث في اختصاص حزب البحر بهذا الاسم وسبب وضعه ووجه التصرف به وحكم ركوب البحر وبعض خواصه والخواص الجارية فيه **فأما** اختصاصه بتسمية حزب البحر فلأنه وضع فيه ومراحله وآجله وفيه وقع أول التوجه به والذي في البحور المذكورة فيه بما ذكرت فيه من أسبابها ولما كنتها ولا ينبغي علمه وخواصه بحيث لو توجه أحد بالشرح على حقيقته لم يقدر على استيفاء معانيه ويكفي في ذلك ما فيه من العوائد أعني الحروف المرموزة في أوائل السور وقد قال علي كرم الله

وجهه

وجعله أبو اسحاق بن شعبان [illegible] في معانيه كبعض [illegible] وكذلك القول فيما
هو من نوع هذا **وأما** سببه ووضعه فقال الشيخ [illegible] في حج الكلف ومع نصراني بقصد
[illegible] موقف عليهم [illegible] أمر النبي صلى الله عليه وسلم في مسيرة فلقنه إياه فقرأه وأمر
المسلمين [illegible] وقال [illegible] فإنه أمان لك فقال الأمر كما قال وأسلم النصراني
[illegible] بعد [illegible] بالحكاية فانظرها **وأما** التصرف بهذا الحزب فهو
حسب النية والهمة يتصرف به في الجلب والدفع وينوي المراد عند قوله
وسخر لنا هذا البحر كذا قال ابن عباد رحمه الله فيما رأيته بخطه وهو صحيح
وقال ابن عباد في لطائف المنن هو ورد بعد صلاة العصر والحزب الكبير بعد صلاة
الصبح **قلت** ومناجاة حكم ابن عطاء الله عند السحر ولكل سر يخصه
يعرفه المراقب لها في أقرب مدة إذا لازم التقوى والاستقامة دون كبير تكلف والله
أعلم **وأما** حكم ركوب البحر من حيث هو فلا خلاف اليوم في جوازه وإن اختلف فيه
بعض السلف ثم هو ممنوع في أحوال خمسة أولها إذا أدى إلى ترك الفريضة أو نقصها
كميد فقد قال مالك الذي يميد فلا يصلي أيركب حيث لا يصلي قال ويل لمن ترك الصلاة
الثاني إذا كان مخوفا بأن تجاه من الغرق فيه فإنه لا يجوز ركوبه فإنه من رمي اليد إلى التهلكة
قالوا وذلك من دخول الشمس العقرب إلى آخر الشتاء **الثالث** إذا خيف
الأسر واستهلاك العدو في النفس [illegible] والمال لا يجوز ركوبه بخلاف ما إذا كان
معهم أمن والحكم للمسلمين لقوة أيديهم وأخذهم [illegible] وما في معنى ذلك **الرابع**
إذا أدى ركوبه للدخول تحت أحكامهم والتذلل لهم ومشاهدة منكرهم مع الأمن على
النفس والمال بالاستيلاء منهم وهذه حالة المسلمين اليوم في الركوب مع أهل
الطوائف ونحوهم وقد أجراها بعض الشيوخ على مسألة التجارة بأرض العدو و
مشهور المذهب فيها الكراهة وهو من قبيل الجائز وعليه يدل ركوب أئمة العلماء
والصلحاء معهم في ذلك وكأنهم استخفوا الكراهة في مقابلة تحصيل الواجب الذي
هو الحج وما في معناه وليس ركوب الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه مع النصراني من هذا
القبيل لأن هذا البحر الحكم فيه للإسلام والنصراني ليس من أهل الحرب وإنما يدخله خائفا
لو مؤمنا [illegible] فهو خديم فيه [illegible] واستعمال الحمال النصراني لكونه أرخص في الكراء
وأحسن أخلاقا وقال ابن محرز [illegible] المسلم الذي لا يصلي أخف أمرا منه فهو أحرى
في الجواز وفيه نظر **الخامس** إذا خيف في ركوبه عورة كركوب المرأة في مركب صغير
ما لا يقع لها فيه سترة منع مالك ذلك حتى في حجها إلا أن تختص بموضع كبير على المشهور

خ المواضب

ع قد أجاز مالك

فالحاصل ان الخواص التي في الحج والجارية فيه فمحصورة بعضها للقادر على القيام بحقه
وحسبك انه كله رحمة وبركة وبخاصة [illegible] وفي جمال الحلة
وموجبه مفتاح للملك ومأواه ظهور ومنة [illegible] يكفي انه ظهور
للملائكة اذا عرجوا واذا نزلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible]
الله عنه صوفي في الحج فقال يا امير المؤمنين مخلوق [illegible]
عود فقال عمر رضي الله عنه يا حجر لولا الحج والجهاد لضربت عنقي [illegible]
ركوبه ورجع عن ذلك بعد مدة وكذلك وقع لعثمان ومعاوية رضي الله عنهما [illegible]
الاجماع على جوازه بشرطه وبالله سبحانه التوفيق وقد اردنا ان نقبض العنان [illegible]
المقصود وهو الكلام على الفاتحة الحزب المذكور حسبما يتيسر ويقتضيه [illegible] من الله
الفتح والتيسير والتسليم وهو حسبنا ونعم الوكيل فنقول قال الشيخ
رضي الله عنه يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم انت ربي وعلمك حسبي فنعم الرب ربي ونعم الحسب حسبي تنصر من تشاء وانت العزيز الرحيم قلت
افتتح الشيخ بهذه الجملة لانها تشعر بعظمة الربوبية وذلة العبودية ولما
بعلمه والرجوع اليه بكل حال والتفويض اليه في الامور من اوقع الخير وعطف
الثناء عليه بكمال الوصف الذاتي للغني [illegible] والفعلي اذ لا كمال التوجه انما يكون
بذلك وكل كمال لا يشعر صاحبه بعظمة الربوبية وذلة العبودية فيه فهو تلاعب وغي
بذلك ووقع الجواب عن عدم انتفاع كثير من الناس بالاذكار والادعية صحيحة الوعد
بالاجابة مجربة عند اهل الصدق والاخلاص وذلك لاكتفا بعلمه تعالى مع حسن الظن
به والتفويض اليه في الاجابة والعطاء من آداب الدعاء وعمدة شانه حتى قال
الشيخ ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه من لم يكن في دعائه تاركا لاختياره
راضيا باختيار الحق تعالى له فهو مستدرج وهو ممن قيل له اقض حاجته فاني اكره
ان اسمع صوته فان كان مع اختيار الحق له لا مع اختياره لنفسه كان مجابا وان لم يعطه
واما عدد الاسماء التي فيها ثم التي تضمنته هذه الجملة من الاسماء عشرة سبعة
ظاهرة وثلاثة باطنة فاما السبعة فاسمه العلي العظيم الحليم العليم الرب العزيز
الرحيم واما الثلاثة فاسمه الكافي النصير الفعال لما يريد فالعلي هو الذي يقصر
عنده كل وصف كل شيء سواه والعظيم هو الذي لا نسبة لاحد معه في علو شانه
وجلالة قدره ذاتا وصفاتا واسماء وافعالا ثم هو العلي في عظمته فوق كل عظمة
لغيره والعظيم في علوه عن كل علو لا يليق به انه فهما اسمان متداخلان يعني معنا

عظيم

يصغى

كلا منهما

كالمنعم [illegible] ما يراد به • العليم الذي يدعوه العـ
العصاة لتحصيل العقوبة على معاصيه فيمهل العاصي وان كان لا يهمله ثم اذا اخذ العقوبة
فهو عفو رحيم • الحليم المحيط علمه بالكائنات وبجميع احوالها لا يدخلها قصور
ولا التباس فيه [illegible] من عباده ولا يعاجلهم بالعقوبة حلما منه وذلك من عظمته وعلو
شانه [illegible] في جوابه النص فيه وكان هذا من باب التعريض بذكر الاسماء الـ
المناسبة لحالة والحاجة لان البحر مخلوق عظيم علي في شانه كما يليق به وقد ظهر فيه
من عظمة الله وعلو شانه ما ذكره للمخلوق وسخره لهم حتى اكلوا منه لحما طريا واستخـ
رجوا منه حلية يلبسونها واجرى فيه الفلك بما شاء من قدرته فلم يبق لعلوه ولا لعظمته
نسبة الا انه دالة على عظمته سبحانه وعلو شانه ثم ذكر فيه العاصي والمطيع فلم
يعاجلهم عليهم حلما منه ولطفا مع علمه بجميع ما فيه بل اذا تأملنا وجدنا ان الغالب
فيه والمنتفع به هو اشد الناس عصيانا واكثرهم تمردا ليتحققوا ان الشيء فيه بعظمة
ربه وان الاسباب لا اثر لها في جلبه والتحرز على عظمة الله في ذاته وصفاته وعلى علمه
بافعال المخلوقين • وكذلك من علو شانه تعالى في ذاته وصفاته وافعاله اذ لا اعظم من حلم
مع علم ولا اقوى من عظمة في علو شان • وقد قيل ان هذه الجملة هي اسم الله الاعظم
ورجحه ابن عبد البر وهو مقتضى الاصح اولا وليس من جح الفروع في الاخرين
لبعض الناس في المنام كل اسم من امعناه في الاسماء فهو الاعظم وذلك في الاسماء الحـ
سنى بسبعة او ثمانية منها العظيم ليس منهما الى جمال **قلت** وعلى ذلك الادلة
الاحاديث اذ لا يوجد ما جاء فيه انه الاسم الاعظم الا كذلك [illegible] اختلاف الالفاظ
وتعدد الاسماء والاوصاف مرة بالبسط والجمع ومرة بالافراد والتركيب وافهم
فاسمه تعالى العلي العظيم سار بافي اسمه تعالى الحليم العليم لانه عليم في
حلمه وعلمه وعظيم في ذلك كله ومتحل [illegible] بكل معنى يتعلق بالذات والصفات
والافعال جملة وخاتمة اية الكرسي التي افتتحها بسط الذات ثم جوامع الصفات
ثم ما يجري في الافعال وتحقق به فاعلم ثم من علم انه العلي العظيم لزم التعظيم والاجلال
قلبه وانطبعت به روحه وانبسطت به سره فلم يبق له حظ لنفسه اختيارا ولا
تمييز بقربه مع الله قرار • ومن علم انه عليم حليم اكتفى به راجيا احسانه ومحسن الظنون
به في جميع الاحوال فلم يبق للعبد ولا لغيره نسبة في عينه لشغله بمولاه وفنائه
عن من سواه فيبقى لكل جارحة فيه انت ربي الذي لا رب لي غيره ولا يصح ان يكون
لي رب غيره لكمال وصفه في عظمته وعلو شانه فلا ابالي بغيره ولا اتوجه لسواه

مسخره

بفضل الله ورحمته

ولا ارجو النفع واخشى الضر من غيرك الهي اما المالك الحقيقي في غيره فحسبنا فعلمه
غيره ولا مدبر سواه وكلمة التشفيع هذه تجمع من التعلق بما سواه **وقوله**
وعلمه حسبي اكتفاء بعلم الله ومن لازم ذلك التفويض اليه فيما هو به والنظر
لما عنده بلا اسباب من نفسه **و**معنى حسبي يكفيني فيما انا فيه وهو في هذا الكلام
متأس بخليل الله ابراهيم عليه السلام حين زج به في المنجنيق [illegible]
الكفاحة اما اليك فلا واما الى الله فبلى وقال اذا فسله فقال حسبي من سؤالي علمه
بحالي وهو من طريق العارفين عند تعذر الاسباب اعني الرجوع للعلم بلا استسلام
وترك الطلب بخلاف حال قبول المحل للاسباب فان العمل بها مطلوب واعني عند [illegible]
موسى بالغاية في البحر واجابة الملائكة للوط عليه السلام بقوله انه قد جاء امر ربك
عند قوله لقومه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد وهو قوات الله عليه اراد
مقابلتهم بالاسباب ولو وجدها فاجيب بفقد الامر وانه لا عمل لها ولذا الكلام
اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد على معنى
انتي ترحمه عليه لما كان لظنه ان الاسباب ما بقي لها محل الا على معنى ما يفهمه
من لا حقيقة عنده مما يؤدي الى الضلال ونحوه فافهم **واعلم** ان التوجهات
عند الاحتياج ثلاثة **اولها** التوجه بالاستسلام وذلك عند تعذر الاسباب
كما قدم **الثاني** التوجه بالسؤال والطلب وذلك عند انشراح الوقت وجريانه
بالمعتاد وموقع تذكير النفس بالافتقار حيث غفلتها عن التوحيد والاضطرار
او يكون البساط تعليم او تذكير ونحوه **الثالث** التوجه بالتفويض وذلك
حين يغلب حسن الظن والاكتفاء بالعلم وتحقق التوحيد والاشتغال بالذكر كقول
ابراهيم عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين **و**قول موسى عليه
السلام اني لما انزلت الي من خير فقير **و**قول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا عتاب لي على
عافيتك او [illegible] الى غير ذلك فقالوا وهو حجة لسكوت السالك
وسؤال السائل **و**حقيقة الثناء في محل السؤال وذكر الحاجة و[illegible] طلب التحصيل
باللطف وان كان مقصودا **كما قيل** ۝ اذكر حاجتي ام قد كفاني ۝
حياؤك ان شيمتك الحياء ۝ اذا اثنى عليك المرء يوما ۝ كفاه من تعرضه الثناء
ولما كان البحر لا مدخل للاسباب في تصحيحه حسن التفويض في شدته ولما
كان [illegible] الاسباب في التصرف فيه حسن السؤال في ذلك فلذلك الاحسن
الشيخ بينهما فانظر ذلك **وقوله** فنعم الرب ونعم الحسب حسبي

فال حم

بالترجي يغ خ

انتي د

... استغنا بعظيم ... عنى ... التفويض له تعالى فيما يأتي به طلبه والتوجه
... بما يعطيه فيما يعنيهم وأما فهي جملة محققة إذ هو نعم المولى ونعم النصير
ومن كان كذلك لا يخذل من تعلق به ولا يهمل من استند إليه ولا يترك من توكل عليه ومن
... على الله فهو حسبه أي كافيه وواقيه وناصره وقد أخبر الله تعالى عن قوم
قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله
... هذا الذي لمن قاله بإخلاص حصول النعمة والفضل وصرف السوء
... التوفيق ... بالزيادة على ذلك إذ قال والله ذو الفضل العظيم وقد كان
نقش خاتم مالك رضي الله عنه حسبنا الله ونعم الوكيل فقيل له في ذلك فأجاب بما ذكرناه
جوابهم وقوله تنصر من تشاء هو من وفق التفويض بالرجوع إلى أنه يفعل ما يشاء
بلا منازع في حكمه ولا يكون إلا ما يريد لأنه العزيز أي الغالب الذي لا يغلب والنافذ
الذي لا يرد أمره فلا يسع إلا الامتثال له الرحيم الذي يرحم عباده بإيصال المدد
... من نصر وغيره فظهور الخيرة في المنصور عليهم وظهور الرحمة في المنصور بنفي
ما نصر به هؤلاء بعد ما من يشاء ويرحم من يشاء والله تعالى أعلم وبالجملة فالشيخ
قد أتى بهذه الجملة بجوامع التوحيد وينابيع الإيمان وحال الصالح فيه على بساط صحيح
الربوبية وافتقار العبودية وبذلك افتتح حزبه الكبير إذ جعل مبدأه قوله تعالى وإذا
جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الآية والشرح ... الرحمة في عين الجلال وبالجلال الذي
سبق في عين الرحمة ثم سأل مولاه العصمة التي هو منع الوصول إلى الذنب
بنفي القدرة على وجه لا يمكن خلقه لا بما به من الله وإن كان جائزا في أصله فقال
رضي الله عنه فنسألك العصمة في الحركات والسكنات والكلمات
والإرادات والخطرات من الظنون والشكوك والأوهام الساترة
للقلوب عن مطالعة الغيوب قلت سأل العصمة من موجبات
بأي وجه كانت لأن الحجاب أصل كل بلية كما أن العصمة رأس كل ولاية حتى لقد قيل
إنها الامتناع من الذنب من استحالة الوقوع فيه أي امتناعه تحقيقا إلا بحائل
ذاك الكرامة لأنه يستحيل لذاته ثم العصمة تمنع في نفس إلا من لم يخصه الله بها
من نبي أو ولي أو غيرهما عموما إلا أنها واجبة للأنبياء ولا يصح طلبها لغيرهم ولا دعو
من غيرهم لجواز التنقيص عليهم وإنما يصح وصف غيرهم بالحفظ الذي هو انتفاء
الذنب مع إمكان الوقوع فيه فالأنبياء معصومون والأولياء محفوظون في حكم
الظاهر وقد يكون الحفظ من العصمة في علم الله ولا كرامة تستبين لنا إليه وإن كنا نطلب

فيرحم هؤلاء بغير ما نصر به هؤلاء

أهـ

وجوده ويتحقق إمكانه والله أعلم وقال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط
مستقيم وقال نوح يا بني لا عاصم اليوم من أمر الله وقوله فسبحانك العصمة
يريد تطلب منك أن تمنعنا من المخالفة يا الستير [illegible] عنها حتى لا نعرف [illegible] بقيمها قد تحفظ
لنا على بال ولا تتنزل بنا في حال من الأحوال فتعصمنا في الحركات التي هي [illegible]
وشمالا وخلفا وأماما و السكنات التي هي الثبات التي في واحد [illegible]
وجمعها كالحركات اعتبارا بتجديدها في الحالات و الكلمات [illegible]
والقلب بالنطق بالحروف والأصوات و الإرادات التي هي الميل للأمر [illegible]
في كانت القلب في الاختيار و الخطرات التي هي حركات الخواطر في التقلبات أو
الهاجس وهو غير مؤاخذ به وآخرها العزم والصحيح المؤاخذة به وفيما بينهما
خلاف وهذه الخمس هي مجاري الحسنات والسيئات والذي يطلب العصمة منه
فيها إنما هو الظنون والشكوك والأوهام الساترة للقلوب عند مطالعة الغيوب
غيوب أنوار الحضرة الربانية والأسرار الربانية والمعارف الإيمانية التي من حجب عنها
وقع في الغموم والهموم كما أشار إليه ابن عطاء الله بقوله ما تجده القلوب من الهموم
والأحزان فلأجل ما منعته من وجود العيان ثم قوله الساترة للقلوب عن مطالعة
الغيوب إلخ وصف للظنون والشكوك والأوهام فهي تارة تكون ساترة وتارة لا تكون
ساترة وقد استفاد من هذه لاعتراضها ونرى الأخرى لأنها موافقة للهوى وغير
تارة فيه و قد دخل في هذه الجملة جميع الحركات وما فيها من النقص وهو قد أتى فيها
بتعريف النفس ونقصها لما أتى في التي قبلها بذكر الرب تعالى بكماله وهذا وهذا
هو العلم النافع والحقيقة التامة وقد سئل الجنيد رضي الله عنه عن العلم
النافع فقال هو أن تعرف ربك ولا تعدو قدرك انتهى وعليه مدار كلام الشيخ
هنا فتأمله ترشد وبالله التوفيق ثم الظنون والشكوك والأوهام جمع ظن
وشك ووهم فالظن ما ترجح من طرفي الممكن و الشك ما استوى فيه الجهتان والمرجوحة
من الممكن و الوهم المرجوح من الطرفين وكلها مبادئ الخير والشر فيطلب
[illegible] فيها البدء لممكن فلا يتبع بعضها كما قيل ادفع رد الخواطر قبل أن يستمر الوهم
لئلا يعميك وقيل ابطل أول الخواطر الخطرة كما أن أول السيل القطرة وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث وإنما ينشأ الظن الخبيث
عن القلب الخبيث لا في جانب الخوف ولا في جانب الخلو كما قيل إذا ساء فعل المرء ساءت
ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم وعادى محبيه بقول عدوه وأصبح في ليل من الشك
مظلم وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خصلتان ليس فوقهما شيء

فقف بعد يا غافل

من النعيم بسوء الظن بالله ... بعباد الله وخلصنا باليقين ووقعنا في الشيء من الخشية
حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله **وقال** الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه وان
لله من العبيد فلا تعود يوما الناس فيميل الى سترك وسواتر يحجز بينك وبين جنسك
دون اوعدك السيئة وينسيك اعمالك الحسنة ويقلل عندك ذاتا اليقين ويكثر عندك
دا انما العمل البعد اذ لم حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر
هذا الباب فقد اخذ منه خلق عظيم من العباد والزهاد واهل الطاعة والسداد انتهى

والنعمة (خ)

فعلم ان الثقة الكاملة هي سكون القلب الى الله تعالى باليقين الموجب للرضى والتسليم **و**
البلية كلها في الشك واما اضطرابا والتردد بين الخواطر المتزاحمة التي لا يهنأ الطالب بها عيش
وما يتولد عن ... ومقام كل منهما البلايا الظاهرة والمحن العارضة **وقد** اجراها تعالى لعباده
المومنين ليميز الخبيث من الطيب ويزداد الذين امنوا ايمانا ويظهر على المنافقين كفرا وطغيانا
ومقتضى ذلك ان يرجع المومن الى الله تعالى بالالتجاء ولا التفات وتصديق وعد الله في ابتلائه وامتحانه
ولا يتقلقل **قال** الله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم
وقال عز وجل من قائل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية
وقال جل وعز ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله
ولا رسوله ولا المومنين وليجة **وقال** تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون الاية والى هذا المعنى نحا الشيخ رضي الله تعالى عنه حيث قال **فقد ابتلي المومنون
وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله و
رسوله الا غرورا** **قلت** اتى بهذه الجملة كالمعتذر عن سؤال الحكمة وذكر
بما هو فيه من الشدة التي تحرك النفس المنتبه لظهور المرض الكامن في القلب المودي الى
سوء الظن بالله كما وقع للمنافقين في شان الخندق اذ جاءهم العدو من فوقهم ومن اسفل منهم *
وزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ومن في قلبه شيء بالله الظنون هنالك ابتلي المو
منون وزلزلوا زلزالا شديدا وظهر ما في قلوب المنافقين على السنتهم بقولهم ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا وظهر ما في قلوب المومنين نورهم على السنتهم هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما فكان الشيخ رضي الله عنه يقول انما سال الحكمة خوف
من الزيغ عند الابتلاء الذي لا بد منه للمومنين حتى يتبين الخبيث من الطيب لانه لا عاصم اليوم من
امر الله الا من رحم وذلك من الشفقة على الايمان الذي هو راس المال والناس اما جهال ومن يعتصم بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم **وقد** اختلفت النسخ في هذه الكلمة فمنهم من اثبتها على
وجه التلاوة واذ يقول المنافقون وهذا لا اعتراض عليها **و**منهم من اثبتها بلام العلة على *

المعنى المشار اليه من تعليل الطلب وتوابعه. فظهر ان ما ذكر على وجه التلا ... من الظهور
المعنى المقصود من ذكر ذلك في معرض المنة وهذا هو الصحيح على ما رايته عن سيدي محمد ... رضي
الله عنه ثم قال الشيخ رضي الله عنه وثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر
كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود
وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان قلت
النصر وترتيب المقاصد على المقدمات بالتدريج فثبتنا في محل الزلزال ... هذا مورد ان اعطانا
والاهوال وانصرنا على اعدائنا من المنافقين والذين في قلوبهم مرض وسخر لنا هذا البحر الذي ...
لذلك التسخير ابتغي كل ما نخشى وما [illegible] كل ما يطلب وينجا وقد يقال فثبتنا ... وانصرنا
بالبغير وسخر لنا هذا البحر في امر الدنيا والدين حتى نسلم من الشكوك والظنون والاوهام ونتا ...
الايمان اذ من علامة التاييد جهة التوحيد في اوقات الحكم كما قال ابو علي الدقاق رضي الله عنه
والتشبيه في التسخير من جهة التسبب والكرامة لا من جهة المقابلة والمناظرة ما
ذلك التسخير كان بكرامة الله مع الحسنات والله وكان معجزا للانبياء كما انه مظهر للاحسان
بتسخير البحر لموسى عليه السلام ونجاته اذ لا نجاة من الفتنة اشد منه ثم سخره له بنجاته مع اهله
وكذبه وغرق عدوه وسخرت النار لابراهيم عليه السلام وجعلها عليه بردا وسلاما
وسخرت الجبال لداود عليه السلام والجبال بالتسبيح معه بالعشي والاشراق واوبي ومعه الطير وبها
الحديد بتليينه اياه ولم حضره ممن يعتيده في اعمال الحروب حتى صار كالعجين بين يديه
وسخرت الريح لسليمان غدوها شهر ورواحها شهر ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا
دون ذلك بل يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات كما اخبر الله
سبحانه عن ذلك كله والشياطين نوع من الجن لم يعمل خيرا قط وما اهله عكس الملائكة ...
الشيطان فبالجن من الخصوص فبالعموم والله اعلم ثم قال الشيخ رضي الله عنه
وسخر لنا كل بحر هو لك في الارض والسماء والملك والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة قلت
فسؤاله تسخير كل بحر في الارض والسماء هو من باب اضعاف الواقع
لكل شيء وفي كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء ... وفي ذلك تحقيق ان [illegible] الى الله تعالى وكل
حال كما قال القائل واحسن في ذلك [illegible] الذي مع انا بعد [illegible] محتاج لو كان في معرفة الكمال والنقص
ثم الملك عالم المشاهدة والحس وهو ما شانه ان يدرك بالحس والوهم والملكوت عالم
الغيب والخفاء وهو ما شانه ان يدرك بالعقل والفهم وهذا تفصيل بعد اجمال واجمال بعد
تفصيل يدل على تعظيم الربوبية وتحقيق العبودية وانه من باب اعظام المسئلة لقوله
عليه الصلاة والسلام اذا سالتم الله فاعظموا المسئلة فان الله لا يتعاظمه شيء.

لا من جهة

وقد قالوا المراد بالشكر بالسلو الله و... الثلاثة المشبهة والعالم بالموحدة الحقيقية وقد
اختيار الشيخ هذا المطلب من اداب الشكر البداية بالاتحاد قبل الاعداد وفيه قال ابا
عبد الله ابو القاسم القشيري رضي الله عنه كنت مع المسلمين فقال على الباب وانما يشتغل الغير بشيء
تحدث بكما الفقر بعض الفقراء افد له بعض الاشرار فامر بضرب ما اعناقهم فقال له رجل منهم بالذي
اعطاك ما اعطاك الا ما سقيتنا علينا بشربة ماء فامر لهم فسقوا فلما شربوا قال له بالذي
اعطاك ما اعطاك لا تقتل اضيافك فلم يقتلهم وقال الرحيم من يقنع منك في الحال بدمعة
... الله ادعيه القران فليلة مرتبة في الخالب بل غاية من انتهى اليه عدد ها اسبح
دعوا ما في سورة البقرة و خمسة في ال عمران اذ كثير منها في محل واحد لما ادعى وذلك
ومن ادابه ان لا يسئل اما لا يقال به و فقه والمحتاج اليه قبل المستغنى عنه كما فعل الشيخ
رضي الله عنه وان لا يسئل الانتهاء و لا عملا ولا عادة وقد اورد الفرابي عن الذي
واختصرها منها فقولهم اغفر لجميع المسلمين واجيب عن ذلك باجوبة بطول
ذكرها وفي كلام الشيخ تعدد البحور واختلافها حسا ومعنا وذا الذواع من مسمى
البحر وانه عبارة عن كل ما هو محتو على مناوح ومناظر غير محصورة حسا في الحسيات ومعنى
في المعنويات وقد قيل في السماء بحر وفي الارض بحر وفيما بين السماء والارض بحر
وان في هذا الزرقة حوتا انه في تقرة ... ملك حكاه ابن الصلاح عن اهل الحديث وزاد
ان شعيبا عليه السلام عاش ثلاثة الاف سنة وكان في غنمه اثنا عشر الف كلب وان ابوي
النبي عليه الصلاة والسلام احياهما الله تعالى حتى امنا به والملك عالم السر
والشهادة وهو ما شانه ان يدرك بالحس والوهم والملكوت عالم الغيب وهو ما شانه
ان يدرك بالعقل والفهم كما تقدم وفي الدنيا يعني والتي الذي هو الدنيا والبحر الذي هو الاخرة
في انهما ... وبراهما اعظم البحور وفيهما معنوي وحسي وكذا الذي ... فيه
الا بتسخير الله ووجب ان يحج الواله كبيه وانما قال بيده ملكوت كل شيء ولم يقل ملكه
ايتعلا بالا قواعد اضعف لمن يملك ملكوته يملك ملكه ضرورة بخلاف العكس والله اعلم

كهيعص كهيعص كهيعص كهيعص

ثم قال الشيخ رضي الله عنه

قلت قد اختلف العلماء في هذه الفواتح المعجمة في اوايل السور فقال قوم وهي
من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله وحده قال ابن الشبكي وقد يطلع الله على بعض احبابه
وقيل هي خواتم رب العالمين ورموزه في كتابه وقيل هي اسم الله الاعظم وقيل هي اعداد
الملة المحمدية وكم يدوم زمانها والذي يتحقق ... انها رموز لا يعلم حقيقتها غيره واحصها
ولا يمنع اختلاف الامم فيها من ان يكون لها معنى لا يدركه احد من الخلق ومن وجوه البحر
انها اجمع على ما تضمنته السورة من المعاني والذي اخذ الشيخ بمزيد فيما يظهر

والله اعلم فانها خمسة احرف كاف الكفاية وهاء الهداية وياء الولاية وعين العناية و
صاد الصدق وكل حرف من هذه الخمسة ظاهر في كل قصة من هذه السورة وتأمل ذلك في قصة زكريا والسؤال من
وراءه وهذه له عليه وشكايته في حاله باعتبار بعض عماله وماله من ... زوجه واتيانه ولدا
مع ضعفه والظهر عنايته عليه وعلى زوجه وولده فيما تولاهم به ثم وعلى ذلك
وولدها وابراهيم وولده وموسى واخيه وما من به على ادريس
صلوات الله عليهم اجمعين وتحصيل ذلك يطول ووجه الفهم فيه
وعلى هذا الوجه فذكر الشيخ انما هو تعريض بطلب الكفاية والهداية والولاية والعناية
وتحقيق الوعد بالاجابة في هذا التشفع المذكور على وجه لا يحصره الحد ولا العد
فكون الاشارة له دبا بالرمز وكون ذلك على الوجه الواقع لمن ذكر كما تقدم في قوله
البحر لموسى الى آخره فافهم وقد تكون حروفا من اسماء هو الاسم الكافي والهادي
العليم الصادق وعده وانما رمز في الوجهين لاتساع المعاني وعظيم المباني وقوة ايماني
في النفس واقتداء بالكتاب العزيز في ربح السر وذكر الشيخ للكلمة ثلاثا اما اعتبارا
بحصول المعنى المقصود في جسمه وقلبه وروحه او اعتبارا لطلب ذلك في الظاهر والباطن
او فيهما او اعتبارا بالحال والماضي والاستقبال وقد يكون اعتبارا بالمنفصلات والمتصلات
والامور المشتركة وهذا بحسب ما يتناوله الفهم ويبقى ما لا ذلك للخلق وهو المقصود عند
ذوي المعارف في بساط التعليم وقد رام بعض الناس اعتبار ذلك باعداد الحروف
وما في فيها والخواص وما يقال فيها وتوهم ان وراء هناك سرا لا يعلم ولا يبيح ان يميز
بالادراك والاول امثال كريب يشير قوة النية والثاني بعيد لانه يبعد باب الفهم وقد
تقييد العلم بما سوى ما ذكر والامر لله وحده ثم قال الشيخ رضي الله
عنه وانصرنا فانك خير الناصرين وافتح لنا فانك خير الفاتحين واغفر لنا فانك
خير الغافرين وارحمنا فانك خير الراحمين وارزقنا فانك خير الرازقين واهدنا
ونجنا من القوم الظالمين وهب لنا ريحا طيبة كما هي في علمك وانشرها علينا
من خزائن رحمتك واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا
والآخرة انك على كل شيء قدير قلت هذا التقسيم لموقع التشفع بماذا
يكون كمال ما قبله رمزا واجمالا فهذه الجملة تفصيل في تقسيم وتقسيم في تفصيل
فالنصر من بساط الكفاية والفتح من بساط الهداية والرزق من وجوه الولاية والرحمة
والهداية من عين العناية والنجاة من صدق الوعد وكذا حقا علينا نصر المؤمنين
وذكر الريح الطيبة رجوع للحاجة الماسة وكونها ريحا طيبة هي المقصود لا مطلق
الريح اذ قد تكون مهلكة بل كل ما جاء في القرآن من الريح بالافراد انما جاء في الاهلاك غيرها

فيل

فيا في قوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة في مقابلة قوله جاءتها ريح عاصف فافهم
وقوله كما هي في علمك تبرٍّ من الاقتراح بتعيين المطلب ورجوع للتفويض في تعيينه
وكأنه يقول الريح الطيبة في علمك هبها لنا كان ذلك موافقا لعلمنا او مخالفا له لانه
لا يعلم الغائب والنافع في الحقيقة الا انت واننا قد نحب الشيء وهو شر لنا ونكره الشيء
وهو خير لنا وقد وقع لنا من ذلك انا توقف علينا الريح وكان جماعة منا يطلب الريح
الماربي لاعتقادهم انه الموصل الاطيب وكنا نجتنبها اقتراحهم بذلك الاخوان ما ذكرناه
من الذكر وجرينا الهيناهم عنه فاتانا الله بالريح غابيتوا منه الخروج ولو لا عين جاء في الحال
لكان ذلك الا في رجع عقلاؤهم لطلب الريح الطيبة على الاطلاق فاسترحنا واستمر الامر
مع العافية **قوله** وانشرها علينا من خزائن رحمتك يعني واجعلها لنا بالرحمة ومن
عين الرحمة لا بالغضب ولا من عين الغضب لانه تعالى قد يرحم بما به يعذب ويعذب بما به
يرحم **وقد** اهلك قوم عاد بالريح وسخرها لسليمان فكانت من النعم في سلكه و
اجراها للخلق في البر والبحر وكذا سائر الاسباب الجارية يرحم بها قوما ويعذب بها
اخرين فاذا جرت من بساط الرحمة كانت نعمة واذا جرت من بساط الغضب كانت نقمة
ولذلك كان يقول عليه السلام عند هبوب الريح **اللهم** لا تهلكنا بسخطك وعذابك [وعافنا]
قبل ذلك وقد يكون طلبه لا يكون من بساط الرحمة لا بسبب ولا علة **وقوله**
واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والاخرة يعني واحملنا
واحملنا بالريح حمل الكرامة التي حملت بها ادم عليه السلام وابنيه ونوحا وذريته
فعلت وقولك الحق ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا [خلقنا] تفضيلا **و**احترز بحمل الكرامة من حمل الاهانة الذي سلط على
قوم عاد اذ كانت تحمل البعير بحمله وما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم **و**
السلامة نفي العوارض وما فاتح منها لا يلحقه شر ولا ضرر **و**العافية خلو القلب عن
الانزعاج والاضطراب والتقلب ثم ان تحلى بالسكون الى الله والرضى عنه فهي العافية
الكاملة وان كان بجريان الاسباب الموافقة فهي العافية العادية والسلامة في الدين
امتثال الامر والاستسلام للقهر من غير منازع ولا معارض والسلامة في الدنيا
بجريان الاغراض على الموافقة ونفي العوارض على كل حالة موافقة ويصح ذلك المعيشة
الهنية والحالة المرضية لانه لا يتم امر الدنيا والاخرة الا بالهنا حتى ان اهل الجنة
في الجنة لولا قوله تعالى لهم هنيئا بعد كلوا واشربوا ما صح كونه منة عليهم **قوله** انك
على كل شيء قدير يعني ان ذلك لا يعز عليك ولا يبعد في قدرتك ان تعطينيه لا لا بسبب

ولعله وفي ذلك إشعار بفرع العبودية وانتساع أمر الربوبية في المنح والعطاء والتيسير
وغيره ثم قال الشيخ رضي الله عنه اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة
لقلوبنا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا وكن لنا صاحبا في سفرنا
وخليفة في أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم فلا
يستطيعون المضي ولا المجيء إلينا قلت لما سأل العافية في الدين والدنيا
والآخرة سأل التيسير في ذلك في الأمور لأنه ليس بلازم لهما ولا عبرة به إلا معهما وكان ذلك
دون راحة القلب والجوارح لا فائدة فيه وإنما قدم ذكر الدنيا على الآخرة لأن السلامة
والراحة فيها أعون على تحصيل الآخرة وكمال فضائلها إذ لا كمال مع فساد الطبيعة وثوران
مزعجات النفوس ولا بد من علم وعقل وعيش في جميع الأحوال ولذلك قال ابن عطاء الله في الحكم
من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك ليقل ما تفرح به ويقل ما تحزن عليه
انتهى وإنما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل قوت أهله كفافا لأن ذلك حتى لا يكون لهم
مزعج ولا وجود مشغل ورحم الله أبا علي الثقفي حيث قال أف لأشغال الدنيا إذا أقبلت ولحسرتها
إذا أدبرت والعاقل لا يركن إلى شيء إذا أقبل كان شغلا وإذا أدبر كان حسرة وأنشدوا
في ذلك ومن يحمد الدنيا لعيش يسره وهذا العمر عن قليل يلومها إذا أدبرت كانت على
المرء حسرة وإن أقبلت كانت كثيرا همومها وقد تكلف بعض من يقرأ هذا الحزب
فقدم ذكر الدين على الدنيا وزاد والآخرة وأنفسنا وذلك لا يصح رواية ولا بد أو لو صح له وإن
ظهر له بعقله وربما ادعاء رواية فزاد الكذب إلى التحويل والتعمد في أعاذنا الله من ذلك
وقوله وكن لنا صاحبا في سفرنا وخليفة في أهلنا يعني حتى لا نظلم ولا نظلم ونجد الخير فيما
خلفنا كما هو معنى وهذا مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام اللهم أنت الصاحب في
السفر والخليفة في الأهل والخليفة هو كافل الأمر وكافيه بعد مستخلفه بتوكيله والصا
حب الملازم بإجراء المنافع ودفع المضار وإطلاقهما بحق الباري سبحانه على معنى الكفاية
والكفالة بزيادة الرحمة والإعانة وإجراء المنافع ودفع المضار ولولا أن الشارع أتى بهذين
اللفظين ما صح إطلاقهما من أحد وإنما أطلقهما الشارع تغليبا للإيهام ثم اختلف
العلماء في جواز ذلك لغيره اعتبارا بالمعنى وعرف التخاطب واتفاق موافق الشبه والإشكال
بتدبير ذلك وأعربه قوله واطمس على وجوه أعدائنا معناه رد وجوههم على أدبارهم
حتى لا يمكنهم التصرف على وجه مما في أيديهم ولا بوجه مستقيم قال الله تعالى من قبل أن
نطمس وجوها فنردها على أدبارها الآية فجعل تفسير الطمس بردها على أدبارها فانظر
تفسيره وقوله وامسخهم على مكانتهم يعني الزمهم إياها عجزا وضعفا فلا يستطيعون

وابداننا

فسوف

المضي

المجيب

المضي علي اما كنتم تعملون وما الجعل الينا منها فيستبق غيرنا منهم كما نستبق في ثم تلى
الشيخ رضي الله عنه عند آية الطمس والمسخ والتغشية فقال ولو نشاء لطمسنا على أعينهم
فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون قلت وانما تلى هذه الآية بعد الدعاء بمقتضاها
تحقيقا لما تقتضيه من جواز إيقاع ذلك وإسناده إما لكلمة إياه وتمكنا بالآية في حصول المعنى
المقصود منها في حق الأعداء والإشارة لا وقوع ذلك من ذا صيغتها الا تدل ذلك فخاصيته من معناه
وتصرفه في مقتضاه وسره في عدده وعلى نحو ذلك الأمر كان أو جل من تكلم على الخواص بنحو القياس
والنظر كالتميمي والبوني وغيرهما والله اعلم وقد تقدم معنى الطمس والمسخ ومعنى
طمسنا أعينهم أذهبنا الأبصار امتنع الإبصار فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ليبعدوه فلم يجدوه
او وجدوه لم يطيقوه او وصلوه لم يعبروا النبوة عليه الكلم ممنوع من ذلك لطمسهم
ومسخهم فأنى لهم كيف يبصرون ومع ذلك ثم رجع الشيخ رضي الله عنه لأول السورة
فقال يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون قلت وانما تلاها لما سر
الافتتاح بيس في كل السورة ومدار أمر السورة عليه فقدمها والحجاب أولا [illegible] في كلمة
ما ندر عليه السورة من الولاية والسلامة وهو معنى اسمه السلام بعد الولي
وبيان ذلك انه لما افتتح ذلك بقسمه بالقرآن الحكيم عليه السلام انك لمن المرسلين
على صراط مستقيم وان ذلك الصراط المستقيم تنزيل العزيز الرحيم الخ لا بد لمن والاه والحبيب
الذي لا يسلم من والاه وان ذلك لينذر قوما لم ينذر آباؤهم فهم انذار من فوق غفل
وانما ذلك الانذار وعدا وتنبيها لمن اراد الله نفعه والا فقد حق القول على أكثرهم فهم
لا يؤمنون وانما يؤمن ويتخلص الا قليل الذي اراد الله به إما حسنا وهو اخبار عن تسليمه لنبيه
وسلامته وولايته له ولعامة المؤمنين من عباده ثم كذلك الى اخر السورة تجده متتابعا
منتسلا في المعنى ومتداخل النسق والمبنى الى قوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه
ترجعون نعم وجميع ما في القرآن يدل على ذكر الولاية والتسليم بمعنى انه مقصود له ومن
ثم جاء ان قلب القرآن يس كما رواه الترمذي وغيره قيل وقلب يس سلام قولا من رب
رحيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون فتأمل ذلك وبالله التوفيق قلت فلم
اخر السورة عن الآية التي بعدها وقدم الآية التي بعدها قبلها قلنا لما اتى بالآية
أولا استطرادا ثم ذكر أول السورة استدراكا وكأنه تنبيه على ان معنى ما ذكر سار في كلها
ذكر ولا اخذ منه بحسب المقاصد ولا يضر التقطيع اذا لم يبطل مقصود التحويل ولم يفهم تغيير
النظم والله اعلم ثم قال الشيخ رضي الله عنه شاهت الوجوه شاهت
الوجوه شاهت الوجوه وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما

قلت

معنى شاهت الوجوه ذلت وخضعت وخابت وخسرت فانصرفت بغير مرادها مقهورة
مغلوبة وهذه الكلمة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين قابل الجيش بعد جولة
المسلمين واقبل فهم عنه لظنهم موته اذ صرخ بها الشيطان فاخذ كفا من حصا ورماه في
وجوههم فقال شاهت الوجوه فما منهم من رجل الا جاء في عينه الحصا الذي رمى به فانهزموا
مدبرين وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وانزل الله في ذلك وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى الاية وهي موضوعة لهم والجيوش من وصف العدو والظالم ناسبها بالنسبة
وعلى ذلك اجرى الشيخ في سياقها اذ الحقها بتلاوة بان صرف الاعداء وتحبسهم طلبا
للنصرة في الجملة **و**اتبع ذلك بقوله وعنت الوجوه للحي القيوم استطرادا لذلك
وتنبيها على ان كلامكم والله تحتقر اذ معنى عنت ذلت وخضعت **و**الحي القيوم
هو الله سبحانه حي لا يموت وكل من دونه يحيى ويموت والحي الذي يموت فحياته مستعارة
لا حقيقة لها انما الحي الذي لا يموت فالحي الحقيقي هو الله سبحانه ومن سواه لا حياة
له وان كان حيا لانه معه كالميت في الوجود ولا حركة له الا به وان كان له وجه من القدرة
ولا اثر لها **و**القيوم هو القائم بنفسه الذي لا يجوز عليه الانتقال والقائم بغيره
الذي كل شيء مفتقر اليه في قيامه وهو القائم على كل نفس بما كسبت اي المجازي لها بما
وعملت فالحي القيوم من الاسماء العظيمة اسماء الذات الكريمة **قيل** وهو اسم الله
الاعظم وهذا الذي دلت عليه الاحاديث وشهدت به حفاظ المحدثين وفي حديث اسماء
بنت عميس رضي الله عنها اسم الله الاعظم في البقرة وآل عمران وزاد غيرها وطه **وقال**
صاحب السلاح هو اسمه الحي القيوم لان هذه السور انما اختصت بذكر الكل الاولى
تعيينه بقوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران نعم
قال بعض مشايخنا فيما كتب به لبعض الفقهاء الله لا اله الا هو الحي القيوم بسم الله الرحمن
الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم هو مفتاح الاسم الاعظم
المخزون **قلت** كونه مفتاحا هو المعنى المذكور في الرؤيا المتقدمة من قوله
لكل اسم سر ومعناه في الاسماء فتأمله **قوله** وقد خاب من حمل ظلما يعني في الدنيا
بعدم النصر وانتفاء التأييد وفي الآخرة بالطرد والعذاب الشديد فهو متوعد بالخيبة
في الدارين ثم لا بد له من اخذة لا يتبعها فيها شيء ولا يزال الله ينتقم من ظالم بظالم حتى ينتقم
منهما جميعا **قال** الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وهذا
كله على معنى الخيبة في الآية ويكون الشيخ قد اتى بها استطرادا وبناء على حسن الظن بالله
وقد تكون بمعنى الدعاء عليهم بالخيبة بما هم فيه فانظره **ثم قال الشيخ**

رضي الله عنه طس حم عسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
حم حم حم حم حم حم حم الامر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون
قلت ذكر هذه الرموز للتنبيه وعلى الوجه الذي تقدم وفي كل حرف منها اشارة
والتنبيه ان شاء الله فالطاء للطهارة والسين للسلامة و حم للحماية و العين للعناية
والسين للسلامة والقاف للقدرة لان سورة النمل فيها في كل قصصها طهارة
المومنين وسلامتهم وكذا الكل ما ذكر فيها فاول ذلك طهارة موسى وسلامته من فرعون
وقومه ثم سلامة سليمان وداود في ملكهما من كل نقص وظلم وقصور وتقصير ثم سلامة
الهدهد وطهارته من المخالفة فيما قوله ثم سلامة بلقيس وطهارتها بالاسلام وسلامة
جند سليمان وطهارتهم من مقابلة قومها ثم طهارة صالح وسلامته من قومه ثم طهارة
لوط وسلامته من فعل قومه واذاهم ثم طهارة عباد الله المخلصين وسلام الله عليهم
واجرا ذلك في بقية السورة واعتبر ما هو سر الملك والرمز له بالميم في بقية الطواسين
وسقوطها من هذه السورة لظهور معناها بوجه جلي وانما يرمز للامور الخفية حتى
يكون سر المعنى ظاهرا من وجه الرمز ومن ذلك اسقاط البسملة من سورة التوبة اذ
انما اسقطت فيها تنبيها على اختصاص الرحمة بما لم يختص به غيرها وهو تنزيل
العفو لعباده بلا اشتراط ونحن نعلم باحوال اهل الافتراق حتى لا يقعوا مواقع الظن والاشتراط
وقس على هذا واعتبر في اخواتها فيما هو في معناها واعتبر قوله حم عسق فان حم
الحماية ولذا قال عليه السلام للصحابة في يوم احد ليكن شعاركم حم لا ينصرون فان
حماية الله لا ينصرون اذ ان الله يدافع عن الذين امنوا وفي جملة ذلك قولهم الله مولانا ولا
مولى لكم في مقابلة قولهم لنا العزى ولا عزى لكم وقولهم الله اعلى واجل في مقابلة قول قائلهم
اعل هبل **وقوله** عسق اشارة لاسمه العليم السلام القيوم فتحصل العناية بالحماية
ية والسلامة والبقاء في الامور اذ الحماية مرجوة بعلمه وتسليمه وقدرته بالحماية من
حضرة الافعال وما ذكر بان في العين والسين والقاف من معاني الصفات وهما في اجاريان
في المخلوقات ممتزجان في ظهور الاثر غير ممتزين بالحقيقة والجمع بينهما برزخ هو العقل
والافعال لا يبغيان فيشتبهان او يدخل معناهما في بساط الجلال والجمال الذي بينهما برزخ
لا يبغيان اي لا يبغي واحد منهما على الاخر فينفيه او ينافيه **قلت** ذكر السبعة الحواميم
وعددها على وجوه الحمايات سبعة تختلف اطوارها ووقعها وبساطها وانبساطها
باختلافها في ظهورها ومظاهرها **و**قد جمع ذلك كله في جملة اولها من قوله تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه
المصير كل واحدة بسطها وفعلنا عليه بما فيها من القصص وغيرهما وتنبيه على ما دلت

انها

اللهم صل على الحبيب

عليه وفي كل سورة نكتة جامعة وآية واضحة في شأنها لظهور عزه وعلمه
في السورة الأولى التي نكتتها إنا لننصر رسلنا الآية وخاتمتها سنة الله التي قد خلت في
عباده وخسر هنالك الكافرون وظهور غفرانه وعظمته في السورة الثانية التي
طالعتها ذكر الرحمة ونكتتها ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة
وذو عقاب أليم وخاتمتها أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا إنهم في مرية من لقاء
ربهم ألا إنه بكل شيء محيط وظهور توبته وعفوه في السورة الثالثة التي
طالعتها ذكر أنه تعالى علي عظيم ونكتتها قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون وخاتمتها وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط
الله الذي له ما في السماوات الآية ألا إلى الله تصير الأمور وظهور عقابه للكافرين وخزيهم في
سورة الزخرف وهي الرابعة واعتبر ذلك بما في طالعتها من قوله تعالى وكم أرسلنا
من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى
مثل الأولين ونكتتها في ذكر تفاصيل أهل النار وندائهم ليقض علينا ربك إلى آخره الآية وخ
خاتمتها فاصفح عنهم وقل سلام فسوف تعلمون وظهور طوله أي غنائه ووجود الخير
بيده في السورة الخامسة التي هي سورة الدخان التي طالعتها فيها يفرق
كل أمر حكيم أمرا من عندنا ونكتتها إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين إلى قوله العزيز الكريم
ثم إلى آخر السورة ظاهر في تحقيق الغنى والعز وظهور سر الألوهية وبرهانها في سورة
الجاثية إذ مبدؤها وجه الاعتبار ووسطها ثم جعلناك على شريعة من الأمر الآية وخاتمتها
فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض الآية فذكر أوصاف الألوهية أجمعها في هذا الخاتم
بوجه واضح جامع للمعلق والمبادئ ثم ذكر ظهور مصير الأمور إليه في سورة الأحقاف إذ
جعل طالعتها مبدأ الخلق وإليه المنتهى أولا وجملتها بسط وجودهم وموجودهم
وخاتمتها فهل يهلك إلا القوم الفاسقون فتأمل ذلك وانظر ببصيرتك تجده قاطع الأعناق
على وجه لا أقدر على استيفائه ولا يستوفيه إلا ذو القلوب والألباب وأهل النظر والاعتبار وربك
الفتاح العليم وقوله حم الأمر معناه اشتد واستوى وتناهى بالحماية وجاء
النصر أي العناية بعد القدرة وقوله فعلينا لا ينصرون يعني الأعداء ومن في معناهم
وقد جاء في الحديث في قوله آية الكرسي مع أوائل المؤمن في صبحه يوم حفظ حتى يمسي
ومن قرأها مساء حفظ حتى يصبح وروي مع ذلك سورة الدخان وقد تقدم الكلام عليها
فتأمله راشدا وبالله التوفيق ثم قال الشيخ رضي الله عنه بسم الله
بابنا تبارك حيطاننا يس سقفنا كهيعص كفايتنا حم عسق
حمايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قلت يقول بسم الله

ندخل

وزجرهم

عذاب

تدخل الامور وتخرج منها وبه تختص من كل آفة وفتنة لان الباب هو المدخل والمخرج والحصن
من كل آفة ومحنة ففي باب الامور ومغالقها وقد في الحديث من اراد ان يحيى سعيدا ويموت
شهيدا فليقل عند ابتداء كل شيء بسم الله وعند الفراغ منه الحمد لله الحديث وقد
امر الله سبحانه بذكر اسمه الكريم في البداية تارة مع تكميل البسملة وتارة دون اكمالها
والبسملة باب وتبارك حيطان انها يعني سورة تبارك الملك لانها موقف التوكل والمجادلة
والحارسة لمن يتبرك بذكرها قالوا وعليها كان سلوك الشيخ ابي مدين رضي الله عنه وبنا سيما
من رابط كان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فلذا كانت
حلونة به وسورة قل اعوذ برب الناس من معنى الكل والله اعلم ويعني هو السقف الذي
يحرز به السقف ودوح الامور النازلة فسورة يس لمن تلاها ستين وثمانية وقد تقدم ما في كهيعص
من المعنى والمبنى وان خاصية كل اسم من معناه وتصرفه من مقتضاه ومن في عدده وقد تقدم ايضا
ما في قوله حم عسق وانها حمايته وعنايته وسلامة وقيام في الامور وقط فيها من عقد
اصابعه بقوله كهيعص حم عسق فجعل كل حرف مقابلة كل اصبع ثم دخل على من يخافه
وفتح اصابعه في مجلسه وحيث يقابله سواء رآه او لم يراه كانت له حصنا وقبولا عظيما
واذا اضيف اليها فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم كانت له سرا عجيبا فلذا ذكرها
الشيخ هنا وبهما سر التوكل والكفاية وانما ذكرها ثلاثا ثلاثا لان السنة الذكر ثلاثا والله اعلم

ثم قال الشيخ رضي الله عنه سقف العرش مسبول علينا وعين الله
ناظرة الينا بحول الله لا يقدر علينا والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد
في لوح محفوظ والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين قلت هذه الجملة تعود
التحصن واستناد الى الله تعالى في طلب الستر والحفظ فسقف العرش هو الستر الكامل
الكامل الذي عم الخلائق لانه سقف الجنة وجامع العوالم وعين الله رحمته وافضاله و
نظرها توجهها وقد كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج يهدده ويتوعده فكتب الحجاج
الى ابن الحنفية بذلك فاجابه بان الله ينظر في عباده كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ولعلها
ان تصادفني نظرة منها فتنجيني او قال تغفر لي منك فكتب بها الى عبد الملك فقال عبد
الملك ما خرج مثل هذا الجواب الا من بيت النبوءة او كما قال وقوله بحول الله لا يقدر
علينا يعني بقوة الله تعالى التي يحول بها عباده اي يقلبهم ويصرفهم على مرادهم لا يقدر علينا
في الوجود بيد عادية ولا عين حاسدة وقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ يعني عليهم رفيع
القدر في لوح محفوظ من الشياطين وغيرهم وقد يريد محفوظ من التبديل والتغيير اي وكما
حفظ فيكون الحفظ به ثم تلاه منه اية الحفظ وهي قوله فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين

وفتنة

ففي على هذه العايتين

فهـ

يعني حفظه خير من حفظ الاسباب من حفظه بحفظه خير الاسباب وغيرها لانه ارحم الراحمين
بل رحمة الامنة سبحانه فالرحمة بساط الحفظ وكمال الحفظ بكمال الرحمة **و** الرحمن الذي
جرت على ايديهم اسباب الرحمة وهو الذي رحمهم بذكر لا اله الا هو الرحمن الرحيم **و** اثبات
وصف الرحمة للخلق على حكمهم من النقص والحدوث ولولا اثبات هذه الصيغة في كتاب الله
واجرائها من انبياء الله ما صح اطلاقها منا نحن وقال عليه السلام والراحمون يرحمهم الرحمن
يوم القيامة ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء **و** قد نبهنا لماذا على الرجوع من الاسباب
للتوكل عند غلبة الاحوال وهو الاصل **وقال** في التنوير والقول الفصل في ذلك
انه لابد من الاسباب وجودا ومن الغيبة عنها شهودا فاثبتها من حيث اثبتها
بحكمته ولا تستند اليها لعلمك باحديته انتهى وهو جملة الامر وغايته وبالله
التوفيق **ثم قال الشيخ** رضي الله عنه ان وليي الله الذي نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين ثلاثا حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم ثلاثا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثلاثا **قلت** لما ذكر في الجملة التي قبل هذه استناده الى الله تعالى وان
ما سواه تعالى لا يساوي شيئا ذكر في هذه الجملة انقطاعه مما سوى الله بالرجوع
الى ولايته لانه الذي يتولى الصالحين اي المنقطعين اليه الذين لا يلوون الى غيره فلم يدعهم
لسواه اذ لم تبق فيهم بقية لغيره **وقد** قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله
عنه مثل الولي مع الله كمثل ولد اللبوة مع امه اتراها تاركته لمن يريد ان يغتاله **قال**
الله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون **وقال**
عز من قائل ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه ووافيه وناصره **و** الصالحون هم
الذين صلحت احوالهم واعمالهم فلم تطمح قلوبهم لغيره ولا جوارحهم لغير اتباع امره فدخل
فيهم اهل العلو والادنى من خاصته واهله **و** هم الذين تحققوا وتخلقوا بمقتضى قوله حسبي
الله اي اكتفيت بالله ولا اطلب غيره وما اطلب من غيره لانه لا اله الا هو اي لا يستحق
الكمال التام مع انطواء بها سواه عليه توكلت فيما اريد وهو رب العرش العظيم فلا
احب سواه كما قال الصديق رضوان الله عليه وسلامه لما اخرج من السجن اذ قال حسبي
الله من دنياكم ديني وحسبي من ديني ربي **و** ذكر العرش بوصف العظمة اقرارا لله تعالى
بعظيم العظمة لا ومالكه العظيم عظيم فوق عظمته بالضرورة **و** قوله ولا حول
ولا قوة الا بالله يعني لا حركة ولا ثبات الا باذنه وتقديره **و** في حديث لا حول عن
معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا باعانة الله **و** جاء في الحديث انها

افوالهم

كنز من كنوز الجنة وانها تدفع تسعين بابا من البلاء ادناها الهم قيل ومعنى كونها من
كنوز الجنة انها بساط الى الرضا والتسليم الذي هو جنة الدنيا وقد قال عبد الواحد بن زيد
رضي الله عنه الرضا باب الله الاعظم ومستراح العابدين وجنة الدنيا وقال تعالى
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة قيل بالرضا عن الله وقيل
بالقناعة وانما وصف الاولياء بانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لانهم قد استسلموا
الى الله ورضوا عنه فلا يختارون غير ما اختاره وذلك امر لا يبقى معه حزن ولا خوف والله
اعلم وقد تقدم معنى العلي العظيم اول الكتاب فانظره هناك وانما ذكر هذه الاذكار
ثلاثا ثلاثا لما ذكر بالا من سنة الدعاء والتعوذ والاستغفار ونحوه ان يكون ثلاثا والله اعلم
وقد جاء في الحديث من قال فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم بعد صلاة الفجر سبع مرات كفاه الله يومه ذلك
وان لم يكن صادقا في توكله وان قال مساء فكذلك حتى يصبح وروى عبد الملك بن حبيب
من قالها عشرا اصبح كفاه الله شر ما يلج وذكر مثله في المساء واما قوله عجيب
او قريب من الصحة بخلاف الثاني **خاتمة** تحتوي على فصول ثلاثة مهمة وذكرها
بعد تمام الكتاب لتمام الافادة وفتح الباب التحقيق والارادة

الفصل

الاول منها في الاعتقاد والانتقاد والتشبه اعلم ان الاعتقاد اصل في كل خير والا
نتقاد اصل في كل شر ثم شرط الاعتقاد عدم الاعتذار وشرط الانتقاد عدم الاضرار
وقال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه اعتقد ولا تنتقد ولا تنكر على
احد كذا سمعته من بعض السادات وقال الفقيه ابو عبد الله المقري رحمه الله الا
عتقاد ولاية والانتقاد جناية وان عرفت فقها تتبع وان جهلت فسلم ومبنى التصوف
على التسليم والتصديق كما ان مبنى الفقه على البحث والتحقيق والامر عندنا احسن
الظن حتى يتحقق الصادق ومبنى الامور عند الفقهاء على عكسه حتى ياتي العارف
والحذر عند الجميع واجب والتحقيق النزيه المانعة من الضرر فيتعين على من اعتقد
احدا الا يقتدي به حتى يتحقق علمه وديانته ثم لا يضره ما عرض من نقصه من غير
موافقة له فيه ولا الجاء اليه وبالله التوفيق وقد كثر في هذا الزمان التشبه
بغير حق والتعلق بغير حقيقة فتلاعب الناس المتشبهون بادعائهم والمدعون
عن حقائق بما لهم وتبرا قوم بمجرد الاذكار فتاذوا وافترق قوم التسليم فسلموا فيما
به اتوا ومن الناس من جر الجر التعصب للاسلاف ومنهم من اعتاد تعصبه على هلاكه
وتلفه فسلم واعتصم بالله وتمسك بالسنة وكن فيما مع العوتره موارد الرجال
وبالله التوفيق واعلم ان من تشبه بقوم كان منهم ومن لم يعمل بما علم كان بجهله

فقل
علوم من قال في فان تولوا فقل الخ

المتشبهون

اللهم صل على الحبيب

وبالجملة فلا انتفاع ولا فائدة فيه لمن ليس بالاتباع اللائق وجب منهم
أن من استند الى ولي من أولياء الله ينبغي عليه أن يتشبه به في نفسه في أصولها وفروعها
المهمة ثم ما عليه من فرد فأينفعها ويعتقد أن هذا الولي باب من أبواب الله يوقف به ليأتيه
من ذلك الباب ما نجمة من نفحات الرحمة على حسب ما اراد فيكون قصده الله تعالى دون ما
سواه و يعظمه تعظيما بارا به رضي الله عنه لأن الله تعالى يغضب لمن عادى وليه اذا وقفه
ويغنيه به اذا استهده كي ينور القلب ومشاهدة مطالع الغيوب و قد اشبعنا
القول في هذا الامر في غير هذا الكتاب فانظره والله الموفق للصواب

الفصل الثاني فيما يتعلق التشبه به وما يجر بسببه وذكر حكمه اعلم أن التشبه
يكون في الزي والخلق و العمل فالتشبه في الزي هاهنا ادوح المضرة وغيرها لقوله تعالى
يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك
ادنى أن يعرفن فلا يوذين وكان الله غفورا رحيما فأباح الرب لهن وضع الضرر و لبس الخرقة
للتمييز من ذلك وللدخول في الفوج للتشبيه بأكثر شره هذا اجتناب الكبائر و صغائر
الخسة وما يأتي هاذ و الهمم الدينية ثم المتشبه والمستند اما محب
فجزاؤه أن يحب فيوضح له القبول في الخلق و اما مستند فجزاؤه الحرم وتوضع له
الحرمة في القبول فلا يرد اعداد ما اختلفه وعقته و اما طالب وجزاؤه ان ينبعث ويبادر
فتيسر له الخيرات وتصرف عنه الشرور الدينية بعلو قدر العيش والقصد والهمة
في جميع ذلك وعلو قدر أهل الحق ونال العزائم وشرط الشيخ الذي يستند
اليه أن ينصح الجميع بما امكنه فيدلهم على التقوى ودوام استقامة وينهاهم عن المنكر وال
والملامة ويدعو لمن قرأ منهم بالثبات ويعلمهم ما امكنه من أمر دينه ويشفق عليه
في دنياه ويدعو لمن لم يفتح له عزوما عن الباطل بالتوفيق ويجتهد في ذلك كما يجتهد
به لنفسه بل من قصد قوما وجب حقه عليهم و ينظر لكافة خلق الله بعين الرحمة
كما قيل ارحم بني جميع الخلق كلهم وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة وقر كبيرهم
وارحم صغيرهم وراع في كل خلق حق من خلقه و التشبه في الاخلاق ومن هنا يوافق طريق
وفي الاعمال الرعاة بلا في خص وتد الذ وان كان في بعض الطريق بشرطه ففيه مغنم
غايته الكراهة وان كان مع الخروج عن شرطه فقد يكون حراما لتحريف الحق واتباع
ما لا علم له به و قد ذكر صاحب المباحث الاصلية فصلا يحتاج اليه كل مومن طالب
فيجب نظره والعمل به على كل مريد مومن يخاف الله وحده وبالله التوفيق

الفصل الثالث في وجوه التشبه في الاعمال واصل ذلك كله حفظ مقام التقوى
الذي هو فعل الواجبات المعلومات وترك المحرمات المشهورات ثم الاستقامة التي

هي

خ العالية

خ القلوب

خ والاستقامة

حتى التحلي بالكمالات والتخلي عن الحالات فبترك العيوب وتجنب الذنوب وبتدبر
المندوب ويسهل سبيل الخير الكل اما بثلاثة اقامة الاوراد واتباع المراد وايثار الشيء
والاوراد تعمير الاوقات بالعبادات التي هي الغدوة والروحة والدلجة فالغدوة
للتحصيل والروحة للتفصيل والدلجة للتوصيل والسحر وقت المناجاة و
ذكر ما بعد الصبح مفتاح الطاعات وما بعد العصر للاستغفار من الموافقات و
المعتمد من الصلاة اوراد خمسون ركعة بين الوضوء والنفل ففي الضحى ستة وقبل
الظهر اربعا وبعدها ركعتين وقبل العصر اربعا وبعد المغرب ركعتين ومن الليل
ثلاثة عشر او الفجر ركعتين خفيفتين ومن آخر الشفع والوتر ما كان تركهما عليه السلام
في حضر ولا في سفر وربما اقتصر على سبع او زاد الى سبعة عشر بحسب الزيادة
والنقص في النهار وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد وفي الفجر ركعتان والرواتب
سبعة عشر وقيل الظهر وآخر الصبح وقطع الترغيب في الاذكار ادبار الصلوات
وبعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وقبل الغروب وما اليه والسنة في الاذكار معلومة
مشهورة وانواعها كثيرة ولنقتصر الان بذكر بعضها مستعينا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل
تكميلة وتتميم الاولى ما اعتنا به الصادق مع الله اتباع السنة
وشهود المنة وتجنب البدعة فإذا استيقظ من منامه فليقل الحمد
لله بعد ما اماتنا الذي احيانا واليه النشور اصبحنا واصبح الملك لله والحمد
لله رب العالمين اللهم اني اسئلك خير هذا اليوم وفتحه ونصره ونوره وبركته وهداه
واعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده ثم اذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على
الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثلاثا فانها كفاية وهداية ووقاية
ويقول بسم الله عند دخول الخلاء فانها ستر بين الجن وعورة بني آدم فإذا توضأ
قال اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي بين ظهراني وضوئه وعند انتهائه
في بعد قوله آخره اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ويختم بسبحانك اللهم
وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وعند دخول المسجد
بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك ويدخل بيمينه ويخرج بشماله عكس بيت الخلاء بخلاف المنزل فانه باليمين
فيهما ويقرأ في الفجر بفاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم يقول باثره اللهم
اني اسئلك بوجهك الكريم واسمك العظيم عافيتك وتمام عافيتك يا الله يا الله يا الله ثلاثا
اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في دمي

ونورا في لحمي ونورا في عظامي ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن
شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا
وبعد صلاة الصبح استغفر الله ثلاثا اللهم انت السلام ومنك
السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام مرة ثم اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك مرة سبحان الله والحمد لله والله اكبر ثلاثا وثلاثين ثم يختم المائة بلا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما
اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد مرة ثم يدعو بما تيسر له
ويقرأ آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين وكذا في دبر كل صلاة ويختم ذلك بسبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ويختص
الصبح والمغرب بزيادة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير عشرا حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
عشرا اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله عشرا ثم يلازم محله للذكر الى طلوع الشمس
او الى ما بعد طلوعها ومما يذكر في ذلك الوقت قل هو الله احد والمعوذتين ثلاثا
صباحا وثلاثا مساء يكفيه من كل شيء اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
ثلاثا مساء وصباحا لم تضره حية اي ذات سم وهي امان للمسافر اذا قالها عند
نزوله في السبع لم يضره شيء حتى يرحل ويقول بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء
في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا صباحا وثلاثا مساء لم يصبه فجأة
بلاء اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم مع ثلاث آيات من سورة
الحشر لو انزلنا الى آخرها فان قالها مساء حفظ حتى يصبح وان قالها صباحا حفظ
حتى يمسي سبحان الله وبحمده ثلاثا بعد صلاة الصبح وثلاثا بعد صلاة المغرب امانا
من البرص والجذام والجنون والفالج سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى
نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ثلاثا له فضل كبير سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثلاثا كفارة المجلس وبركته استغفر
الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاثا صباحا وثلاثا مساء كفارة
لذنوب يومه وليلته اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي
الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثلاثا حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتشوقا له
توجب شفاعته وقد ورد هذه كلها في الاحاديث المنقولة مع اذكار اخر
جمعناها وغيرها مما عانينا وذكرنا مستحبها في غير تعليقنا ثم ان نسي الوقت
فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة

لانها

بانها عشرا وزيادة درجات ولم يات احد بمثل ما عمل ونوفا كل شيء. وكذا التسبيح
الله وبحمده مائة مرة. وسبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة كذلك وكل صبح والبا
قيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ان ذكرها مائة مرة اضاف التسبيح الاول للثناء فكان الجميع
ثلاثة في السورة وثمانمائة في الحقيقة في جدهما الا استغفار مائة مرة والصلاة على
رسول الله مائة مرة تكون الرابع يدعوا بما تيسر له ويتلوا من القرءان ما قدر الله له
ويجعل اوقاته كلها لله على اي وجه كان ويلتزم طلب العلم وتحري الحلال وترك
ما لا يعنيه فانها الا طول وليقرا عند نومه الاخلاص والمعوذتين ويجد قوله باسمك
اللهم وضعت جنبي وبسمك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها
وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين من عبادك. ويقول استغفر الله
العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاثا واتوب اليه ثلاثا تغفر ذنوبه وان
كانت مثل زبد البحر ورمل عالج وورق الاشجار وعدد ايام الدنيا. واذا تعار من الليل
او انتبه فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير. وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فانه ان دعا استجيب له وان استغفر غفر له وان صلى قبلت صلاته كذا صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم. واساس الخير كله ثلاثة خشية الله في السر
والعلانية والرضى عن الله في القليل والكثير وحسن الخلق في الاقبال والادبار
وقد قال عليه السلام اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن. وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اعجز الذنوب وطنك ثم
ما يضرك مع النفس ما لم ترض العيب او تصر على الذنب او تسقط منك الخشية
بالغيب. واعلم ان البلاء كله مجموع في ثلاثة خوف الخلق وهم الرزق والرضى
عن النفس. والعافية والخير انما مجموعة في ثلاثة الثقة بالله في كل شيء والرضى
عن الله في كل حال واتقاء شرور الناس ما امكن. ومن وثق بالله لم يتغير في اقبال ولا
ادبار ولا ينظر لسواه في نفع ولا ضرار. ومن رضي عن الله لم يجزع على ما فات ولا يفرح
بما اتى ولم ينظر لمستقبل ولا ماض. ومن اتقى شرور الناس كف شره عنهم فكفي شرورهم
وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اوصاني حبيبي فقال لا تنقل قدمك
الا حيث ترجوا ثواب الله ولا تجلس الا حيث تامن غالبا من معصية الله ولا تصحبوا الا
لمن تستعين به على طاعة الله ولا تصطفي لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل ما هم

ب ومحاسنة

وقال ايضا رضي الله عنه لو جاء استاذ فقال العهد الله والناس فيه ليس اذا
عن ذكرهم وقلبك عن التماثيل من قبلهم بحفظ الجوارح واداء الفرائض وقد تمت
ولاية الله عندك فلا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك وقد تم ورعك وقال اللهم
ارحني عن ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ونجني من شرهم واغنني بخيرك عن خيرهم وتولني
بالخصوصية من بينهم انك على كل شيء قدير وقال رضي الله عنه ايست من نفع
نفسي لنفسي فكيف لا ايس من نفع غيري لها ورجوت الله لغيري فكيف
لا ارجوه لنفسي وقال رضي الله عنه لما سئل عن الكيميا اخرج الخلق من قلبك
في الله ان يعطيك غيره ما قسم لك ومن الخلق ان ينفعوك او يضروك في
قلت وما تحصيل هذا الامر الا بان لا ترى الغير في الوجود الا انت
وربك فتدع الخلق وما ادعوا اليه وتقصد الى اعلى جنابك بين يديه
وقد سئل الجنيد رضي الله عنه كيف السبيل الى الانقطاع
الى الله تعالى فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجا يبعث
على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل وقيل
له بما يبلغ العبد الى هذا فقال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد وقال رضي الله عنه
من اشار الى الخلق وتعلق بالخلق احوجه الله اليهم ونزع الرحمة من قلوبهم عليه وسئل
رضي الله عنه عن العلم النافع فقال ان تعرف ربك ولا تعدو قدرك وقال ايضا رضي
عنه ليس الشيخ من دلك على العالم لانه قد اصطلح اصلا وهو ان العالم كله شيء يجري
حكمه ان تتلقاه بكل ما كره وان تتلقاه بكل ما احب فهو فرض وان كان باطل هو ما ول
قال بعض مشايخنا وعلى ذلك فينبغي ان يعينهم على النفس ويحاسبهم بالكمال
بان يظهر الكمال فهو فرض قلت فلهذا لا يجد الناس ويحترس منهم في
غير حسن الظن بهم والله اعلم تنبيه لامور مهمة يحتاج اليها اهل
زماننا اما اكتساب ما مرد والتجريد والاسباب اعلم وفقنا الله
واياكم ان اشتغال الشر والفتنة ومحبة الزمان واهله اكد كل امر ومفتاح كل خير
وبر وفي قال حذيفة رضي الله عنه كان الناس يسالون رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الخير وكنت اسئله عن الشر مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله
صلى الله عليك وسلم انا كنا في جاهلية وشر فجاء الله بهذا الخير فهل بعد هذا
الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما
دخنه قال قوم يهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك من شر قال

دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال
هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم
جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك
الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك أخرجه البخاري
ومسلم والمراد بالجماعة ما عليه جمهور الأمة وقد هما بهم وهو طريق الجادة وظاهر
السنة التي لا يشك في حقيقتها أحد ولو مرة وأمدارها على أمور ثلاثة ترك الذنوب
بالتقوى والتوبة ثم لزوم الاستقامة بالاتباع والتحفظ ثم التحرز من العيوب بأي وجه
كان وقد تأملت ما عمت به البلوى في هذا الزمان لفقراء الوقت وفقهائه فإذا
هو عشرة أشياء أولها المسارعة إلى نوافل الخيرات والتكاسل
عن القيام بحقوق الواجبات فتجد الواحد منهم يقوم الليل كله ويتكاسل عن إقامة الفرض
على وجهه ويحافظ على صلاة الضحى ونحوها ويستخف بتأخير الصلاة لآخر وقتها
ويتصدق ويكثر الدراهم ولا يعطي الزكاة لمستحقها ويكثر الصوم لطلب فضله و
يطلق لسانه في أعراض المسلمين من غير توقف وذلك كله من اتباع الهوى ومعارفة
الصدق وقال ابن عطاء الله في الحكم من علامة اتباع الهوى المسارعة إلى
نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وقال محمد بن الورد رضي
الله عنه هلاك الخلق في حرفين اشتغال بنافلة وإهمال فريضة وأعمال الجوارح بلا موا
طأة القلب والله لا يقبل عملا إلا بالصدق وموافقة الحق انتهى وهو إشارة إلى
قوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ومن ذلك الاكتفاء بالتوبة عن رد المظالم
وأداء الحقوق وعدم تصحيح العمل بالعلم كما هو شأن كثير من الجهال وبالله التوفيق
الثاني نشأ والمريد في بدايته والمتوجه في توجهه تتبع الفضائل
والأخذ بالغرائب والاعتناء بالفضائل العامة وكل هذا من أوفق العتو والمحن فإن تتبع
الفضائل مدهش للنفس مشتت للقلب موجب للفترة والكسل موقع في البدع
والأمور الخارجة عن الحق يدع الغريب وما يريبك وعليك باتباع الجادة وهي ما له
أصل صحيح ومادة ودع الخلق وما دفعوا إليه فمراد الحق منهم ما هم عليه وما رأيت
من وقع في الفضائل العامة إلا خرج للكثير من الحرمات في الغالب وعلى الأمر توقفه كلمة
المسلمين ولا من أخذ بالغرائب إلا وقع في مهاوي الفتنة ولا من تتبع الفضائل على الجملة
إلا وقع في شبه البدعة التي منها العمل بالموضوعات قال الشيخ أبو عبد الله
البلالي رضي الله عنه وتحرم رواية الموضوع إلا مبينا والعمل به مطلقا ومنه صلاة

فقف على هذه العيوب

الرغايب واما سبوع ومايرو واعرابي بركعبا في فضايل السور سورة سورة
واخطا من ذكر من المفسرين انتهى **الثالث** الغالب على المريد في هذه
الازمان الا من عصمه الله تعالى ثلاثة امور الاغترار بكثرة الاغو واتباع الوساوس
والتعزز بالطريق **واما** الاغترار فمن الجهل بالزمان واهله وهو موجود الا لمن اخطه
له **واما** اتباع الوساوس فقال الشيخ ابو عبد الله البلالي رحمه الله الوسوسة
بدعة اصلها جهل بالسنة او خبال في العقل ومعها التلهي عنها
مع دوام قوله سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على
الله بعزيز عقب كل ورد انتهى **واما** التعزز بالطريق فمن الجموح والجهل بالطريق
اذ انما تنبني على الذل والتذلل والتحقق بانتظام الله بعز من عنده **وعلى** الفقير
حفظ الانعم الغنا من غير التفات ولا تشوف ولا اشراف **والفقير** ابدا ملكه
مباح وده مهد انتقا بالله ونظرا اليه بل يفرح بالذل **والفقر** كما كان
الشبلي رضي الله عنه **و**ينظر في الوكالة للخلق بغير الزهد فلا يغتابون احدا ولا
يلومونه فضلا عن ان ينتصروا منه ويتحرزوا عليه ولذا قال سهل بن عبد
الله رضي الله عنه طريقنا هذا لا يصلح الا لقوم كنست بارواحهم المزابل **وقال**
الشبلي رضي الله عنه ما صح عندهم ان النفس مجبولة على المحو سنية المحضة
لم يبق منهم انتصار لها لانه لا يغتل مومن بكلام انتهى والنقل في هذا الباب
كثير يخرج بنا عن غرض الكتاب فانظره وبالله التوفيق **الرابع**
اولع كثير من فقراء الوقت بعلوم الاسرار ودقايق الاذكار وفتوحات الغيوب
دون اعتنا باحكام العبودية والطلب الربوبية فانصرفوا عن الهم الى دوار فوا
موجبات الوداد وجعل همهم التشوق على غير الدعاء السداد **و**منهم من تشرب
نفسه لذة بفهم الكلام فيكتبه ذوقا **و**ربما ادعاه حالا لنفسه فيكون كهرد
الصادق ان يشتغل بما به كماله من التحلي والتعلق والتخلق مع اعراضه عن الاغراض
قال في الحكم تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما حجب عنك
من الغيوب انتهى **وقد قال** اذا تكلم المريد في مقام لم يبلغه حاله ومنازلته
اذا طرقه صاحبه علم ثم لا يامر به من قاله او تشبهه في بعض رموزه ان كان يريد
اخذه من كلام الناس ومن اكبر هذا الباب الولوع بعلوم الاسرار من الحروف والاسماء
وهي علوم وهب وفتح لم يتكلم فيها اهلها الا اعانة لمن له فتح **و**افادة لمن له
حقيقة لم ينالها ولا سمعها من استعداد وافاد منها حقيقة يجدها **فهم**

فصل على هذه الامور

فصل في دواء الوسواس

فصل على الفقير

الله الشيخ ابا العباس بن البنا حيث يقول ابن البوني واشكاله وابو
حيي النساج وامثاله وكذلك الشيخ محيي الدين حيث قال علم الحروف علم شريف
من علوم الوهب والاشتغال به مذموما دنيا واخرى وبالجملة فعلوم الوهب
كلها محمودة من وجهها مذموم طلبها بل لا يطلبها الا جاهل ولا ينكرها الا جاهل غافل
فسلم تسلم وتجنب ما سوى الذكر تنجو من الشر ووقانا الله ما وجدنا لاهل الاسرار
الا في الاذكار وما وجدناها في غير المدح بالاسماء من الاسماء في المعجمات بل قال ملك
لمن سأله عنها وما يدرك لعله كان في فتح يحتاج مستعمل الاذكار للاعتبار المناسبة
الدينية والوقتية والهمة القوية او القوة النفسية وذلك لا يخفى على احد وهمة
وبصيرة والغالب فقده في هذه الازمنة فعليكم بظاهر الشرع وطاهر
الحقيقة مع طلب الفتح من الله بكنه الهمة وبالسنة النبوية الخامس
ما وقع به كثير من متفقرة العصر ومتفقهته طلب علم الحدثان والاشتغال بالكنوز
والكيمياء وايثار صحبة الامراء وارباب الدنيا وكل ذلك مما وسوسة حب الدنيا
والاشتغال بالفضول وفراغ القلب من اسباب الفلاح اما طلب علم الحدثان
من التجسس على الله فيما يبديه من حوادث الدهر وقل ان يسلم المشتغل به
من آفات الملوك في تخييب ظنهم الموذية لتلقيه واو تعلم من ذلك فلا يسلم من
دواعي النكد واستعجاله لانه لا يجد من ذلك الا ما يدل له على خير ولا راحة وقد يؤدي
معتقد ذلك طالبه تعلم علم النجوم انه يتنزل في اعتقاده او يتعلق بمكروه من مراده
وانت تعلم ما يصيب من تجسس على ملك من ملوك الارض فكيف من تجسس على مالك
الملوك ولذلك لا تكاد تجد مشغوفا بذلك الا ابتلي بالفقر والذل والكد وميتة
السوء وكذلك طالب علم الاسرار والكنوز والكيمياء لانه يريد ابطال حكمة الله
في خلقه باقامة غرضه وكذلك صحبة ابناء الدنيا وايثارهم على الفقراء في الحال
وعقوبته في المال فتجنب الجميع تجد السلامة في دينك والزيادة في يقينك وبالله
التوفيق السادس ايثار السماع والاجتماع من غير ضرورة ولا انتفاع
وهو من البطالة والتضييع للعقل والتبذير وقد قال ابن العريف رضي الله عنه
لم يكن اجتماعهم رضي الله عنهم الا لمسئلة تقع او نفس بالعبادة تسمع وقال
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقد سئل عن امتداده على السماع فاجابني
بقوله تعالى انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون قال الشيخ محيي الدين
اما السماع والوجد في هذا الزمان فقد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا فلا ينبغي للمسلم ان

فيمن اشتغل بعلم الكنوز والكيمياء

يقول بالسماع في هذا الزمان ولا يقتدي بشيخ في عمل السماع ويقول به وقال الشيخ
ابو العباس المرسي رضي الله عنه قال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت من كان
في هذا الزمان مؤثر السماع اكالا لاموال الظلمة فقيه فيه نزغة يهودية فانه يسمع
الحب وليس بمحب ويسمع العشق وليس بعاشق انتهى على شك في بعض لفظه وبقيت
منه بقية فلينظر في لطائف المنن **السابع** كثير من الناس يشتغل بالفضول
ويرى نفسه في عمل جميل فتجدهم يقولون فلان كامل وفلان ناقص وفلان في مقام كذا
وفلان حصل له كذا وفلان بعيد من كذا وفلان قطب وفلان غوث وفلان من الا
بدال وكل ذلك من قلة الحياء وقلة الادب والاشتغال بما لا يعني ويتصف صاحبه
بالكذب والزور والدعوى والتعدي لا سيما ان اضاف الى ذلك التكذيب ببعض
الصالحين فيرى ودعوى ما ليس له وانه لا يصدق وعليه قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على
الله وكذب بالصدق اذ جاءه واعظم من ذلك ان يضيف الى ذلك رؤية النفس
مع اشتغاله بعيوب الناس واغتيابهم ودخوله مداخلهم في طلب اخبار الملوك
واراجيف الزمان وفضائح الناس فانه يحط على شر وضرر واذى كما هو شأن كثير
ممن قل فلاحه وهو يرى نفسه من اهل الاختصاص اعاذنا الله من ذلك وعافانا
فانا لمنه وكرمه **الثامن** طلب الكمال بالترهات مع التساهل بامر
الدين فتجد احدهم يطمح في المقامات ويطلب الفتح باسم الله العظيم الاعظم
والانتفاع بصحبة المشايخ ورؤيتهم مع كونه لا ينفك عن محرم ولا يقيم صلاته
ولا يحافظ على شيء من امر دينه وهذا بمثابة من يطبخ الماء المجرد ويطمع
ان يجد في القدر لحما وانما جعل الله الشيخ مربيا لا خالقا ومعينا لا واجدا
وقد جاء رجل للشيخ ابي محمد عبد السلام بن مشيش فقال يا سيدي
وظف علي وظائف واعمالا اعمل بها فقال له ارسول الله الفرائض مشهورة والمحـ
رمات معلومة فكن للفرائض حافظا وللمعاصي رافضا واحفظ قلبك من ارادة
الدنيا وحب النساء انتهى وانظر فانه نشأ في البلاطة وقد ذكره في القصد
الى الله الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه وان لم يذكر هو الذي الفه وقال له رجل
يا سيدي استاذنك في مجاهدة نفسي فقال رضي الله عنه لا يستاذنك الذين
يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين
انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم
يترددون **واصل هذا** كله انما هو الرخص والتاويل والجهل والابتداع

في الدين ومن ثم ضيق المضيق ووسع الموسع وكل مخالف للهوى إلا المستقيم
إلا من عصم الله وقليل ما هم وفي الحديث لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتموه وراءهم قالوا يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فمن قال ثم قال القاضي أبو بكر بن العربي أشار بجحر الضب إلى أنهم
وهو واضح وبالله التوفيق **التاسع** إحداث كتب أناس من الجهال وغيرهم وابتداع
أهلها والتبري من ذلك كله بالأخذ بما كان رشدا وداخله الاحتياط لا بغيره
وليس ذلك إلا بتحقيق العلم والعمل بنصوص الشريعة واستنباط الأئمة **و**قد حذر
من ذلك أئمة الدين وعلماء المسلمين حتى قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في
باب ليلة النصف من شعبان من كتاب العارضة اعلموا رحمكم الله إذ أعلمتكم أن الله سلط
على أهل(?) بجهلهم بالمور(?) حرصهم على الخير فما قالوا بخدمة العلم ولبسوا من أهله في
فأدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الأحاديث ما أنزل الله بها من سلطان وساقها
لهم بعرض الشر لهم في تعريض وجالهم الشر وكربوا الخير حتى يلحقهم بالأخسرين أعمالا
وكانوا بذلك من عباد الشيطان لا من عباد الرحمان ثم قال بعد ذلك العامي لا يسعه كتب إلا أن يأخذ
إلا سبيل الخمسة البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود والنسائي
وقال في الموطأ إن روحها وناجها(?) إذا نظر الذي **العاشر** كثير من الناس يعتقد
العصمة في المشايخ ويعتمد عليهم فيما بينه وبين ربه وفي اتباعه في كل أمر كان
مباحا أو غيره أو يعتمد عليهم في ارتكاب غير الحق ما أمكن أو يسقطهم من يده بالزلة
أو الزلات أو يكتفي بالعلم في المشيخة أو بالعمل في إثبات الحقيقة أو بالكرامة في الأمر
فقد يبتلى بالخارق مطلقا بل بتوهمه نعم وبما من التخريب **ومنهم** من لا يعتقد
غير المجاذيب والمجانين ومنهم من يعكس ومنهم إذا ذكر أحد قال والله سع(?)
يتعلقا بالصالحين **ومنهم** من يشيخ الأموات ويأمر ضرب الأحياء ومنهم
من يعكس ومنهم من يعتمد حكاية يسمعها عن ولي كان في قرن لم يجدها إلا زمن
لم تكن عنده **ومنهم** من ينظر لنفسه فإن وجد من يكرمه ويعظمه ويرفق به يشهد
له بالولاية أو العناية وإن لم يوافقه ولا رفق به ولا أكرمه ولا راعاه كان فالم يقبله ولم
يعيا عليه بل غالب العامة إنما يريد من شيخه أن يبدل لهم القدر أو يكشف لهم الغيب
أو يجاوز لهم الحكمة أو يخرج منه الشرعية أو يستظهر بالأمور الشيخية
وبالجملة فقد غلب الهوى على النفوس وصار الحق ناسخا للهوى والخطأ في
رأيه في غاية **فالعاقل** من اعتنى بمعرفة الزمان وأهله وترك الفضول والإقبال على

شأنه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه
إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجابا كل ذي رأي برأيه وإعجاب المرء بنفسه
فعليك بخويصة نفسك ولما سأله أبو ذر رضي الله عنه عما في صحف إبراهيم قال له
عليه السلام إن مما في صحف إبراهيم على العاقل أن يكون عارفا بزمانه ممسكا للسانه
مقبلا على شأنه وعلى العاقل أن له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه
وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين شهواتها المبا
حة وساعة يمضي فيها إلى إخوانه الذين يبصرونه بعيوب نفسه ويدلونه على ربه
وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه أوصاني أستاذي رحمه الله فقال
لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه فإنه قل ما يدوم واصحب
من إذا ذكر ذكر الله فالله يغني به إذا شهد وينوب عنه إذا فقد ذكره نور القلوب وم
شاهدته مفتاح الغيوب قال وسألت أستاذي رضي الله عنه عن قوله عليه
السلام يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا فقال يعني دلوهم على الله ولا تدلوهم
على غيره فمن دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد أتعبك ومن دلك على
الله فقد نصحك انتهى والدلالة على الله بشكاية الإعراض عن الخلق والإقبال والإدبار
والإلتجاء إلى الله في كل ما ورد وصدر ورفع الهمة عن الخلق بكل حال وقد قال
الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه ما رأيت الخير كله في رفع الهمة عن المخلوقين
والسلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين وقال رضي الله عنه بشر رأيت
علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت يا أمير المؤمنين ما أحسن عطف الأغنياء
على الفقراء طلبا للثواب قال وأحسن من ذلك همة الفقراء على الأغنياء ثقة بالله
قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه وأكبر من الكرامة العارفين تحققا
فيها بجميع المقدورات فضلا عن المخلوقات وقال الشيخ أبو الحسن رضي
الله عنه أربعة آداب إذا خلا الفقير المتجرد عنها فاجعلوه والتراب سواء الرحمة
للأصاغر والحرمة للأكابر والإنصاف من نفسه وترك الانتصاف لها وأربعة آداب إذا
خلا الفقير المتسبب عنها فلا تعبأن به ولو كان أعلم البرية مجانبة الظلمة و
إيثار أهل الآخرة ومواساة ذوي الفاقة ومواظبة الخمس في الجماعة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن استوصاه قل ربي الله ثم استقم وقال لغيره لا يزال لسانك رطبا بذكر
الله وقال لآخر لا تغضب وقال رجل يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله
وأحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس

أن يكون صح

قالوا

وقد قالوا الزهد في الدنيا ترك ذهاب القلب حتى لا يبالي بها في اقبالها وادبارها

جاء في الحديث ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا باضاعة المال وانما الزهد ان تكون بما في يد الله

اوثق منك بما في يدك **قال الشيخ** ابو الحسن رضي الله عنه رايت الصديق

في المنام فقال اتدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب **قلت لا قال** علامة خروجها

من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد **وقال ايضا**

رضي الله عنه لا يغنيك الله عن الدنيا حتى من ان يغنيك بها فوالله ما استغنا بها احد

قط وكيف يستغني بها احد بعد قول الله عز وجل قل متاع الدنيا قليل انتهى **واعلم**

ان الناس كلهم يعملون في الاستغناء بالاشياء وهولاء القوم كل عملهم في الاستغناء عنها

ولذلك جعل لهم الغنا عن كل شيء في عدم الحاجة اليه وطرح طلبهم للاشياء بالاياس منها

وملكهم للاشياء بتحقق تركها وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنا عن كثرة العرض انما

الغنا غناء النفس وانشدوا في معنى ذلك

اضرع الى الله ولا تضرع الى الناس • واقنع بيأس فان العز في الياس •

واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم • ان الغني من استغنى عن الناس •

وقال عليه السلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك في الموتى

وقد علم ان الغريب لا يجمع على الفراق ولا يطالب بالانطاق جمع وغربته

عن احد بته منها ومن عرف مصرعه عند الموت لم يغتر بشيء من الدنيا ونزع عنها **و**من عرف الزمان واهله

ومن عرف ان ليس له الا صالح عمله ووحشته في القبر طلب ما يؤنسه فيه وليس

ومن عرف الخلق وما هم عليه تركهم وما دعوا اليه فلم ينازع احدا

منهم في دنياهم ولا يتوجه بعتب ولا رد بل يكون نفسه جملة ويجالسهم بما امكنه ويجذرهم

ولم يعول عليه ولا يتوجه بعتب ولا رد بل يكون نفسه جملة ويحترس منهم من غير ان يطوي عن

بغاية جهده فقد كان عليه السلام يحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن

احد بشره وخلقه **ورحم** الله ابن عطاء الله حيث يقول في التنوير

فلا تشتغل بالعتب يوما للورى • فيضيع وقتك والزمان قصير •

وعليهم تحتبس وانت مصدق • ان الامور جرى بها المقدور •

هم لم يوقوا الا له يحقه • اني يد يعوقيه وانت حقير •

واشهد حقوقهم عليك وقم بها • واستوف منك لهم وانت صبور •

واذا فعلت فانت انت بحيث من • هو بالخفايا عالم وخبير •

وما احسن ما قيل في تحصيل ذلك والاستعانة عليه قول قائلهم •

اذا شئت ان تحيا ودينك سالم • وحظك موفور وعرضك صين •

لسانك لا تذكر به عورة امرئ • فعندك عورات وللناس السن •

وإن [illegible] فقل لها يا عيني لا تنظر فللناس أعين •
وعاشر بمعروف وجانب من اعتدى • ودارِ ولكن بالتي هي أحسن •

ومما قيل في القناعة والتنزه عما في أيدي الناس ونسبه لأبي تميم الخواص رضي الله عنه

صبرت على بعض الأذى خوف كله • ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت •
وجرعتها المكروه حتى تدربت • ولو جملة جرعتها لاشمأزت •
ألا ربما عز ساق للنفس ذلة • ويا ربما نفس بالتذلل عزت •
إذا ما مددت الكف ألتمس الغنى • إلى غير من قال اسألوني فشلت •
سأصبر جهدي إن في الصبر عزة • وأرضى بدنياي وإن هي قلت •

ومما أنشدنا بعض مشايخنا رضي الله عنهم في وصية لنا ونسبه لبعض العارفين

عش خامل الذكر بين الناس وارض به • فذاك أسلم للدنيا وللدين •
من عاشر الناس لم يسلم ديانته • ولم يزل بين تحريك وتسكين •

وأنشد أيضا في كتاب اللمحة في علوم القوم وضمنه الوصايا النافعة

تحرَّ لنفعا ما أماله وبابه • [illegible] فرعه والنام بشك يوضح •
وإياك إياك الرياسة إنها • هي الداء كل الداء للدين تجرح •
تواضع وشمر في الزهد واصطبر • ونفسك جاهدها عسى هي تصلح •
ألا إن حب المال والجاه زينة • قبيح بأهل العلم ذا الدا فقبح •
كما إن حب الفقر والزهد زينة • مليح بهم إن زهدوا وأملح •
ولو طردوا من كنت عبد العبد هم • لبعض الكلاب في المزابل تنبح •
ولا فاه أهل العلم ذكر البعض هم • مع القوم تحشر ثم في النار تطرح •

ومن أحسن ما قيل في الانقطاع إلى الله والعزلة عما سواه وترك كل ما دونه ما قال الشيخ أبو العباس أحمد الرفاعي رضي الله عنه

فليتك تغلوا والحياة مريرة • وليتك ترضى والأنام غضاب •
وليت الذي بيني وبينك عامر • وبيني وبين العالمين خراب •
إذا صح منك الود فالكل هين • وكل الذي فوق التراب تراب •

تغلوا

واعلم أن كل ما ذكرناه في هذه الخاتمة بل في هذه الجامعة بل في كل الكتاب إنما هو على طريق التذكير والتنبيه والتعليم الرسمي وكيفية الطريق والعمل بتصحيح مقام التوبة بشروط صحتها الثلاثة التي هي الندم على ما فات والإقلاع في الحال والنية أن لا يعود ومن أيضها الرابع التي هي رد المظالم واجتناب المحارم وأداء الحقوق وتحقيق القصد وكمالاتها الستة التي هي تصحيح التقوى بالورع وتحقيق الاستقامة

بالصدق

بالصدق ويحسن العمل بمعاملة الخلق مع مسامحتهم والتشمير للعمل والاعراض عن كل
عارض وكسل وترك ما سوى الله جملة وتفصيلا والمعين على هذه الثلاثة ترك الفضول
من كل شيء ومراقبة الله في كل نفس وترك الحرام والشبهة من كل شيء ومن اكل
الحلال الطاهر ... اوكره ومن اكل الحرام عصى الله شاء ام كره والمرء على دين
خليله فكل ما ... فمثله تفعل واعمل من شئت فانت على دينه والموصل الى
الله ... طالب هذه الثلاثة تعاون ومما يعين على التوبة ويزيد فيها كثرة ذكر الله
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرب ما يتوصل به المنقطعون الاشتغال مع الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انطبعت النفس بذلك انتقل عنه لقول سبحان الله
العظيم وبحمده حتى تنطبع به حقيقة فيجمع الثلاثة وهو قوله سبحان الله العظيم وبحمده
سبحان الله العظيم استغفر الله حتى تنطبح له نفسه انتقل لذكر الباقيات الصالحات وهي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها ظهر
... ومن معانيها انتوجه مبادي الغنى والكمال وتظهر علامة الفلاح
... واعلم ان الذكر ما يفيد في تحصيل اثره الا ثلاثة جسم سواد الطباع بالجوع
والصمت والسهر والفرار من الخلق والمطلوب من كل ذلك اوسطه وينال بلا اهتمام فمن
كان الجوع اهم عليه من الشبع لم ياكل فوق ما يكفيه بل دونه ومن كان الصمت اهم عليه من
الكلام لم يتكلم فيما لا يعنيه ومن كان السهر اهم عليه من المنام لم ينم الا بقدر الحاجة ومن
كان الفرار من الخلق اهم عليه من الانس بهم انقطع عنهم ما امكنه ومن صعب عليه ومن خلطه
خلط عليه ومما كتب به الينا شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه في وصيته
اما ... وعليك بدوام الذكر كثرة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو سلم ومعراج
وسلوك الى الله تعالى لمن لم يلق الطالب شيخا مرشدا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال
عليه الصلاة والسلام الصلاة علي نور في القلب ونور في القبر ونور على الصراط وكيفية
السلوك بالذكر ان يجمع الخاطر ويجرد القلب بالذكر لما يريده ثم تاخذ في الذكر حتى تصغي اليه النفس
وياخذها مستعملا بالكلام والبحث ومنتبع ... خاطر ... او ... منه من غير معارض
وبالله التوفيق وقد اردت ان اختم بالدعاء والصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهي الفاتحة والخاتمة لكل كلمة من الامور الدنيوية والاخروية وبالله التوفيق اللهم
انا نسالك ايمانا دائما ونسالك قلبا خاشعا ونسالك علما نافعا ونسالك يقينا صادقا و
نسالك دينا قيما ونسالك العافية من كل بلية ونسالك تمام العافية ونسالك دوام العافية

ونسئلك الشكر على العافية ونسئلك الغنى عن الناس اللهم انا نسئلك علما نافعا
وعملا صالحا متقبلا ورزقا واسعا حلالا ودعاء مستجابا مباركا ونسئلك العافية في الدنيا
والدين برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم اسبغ علينا نعمتك في الدنيا والاخرة واستر علينا
برحمتك فيهما واتمم علينا نعمتك فيهما يا كريم امين اللهم انا نسئلك ايمانا
دائما وعملا بارا ورزقا دارا وعافية كاملة ونعمة شاملة [illegible]
يا ارحم الراحمين ثم استغفر الله مما ارتكبته من الاعوزة وقلة الادب بالنيابة
عن كلام اولياء الله والله ولي من اعتمد عليه وحسب من استند اليه وهو
حسبنا ونعم الوكيل قال واضعه الفقير الى الله احمد بن احمد
ابن محمد بن عيسى البرنسي ثم الفاسي عرف بزروق اصلح الله حاله وغفر ذنبه وفقد
انتهى ما يسر في هذه العجالة ولذوي الفضل والعلم العذر في قبوله وتحقيقه
باصوله والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه والسلام اللازم على
من يقف عليه ورحمة الله تعالى وبركاته ثم وافق الفراغ من تحصيله تعليقا
من ارغو المنية من بلد الصعيد في يوم الخميس خاتم جماد الاخر سنة خمس وسبعين
وثمانماية عرفنا الله خيره وبركته بمنه وكرمه وجوده وفضله العميم والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تم الشرح المبارك
الملقب بالتنبيه اللطيف الظاهر الكرامة والفتح في شرح الحزب الشريف الا
المعروف بحزب البحر رضي الله عن صاحب الاصل وصاحب الشرح بمنه وكرمه
انه الولي والقادر عليه ونفع بهما الناسخ والقارئ والمستمع والنا
ظر لا رب غيره ولا معبود الا اياه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الله

كمل شرح الحزب المبارك

بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه على يد العبد
الفقير الحقير الذليل الراجي عفو مولاه وغفرانه محمد
ابن محمد الصغير بن عبد الله بن ماسر التلمساني
المنشأ السنوسي الدار المراكشي النسب
غفر الله له ولوالديه ولاجداده ولاشياخه ولا
خوانه ولجميع المومنين والمومنات والمسلمين
والمسلمات الاحياء منهم والاموات سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين وكان الفراغ منه يوم الجمعة الثالث
من شهر الله المعظم جماد الثاني عام احدى
وستين ومائة والف عرفنا الله خيره ووقانا شره

بحمد الله

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

شرح حزب الشيخ الشاذلي للشيخ أحمد زروق رضي الله عنهما

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الأولين والآخرين محمد رضي الله عن آله وأصحابه [illegible] **وبعد** فإني قصدت من الله حسن التوفيق حل كلام أبي الحسن علي الشاذلي رحمه الله في حزبه المسمى بالحزب الكبير **فأقول قال** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنما بدأ بالتعوذ طردا للشيطان عن ذكره وكلامه استفتحه بآي من كتاب الله عز وجل والله سبحانه يقول فإذا قرأت القرآن فاستعذ من الشيطان الرجيم **و**استفتحه بعد التعوذ بآية من سورة الأنعام وهي قوله تعالى وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية **لما** جاء في فضل سورة الأنعام قال ابن ... ومع كتابنا فضائل القرآن عن ابن عباس نزلت سورة الأنعام ليلا بمكة معها سبعون ألف ملك قال عمر بن الخطاب هذه الآية من نواجب القرآن **و**قيل السورة كلها **قلت** قال الغزالي في جواهره سورة الأنعام من جواهر القرآن وخمس وأربعون آية هي أكثر سور القرآن جواهر على ما في كتابه وتخصيص هذه الآية يناسب قصد المؤلف رحمه الله إذا قصد بهذا الحزب إظهار الفاقة والخضوع والرغبة لله عز وجل في جمع القلب واستجلاب الهمة وهذه الآية نزلت في جبر قلوب قوم من الصحابة رضي الله عنهم وهم الذين في الآية قبلها في قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال المفسرون هم بلال وسلمان وعمار بن ياسر وصهيب في جماعة قالت قريش يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك أهؤلاء من الله عليهم من بيننا اطردهم فلعلك إن فعلت تبعناك وإن كانوا لهؤلاء تبعا فأنزل الله الآية **و**قيل جاء أناس من المشركين فرأوا مع النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر فقالوا أيا محمد إنا نحب أن تجعل لنا معك مجلسا غير هذا لأنا نستحيي أن ترانا وفود الأعراب الذين يأتونك جلوسا مع هؤلاء اطردهم وإلا لما ذكر معك فإذا **أنا** قمنا إن شئت فاقعد معهم وإن شئت فلا فأجابهم إلى ذلك فطلبوا منه كتابا بذلك فبعث لعلي رضي الله عنه ودعا بصحيفة فأنزل الله هذه الآية فنبذ صلى الله عليه الصحيفة ودعا الضعفاء قال خباب فأتيناه وكان يجلس معنا فإذا أراد القيام قام وتركنا فأنزل الله سبحانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فكان عليه الصلاة والسلام يقعد معنا حتى إذا كان وقت قيامه قمنا وتركناه فيقوم بعد قيامنا **وقيل**

سبب نزول الآية غير ذلك من وجوه مذكورة في كتب التفسير **وكتب ربكم على نفسه**
الرحمة معناه أمر به الله أن يقوله للفقراء الضعفاء. **قال** جعفر بن محمد عليهما [illegible] و
وجدناه وهو يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة ومعنى كتب أوجب على نفسه لا نطاق
بها وأرادتها لمن شاء من خلقه **وقيل** كتب في اللوح المحفوظ أن [illegible] ورحمته
وصلوا إلى عبادته لا بعبادته وصلوا إلى رحمته وبرحمته نالوا **وقال**
قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم وما أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته قال بعض المفسرين هذه
الجملة من جملة ما يقوله لهم إذا أتوه يقول لهم سلام عليكم إجلالا لهم وإكراما ويقول
عقب السلام كتب ربكم على نفسه الرحمة يبشرهم بسعة رحمة الله وقبول توبتهم
وقوله تعالى **أنه من عمل منكم سوءا** بكسر الهمزة وفتحها فالكسر على
الاستئناف **و**الفتح على الإبدال من الرحمة **وبجهالة** في موضع الحال أي عمله حالة
جهله أو هو جاهل وفيه معنيان أحدهما أنه فاعل فعل الجهلة لأن من عمل ما يؤذي به
نفسه جاهلا [illegible] وهو عالم بذلك أو ظان فهو من أهل السفه والجهل لا من أهل الحكمة
والتدبير **ومنه قول الشاعر** على أنها قالت عشية زرتها
جهلت علينا ... ولم تك جاهلا **والثاني** أنه جاهل بما يتعلق به من المكروه
والمضرة **و**من حق الحكيم ألا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته **قال** ابن عباس
كل من عصى الله إنما عصاه بجهالة وكل من أطاع الله إنما أطاعه بعلم قال الجنيد
إذا لم يعظم قدر معرفة الله في قلبه ركب على نوع من البلاء **و**جلب الآية الأخرى
عقبها وهي قوله سبحانه **بديع السماوات والأرض** التنبيه على سعة خلق
قدرته وعظم بدائع مصنوعاته فيزداد فكر الذاكر في سعة رحمته وبديع صنعته **و**
وبديع بمعنى مبدع أي مبدع السماوات ومخترعها قبل أن يسبق لها مثال والبدع
ما لم يكن فكان [illegible] أو يكون من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها كقولك فلان بديع
الشعر أي بديع شعره أي بديع السماوات والأرض أي عديم النظير فيهما **و**ارتفاع بديع على
أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو أو أنه مبتدأ خبره أنى يكون له ولد **و**يجوز رفعه على أنه فاعل
تعالى **و**جره ردا على قوله وجعلوا لله أو على الضمير المخفوض بسبحانه **و**نصبه على
المدح وفيه إبطال للولد من ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدع هذه الأجسام العظيمة
ومخترعها لا يكون جسما حتى يكون والدا **الثاني** أن الولادة لا تكون إلا بين زوجين من جنس
واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح أن تكون له صاحبة فلا تصح الولادة **الثالث** أنه
ما من شيء إلا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد إنما

يطلبه

يطلبه

المحتاج وفي قوله ولم يكن له صاحبة لما فيه من العطف ومنه لقد ولد لا حيث او سوء وقوله
ذلكم الله ربكم لما وصف نفسه تعالى بصفة الكمال ونزهها عن صفة النقص قال ذلكم
الله والاشارة عائدة على الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ تعددت اخباره
المترادفة أي ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء أي ذلكم الجامع لهذه الصفات
فاعبدوه والفاء للسببية والعبادة مسببة من مضمون الجملة قبلها يعني من استجمع
هذه الصفات يستحق ان يعبد فاعبدوه ولا تعبدوا من خلقه شيئا ثم قال
وهو على كل شيء وكيل يحفظه وهو مع هذه الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والا
جال رقيب على الاعمال حفيظ لها كاف عباده موكولة اليه امورهم مستحق لكل
ذاته لان الامور موكولة اليه والقلوب متوكلة عليه لا بتولية وتفويض من جهة غيره
وقوله لا تدركه الابصار أي لا تحيط به وهو محيط بها وقال السلمي وان
وقع تجليا بالبصر والفؤاد واحد وقيل معناه ان الله عز وجل لطيف يطلع
على الابصار بالتجلي لها ولا تشهده الابصار والادراك غير الرؤية ولذلك تقول ادركت
رائحة الطيب ولا تقول رايتها وقال بعضهم معناه لا تدركه الابصار ولكن يدركه
المبصرون ويكون الادراك بمعنى الوصول يقال ادركت الغلام اذا وصل حد البلوغ وادركت
الثمرة اذا بلغت حد النضج والابصار بفتح الهمزة جمع بصر وهو الجوهر اللطيف
الذي ركب الله في حاسة النظر فتدرك المبصرات به وتراها كما هي قابلة لذلك واتفق
اهل السنة ان الله سبحانه لا يرى بالابصار الا ان شيئا بل يراه من استوى بصيرته وبصره
كما قال احمد بن حنبل حين قيل له كيف رايت ربك في النوم فقال انعكس بصري في بصيرتي
فعدت كلي بصرا فرايته على صفة ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله
وهو يدرك الابصار أي يحيط بها علما ولا يخفى عنه منها دقيق ولا جليل و
هو اللطيف الخبير في اللطيف لعموم دلالته اذ فيه الخبرة وزيادة اذ اللطيف
هو علم دقائق المصالح وغوامضها ثم السلوك في ايصالها الى المستصلح طريق الرفق
دون العنف والخبير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار لا تسكن ذرة ولا تتحرك ولا تنطوي نفس
ولا تضطرب الا ان يكون عنده خبرها وهو بمعنى العلم الا ان العلم اذا اضيف الى الخفايا
الباطنة يسمى خبرة ومن لطفه لعبده ذكره لعبده حيث لا اسماء منسية
والارض مدحية قبل الصفات الكونية وما فيهما قال القاسم بن محمد اللطيف الذي
لم يدع احدا يقف على دقائقه الشيء فكيف الوقوف على اسمه تنبيه
ما بين الاية الاولى والثانية يحسن للذاكر تلاوته فيصل الا بتسوية فإن ذلك كله في حزبه

وقوله حم عسق كهيعص قال ابن عطا معناه انا الله وقيل مبدا
اسم الرحمن واذا كان معناه انا الله كان تقديره انا الله الحليم المالك العليم السيد الرب
القاهر التائب الهادي يده فوق كل يد العظيم الصادق فتضمن حم عسق خمسة اسماء
وكهيعص خمسة اسماء وقد تضمنت معاني عظيمة والى مستعل الرجا وخاتمة الخشية
بينه المصنف بان نبه هنا على ان الرحمن المضموم في سعة رحمته مبادي السوء على
قلوب عباده وحم عسق لاتي الحواميم حم وقد جا فضلها ولذلك اعتنا ونبه على
فضل الحواميم وفضلها ثم في تفضيلها اثار وقال ابو عبيد القاسم بن سلام في كتابه
المذكور ان ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرءان حم او قال الحواميم قال ابو عبيد
حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بيتم الليل فقولوا حم لا ينصرون وهكذا قال المحدثون
بالنون وفيه اضمار ابن اسحاق النورجي ما نحواب امام وقال مجاهد الحم ديباج القرءان
وقال عبد الله بن عمر اذا وقعت الى حم وقعت في روضات دمثات اتانق فيهن قال ومر
رجل بابي الدرداء وهو يبني مسجدا له فقال له ما هذا فقال ابني هذا المسجد لآل حم وكانوا يسمون الحواميم
العرائس ورأى رجل في المنام سبع نسوة حسان في مكان واحد فقال لهن من انتن بارك الله
فيكن فقلن ان شئت كنا لك نحن آل حم حكاه ابو عبيد وختم هذه التي جمع بالقاف لانه
لما بسط ملكه وذكر ملكه وعظمته وسيادته وتقديسه طمعت القلوب في ان من
يليه ذكر هو وقهره ليتذكروا سطوته فيحصل لهم حالة بين الخوف والرجا وتسمو الى الاشتياق
ثم جلب الاحرف الاخر مختتمة بالكاف الدالة على الكفالة والكفاية والكرم ليعلم
ان ارزاق العباد مضمونة وانهم عياله وان مقتضى كرمه درنا عليهم ان رفعهم الكبريا و
بالهاء الدالة على اسم الهادي اشارة الى انه يهدي من عباده من يشاء ممن سبقت له
عنايته ووجبت توفيقه وبالياء على انه المتعالي ويده فوق كل يد وكل الخلايق مقهورون
بقدرته وبالعين على علمه وان كل غائب من مساوي عباده منكشف في جانب علمه و
ختم بالصاد الدالة على صدقه في انجازه ما قضاه من وعده ووعيده وشرح هذه الا
سماء طويل تركناه لانه غير مناسب للغرض المقصود تنبيه اخر تا القاف من
حم عسق لانها رحمة الله سبقت غضبه وقدمنا الحا الدالة على الرحمة والحلم
على القاف الدالة على القهر تنبيه ثالث قدم المصنف حم على كهيعص
وان كانت في ترتيب المصحف هي اقرب لانه لا والمناسبة وهي ان الحواميم متعددة
كالحواميم وهما متاخران ولان المصنف قصد تفاؤلا بالحروف الدالة على الرحمة فان قيل لم
خص الميم على الميم لان الميم من حم كافية في ذلك ولم ذكر الرا في حم فانتهى بها لتتم احوال الرحمة

تقرير

نعيم ابنها الداني اذا ذكر ما رحمة مولاه بمقتضى اوامر هذه الحروف وكرمه وكرم الله وصدقه
بها واسطها واواخرها غلبا على ضدك ينل مرادك واستحضر قوله صلى الله عليه وسلم انا عند
ظن عبدي بي وحكاية عن ربه فانه مما يذهب همك ويشرح قلبك ويذكرك ربك
وقوله قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون جلبا هذه الاية
للتبرك بها ولا امر الله سبحانه وتعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك اقتداء
بالانبياء حيث يقول حكاية عنهم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقد فسرها العلماء
بان معناه قل رب افصل بيني وبين من كذبني بعذاب وهو الحق الذي امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم كان اذا اشتد عليه الحرب يقول قل رب احكم بالحق وقرا ابو جعفر بن القعقاع
قل رب بضم الباء وهو عند اهل النحو غلط اذ لا يجيزون رجل اقبل لانهم جعلوا يا عوضا من اله
المحذوف وما تلي يا بها الهاء وقرا عكرمة والضحاك قل ربي احكم بفتح الباء ورجع احكم
على ما بنته او احتج في ذلك بان الله سبحانه لا يحكم الا بالحق فيقول بامره ان يسئله الحكم له
بالحق وحماه عند العلماء رب اعجل حكمك بالحق وقال ابو عبيد تقديره احكم
بحكمك الحق وقوله وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون قال الرحمن صفة والمستعان
خبر ما انه اراد تحقيق ان ربنا رحمان لان ذلك معلوم عندهم وقد يقال انه معلوم بالنسبة الى
المومنين به وانما مجده ووحده بكون ذلك معلوما عنده والتقدير يا محمد وربنا الرحمن
الذي يرحم عباده استعينه عليكم فيما تقولون وتصفون في ابطالكم ثم جلبا طه
وما معها من الاي ليتبرك بها ولما اشتملت عليه من المعاني الحسنة وقد جاء في
كه فضل كثير منه انه مما يقرا في الجنة سورة طه الى اخر اية جواهر هذه السورة
واختلف في معنى هذه الكلمة فقيل انها اسم من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم قال
صلى الله عليه وسلم لي عند ربي عشرة اسماء ذكر منها طه قاله ابو محمد مكي وغيره و
قيل هي من اسماء الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل بالنبطية وقيل
حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر قال بعض الائمة معناه ايها الطاهر لما
هاد البنا وقال محمد بن عيسى طوبى عن سر محمد صلى الله عليه وسلم كل لما كوا بها فيهد
وهدى الور ما اشتغال بطونها وقال محمد بن علي الترمذي معناه طوبى لمن اهتدى
بك وجعلك السبيل البنا وقيل امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد
على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة روى الربيع بن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله الاية وقوله
تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بدا على ذلك قال ابو عطاء ما انزلنا
عليك لتتعب في خدمتنا وكان جوابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة تعبد واجتهاد

وكأنه يقول وهل تعبًا احد في خدمتك وهي محل استرواح العابدين منها اما نرى انه عليه
السلام لما قيل له هلا اخذت لنفسك بحظ من الراحة وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال أفلا أكون عبدا شكورا ويحتمل ان يكون المصنف في هذه الابيات للتحضيض على بذل الجهد
في طاعة الرب واتعاب النفس في عبادته لانه اذا كان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول اجهد
في بذل نفسي في مرضاتك فالواجب على من هو على خطر من عمله ان يبذل نفسه في ذلك مع علمه انما عسى
ان يكون قد افسده وعسى ان يكون ذلك سببا في غفران ما تقدم من كبائر زلله وقبائح عمله **وقوله**
تعالى **الا تذكرة لمن يخشى** قال ابن عطا معناه انزلنا عليك اما واهل الخشية وسعيهم اي لكنا انزلناه
تذكرة لك ليسكن به قلبك وتذهب به وحشتك من الهم بانس كتاب حبيبه وكلامه **قال**
جعفر انزل الله تعالى القران موعظة للخائفين ورحمة للمذنبين وانسا للمحبين وفي هذا ايضا
للذاكر تنبيه على ان الله سبحانه وتعالى لم يرد بالقران عبادة واحدة ثم الخشية في قلوبهم عند
سماعه وفيه دليل على ان التذكرة انما هي للعلماء بدليل قوله سبحانه انما يخشى الله من
عباده العلماء **وقوله** سبحانه **تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى** التنزيل مصدر
نزل مضعفا ولا يصلح ان يكون مصدرا لانزل اي هنا اعني الذي هو قوله ما انزلنا اذ ليس الموضع موضع
توكيد بالمصدر اذ لا يلي وعد وانزاله تنزيلا ليشقى عدو ان انزله الا اذ الفرق بين الانزال والتنزيل
على ما قاله الزمخشري اذ جعل الانزال دالا على مطلق النقل والتنزيل على النزول دفعة واحدة وان
غيره من الاشياخ لم يرض ماله لانا نقول سلمنا عدم صحة التفرقة بين الفعلين والمصدرين لكنا
لا نقول هنا بان المصدر للتوكيد اذ الموضع يأباه لان الفعل هنا انما قصد نفيه معللا لا على انما
طلاق فيتنزل على اضمار فعل اخر هو العامل في المصدر الذي هو التنزيل او يكون من اركان اعلاما له صلى
الله عليه وسلم انه ما انزل ليشقى بسبب انزاله بل انزل تنزيلا لامور اخر اختص بعلمها من خلق
الارض والسموات العلى وعلى انه مع ذلك رحمة فيكون الرحمن خبر مبتدا محذوف اي هو الرحمن
ويتعلق من في المجرور الخافض من الفعل المضمر العامل في تنزيلا اذ فيهما هذا وجه دلالة النزول والتنزيل
مصروفة الى الملك النازل الملقي اليه في مقامه المعلوم له ماذا في تبليغه الى رسل الله وانبيائه
وتلقي الملائكة من الله سبحانه بعلم ضروري يخلقه في نفوسهم يعلم به من المتكلم وان الكلام
كلام المتكلم وفهم مدلولاته **وانما** من يتلقاه من الملك فيسمعه منه بصوت وحروف
وخلقه مما يبلغ كلام العرب والمراد به هنا الايجاد والاختراع وقدم الارض لانها الاولى
في الوجود **وقوله** سبحانه رفع سمكها فسواها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها
دال على تأخير دحيها لا على تأخير ايجادها وافرد الارض لما بانا لا نشاهد الا واحدة بخلاف
السموات فانا نشاهد تعددها وابا لانها جمع ارضة او اسم جنس على ما قيل وقد يقال انه
تعبير الجمع يرى وصفه تعالى بالقهر والرحمة والقهر بسلب القدرة وقوله تنزيلا ممن خلق الارض

والسموات

والسموات في فوقه قوله تنزيلا ممن خلق على ذلك واذا كان ذلك كذلك فيه ابداع ومنكر الصانع
فمسر او في الارض لمشاهدة الخصم اياها اما السموات فلا يسعه انكارها لمشاهدته
اياها لا سيما ان كثيرا من البلاد معظم عبوديهم النظر في العلويات وغير الفلاسفة ذلك
تقطع المشاهدة **وقوله الرحمن على العرش استوى** وقد تقدم ان الرحمن خبر
مبتدا محذوف ويصح كونه ردا على فاعل خلق ويصح كونه مبتدا فاذا قلنا نعني الا بتدا على
امر ان تكبينا مذهب الامام ابي الحسن والاصمعي فان الله سبحانه خلق خلقا سماه استوى
وجعله في العرش فلا اشكال واذا قلنا انه مبتدا وجعلنا الجملة خبره وفاعل استوى عائد
عليه خضناه في التاويل او حوبا او وقفنا بعد الاقرار بمعلومية الاستواء وجهل الكيفية
كما قال مالك رحمه الله تعالى حين سئل عن الاستواء واذا اردنا الخوض في التاويل وجب ان نقدم
ان للفظة الاستواء فنقول لفظ الاستواء مشترك اذ يكون بمعنى العلو بالمكان وبعد الله
المسافة في ارتفاع كاستواء الشمس في كبد السماء **والثاني** ان يكون بمعنى القصد
كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان **والثالث** ان يكون بمعنى القهر ومنه
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق **والرابع** ان يكون بمعنى الا
ستقرار كقوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك اي استقررت **والخامس**
ان يكون بمعنى ارتفاع المكانة والجلالة كقوله تعالى على العرش استوى اي علا عليه
علو من هو فوقه في تقديم الوجود وان كان العرش فوق المخلوقات في الوجود والعلو والله سبحانه
اعلا منه في الوصف وعلو المكانة **والسادس** ان يكون بمعنى نفي الاعوجاج في قول العرب
استوى العود اذا استقام ولم يكن فيه اعوجاج **والسابع** ان يكون بمعنى الاستيلاء
والمقابلة كقولهم استوى زيد على منازعة خصمه اذا غلبه اقتدارا ومنازعة **والثامن**
ان يكون بمعنى ارتفاع مدة وتمام خلقه كقوله تعالى فلما بلغ اشده واستوى **والتاسع**
ان يكون بمعنى الفعل في قوله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش فالاستوى فعل وهو تصيير العرش فوقهما **والعاشر** ان يكون بمعنى التساوي من
قولهم استوى الماء والخشبة واذا عرض اللبيب هذه الموارد على نور بصيرته لاح منها ما يقول
به في وصف الله تعالى نفسه بالاستواء على العرش هل هو صفة فعل او صفة ذات واذا كانت هذه
موضوعة الاستوى وللعلماء في استواء الله على عرشه عشرة اقوال **احدها** قال الشيخ
ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه اثبت مستويا وانفي عنه كل استوى
يوجب حدوثه وكلامه هذا يفهم بان الكلام في الاستواء على التفصيل الا ان الله سبحانه
الثاني فوق الاستاذ في الاسماء وقد تقدم **والثالث** قال الشبلي والجنيد ظاهرها
بايانه لامكان ذاته وقال الجنيد ايضا حين سئل عن الاستوى يفعل ربنا ما يشاء **والرابع**

انه بمعنى العلو بالعظمة والعزة وان صفاته تعالى ارفع من صفات العرش على جلالة قدره
وهو قول ابي جعفر السمناني وابي منصور رحمهما الله تعالى **الخامس** معناه ان استوى
قهر العرش **قال** ابو المعالي قهر العرش على عظمته واتساع جرمه **والسادس**
قول الطبري وابن ابي زيد وعبد الوهاب وجماعة من اهل الحديث والفقه وهو ظاهر
كلام القاضي ابي بكر بن الحسن وحكاه عبد الوهاب عن القاضي وهو انه تعالى مستو
عليه بذاته واطلقوا في بعض الاماكن انه فوق عرشه من غير تحديد ولا تمكن في مكان ولا
كون فيه ولا مماسة **السابع** قول القدرية انه قدر على العرش والعرو وبين هذا وبين
قول ابي المعالي ان قول ابي المعالي يحصل منه صفة فعل وهو القهر ويخرج من قول القدرية انه
صفة ذات ونفي القدرة **والثامن** قول المجسمة وهو قول بالحلول بمعنى الاستقرار
الكاين في المكان تعالى الله عن قول المبطلين علوا كبيرا **والتاسع** قول من المتقدمين
ايضا البيه ان المراد بالعرش الملك ويخرج منه ان معناه ان الله سبحانه غالب وقاهر
والعاشر الوقف على قوله على العرش استوى كلام مستانف وهذا يحسن مع رفع
العرش واما مع خفضه فيكون علا فعلا ماضيا جملة خبر الرحمن وقد ذكر ذلك جميع الامام
ابو بكر في رسالته في الاستوا فليتامله من اراد الوقوف عليه وللذاكر في هذه المسئلة على
الخبر في النظر في المتشابه والركون الى ما يقتضي التنزيه ان كان مجتهدا او الوقوف ان لم يكن
كذلك **وقوله سبحانه وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى** قال الصقلي السر
ما اطلعه العبد ولا يطلع عليه ملك ولا شيطان ولا تحدث به النفس ولا يبتدا بعده العقل
وهذا في اضمار ما لم تجده النفس ولم تدر به الفطر وهو في لب لباب القلب من معاني المحض
من خطابي الالهام وكشف الاسرار الكاين في الشيء الاطيب حتى تمثله الارادة والمشيئة وكان
حكما فيشتغل في الاحوال والاخفى ما لا يطلع عليه ولا يحس ولا يعلمه الا الله عز وجل فهذا
اخفى من الخفايا **قال** الواسطي واخفى عن العباد وما هو اخفى ما لم يقله وجعل
الخبر اخفى فعلا ماضيا ومجاز الكلام وعنده ان يعلم سرك واخفى سره عنك وفي هذه
زيادة للذاكر ايضا تنبيه على ان يجعل سره مطابقا لجهره خشية ان يكون لسانه بذكر وقلبه
مخالف للسانه فيعلم ان الله سبحانه مطلع على خبايا بواطنه **وقوله لا اله الا هو**
له الاسماء الحسنى قال الحسين بن منصور الله لا اله الا هو يقتضي ازالة العلة عن الربوبية
وتنزيه الحق عن المدارك وقال بعض الصوفية يحتاج قايل لا اله الا الله الى اربع خصال تصديق
وتعظيم وحلاوة وحرمة فمن لم يكن له حرمة فهو فاسق وقال اخر وينبغي [illegible] في وقت
المحنة والمعصية وفي وقت النعمة والغفلة وعند العثرة قيل للثوري لم تقول لا اله الا الله
فقال حتى استقصوا [illegible] الله سبحانه بالاثبات بعد نفي وقيل للشبلي قل لا اله الا الله فقال

بلا قول

بل قول الله ولا ينبغي قصده به أو قال بعضهم من قال لا إله إلا الله وفي قلبه رغبة أو رهبة أو طمع
أو سؤال فهو مشرك وارتفع اسم الله على الابتداء وخبر الجملة ويجوز كونه فاعلا بيعلم
من قوله يعلم السر وأخفى ويكون الضمير المنصوب بأنزل ضمير الشأن وتكون الجملة الواقعة بعد
اسم الله منزهة له وما يتعلق بالكلمة من اشتقاق وجود وتمثيل مذكور في كتب القوم فلا
نطيل بذكره **وقوله** الأسماء الحسنى قال صلى الله عليه وسلم إن لله سبحانه تسعة وتسعين
اسما من أحصاها دخل الجنة أي من اتصف بمعانيها ووصف الأسماء الحسنى لدلالتها
على المعاني الشريفة من الذات والتمجيد والتقديس والتعظيم والنعت بحسن وبشر في تشرف
معناه وأسماء الله تعالى توقيفية ما ورد فيه إذن أو منع عمل عليه وما لا فمنه إن لم يوهم
النقص فاستدل في جواز إطلاقه خلاف وإن أوهمه فإن منعنا ما لا يوهم فأولى هنا وإن لم
نمنع فيقع الخلاف وما يوهمه خلاف **فوائد لفظية** اعلم أن اللفظ ووضعه
وما وضع له واستعماله ويسمى استعماله فيما وضع له أولا حقيقة وفي غيره لعلاقة
بينهما مجازا أو في الوضع أولا لا حقيقة ولا مجازا ومدلول اللفظ مغاير للفظ غالبا مثل
جاء زيد وقد يكون المدلول كنفس اللفظ مثل زيد مبتدأ ومرفوع وقد يكون المدلول لفظ
نحو مدلول الكلمة والكلام والخبر ونحوه **الفائدة** الثانية من الألفاظ المستعملة
التسمية والمسمى والاسم والتسمية تطلق عليها والمسمى يطلق على اللفظ
الذي هو التسمية وعلى مدلول اللفظ والاسم يطلق على مدلول اللفظ الذي هو المدلول
المسمى وعلى اللفظ واللفظ الموضوع يسمى لفظا وموضوعا وتسمية ومسمى واسما
وما وضع له اللفظ يسمى موضوعا له ومدلولا وتسمية واسما وهذا أمر مفروغ منه
منقول وإنما يرجع النظر في إلى المجاز يكون اللفظ حقيقة فيه وما لأهل السنة وغيرهم
في ذلك معروف مسطور في كتب الأيمة والحمد لله **فإن قيل** أو يتعدد الاسم ت
للمسمى لتعدد ذات الإله **قلنا** ممنوع إنما يلزم من تعدد الأسماء تعدد المسميات
لا تعدد ذات الإله **فإن قيل** وما تعدد المسميات التي يجوز تعددها مع اتحاد
الإله **قلنا** هذا يتبع الرد فيوان المسميات تنقسم بحسب دلالة الألفاظ عليها
أقساما منها ما يدل على الذات دلالة مطابقة كاسمه الله ومنها ما يدل على التنزيه
مطلقا كسبوح قدوس ومنها ما يدل على الذات بصفاتها كالعلم والقادر ومنها ما
يدل على الأفعال كالخالق والرزاق وهذه مسميات والإله واحد ولا يلزم من التعدد في
المسميات الراجعة للذات الواحدة تعدد الذات وهنا الكلام يطول تركناه وهنا انتهت
الأبيات التي صدر بها المصنف حزبه ولنا قدمناه وسيلة إلى مقصوده بدأ بعد الثناء

ع أحصاها

على الله عز وجل بما يناسب جلاله بما يدل على انكسار قلب الداعي واحتياجه الى
ما يديم عوائده واعترافه بما يصدر منه من المعاصي **فقال اللهم انك تعلم لا بالجهالة**
معروف وانت بالعلم موصوف توطية للحذر في ارتكاب القبائح اي ما حملني على
ما فعلت الا ما علمته من جهالتي والجهالة اعم من الجهل فان مطلق المخالفة جهالة
وان كان مرتكبها عالما بكونها حراما والجهل قسمان بسيط ومركب والمركب هو الجهل
المذموم فان من ولد على الفطرة ولم يسبق له علم وان وصف بالجهل فوصفه به غير قادح
فيه بخلاف ما اذا طلب منه علم ما يجب عليه تعلمه فلم يتعلمه فانه يوصف بالجهل
المركب المذموم والمراد هنا بالجهالة ما قدمناه فان الانسان ان فعل ما لا يجوز وهو عالم
بانه لا يجوز فيعلمه جهالة لا جهل وتقدم شيء من هذا قبل وقد يقال اراد بالجهالة هنا
الجهل الذي هو ضد العلم بانه لازم لكل انسان لا يفارق كثير من العاصين اتفق على علمهم ولا
يصح وصفهم بما ذكرت **قلنا** علم الانسان مرتبط بضده فانه وان علم ما علم لابد
ان يجهل كثيرا مما لم يطلعه الله عليه فهو من جهة ما لم يعلم محفوف بالجهل فجميع اما
ه مرتبطة باضدادها ولا يتصف بالصفة ما دامت الا الله سبحانه اذ علمه ×
سبحانه مدرك لجميع الاشياء حقيقة ذاته فليس لعلمه سبحانه طرف يرتبط به
ولا يقبل علمه الزيادة ولا النقصان واذا صح هذا التقدير جاز تقسيم الجهالة من كلام +
المصنف باي نوع شئت مما قدمنا **ثم قال** وانت بالعلم موصوف هذا اخذ هنا
وكلامي انما الى ان الله سبحانه موصوف بالعلم وان علمه قديم وهو صفة من
صفات ذاته **والدليل عليه** ان افعاله كلها متقنة محكمة ويدل على ذلك علم التشريح
واذا صح اتقان فعله سبحانه تعين ان يكون عالما لان من كان فعله متقنا محكما كان عالما
ضرورة بتلك الافعال وهذه مقدمة بديهية بعد الاستقراء والاختبار وقد اثبتنا ×
ه سبحانه لنفسه في غير ما اية وهو سبحانه عالم بالكليات والجزئيات وفي التنزيل الا
يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير **و**قد ذكر الله الانسان مجملا في قوله لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين **و**ذكره مفصلا في قوله تعالى افرايتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون ثم ذكر خلقه من سلالة من طين ثم نطفة ثم علقة **و**ذكر خروجه
طفلا وذكر جزاءه بعد قوله مكبا على وجهه وقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين
وذكر الانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن وقال فاضربوا فوق الاعناق ومن بين الصلب
والترائب وحصل ما في الصدور ولو كان له قلب لقطعنا منه الوتين او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف **و**ذكر افعال الانسان وافعال غيره اجمل بعض ذالك وفصل بعضه وقال وما تسقط

اولا مع

من ورقة

ثم قال من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وقد وسعت كل شيء من جهة التي بعلمك اي احاط علمك بجهة التي كلفنا ما لا
اعتقدنا انه جهل وما اعتقدنا انه علم وكنت محيطا بذلك ان اعتقاد فيسع ذلك
برحمتك كما وسعته بعلمك اي كما لا شيء من جهة التي يخفى فسعه برحمتك حتى لا يكون شيء
منه الا وقد وسعته رحمتك وانما قال برحمتك ولم يقل بعفوك او بمغفرتك لان الرحمة تحتاج
اليها في الطاعات والمعاصي فان من وسعته رحمة الله طاعته زكت عنه ومن وسعته
جنة معصيته عفي عنها فالرحمة اذا اعم مستغنيا عنها لا في الطاعة ولا في المعصية ثم
قال واغفر لي هذا راجع لما ينطوي عليه الجهل من المعاصي فان قيل الم يكن
علمه او سعة الرحمة عامة في الطاعات والمعاصي فلم كرر قوله واغفر لي قلنا لانه
جعل سعة الرحمة افعاله وجهالته سببا للمغفرة والعفو اي اغفر لي ذنبي الذي
اقترفت بسبب جهالتي وقوله انك على كل شيء قدير اثبات لقدرة الله تعالى
ويدل على اثبات قدرته صدور افعاله وفي الاقرار بانه على كل شيء قدير ايمان بالقدرة اذ الا
القدرة اضافة الافعال كلها الله سبحانه ويجي هذا اصول مذكورة في كتب المتكلمين
فان قيل قال انك على كل شيء قدير ولم يقل انك انت الغفور الرحيم مناسبة لما ذكر الرحمة و
والمغفرة الا يناسب ذكر هذا بالوصفية قلنا هذا اكثر فائدة بانه لما سال منه المغفرة
وسعة الرحمة تحقق اعتقاده انه غفور رحيم اذ ما يسال الشيء ممن لا يقدر عليه اما [illegible]
العفو فان قيل ما حكمة عدوله الى قوله انك على كل شيء قدير قلنا الاشارة والتنبيه
على ان ما سال ليس ممتنعا تتعلق به القدرة فكانه يقول انا وسعتك احوالي برحمتك وعفو الذي ذنبي
مما هو صالح لا تتعلق به قدرتك وان ذلك مما يستحيل تعلق القدرة به واتى بخبر عن السؤال
ثم قال يا الله يا مالك يا وهاب هب لنا من نعمائك ما علمت لنا فيه رضاك
اتى بهذه الاسماء الثلاثة هنا هيبة عظيمة تظهر ببسط محاسنها الاول اسم الله
سبحانه هو اسم الموجود الحق الجامع لصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد
بالوجود الحقيقي فان كل موجود سواه غير مستحق الوجود بذاته وانما استفاد الوجود
منه فكل موجود هنالك الا وجهه وهذا الاسم اعظم التسعة والتسعين اسما لانه دال
على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها وسائر الاسماء لا تدل الا
على احاد المعاني من قدرة او علم او فعل او غيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلق على غيره
لا بالحقيقة ولا بالمجاز بخلاف سائر الاسماء وكل اسم من اسماء الله غيره يتصور ان يتصف العبد
من معناه بشيء وان كان على جهة المجاز ولا يتصور ذلك فيه ولاجل هذه الخصوص تتصف
سائر الاسماء بانها اسماء الله وتعرف بالاضافة اليه فيقال الصبور من اسماء الله والشكور

دها

من اسماء الله ولا يقال انه من اسماء التشبيه ولا من اسماء الصفات لان ذلك من حيث هو
ادل على كنه المعاني الالهية فكان اشهر واظهر واستغنى عن التعريف بجهته وعن غيره بلا
ظاهرة اليه **واما** الملك فهو المستغني بذاته وصفاته عن كل موجود الذي لا يستغني
عنه شيء في شيء لا في ذاته ولا في افعاله ولا في وجوده ولا في بقائه فوجود كل شيء منه وبما
هو منه والمتصف بهذه الصفات هو الملك المطلق **واما** الوهاب فهو معطي
العطايا الخالية عن الاغراض العطاء بغير عوض وان يحاسبه ومن هذه صفاته ينبغي ان يسمى وهابا
ومن وهب هبة يقصد بها غرضا عاجلا او اجلا من ثناء او مدح او تخلص من مذمة او اكتساب
شرف وذكر اذ هذا معامل مقتاض وليس بوهاب ولا جبير اذ افاتنا نرى معاني هذه الاسماء
كانه يقول يا جامع صفات الكمال ذاتا وصفا يا من هو غني عن كل شيء وكل شيء اليه محتاج
يا من صنعه جميل وعطاؤه جزيل عار عن قصد الاغراض ودواعي الاعواض ولا شك ان من كان من هذه
صفاته غلب على طلبه بل قطع بحصول امله فانه سأل من لا يبخل عن المطلوب ولا يعارضه
عن ارادته معارض ولا يمنعه مانع ولا يورثه العطاء فقرا هو العلي الغني الوفي ولا شك ان
هذا التناسب عظيم في التوسل بهذه الاسماء وبين مطلوبه **قوله** هب لنا من نعمائك
ما علمت لنا به رضاك فيه التذييل وهو بناء فعل الطلب من مادة وصف المطلوب وانه حيث
قال يا وهاب قال هب لنا ومعناه يا وهاب اجعلنا من جملة من نالته هباتك ولا يستحق
تسميته الوهاب الا من كثرت هباته بحيث لا يحد رغبة تنبيه على انه سبحانه يعلم مصالح
العباد قبل وجودها ولا شك انه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف
كان يكون والرضا غير الارادة على ما صح انه سبحانه يريد بعض افعال المكلفين ولا يرضاها
ولا يرضى لعباده الكفر والرضا عبارة عن اختيار ما اختار الله وفي الحديث من لم يرض بقضائي
فليبتغ ربا سواي وفي حديث اخر انه عليه الصلاة والسلام قال للوفد من انتم قالوا
مومنون قال ما علامة ايمانكم قالوا الصبر عند البلاء والشكر عند النعماء وقالوا نحمد
الرخاء والرضا بمواقع القضاء فقال مومنون ورب الكعبة وحده بعضهم بانه ارادة مقترنة
بطيب النفس بالمواقع وغير السخط في غير المواقع والسخط كراهية الشيء لا ارادة
غيره **قلت** وهذا الحد ان اريد به رضا العبد فصحيح واما فيه نظر
وقوله واكسنا كسوة تغنينا بها من الفقر في جميع عطاياك اي البسنا
وحسن الاتيان هنا بهذا الفعل لكون اللباس زينة وستر في حسن استعماله في كل ما
يتحلى به العبد مما يطلب فيه تزينا وتسترا وكانه قال واجعل لنا من عطاياك وقاية
تمنعنا من كل فتنة **و**جعل العطايا محل الفقر واضافها لك ذلك لانها مشتملة عن المال
واما هل الاعمال وهو وفي فتنتها وقد عصم **وقوله** وقد ستنا بها عن كل وصم

يوجب نقصا كما استأثرت به في علم الغيب عمن سواك أي تنزه هنا بهذه الكسوة
التي من الباطها بيكون سيماء تقديسنا وبعدنا عن كل وصف يوجب نقصا أي نقصا
ما **وقوله** كما استأثرت به أي بالتقديس إذ هو سبحانه القدوس المطلق المنزه
عن كل وصف يدركه حسا وتصورا أو يسمو إليه وهم أو يختلج به ضمير أو يقتضي به تعلق
وقوله عمن سواك الظاهر تعلق هذا المجرور باستأثرت **فإن قيل** هذا
كالمتناقض فإنه إذا كان مستأثرا بالتقديس منفردا به فكيف تشمله التقديس لأن نقدسنا
والتقديس من صفاته التي لا يشاركه فيها غيره **قلنا** الذي استأثر به التقديس المطلق
المطلق والذي تشمله ما يليق بنا من التقديس وهو التنزه عن صفات النقص وما نزل
أنه لا يجوز أن نقدس تقديسه بالتنزه عن العيوب والنقائص فإن ذلك لا يكاد يقع ممن
[illegible] أدبا إذ ليس من الأدب أن تقول ملك البلد ليس بحجام وإن نفي الوجود يوهم إمكان
وجود ذلك إلا بما [illegible] نقص بل نقول في تقديس اسمه القدوس هو المنزه عما لا يليق به وإن ظن
أكثر الخلق كمال الإله كمال المخلوق ولا نظروا إلى أنفسهم وعرفوا صفاتهم وأدركوا انقسامها إلى
ما هو كمال ولا كدر في حقهم مثل علمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم وكلامهم وإرادتهم واختيارهم
وضعوا هذه الألفاظ بإزاء هذه المعاني وقالوا إن هذه أسماء الكمال وإلى ما هو نقص
في حقهم مثل جهلهم وعجزهم وعماهم وصممهم فوضعوا بإزاء هذه المعاني هذه الألفاظ ثم
كان غايتهم في الثناء على الله ووصفه أو وصفوه بأوصاف تعبر عن أوصاف نفسهم بل كل صفة
تتصور للمخلوق فهو منزه عنها وعما يشبهها ويماثلها ولولا ورود الرخصة بإطلاقها
لم يجز إطلاق أكثرها فيه وبين التقديس بسبوح شتان ما بين التنزيهين **وقوله** في علمه
أو [illegible] بها إن جهات تقديسه كونه لا تحويه زمان ولا مكان بل هو على ما كان قبل خلق الزمان
والمكان لا يوصف سبحانه بالدخول في العالم ولا بالخروج ولا بالاتصال ولا بالانفصال وفي هذا
التحقيق تحقيق [illegible] فيه بين ما استأثر به سبحانه دون من سواه تعالى عن كل وصف لا يليق به
علوا كبيرا **ثم قال** يا الله يا عظيم يا علي يا حليم نسألك الأمر مما
سواك والغنى بك حتى لا نشهد إلا إياك تقدم تفسير اسم الله وأما اسمه
العظيم فتقدم له مقدمة وهي أن نفهم هذه الكلمة في أول وضعها أطلقت على الأجسام
يقال هنا جسم عظيم وهذا الجسم أعظم من هذا الجسم إذا كان امتداد مساحته في الطول
والعرض والعمق أكثر منه ثم هو ينقسم إلى عظيم يملأ العين ويأخذ منها مأخذا وإلى ما
يتأتى أن يحيط البصر بجميع أطرافه كالأرض والسماء فإن الفيل عظيم ولكن البصر قد يحيط
بأطرافه فهو عظيم بالإضافة لما دونه **وأما** الأرض فلا يتصور أن يحيط البصر بأطرافها

وكذلك السمع فإن الله هو العظيم المطلق مدركات البصر وإذا عرفت هذا في البصر فاعلم
أن مدركات البصائر أيضا تتفاوت فمنها ما تحيط العقول بكنه حقيقته ومنها ما تقصر عنه
وما تقصر العقول عنه ينقسم لما يتصور أن يحيط بعض العقول به وإن قصر عنه أكثرها
وإلى ما لا يتصور أن يحيط عقل أصلا بكنه حقيقته وذلك هو العظيم المطلق الذي جاوز
جميع حدود العقل وذلك الله تعالى. العلي هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع الأ
جسام الموضوعة بعضها فوق بعض وإما في الرتبة المعقولة الموجودات المرتبة نوعا
من الترتيب العقلي وكل ما له الفوقية في المكان فله العلو المكاني وكل ما له الفوقية في
الرتبة فله العلو في الرتبة والتدريجات العقلية مفهومة كالحسية ومثال الدرجات
العقلية كالتفاوت الذي بين السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والمفعول
والكامل والناقص فإذا قدرت شيئا سببا لشيء ثان والثاني للثالث والثالث لرابع إلى
عشر درجات مثلا فالعاشر واقع في الرتبة الأخيرة فهو الأسفل الأدنى والأول
واقع في الأولى فهو الأعلى ويكون الأول فوق الثاني فوقية بالمعنى لا بالمكان والعلو
عبارة عن الفوقية فإذا فهمت التدريج العقلي فافهم أن الموجودات لا يمكن قسمتها
إلى درجات أقسامها التي لا يتصور أن يكون فوقها درجة هو العلي المطلق وكل ما
سواه علي بالإضافة إلى ما دونه وسافل بالإضافة إلى ما فوقه ومثال قسمة العقل
أن الموجودات تنقسم إلى ما هو سبب وإلى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب
فوقية بالرتبة والفوقية المطلقة ليست إلا لمسبب الأسباب وكذلك تنقسم
الموجودات إلى ميت وحي والحي ينقسم إلى العقلي والذي له الإدراك العقلي ينقسم
إلى ما يعارضه في معلوماته الشهوة والغضب وهو الإنسان وإلى ما يسلم من معارضة
الإدراك وهو ينقسم إلى ما يمكن أن يبتلى به ولكن رزق السلامة والى ما كالملائكة
وإلى ما يستحيل ذلك في حقه وهو واجب الوجود ولا يخفى عليك التدريج في هذا التقسيم
فالملك فوق الإنسان والإنسان فوق البهيمة وإنما الحق فوق الكل إذ هو الحي وأنه المحيي
المميت خالق علوم العلماء المنزه المقدس عن جميع أنواع النقص فقد وقع الحق في الدرجة
العليا من درجات الكمال ولم يقع في الرتبة الأخيرة إلا واجب الوجود سبحانه فبهذا ينبغي
أن يفهم فوقيته في علوه فإن هذه الأسامي وضعت أولا بالإضافة إلى إدراك البصر وهي
درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لإدراك البصائر ووجدوا بينها وبين الأبصار موازنات
استعاروا منها الألفاظ المطلقة وفهمها الخواص وأنكرها العوام الذين لم يجاوز إدراكهم
الحواس التي هي رتبة البهائم ولم يفهموا عظما إلا بالمساحة ولا علوا إلا بالمكان

والفوقية

ولا فوقية ابدا واذا فهمت هذا فهمت ما في دعائه كما هو من هذا الباب وفوقيته
سبحانه على العرش وذلك ان العرش اعظم الاجسام وهو فوق جميعها والموجود المنزه
عن التحديد والتقدير بحدود الاجسام ومقاديرها فوق الاجسام كلها في الرتبة لا كن
خص العرش بالذكر لانه فوق جميع الاجسام وما كان فوق ما هو فوق جميعها وهو
فوق القبائل الخاضعة فوق السلطان تنبيها على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس
الذين هم دون السلطان وهذا واضح والله اعلم **وأما قوله الكبير** فهو
ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات واعني بكمال الذات كمال الوجود وكمال
الوجود يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا فكل وجود مقطوع بعدم سابق او لاحق
فهو ناقص ولذلك اذا طالت مدة وجود الانسان قيل انه كبير السن طويل البقاء ولا يقال
له عظيم السن والكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم فان كان ما طالت مدة وجوده مع كونه
محدود المدة في البقاء كبيرا فالدائم الاول الابدي الذي يستحيل عليه العدم اولى بان يكون كبيرا
والثاني وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذي تم
وجوده في نفسه كبيرا وكاملا فالذي فاض منه الوجود لجميع الموجودات اولى بان يكون
كبيرا وكاملا واذا فهمت معاني هذه الاسماء فمناسبة تقديمها واضحة لانه طلب
فهم من سواه والذي منه لازم له سيما اذ ضد العظيم الحقير وضد الكبير الصغير
وضد العلي الوضيع واذا تأملت ذلك وفقه ولاء كمال فانه سال كمالا بانقطاعه
الى الموصوف بانواع الكمال وهو **قوله** والغنا بك حتى لا نشهد الا اياك ∴ نشهد
في لسان العرب ان له محال يكون بمعنى حضر ومنه شهد له بدرا وقوله تعالى فمن شهد
منكم الشهر فليصمه اي من حضر منكم المصر في الشهر على تفسير بعض المفسرين او حضر
منكم الشهر في البصر ويكون بمعنى اخبر ومنه شهد عند الحاكم وبمعنى علم والله على
كل شيء شهيد هنا بمعنى اعلم اي حتى لا نجد لنا ربا الا انت ويحتمل ان يحمل على غير
العلم لا كن مع تحسر ولذلك كناه **ثم قال والطف بنا** بغنم ومعنى اللطف اي
واي وصل الينا منافعنا من حيث لا ندري على وجه تعلم انت مصلحته وحدك **وقوله**
فينا اي في حال تعيش الغناك والدفع من غير كل **وقوله لطفا علمته يصلح لمن والاه**
زيادة توكيد بل فيه زيادة طلب لان مراتب اللطف متفاوتة اذ اللطف بالاولياء ليس
كاللطف بعامة الخلق اذ قد يكون ما هو لطف في حق بعض ونقمة في حق اخرين فيسر الانبياء
بهذا المصدر ها هنا انما نزال اللطف بابناء الدنيا الجاه الدينار والدرهم وتسهيل
الملاذ وهذه الاشياء وان كانت لطفا في حق من وفقه الله اياها على الوجه الشائع فهي
بلية في حق اخرين **وقوله واكسنا جلابيب العصمة في الانفاس واللحظات**

حي

حفر

الجلابيب جمع جلباب واستعار هنا الجلابيب لانها معدة للتستر بها ولا شك
ان من عظم الانفاس واللحظات كان متغطيا من شر ابليس وسوءه فلانه تستر عنهم
عليها فان قيل وكيف قد اغنى الله سبحانه انه يرانا هو وقبيله من حيث لا نرى
فالجواب ان الاية خصوص عمومها فهي في حق بعض دون بعض وقد ذكر صاحب
المعارف عن بعض الاكابر انه قيل له فان الاية منعكسة في حقهم وانشدوا
• تستر عن دهري بظل جناحه • فعيني ترى دهري وليس يراني •
• ولو تسئل الايام ما اسمي ما درت • واين مكاني ما عرفن مكانيا •
والانفاس جمع نفس واللحظات جمع لحظة وهو مد البصر عند انفتاح الجفنين
وذكر الانفاس واللحظات لانهما تضمنتا استغراق عمر المطلوب به وهو الداعي
اعلم قوله واجعلنا عبيدا لك في جميع الحالات ظاهر هذا البند انه طلب
ما هو حاصل وعندنا التامل يرفع هذا الايهام اذ يحمل مجمل قوله صلى الله عليه وسلم
كان يفني الزاد وهو مومن اي كامل الايمان يحمل قوله واجعلنا عبيدا لك في جميع الحالات
اي كاملي العبودية فان قيل وتتصور العبودية مضافة لغير الله فلنا قد قال
صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم واذا كان الانسان عبدا لله في جميع
الحالات يتصف بها في وقت عين فلا عبد النعمة ولا يقال للمطيع من اتصاف العبد
بعبودية مما ان وكل من مشتهياته ولما كانت في العبودية انقطاع للمالك
والاستسلام والنقص فيدم اذ انه صح سلب العبودية عنه عند تخلق هذه الله
الصفات ولذا انه لا يقال في العاصي البعيد عن افعال البر عبد الله ويقال للولي الصالح
عبد الله على ضرب الاضافة التشريفية وانه اذا كان ذلك كذلك حسن قوله واجعلنا عبيدا
لك في جميع الحالات وينبغي ان يوجه على هذا الاسلفناه قول عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه
عليه اني عبد الله وقوله تعالى حكاية عن حكاية انه ولما قام عبد الله يدعوه وقوله
في جميع الحالات اي حتى لا نخشى نهينا ولا نفقد من حيث امرتنا ولا نتعلق الا بك بل ابدا
سواء في كل الاحوال قوله وعلمنا ليس لدنك علما نصير به كاملين في المحيا والممات
لغات لدن مذكورة في كتب اللغات والعلم الذي طلبا هنا الرجل يحتمل ان يكون من علوم
الظواهر التي طلب الانسان تعليمها والاقدام على الاحكام بها الا انها قد تكون لمن
حصلت له مكتسبة لا الخشية فيتكون ابهاذاته وتكمل احيانا قد تكون تلك العلوم حجة
عليه فلا تنفعه بعد الممات فيسال ما ينفع في الدارين من الكمال في الدنيا من لوازم هذا العلم
بكل عالم واما بعد الممات فالكمال خاص بمن عمل بعلمه لله ويحتمل ان يريد بالعلم الذي هو
علم الباطن الوارد على قلوب الاولياء من الا لهامات الالهية التي اشار اليها الصادق

المحدو

المصد وقوله اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وهذه الفراسة في ارواح المخلصين
من عباده وقد قال عليه الصلاة والسلام ان يكن في هذه الامة محدثون فان يكن عمر وجاء
محدثون بفتح الدال ومنه ما قد تمثل امير المومنين لسارية ابن الحصين في روعه فقال يا سارية
الجبل والحيا مفعول والمفعول ان يكون اسم زمان واسم مكان ومصدرا وهو هنا صالح للمكان
والزمان **وقوله اللهم انت الحميد اي الرب المجيد الفعال لما تريد** قصد المولف
ان يختم مطلبا بختم داود وهذه الاسماء والحميد المحمود المثنى عليه حمده لنفسه ازلا
وحمد عباده له ابدا او يرجع الى صفات الجلال والجمال والعلم والذي المنسوب الى ذكر الذاكرين
له فان الحمد هو ذكره او صفات الكمال من حيث هو كامل والرب المالك والمصلح اقوات عباده
والمجيد مبالغة في المجد يقال ماجد ومجيد وهو الشريف ذاته الجميلة افعاله الجزيل عطاؤه
ونواله فاذا قارن شرف الذات حسن الافعال سمي مجدا والفعال لما يريد هو الذي لا يفوت
شيء من افعاله ولا يخرج عن ارادته ولا يكون في ملكه الا ما يريد وفعال صيغة تستعمل في
كثيرة منه الفعل **وقوله نعلم من حينا بماذا وعلى ماذا وعلى ماذا** اي وكيفية
من حينا بسبب نعمك ولاجل رضى الاعتناء في حال كوننا مستبشرين بالامر من عدائه **وقوله**
ونعلم من حين نتاخذ الذي بماذا او لماذا او على ماذا بسبب سلب النعم وعلة سخط بازاء
التنعيم وكيفية توقع انواع الالم **وقوله وقد اوجبت كون ما اردت فينا**
ومنا اي وقد سبق قدرك بوجود ما اردت منا من نفوذ احكامك فينا ومن صدور افعالنا
بالعين والشين منا **وقوله ولا نسألك دفع ما تريد** اي لا نطلب منك تبديل
ما اردت لاستحالة وقوع ما لا تريد المبدل لما يريد تعالى ان يكون في ملكه ما لا يريد **ولكن**
نسألك التأييد اي الاعانة **بروح منك فيما تريد** الروح لفظ مشترك له عشرة محال
والمراد به هنا اي جعله اثناء علمية لانها اذا كانت علمية كانت قائمة بالارتقاء في الدرجات
المقربة من الله والاقبال عليه وتنهى العبد عنه والاعراض عنه اذ الذات في عالم الدنيا
والخير جسمانية وفي عالم التعيين والذي تسمى نفسانية وفي عالم الحق ثم الوجود دائما
وفي عالم العلم القديم علمية ولذلك شرع الله الشرائع لانها تامرنا بما تقدم وتنهانا
عما تقدم وبهذا الروح ما الامر الالهي منشأ من مشاعل الداء ويحاربه من كارث الهوى ومن فتاليم
العوائد واوليك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه **قال** سهل بن عبد الله اول مقام
ولذا قرر هذا فقد ماتت من الخلق ابليس يعني لابعاده السفلي اهبط منها رجيم
انكشف لك معنى التأييد وقد كلف هذا الجوهر الانساني الاتصاف باوصاف باريه والتخلق
باخلاقه على قدر وسعه واستطاعته وان يضع الاشياء مواضعها كما ينبغي فيها

والصعد صح

وهذا إذا خليفة والخليفة بدل من المستخلف كما ورد في أعلى الخلفاء صلى الله عليه وسلم
وإنك لعلى خلق عظيم قال في التيسير كان على أخلاق الربوبية ولذا كان الأمر فيه من يطمح إلى سو
فقد أطلع الله أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله أي يكون ما في يده [illegible] وإذا
كان كذلك فإنه لا يكون إلا مع [illegible] إلا من أيده الله بروح منه جعل له خاطرا إلا على
الخيرات والخواطر متعددة وقسمها بعضهم إلى سبعة أقسام خاطر الدنيا وخاطر
الآخرة وخاطر إبليس وخاطر الملك وهو من التأييد الإلهي وخاطر النفس وخاطر
الروح وخاطر البارئ سبحانه وهو ضربان ما [illegible] وما يأتي بواسطة وهو جميع الخواطر
المتقدمة والثاني ما يأتي على سر العبد جبرا ولا يمكنه الانفكاك عنه وفيه توجد
الغيبة أساسا والحياء من الله تعالى والانكسار له إن الله تعالى ما تجلى لشيء إلا خضع له وهذا
هو التوفيق الإلهي ويقوى في قوم ويضعف في قوم آخرين وهو الذي عنى المصنف بقوله
كما أيدت أنبياءك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك يعني كلامه هذا إلى
إشارة إلى ما قدمناه من قوته في قوم وضعفه في قوم آخرين لأن الصديقين وإن عظمت
أحوالهم لا يساوون الأنبياء لأن الخواطر الإلهية والتوفيقات الباطنية في حق الأرسال
والأنبياء أقوى منها في حق من سواهم ولعلها في حق الصديقين متفاوتة على قدر أحوالهم
وفي هذا الكلام تحقيق وتدقيق لا يفي به إلا تسويد أوراق كثيرة في كتاب لطوله وعدد
الأنبياء والأرسال معروف وقوله اللهم فاطر السماوات والأرض
أي خالقهما قال الجنيد في قوله الحمد لله فاطر السماوات والأرض أي جعل ما أنعم
به على عباده من أنواع النعم دليلا هاديا إلى المنعم فمن فقه فاطر السماوات لتشهد أن
من فطرهما هو فاطر ما فيهما فتستغني بعلمك بفطرته عن الرجوع إلى غيره في سبب
من الأسباب ثم قال عالم الغيب والشهادة أي عالم السر والعلانية
الذي أحاط بكل شيء علما ظاهره وباطنه دقيقه وجليله أوله وآخره عاقبته وفاتحته
ثم قال أنت تحكم بين عبادك أي تتولى الفصل بين عبادك يوم يرجع علم الكل وفي
هذا إنما يفصح فؤاد العارف فإنه لما ذكر أنه العارف الحاكم بين العباد هو عالم الدقائق
والجلائل البواطن والظواهر أيقن العارف بأن ما سلف به سيقع عليه فصلا فصلا إذ
لا ذهول ولا نسيان ولا غفلة ولا سقوط الأبعد وتجاوز ويشمل لفظ العباد الإنس
والجن والملائكة ويسمى العبد عبدا لأنه من طريق معبد أي مذلل والعبد مذلل بالرجوع
مسلك لموارد القضاء والقدر ثم قال وهبنا المزيد من معرفتك ورضنا بقضا
يك أي هبنا المزيد من المعرفة لأن من عرفك قد لزمه من معرفته على الرضى بقضائك

بالقضا

في القضاء والرضى بالقضاء كالمسبب عن المحبة **فإن قيل** إذا كان القضاء هو القدر
السابق والجاري على حسب إرادته يشمل الخير والشر إذ كل مراد والمطلوب هنا أن يكون
العبد راضيا به فيلزم منه أن يكون راضيا بالواقع كيفما وقع خيرا كان أو شرا إيمانا أو كفرا
والرضى بالكفر كفر فكيف يستقيم كلامه **وجوابه** أن يفرق بين الرضى بالقضاء والرضى
بالمقضي إذ التفصيل إنما هو في الرضى بالمقضي فإنه إما أن يكون طاعة أو لا فإن كان طاعة
فالرضى به يوجب مدح الراضي والرضى بما كان منه معصية بالعكس **فإن قلت**
بينوا لنا القضاء إذا ما هو **قلنا** هو عبارة عن إضافة الأفعال كلها إلى الله تعالى وأنها
بقدرته فيكون الرضى في الطاعة بالقضاء وبغضها في المعاصي بالقضاء لا بها إذ من لم يرض بقضاء
الله فقد خاصم الله في أفعاله **و**مراتب الرضى بالقضاء متفاوتة فهو في الأحوال التي
الدنيوية والدينية أسلم ولا عالم الغيب والشهادة لا يخلو من أربعة أنواع نعم ونقم
وهي الدنياوية وأوامر ونواهي وهي الدينية فإذا رضي العبد بما قسم له وتطلع
إلى الثواب في الآخرة انتفى عنه الحسد وصبر على الابتلاء فيما يستحقه ولا يقول إلا ما
يرضي الله **و**في الحديث العين تدمع والقلب يخشع أو قال ويحزن القلب ولا نقول إلا
ما يرضي الله **و**وجود الألم في المولم لا يخرج من القضاء لأن ذلك طبع البشر **و**الرضا بالنعم
هو امتثال ما أراد الله فيها وتبعيده بقول طيب وطيب نفس وكذا الكدر امتثال
الفرائض والنوافل وترك المنهيات والعفو العام في أمور الدين لمن رضي الله عز وجل في
التنزيل وقد رضيت لكم الإسلام دينا **و**قال الموسى أن رضاك في رضاك بقضائه **و**الرضى
بالأشياء من الدنيا إيمانا والله سبحانه يرضى معالي الأمور ويكره سفسافها وإلا
لم يأتوا على إرادتي عقلا ونقلا **و**الرضا بالله عن كل شيء إحسانا وهنا يرتاح الأرواح
لأن العبد الضعيف إذا كان مولاه عظيما موصوفا بالكمال المطلق تنعم وتشرف
بخدمته واستحيا إذا نظر إلى قدره وقدر مولاه فيطيعه ولا يكون لطاعته عند نفسه
~~قدر لرؤيته مولاه أعظم~~ نظر إلى قدره وقدر مولاه فيطيعه ولا يكون لطاعته عند
نفسه قدر لرؤيته مولاه أعظم من ذلك ولذا كان عليه السلام على جلالة قدره
يتوب إلى الله في كل يوم مائة مرة لأن نظره عليه السلام إلى عظمة مولاه وما عنده
من حسن العهد وكمال الأخلاق وإذا تقرر هذا فاعلم أن مقتضى الإرادة القديمة
نوعان كوني وشرعي واستيراد العبد مراد الله الشرعي هو الرضى فلا ينبغي للعبد
إرادة مع إرادة مولاه **ثم قال والويل لمن لم يرض به** الويل واد في جهنم وهي كلمة
أيضا تقال لمن وقع في هلكة ويطلق بمعنى الخسران وهو البين بهذا الموضع وتكراره
مبالغة لاستغراق الخسران جميع حالته وما تضمنه أن من لم يرض بالله عز وجل خسر ما

تجارته وطول سعيه ثم قال بل الويل ثم الويل لمن لم يوحد انبيائه ولم يرض باحكامه
ان احكامه التي اراد من لطف الله بعباده واجرى افعاله عليه غير ملائمة لغرضه كالفقر
والمرض ولواحق الاعراض فان العارف يعلم ان مولاه الحاكم المحكم والناظر المسلم الخير
ما اراد لحكمه وما حجب لقضائه و من الحكم يتشعب القضاء الحكم هو التدبير الاول
الكلي والامر الاول الذي هو كلمح البصر والقضاء هو الوضع الكلي للاسباب الكلية الدا
ئمة والقدر هو توجيه الاسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة الى مسببا
تها المعدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص ولذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره ويفهم
ذلك بمثال يوجد من شاهد صندوق الساعات اذ لا بد فيه من آلة على شكل
اسطوانة يجري مقدار من الماء معلوما وآلة اخرى مجوفة موضوعة فيها فوق
الماء وخيط مشدود واحد طرفيه في هذه الآلة المجوفة والآخر في اسفل ظرف موصول
صغير في طرف الاسطوانة المجوفة وفيه كرة وتحتها في الطست وسمح ضيقها
ثم يثقب اسفل الآلة الاسطوانة ثقبا بقدر معلوم ينزل الماء منه قليلا قليلا فاذا
انخفض الماء انخفضت الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء فامتد الخيط المشدود
بها فحرك الظرف الذي فيه الكرة تحريكا قريبا من انتكاس الراس فينتكس فتتدحرج
منه الكرة وتقع في الطست وتطن وعند انقضاء كل ساعة تقع واحدة وانما
يقع الوقت بين الوقتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه وذلك بتقدير سعة الثقب
الذي يخرج منه الماء ويحصل ذلك بطريق الحساب فيكون نزول الماء بقدر معلوم وانخفا
ضه كذلك وبه ينقدر انخفاض الآلة المجوفة وانجرار الخيط بها وتولد الحركة في
الظرف الذي فيه الكرة وكذا الكل يتقدر بالتقدير سببه ولا ينقص ويمكن ان يجعل وقوع
الكرة في الطست سببا لحركة اخرى وكذا الى درجات كثيرة حتى تتولد منه حركات
عجيبة فاذا تصورت هذا فاعلم ان واضعها يحتاج الى ثلاثة امور اولها الحكم وهو
التدبير و الثاني ايجاد هذه الاشياء التي هي الاصول وهي الآلة الاسطوانية وما
ذكر معها للجري ما ذكرناه على ما قررناه وذلك هو القضاء فانت ترى ما نسبة هذا
الحكم بين القضاء و الثالث نصب سبب يوجب حركة مقدرة محسوبة محدودة
وهو ثقب اسفل الآلة ثقبا مقدر السعة يحرك نزول الماء الى حركة في الماء تولد
الحركة وجه الماء بنزوله ثم الحركة الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء ثم الى
حركة الخيط ثم الى حركة الظرف الذي فيه الكرة ثم الى الصدمة بالطست ثم الى تنبيه
الحاضرين ثم حركات الناس واشتغالهم بالصلاة والاعمال الى غير ذلك مما يتولد بعضه
عن بعض واذا فهمت ان لهذه الآلة اصولا لا بد منها والحركة وان الحركة لا بد من تقديرها

لينفذ

لتبعد وما يتولد منها وكذلك واقع حصول الحوادث المعتادة التي لا يتقدم منه
شي ولا يتاخر منها شي اذا جاء اخلها بحضور سببها وكذلك بمقدار معلوم والله
سبحانه قد جعل لها شي بقدر فالسموات والافلاك والكواكب والارضون والبحر والهواء
وهذه الاجسام العظيمة في العالم كمثل الالة والسبب المحرك للافلاك والكواكب والشمس
والقمر بحسب معلوم وكذلك السحب الموجبة نزول الماء بقدر معلوم واقتضاء حركة الدور
الشمس والكواكب والقمر حصول الحوادث في الارض كاقتضاء حركة الماء الرحى وطلع [illegible]
المكان بمقتضى الوسوقه الكرة المعروفة لاقتضاء الساعات **ومثال** تدرع
في السماء التي تحير ان الارض هو ان الشمس في كبدها اذا طلعت الى المشرق
وانتصاف العالم ويبسط على الناس الابصار فيه فينبسط عليهم الانتشار في الامصار
واذا بلغت المغرب ما تخرج عليهم رجعوا الى المساكن **و**اذا قربت وسط السماء وسمتت
وسمتها في اقليم حمي الهواء واشتد القيظ وحطت الفواكه **و**اذا بعدت ما حطت
السنبلة واشتد البرد **و**اذا توسطت ما حطت الاعتدال وطاب الربيع وانبتت الارض
وظهرت الخضرة **و**فسر بهذه المشاهدات ما في نحو هذا الغيب التي لا تحد وهذا **و**اختلاف
هذه الاحوال كلها بقدر معلوم لانها منوطة بما كانت الشمس والقمر والشمس
والقمر بحسبان اي حركاتهما بحساب معلوم وهذا هو التقدير ووضع الاسباب الكلية
هو القضاء والتقدير انما هو الحكم واذا علمنا هذا اهاب عليك الامر وعلمنا كيف
يستقيم الرضا بالقضاء واحكام الله وما يقع من ذلك الى ضيق المقضي كما اسلفناه **ثم**

قال التمس ان القوم **فما حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت بالفقر** **حتى وجدوا** هذا الكلام يتضمن ان الله عز وجل قد حكم على قوم بذل الانقياد لالوهيته
وخشيته وخوف عقابه حتى بقوه خايفين واجلين فعزوا **و**حكم عليهم بالفقر حتى
وجدوا في الدنيا حلاوة له وفي الاخرة ثمرته فعزوا بذلهم من قهر كبريائه ووجدوا بصبرهم
على فقرهم وتركهم الموجود العاجل زهدوا فيه فطار وجدهم الذي ادركوه هو الوجد
الذي لا يحققه فقر وعزهم الذي انتهوا اليه هو العز الذي لا يعقبه ذل **فالعز** من تعزز بغير
غير معهود **و**وجد من وجد بغير ما لديه وجود مفقود ولذلك قال رحمه الله
فطا عز يمنع دونك اي فطا عز غير عزك بعد يعتقد الخايفون انه يمنعهم
من الذل **فتستلك بدله ما تصبه المطامع رحمتك** يعني وهو الذل الموصوف اولا
المكتسب من خشيته وخوف عقابه وقهر كبريائه **وكل وجد يحجب عنك** اي
مما يعتقد الاخسرون انه الذي وجد الذي هو من حطام الدنيا المقطوع النظر
عن جهته وكسبه فانه يحجب عن الله اذ ليس منه صرف وما عدا اجسام البدن لا
منه فقرا على الصفة المتقدمة اذ هو المصحوب بانوار المتصف بصفة المتصف

[margin, right:] [illegible] [illegible]

بعد وبسطه الفوائد العقلية والنقلية والله أيسر الغفلة الحجاب والد همّ ولا أنفع بعدهما
معلوم في أنفسهم مبسوط في كتبهم ولنقتصر بهذا المقدار **وأنواع**
المحبة تحتمل أن تكون مضافة للمحبة العبودية أو المحبة التي هي محبة الله
الله سبحانه لأوليائه فهي عبارة عن إرادة الإحسان لهم وهي تشعر بأنه القريب
إلى محبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب
وإفاضة رحمته عليه وقصد إليها كشف الحجب عن قلبه حتى
يكون كما قال في الحديث فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به أما محبة خلقه له فعبارة عن معرفته وخشيته
واشتغال القلب به واتصافه بذكره ودوام الأنس به واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم
في أقواله وأفعاله وآدابه إلا ما خص به وقال بعضهم غير هذا وفي هذا كفاية ومن أراد
الوقوف على عبارة الناس في ذلك فليقف على منقولات أهل الفضل في كتب الشعرا

لعله نعيم

قول المصنف وإنه قد ظهرت السعادة على من أحببته السعادة عبارة عن الموانع
الشاغلة عن المحبوب الحاجبة عنه فمن أحب الله فقد سعد إذ لا مانع لوجوبها لوجود
إرادته بأن لا إذا أفسرنا عنه موانع الحجب فحصل المطلوب وهي السعادة **وقوله**
وظهرت الشقاوة على من غضبت عليه الشقاوة هي حجب الطالب عن قصده ومنعه
من الوصول إلى مبتغاه ولا شك أن من تولى غير الله أبغضه والبغض ضد المحبة **وإذا**
فسرنا المحبة بإرادة الإحسان تعين تفسير البغض بإرادة الانتقام وإذا حققت الكلام
وجدت الكل منهما أثر إرادته فآثار السعادة ملزومها وهو تسهيل سبيل الطاعة ما أراد
من آثار السعادة والسعادة من لوازم المحبة وكذا الكلام في العكس ولما قرر هذه المقدمة
قال وهب لنا من مواهب السعدا واعصمنا من موارد الأشقيا لما كان إحسان الله
سبحانه إلى عبده لا ينال إلا بالتفضل منه كان من عبادته تحسين قوله من مواهب السعدا
تسهيل سبيل الطاعات وموارد الأشقيا ضد ذلك **ثم قال** اللهم إنا قد
عجزنا عن دفع الضر عن أنفسنا من حيث نعلم بما نعلم فكيف لا نعجز من حيث
لا نعلم بما لا نعلم أشار بهذا الكلام إلى أن موارد الضر قسمان معلومة يمكن التحرز منها
ومجهولة لنا لا نعلم كيف ندفعها وإنا قد عجزنا عن دفع ما هو معلوم لنا ذاتا وسببا
فدفع العاجز عن دفع الضر المعلوم الذات والسبب أحرى أن يعجز عن دفع الضر
المجهول الذات والسبب الدفع وفيها أيضا إشارة إلى أن أسباب الشقاوة منها ما نعلم
سببه ومنها ما لا نعلم سببه وما علمناه نحن عن دفعه عاجزون إلا أن يعين الله على
ذلك وإذا كنا عن ذلك عاجزين فلنحن أعجز عن دفع موارد التي ما ندرك لها
علامة ولا نطلع منها على أمارة **ثم قال** وقد أمرتنا ونهيتنا والمدح والذم
الزمتنا

أي من أهل السعادة أي التسهيل

لها

الزمننا المآذي للسعادة والشقاوة واثارهما وانعما مسببين عن الطاعات والمعا
ذي المقتضيين المدح والذم وهما الامر والنهي وقوله الزمننا اي الزمنا المدح
من وفقته لاعتنا الاوامر واجتناب نواهيك والزمنا الذم من خذلته والبه اشار
بقوله فاخو الصلاح من اصلحته اي بتوفيقك اياه لمآذي واخو الفساد من اظللته
اي لم يحصل له سابقة بتوفيق ثم قال والسعيد حقا من اغنيته عن السؤال
منك اي والذي غني بسعادته من اغنيته عن سؤالها لان سؤالها متسع بعد حصولها
والذي شقي بشقاوته من حق عليه القول من الشقاوة اذ لا يبدل القول لديه جل وعلا
لسؤال السائل بل سؤاله يجعله سبب المحو والتثبت فيكون ارادتنا موقوف على ارا
دته واذا استغنت ارادته بعد وتكون ارادتنا فلا ارادة لنا ولا ينفع سؤالنا اذ ذاك
وقوله واغننا بفضلك عن سؤالنا منك جعل السؤال وسيلة لحصول الكف عن
السؤال والوسيلة غير المقصود وجوابه عن الاول غني الثاني اذ الاول المسئول فيه هو
غني السائل بمعنى عن السؤال والثاني المسئول فيه هو الغنا عن سؤال ما عنده فان
قيل وكيف يستغني الغناء عن سؤال ما عنده والموجود كله في اليه محتاج الى ما
لديه قلنا لا سؤاله الغناء عن طلب ما عنده طلب منه الا التصرف بالاذن المطلق الغير
متوقف على سؤال وهو نهاية كمال حصول ما يسئل وشئنا ما بين سؤالنا الابدي هل يحصل
له بعض ما سال ويمنح عليه بحصول نهاية الطلب وغاية الامل ثم قال يا شديد
البطش يا جبار يا قهار يا حكيم طلب هذه الاسماء هنا تناسبا لانه لما قال ولا
غني لنا من رحمتك مع كثرة سؤالنا لذكر ما يتوقع مع وجود الجرم من اخذ الحق بيد
والعذاب الشديد والعقوبة العظيمة لا كفته نبه على ذكر بصفات موقعها وهو
البطش والغضب وان الجبار هو الذي ينفذ مشيئته على سبيل الاجبار في كل احد ولا تنفذ فيه
مشيئة احد الذي لا يخرج احد عن قبضته وتقضي الابد دون حمل حضرته والقهار هو
يقصمهم والجبابرة من اعدايه فيقهرهم بالاماتة والاذلال بل الذي لا موجود الا وهو
مسخر تحت قهره وقدرته عاجز في قبضته وقوله يا حكيم الحكمة عبارة عن معرفة
افضل الاشياء باجل العلوم ولا شك ان الله سبحانه هو الحكيم الحق لانه يعلم اجل الاشياء
باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم
مطابقة لا يتطرق اليها خفاء ولا يتصف بذلك الا الله وقد يقال العليم لمن يحسن
دقائق الصناعات ويتقن صنعها وكمال ذلك ليس الا لله تعالى فهو الحكيم الحق وقوله
نعوذ بك من شر ما خلقت هذه استعاذة من شرور المحدثات كالكفر والبدع والمعاصي وان
وقوله نعوذ بك من ظلمة ما
اللفظ يصلح لحمله على ما يعتقد انه كان او يمكن

ابدعت اراد ايضا بالكلمة ظلمة المخالفات واكد اللفظ ايضا ليعلم لما هو اعم وقيل
اذ كانت الاستعاذة الاولى من شرور النفس والثانية حشو وتكرار قلنا لا بد من
الاستعاذة الثانية [illegible] حقيقة الشيء [illegible] وما [illegible] هو بعموم [illegible]
ثم قال ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قدرت واردت لكيد النفوس [illegible]
ادركها هاهنا الشهوات واثبت للنفوس كيدا واضافه لها لغلبتها [illegible]
وقوله فيما قدرت واردت مرجوع الحقيقة لان ارادة الامور المذمومة [illegible]
جهة الكسب وهو في الحقيقة جارية على مقتضى الارادة القديمة والقدرة الازلية
قوله ونعوذ بك من شر الحساد على ما انعمت الحسد آفة عظيمة وهو كيد [illegible]
الشيطان وما من احد الا ويعرض له منه شيء فاذا استحكم في قلب احد نشأ عنه شر
عظيم والحسد حمل ابليس على [illegible] وحمل قابيل [illegible] على قتل اخيه وقد امر
صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منه فاستعاذ وقوله ونسالك عز الدنيا والا
خرة كما سالك محمد نبيك صلى الله عليه وسلم عز الدنيا بالايمان والمعرفة وعز الاخرة باللقاء
والمشاهدة وفي النبي صلى الله عليه وسلم سؤال الحق والاستعاذة من الخذلان [illegible]
الله سبحانه قد بلغه عليه الصلاة والسلام في الحق امله فانه خرج عن الحجاب [illegible]
حتى شاهد جمال حضرته ورزقه القناعة حتى استغنى بها عن خلقه وامده بالقوة
والتاييد حتى استولى بها على صفات نفسه فقد اعزه [illegible] بصفاته صلى الله عليه
وسلم وصفات من تبعه من المومنين ومن [illegible] عينيه [illegible] احتاج
اليهم وسلط عليه الحرص [illegible] بالقناعة واستدرجه بمكره حتى اغنى نفسه
وبقي في ظلمة الجهل فقد اذله وقوله عز الدنيا بالايمان هل هو مفعول اسند
او راجع لبيان مفعول اسالك وعلى الاول المسؤول مطلق الحق والتخصيص انما هو
بما ساله النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني المسؤول هو الحق في الدنيا بقيد كونه في الا
يمان في الدنيا وباللقاء في الاخرة والايمان التصديق والمعرفة بصفات الله اذ المعرفة
بصفاته اجل المعارف اذ تختلف رتب شرف المعارف باختلاف رتب متعلقاتها
وما تعلق بالاله [illegible] اشرف المعارف وقوله وعز الاخرة باللقاء والمشا
هدة عبارة عن التشبيه للقاء المحبوب [illegible] خاليا عن الذنوب والعيوب وفي الحديث
من احب لقاء الله احب الله لقاءه اي من وثقت نفسه بحصول الامتثال و[illegible] عدم مخالفة
[illegible] الحلال [illegible] الله له منه الامتثال و[illegible] له مواهب الاحسان والمشاهدة [illegible]
على رؤية الاشياء بدليل التوحيد وقيل هي حقيقة اليقين من غير شك وقيل هي
رؤية الحق في الاشياء وقيل هي تحقق زيادة الجلال وقوله انك سميع مجيب

لا اسما لها الا بالتسبب جليه عذبوا بالتسمية العظيم [illegible] انه سميع لمن [illegible]
لمن دعاه [illegible] والسميع [illegible] ان كان مسموعا [illegible] سمع النبي
والسمع ولما عواد [illegible] الكون [illegible] النملة السوداء في الليلة المظلمة على الصخرة
الصماء والمجيب الذي يقابل مسألة السائلين بالاسعاف ودعاء الداعي بالاجابة وضرورة
المضطر [illegible] قبل النداء ويتفضل قبل الدعاء وليس ذلك الا الله تعالى فانه سبحانه
عالم [illegible] قبل وجودهم [illegible] اسبابهم بخلق الاطعمة والاقوات وتيسير
[illegible] والالات الموصلة الى جميع المهمات **قوله اللهم اني اقدم اليك بين
يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها اهل السموات واهل الارض وكل شيء
هو في علمك كائن او قد كان** قصد المؤلف بقوله اقدم اليك تجديد ثبوت صورة الفعل ولا
ينظر الى مفعوله وانما قصد بيان المحل بالفعل القائم حيث قال **اقدم اليك بين يدي ذلك
كله** وهل قصد ان [illegible] مع كل نفس وكل [illegible] وهو بالفعل معتذرا اللهم
ان قصد ان تجعل له ثوابا [illegible] على ذلك الوجه ان لو امكن [illegible] التمني
وقد جاء ان رجلا [illegible] زمان مسبغة [illegible] هذا الرجل [illegible]
بالطعمة ابتغاء وجه الله فشكر الله له ذلك **فان قيل** [illegible] عن [illegible] اللحمات
لا فاذ زمان الجميع **قلنا** قصد التكثير حتى انه يشير الى عدد انفاس المتنفسين
ولمحات الناظرين ولمحات اللحمين **قوله** وكل شيء هو في علمك كائن او قد كان ينبغي
ان يكون قصد [illegible] هذه الافعال بالفعل اراد به الخصوص اذ لا يتاتى ما ذكر الا من ذي روح
وان قصد ذلك في الاعم الموجودات [illegible] في جميعها **قوله الله لا اله الا هو
الحي القيوم** اي هذه الايات التي [illegible] بجموعها على ان الله لا اله الا هو الحي القيوم
[illegible] لما تضمنته من عظمة الله سبحانه لان الله سبحانه ذكر في ثمانية اشيا
اشيا في ثماني ايات وحدانيته في قوله شهد الله انه لا اله الا هو الحي القيوم و
ملكه في قوله قل اللهم مالك الملك وتنزيهه في قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا والسماوات
في قوله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الخ السورة ودلالته في قوله
ان في خلق السموات والارض وكلامه في قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي وعلمه
في قوله ان الله عنده علم الساعة وعظمته في قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم ولقائل
ان يقول اراد اقدم بين يدي [illegible] وصفتك اي لا اقدم [illegible] شفيعا اليك الا انت حتى تكون
لي وسيلة في طلب استشفاع غيرك كما جاء في الحديث [illegible] لنفسك [illegible]
قال الله ورسوله كانه يقول الشافعي [illegible] والحي هو الفعال الدراك حتى
[illegible] فعل له اصلا ولا ادراك [illegible] ميت [illegible] الادراك [illegible] الميت لنفسه

ولا يشغله شيء عن شيء فهو حامد ومثيب فالحي الكامل المطلق هو الذي تندرج جميع المدركات
تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله
مفعول وذلك الله تعالى فهو حي مطلق وكل حي سواه فحياته بقدر ادراكه وبعلمه وبقدر ذلك
محصور في علمه **القيوم** هو القائم بذاته الذي لا قوام له بغيره ولا يشترط في قوامه
وجوده وجود غيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور للاشياء وجود ولا دوام
وجود الا به وذلك كله ليس الا لله تعالى **والسنة** النعاس وهو ما لا يغم العقل
والنوم ما يغم او السنة في الراس والنوم في القلب اذ اول النوم هو النعاس من الدماغ
حس الراس واذا اثقل عن حس القلب وهو اصل احساس الراس واذا [illegible] اشار صلى الله
عليه وسلم بقوله ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اي ان اختلاف محل النوم فنفى الله تعالى
عن نفسه النوعين وقال **لا تاخذه سنة ولا نوم** ثم **قال** **له ما في السماوات
وما في الارض** اي ما في العلويات وما في السفليات ولا يشذ عن سلطانه الموجود انا منه
في هذين ثم **قال** **من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه** اي من يشفع لمن اراد الله
عقوبته الا بامره له بالشفاعة وفيه جواز الشفاعة باذنه لمن يشاء وانه المنفرد
بالملك والحكم والامر وان من يملك الشفاعة لا يملكها الا باذنه له في ذلك تشريفا له
وقيل من ذا الذي يذكر الله بقلبه حتى ياذن له **قال** الواسطي بعضهم جذبا الله
تعالى قلوب عباده اليه في العاجل والاجل **قال** الواسطي لو جعل لنفسه وسيلة
غيره كان مجلوبا ومن تزين بالاخلاص ومحبته ورضاه توسل بصفاته الى من لا وسيلة
اليه الا به **وقوله** سبحانه **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** اي فيما مضى
ايديهم من الدنيا وما خلفهم اي ما يكون بعدهم من امر الاخرة وهذا يدل على قدم علم
الله وانه لم يزل عالما وما يزال عالما وان من صفة علمه ان يتعلق بالمعلومات جملة
وتفصيلا **وقوله** **ولا يحيطون بشيء من علمه** اشارة الى انفراده بالعلم حتى
لا علم لغيره من ذاته وان كان لغيره علم فهو من مواهبه وعلى قدر مشيئته وارادته
كما اشار اليه بقوله **الا بما شاء** فلو جل وعز علمه عن الاحاطة بشيء منه الا بما
خص به عز وجل من يشاء او نحو ذلك [illegible] العلم الذي اراد ما القديم فلا لكونه واحدا
لا يتبعض فتعين ان يكون العلوم التي يعلم الخلق بعضها ويكون المراد بالعلم المعلومات
اي ولا يحيطون بشيء من معلوماته الا بما شاء **وقوله** **وسع كرسيه السماوات
والارض** ان فسرنا الكرسي بالعلم فلا اشكال وان قلنا المراد به الخلق العظيم الذي السماوات
والارض بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في فلاة فما من الاخبار والاحاديث فيه اكثر من ان تذكر
واوضح من ان تشتهى ورد الاشكال ووجه ان يقال **وقوله** **ولا يؤوده حفظهما**

معناه

معناه لا يثقله ولا يشق عليه إذ الأود الثقل ولا شك أنه لا يثقل من عدد وأثقاله حفظ
السموات والأرض بالنسبة إلى الكرسي كما علمت من الكلام المتقدم ولا كذا نقول بجواز أن
يكون الضمير في يؤوده على الكرسي أي لا يؤود الكرسي حفظ السماوات والأرض لأن يكون
أصلا والحفظ هنا على هذا المحمل مجاز ويكون قوله وهو العلي العظيم للكرسي أي
العلي لكونه أرفع من السموات والأرض العظيم أي بالجرم لكونه أكبر منهما وهما فيه كالحلقة
كالحلقة على ما مر قال أعدنا الضمير في قوله يؤوده على الله تعالى نا فسنا اللايقة
فمعنى قوله ولا يؤوده حفظهما أي حفظ السموات والأرض والكرسي لأن السموات
والأرض لما ذكر بأنهما لو كانا في الكرسي لوسعهما كانا كالمظروف له وهو كالظرف لهما
فصار احتبس الكرسي جنسا والسموات والأرض جنسا **أو يقال** لا يؤوده الله سبحانه
حفظ الجميع ويكون قوله وهو العلي العظيم وصفا راجعا له سبحانه فإذا أعدت
الضمير من قوله حفظهما للسموات والأرض احتجت إلى فائدة ذكر السموات والأرض دون
ما سواهما في العظم **و** الظاهر والله أعلم أن قوله هذا إخبار لخلقه وإعلام لهم بسعة حفظه
بجنس ما يكون فيما يشاهدونه ولا شك أن السموات والأرض نشاهدهما عيانا وأما الكرسي
فلا نعلمه إلا من جهة السمع فهذه حكمة ذكره سبحانه السموات والأرض دون الكرسي
والعرش والله أعلم وتقدم مدلول العلي العظيم قبل فقف عليه **قال** بعض العلماء
إن آية الكرسي تسمى سيدة الآيات ولهذه التسمية أدلة يطول بسطها **ثم قال**
أقسمنا عليك ببسط يديك وكرم وجهك ونور عينيك وكمال أعينك أن
تعطينا خير ما نفذت به مشيئتك وتعلقت به قدرتك وأحاط به علمك يعني
أقسمنا عليك أي طلبنا منك وسألناك ولا يستعمل الإقسام في السؤال إلا إذا
كان مشتغلا بالاستشفاع إلا أنه إذا كان كذلك يعدى بعلى وإذا استعمل في البر
المطلق تعدى بالباء **وقوله** ببسط يديك لا يخفى على أحد بروز هذه الأسماء
وإنما الكلام هل هي راجعة إلى الصفات التسعة المعلومة أو هي كناية عن صفات
الله تعالى ثبتت بالسمع وإلى هذا مال أكثر المحققين **و** اليد جاءت مضافة إلى الله
عز وجل مفردة ومثناة ومجموعة أما مفردة ففي قوله تعالى يد الله فوق أيديهم ومثناة
في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان وقال مما عملت أيدينا وتكون اليد بمعنى القدرة وبمعنى
النعمة **و** ذكر البسط هنا له صفة الله تعالى يرجع إلى معنى الفعل والفعل واقع بالقدرة
فيرجع على هذا أن تصرف اليد إلى القدرة **و** أنا ظاهر ما بدا لنا به وأما حيثما أوردنا فالمراد
بها القدرة فيكون معنى يد الله فوق أيديهم أي هو قاهر الجميع بقدرته عليهم **و** قد

ع ظاهر

جاءت مفردة بمعنى النعمة وفي الحديث ان الله سبحانه يبسط يده بالليل
ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس
من مغربها وأما قوله تعالى مما عملت أيدينا أي مما عملت وبكون الايدي هنا
بمعنى الذات وقد اطلق في حقه اليمين وهو بمعنى النعمة وفي الحديث ان يمين الله
سحا لا يغيضها شيء اي عطاياه كثيرة قال المراوي وأل على الاوائل من معنى وفي
كلتا يديه يمين وهذا في لسان العرب موجود وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام
قال أطولكن يدا أسرعكن موتا فكانت سودة أطولهن يدا فعلمنا بعد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت أطولهن يدا في الخير زينب أولهن موتا فعلى كيف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انها كانت أطولهن يدا في الخير والوجه اما بمعنى الذات او
هو صفة زائدة على ما مر وفي التنزيل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد ذهب القاضي
ابو بكر الى الثاني وجاءت العين مفردة ومجموعة قال تعالى ولتصنع على عيني اي بمرأى مني
مال العين الجارحة لا يجوز وصفه بها وجاءت مثناة في قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد
الى الصلاة فانه بين عيني الرحمن وجمعها في قوله فانك بأعيننا والمراد هنا بالعين كمال
انكشاف المرئيات فافاد كونه بصيرا زائدا على كونه عليما خلاف ما ذهب اليه
بعضهم وقوله ان تحيط بنا خيرا بما تعلقت به مشيئتك وتعلقت به قدرتك واحاط
به علمك انظر خيرا كلما هل هو بعض ما تعلقت به المشيئة او هو غيره اذ المضاف غير
المضاف اليه وهل خير هنا مصدر او افعل التفضيل فان اريد بالخير المصدر وقع على
الثواب الناشئ عن اعمال البر وان اريد المعنى الآخر والمراد الا بمد ان لا افضل في جميع
ما تعلقت به المشيئة وتضمن كلامه ان مشيئة الله سبحانه متعلقة بالخير والشر
فان قلت ولم قلتما لانها ان كانت من صفات الذات وجب ان تكون الدلالة عامة في جميع
ما يجوز ان يعلم على حقيقته وقد دلت الدلالة على ان الله سبحانه خالق كل شيء ولا يجوز
ان يخلق ما لا يريده لان المريد اذا وقع لم يخلو من وقع مراده ضعف ولا تقصير عن بلوغ ما يريد
وهذا كما تقول من وقع ما يعلمه لم يلحقه جهل ولا ضد من اضداد العلم بل انه الشيء
اذا وقع وهو يعلمه فاذا لم يقع وجب وصفه بضد العلم كما بينا مما كان وكذلك اذا كان ما
يريده لم يجب لحقوه ولا ضعفه ولا وهنه ولا تقصيره عن بلوغ مراده ولو وقع وهو لا يريده
لوجب ما قلنا فيه لم يجب وقوله وتعلقت به قدرتك فان ارادة الله
سبحانه متعلقة بجميع الحادثات وبين القدرة والارادة ارتباط اذ كل حادث
مخترع بالقدرة محتاج الى الارادة اذ الارادة تصرف القدرة الى المقدور وتخصصها به

وكل معدوم وجواد والكفر والشر والمعصية حوادث وهو اذا الاعمال تم ادية بما نشاء الله
ما لم يشا لم يكن وهذا مذهب سلف الصالحين ومعتقد اهل السنة اجمعين
واذا كان كذلك حسن سؤال تكفير ما تعلقت به المشيئة اذ منه تعلقها على وجه الخير والشر
والمراد بالخير المستطاع هنا الحقيقة لاستحالة حصول المجموع للسائل فيكون كذلك
معطوف الماء او الكف اعني لاستحالة حصول المجموع من المذكورين لعبد جنس
ايضا هنا نوع من اوجه التفضيل فهو السؤال على ما فصل ذكره من سواء كما
هو ايضا فقوله وتعلقت به قدرتك هذا ايضا جار على معتقد اهل السنة ان قدرته
سبحانه متعلقة بجميع المقدورات ونعني بالمقدورات الممكنات كلها ولا اخبار بان الممكنات
لا نهاية لها فلا نهاية ايضا للمقدورات ونعني بقولنا لا نهاية للممكنات ان حلول الجواهر
مثلا بعد الحوادث لا يستلزم انتهاء الخلو اليه ولا يستحيل معه في العقل حدوث
حادث بعده فالامكان مستمر ابدا والقدرة واسعة لجميع ذلك واذا تبين لك هذا
حسن ان يسال الانسان من الله سبحانه خير ما تعلقت به قدرته لمجموع ذلك التعلق وقد
فبين النظر في هذا الموضع يفضي الى التطويل وقولنا لا نهاية لمعلوماته لعدم تناهي
الممكنات في اما ستقبل فهو سبحانه يعلم الممكنات التي ليست بموجودة انها لو وجدها
فيعلم اذا انها لا نهاية له ثم قال واكفنا شر ما هو ضد لذلك هذا معلوم من
تعيين ما تقدم ثم قال واكمل دينا واتمم علينا نعمتك الكمال لا يكون الا بعد النقص
اذ هو مستلزم لذلك فافاد حصول زيادة وتمام النعمة كالمسببة عن كمال الدين اذ لا تتم
نعمة على من لم يكمل دينه فاذا كمل الدين تمت النعمة والمراد بالنعمة الجنس وجلب
هذا المطلب رجاء حصوله كما مر في علي من حصل له الخطاب بالاية الكريمة اليوم اكملت
لكم دينكم ثم قال وهب لنا حكمة الحكمة تقدم مدلول الحكمة وحكمة الحكمة ما
نشا عن الحكمة من اجله فالاولى في بعض العايدة اي وهب لنا فايدة الحكمة اذ معرفة
الحكمة مع العرو عن فايدتها غاية ووصف الحكمة بالبالغة لانها التي لا يصاحبها
خطاء ولا خطر وقوله مع الحيوة الطيبة ان من رزق فايدة الحكمة مع حياة طيبة
كان في عيشة راضية وقوله والموتة الحسنة وهي التي تنكشف عند زمنها
لصاحبها مشاهدات الاحسان ثم قال وتول قبض ارواحنا بيدك اي واظهر
عند قبض ارواحنا علامة رضاك عنا واقبالك علينا وشرف اعتنايك بنا ثم
قال وحل بيننا وبين غيرك في البرزخ وما قبله وما بعده والبرزخ في اللغة الحاجز
بين الشيئين وهو هنا عبارة عما بين الدنيا والاخرة وهو محل الارواح والنعيم

ع الحسي او

المطلوبة الحيلولة بين السائل وبينه في البرزخ شواغل الارواح المحي وحثه على اماكنها
المكي ومنه المعدة لها وذلك انما يكون فيمن حقت عليه كلمة العذاب وضعي له مقدمات
وفي حيي البرزخ الحق الفيلي صوارف التعبد في دار التكليف عن الملك وما يطلب وما
بعده في الشواغل العظيمة وهو الحساب وما بعد الحساب مما يعنينا منه من المكا
خذة بالجرايم ولا تشكل ان من حيل بينه وبين الحق في المواطن الثلاثة كان من الشقي دا
ولا جلوس الشواغل التي تظهر في البرزخ اعظم الشواغل قدمه في الذكر وقوله
بنور ذاتك اي رحمتك وقوله وعظيم قدرتك لان الرحمة مصروفة الى ما اراداته
وتقدم ما بين الارادة والقدرة من كمال بناه وقوله وجميل فضلك اي لتعفيو البنه
من استعفا وحتى من الشواغل بل ذلك كله من محض فضله وخالص منته كله وكرمه واحسانه
ثم قال انك على كل شي قدير كالتوكيد للمعنى الحامل على سوال ما سال وقوله
بالله يا علي يا عظيم يا حليم يا كريم يا سميع يا قريب يا مجيب يا ودود حل بيننا
وبين فتنة الدنيا والنساء والغفلة والشهوة وظلم العباد وسوء الخلق
تقدمت معاني الاسماء الثلاثة الاول واما الحليم فهو الذي يشاهد معصية
العصاة ويرى المخالفة امره ثم لا يستفزه غضبا ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة
الى الانتقام مع غاية الاقتدار وعجلة وطيش كقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة واما الكريم فهو الذي اذا وعد وفى واذا قدر عفا واذا
اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم اعطى ولمن اعطى وان رفعت حاجة
الى غيره لم يرض واذا جفا عاتب ولا استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه
عن الوسايل والشفعا فمن استجمع ذلك فهو الكريم المطلق وهو الله تعالى وتقدم
معنى السميع واما القريب فهو هنا عبارة عن العوالم بظواهر امورهم حقيقة
وبواطنها مقرونة على اوايل امورهم واواخرها وتقدم معنى المجيب واما
الودود فهو الذي يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثني عليهم وهو قريب من
معنى الرحيم لكن الرحمة الى مرحوم والمرحوم هو المحتاج المضطر واحوال الرحيم
تستدعي مرحوما ضعيفا وافعال الودود لا تستدعي ذلك بل الانعام على سبيل
الابتدا من نتايج الود كما ان معنى رحمته تعالى ارادته الخير للمرحوم وكفايته له وهو منزه
عن رقة الرحمة فكذلك الود ارادته الكرامة والنعمة للمودود واحسانه وانعامه
عليه وهو منزه عن ميل المودة لكن المودة والرحمة لا تراد في حق المرحوم والمودود
الا لثمرتهما وفايدتهما لا لبابهما ورقتهما وذلك هو المنصور في حق الله سبحانه

ود

وما هو مقارن لهما وقد فرغ من فتنة الدنيا بما يغني وذكر فتنة النساء تنبيها
على انها من اعظم فتن الدنيا والغفلة والشهوة كالتسبب المتسبب عنهما
او عن احدهما وفتنة النساء يكون اما اضمار فعل النساء اي وفتنة النساء واما اضمار
فعل الغفلة والشهوة واما ظلم العباد فيصح فيه الوجهان واما اضمار والا
كفعلها وان ظلم العباد ايضا كالمتسبب عن الشهوة واما سوء الخلق فليس من
عطايا اهل الايمان وفي الحديث لما خلق الله الايمان قال اللهم قوني فقواه الله بالخلق
وحسن الخلق ولما خلق الله الكفر قال اللهم قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق ثم قال
واغفر لنا ذنوبنا هذا عموم في الصغائر والكبائر ثم قال واقض تبعاتنا اي ما تعلق
بعهدتنا مما بيننا وبين العباد فيطلب منه فيه الغفران وقد عادت العباد بان يكفها الله لاكن
من سبقت له سابقة الحسنى واغنته التبعات ولا يخفى حسن هذا المساق اذ طلب
اولا الحيلولة بينه وبين ما ذكر وطلب اولا غفران النوع الاول وتوجه ثانيا لما عسى
ان يكون وقد وقع فيه سؤال الحيلولة ويجب دعوته فيهما ثم قال واكشف عنا
القسوة فيه انتفاء المن بقسوة القسوة وهو داء العلل التي لا مرهم ينجع
فيه على دواء الاوقات فهو مرض وقد قال الكريم خير الكلام وما ابرئ نفسي ان
النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي والقسوة ظلمة الخذلان وضده نور التوفيق وعلته
الطمع وقيل الشهوة علة الشهوة وقوله ونجنا من الغم اي من الهم والكرب
وبه فسر قوله تعالى ونجيناه من الغم وقيل من ظلمات الليل والبحر وبطن الحوت فان قيل
قال هنا ونجنا من الغم ولم يقل من الكرب او من الهم او من الضر فان الله سبحانه قال في حق
انبيائه في هذه الكلمات حكاية عنهم فالجواب ان ايوب وان حل به ما حل مما هو
خارق للعادات فالمصائب تالف الانام اضرار البر منهما ولا [illegible] من وقع في
الغريق قطعنا اسباب النجاة عادة فاليأس مع الحي [illegible] لاسيما بعد
حلول الغريق في بطن حوت فكان اعظم في النفس فان قيل هذا اذا حملنا كلام المصنف
على انه اشار بالاية ليونس اما مع قطع النظر عنها فلا قلنا انما اراد ما في الاية ويدل
عليه ما ياتي فانه ذكر يونس فقال وقد نادى اي يونس فان قيل فتعيينه من غمه فان قيل
فاذا كان قصد المصنف اية يونس فينبغي ان يفسر الغم بما فسر في الاية قلنا هذا اغنى
لازم فاحتاج بالاية لما انطوت عليه من الاشارة الى الاية واراد بالغم غم القلوب وعوامل
الذنوب ثم قال يا الله يا الله يا الله يا لطيف يا رزاق يا قوي يا عزيز مكررا ثلاثا
اما معاني هذه الاسماء فقد تقدم معنى الاسم الاول واللطيف من يعلم دقائق المصالح
وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق

ف

[illegible]

دون العنف فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال
ذلك في العلم والفعل الا لله تعالى فاما احاطته بالدقائق والخفايا فلا يمكن تفصيل ذلك
بل الخفي كالجلي وكذلك ايضا لا يدخل رفقه ولطفه تحت حصر اذ لا يعرف اللطف في الافعال
الا من عرف تفاصيل افعاله وعرف دقائق الرفق فيها وبقدر اتساع المعرفة فيها تتسع
المعرفة بمعنى اسم اللطيف وشرح ذلك يستدعي تطويلا لا يليق به [illegible]
الرزاق فهو الذي خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها اليهم وخلق لهم اسباب التمتع بها
والرزق رزقان ظاهر وهو الاقوات وباطن وهو المعارف فالظاهر للظواهر وهي الابدان
والبواطن للقلوب والاسرار وهو اشرف الرزقين فان ثمرتها حياة الابد وثمرة الظاهر
قوة الجسد والله سبحانه هو خالق الرزقين وموصلهما الى كلا الفريقين ولكنه يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر والقوي هو ذو القوة التامة وهو راجع الى معنى القدرة
والعزيز هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول
اليه فما لم تجتمع هذه المعاني الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز فكم من شيء يقل وجوده
ولكنه خسيس لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شيء يعظم خطره ويكثر
نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانه
لا نظير لها والارض كذلك والنفع عظيم في كل واحد منهما والحاجة شديدة لكل واحد
منهما ولكن لا يوصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعاني
الثلاثة في كل واحد من المعاني الثلاثة كمال ونقصان والكمال في قلة الوجود ان يرجع الى واحد
لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل الوصول الى وجود مثله وليس هذا الا لله تعالى
فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود فليست واحدة في الامكان فيمكن وجود مثلها
والكمال في النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء حتى في وجوده وبقائه وصفاته
وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى فهو العزيز المطلق وكرر هذه الاسماء ثلاثا ثلاثا لما فيه
من تكثير الثناء والتوكيد مع الالحاح والخضوع والدعاء وكونها ثلاثا [illegible]
الوتر ثم قال له مقاليد السموات والارض اي مفاتحها ومعنى بسط الرزق
توسعته على من يشاء ومعنى قوله ويقدر اي ويضيقه على من يشاء لان من هذه صفاته لا ارادة
مع احد معه فان الموجد المستمر الوجود العالم بدقائق الامور وغوامضها القوي العزيز
الذي لا يضام ولا يحكم الا حكمه يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء ثم قال ادعو
ابسط لنا من الرزق ما توصلنا به الى رحمتك لما ذكر ان القبض والبسط بيده وانه لا [illegible]
احد غيره سال الاحد المنفرد [illegible] بسط الرزق وقوله الى رحمتك اي ما لا بد منه
في سببية الرضا الى الرحمة فان قيل بسط الرزق نفسه رحمة فكيف يقول ما توصلنا به

الى رحمتك

الرحمة ومن بسط لها الى رءوف رحيم قلنا ان اسمه الرءوف وقد يكون سببا في الرحمة وقد
يكون سببا في الانتقام من المبسوط عليه ولانه يقول ابسطه علينا فاحلالا وامعنا على ابعاده
واسبابا طاعتك لكن لو لنا اسبابا في الوصول الى جنتك وهذا احسن جار على معتقد اهل السنة
ثم قال ومن رحمتك ما تحول به بيننا وبين نقمتك لان الرحمة تحول الى امر موجوب على احد
بينه وبين ما من النقم والفتنة لما وقع به منها ومن فهل على الوجه الاول الكل من العادين
واد حل كذا لا حسن سؤاله اياها بهذا القيد ثم قال ومن عفوك ما يسعنا به
عفوك وكلامه هنا هنا فيه قسمة وهو ان يقال ما المراد بالسعة ان اراد بها الاطاقة والاحتمال
وصلاحية وشمول العفو اياه فلا يتمشى له لانا نعلم ان عفو الله متصل بذلك و ان اراد
السعة غير هذا فما هو الذي ينبغي ان يفسر به كلامه هنا بان يقال انها هنا بمعنى الادراك
والبلوغ اي ومن حلمك ما يدركنا به عفوك لان عفو الله وان كان متصفا بالانبساط في
نفسه فلا يدركه الا من سبقت له به هنا سابقة وهو هنا بخلاف قوله تعالى ان رحمتي
وسعت كل شيء فان رحمته عمت الكافر والمسلم والمطيع والعاصي اذ كل متقلب
في نعمة الله قال قيل لو كان كذا لا لما قال فسأكتبها قلنا ليس المراد مطلق
النعمة بل المراد كتبها خاصة لقوم مخصوصين فتنال الرحمة لا كرحمة غيرهم وهذا في
العفو متعذر اذ لا يقال المومن والكافر يشمله العفو الا انه يكون بصفة خاصة لان المراد
بالعفو محو الجناية ولا شك ان الكافر اذا مات على كفره لا يناله العفو ولم يقله وايضا
فلو قال ومن حلمك ما يسعنا به رضاك لكان ابلغ لان الرضى لا يدل على استحقاق وعقوبة ولا
على ترتب جريمة والعفو دال على وجود شيء اما ان يقال يقصد امر باب الداعي على جهة
نسبة النقص الى النفس والحكم عليها باستحقاق العقوبة فيه حسن ذكر العفو
ثم قال واختم لنا بالسعادة التي ختمت بها لاوليائك لا شك ان الاعمال بالخواتيم
تمها وتقدم معنى السعادة لاكن يقال قوله التي ختمت بها لاوليائك يدل على ان
السعادة تخص بعض الاولياء فينبغي النظر في ان الاولياء من هم هل كل مومن او
خواص عباد الله والظاهر انه اراد الثاني والسعادة في حقهم اعلى منصبا منها
في حق الاخر ببراد شتان بين من هو في جنة النعيم من كده وراتب الجوار في القيامة
جملة وتفصيلا وبين من هو في جنة اما من الخلود لا غير ثم قال واجعل جنتي
هذا التقسيم السعادة اذ من كتبت له السعادة
ايامنا واسعدها يوم لقائك وتقدمنا حقيقة اللقاء ثم قال وزحزحنا في
كان يوم لقائه مولاه خير ايامه
الدنيا عن نار الشهوات من زحزح في الدنيا عن نار الشهوات زحزح في الاخرة عن
نار جهنم ثم قال واجعلنا بفضلك في ميادين الرحمة الميادين جمع ميدان وهو

هنا معنى التعطفات والعطايا وإفاضة الخير على المحتاجين وقوله والبسنا من
نورك جلابيب العصمة الوجود الفائض على الاشياء كلها نور من انوار الباري سبحانه
وبانواره اشرق الوجود وتعلى ظلمات العدم او اهل منزلة العدم والانتفاء ثم انه واذا
كان النور سببا في انكشاف الظلم وانكشاف الظلم سببا في الشمول كان طلب [illegible]
منه اذا موجبا للخروج عنها وهي من لوازم العصمة فيكون من التعميم عن الملزوم بلا
زمه والجلابيب جمع جلباب وهو ما يستتر به كالبرقع وما في معناه ولا شك ان الا
نسان اذا اكتسى بجلباب العصمة ستره عن ظهور المعاصي اذ حجبها العصمة حائلة
بينه وبينها فلا يجد سبيلا الى سلوكها الا والى سبيل طاعته ثم قال واجعل
يدك مبسوطة علينا اليد هنا النعمة والنعمة هنا عامة في النعمة المحسوسة
الملائمة للطبع التي امر الانسان بالشكر عليها او معنوية وهي المعارف التي هي سبب
احياء الارواح الحياة الابدية وقوله وعلى اهلنا واولادنا ومن معنا في رحمتك
ان هذا من تمام النعم لانه اذا امسى الضر احدا ممن ذكر تكدر عيش المنسوبين الا
اليه وان كان هو في خاصة نفسه معافا منعما عليه فحسن هذا السؤال لاكن ينبغي
ان يكون هذا الدعاء عاما فيمن له به تعلق ممن ذكر مومنا كان او كافرا اذ في ضمنه اصلاح حال
الجميع واما من مات فينبغي ان يكون من مات على الاسلام وللكافر الدعاء حيا اما
وان الدعاء ببسط اليد التي اريد بها النعمة لمن يكون على الاسلام واما من مات
على الكفر لا يقدح من جهة الشرع في شيء اذ حاصله وصول الاحسان لمدعوه وقد يكون
الاحسان بتنعم المومن في الجنان وبالتخفيف عن الكافر في النيران لاكن ما الحكمة انه قال في
الاهل واهلنا في الاولاد واولادنا ثم قال ومن معنا ولم يقل من انضاف الينا ليكون عاما
في المنضافين اليه كانوا معه او ماتوا عنده قلنا اما الاهل والاولاد فينتفع قلب
المنسوب اليه من تنعيمهم احياء واموات بخلاف من سواهم من المنضافين اليه فلا
ينتفع الا من تنعم من شاهده واما من غاب عن عينه فليس بذلك وقوله
في رحمتك اي باء [illegible] ابلها علينا ورضاك في انا التهما ايانا عنا اذ قد تبسط النعم
على من ليس بمرحوم في حال نيله اياها فيجرح عن ماله بخلاف النعم الواصلة بعد
بسبب المنعم عليه ثم قال ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا انصرفنا الى الهلا
يقال وكلتك نفسي والامور الى الله عز وجل وكلا صرفتها اليه [illegible] وكل النفسه
طرفة عين واقل من ذلك لان كلف تدبير امر نفسه ونحن لا نحسن التدبير ولذا كان
بعضهم يقول اللهم انظر لي فانك بصير واغفر لي فانك على كل شيء قدير ودبر لي فاني
لا احسن التدبير والطف بي فانك انت اللطيف الخبير ثم قال يا نعم المجيب

نعم

نفدو معنى الحسيب ثم قال يا من هو في علوه قريب أي يا من لا يتبدل بمرور الدهور
وانقراض العصور وهو على ما كان قبل خلق الاكوان وايجاد الزمان والمكان فقوله
في علوه أي في رفعته وشأنه وعظمته وسلطانه وقربه سبحانه بإيلاء النعم وصرف
النقم ومن قربه بعد قدمه من ابعد وبعد اخره قدم اولياءه بولايته واخر اعداءه
[illegible] ما بينه وبينهم وهذه التقدمة راجعة الى المراتب لا الى الامكنة وقربه
سبحانه من خلقه حملهم على التوفيق بالعلم والعبادة والتقريب منه بعيد من نعمته
الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقوله يا ذا الجلال والا
كرام هو الغني بالجلال والكمال الاولى هو له ولا كرامة والمكرمة كلا وهي صادرة عنه فالجلال
صفة ذاته والكرامة فايضة منه على خلقه وقربه الى امه على خلقه بالانعام تفضل وكرم
منه وقوله واجعل لنا أي واجعل لنا خطبه من عقولنا أي مجنبا ولا تشكل [illegible]
[illegible] له من عقله مجير عاقبة نشأت عن تدبير او ارادة ناجحة راجحة ثم قال ومهيمنا
من ارواحنا كل مشرف على كنه امر مستور عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاه
شراق يرجع الى العلم والاستيلاء الى الحفظة والقدرة الى العمل المتصف بهذين الوصفين
ما هو تحت نظره ما يمنعه من الاستيلاء كذلك قيل كل عبد الشرف على غوايره واسراره
واستولى مع ذلك على تقديم احواله واوصافه وقام بحفظها على الدوام على مقتضى
علمه بتقديمه فهو مهيمن بالاضافة الرقابية فان اتسع ابلاؤه واشتراكه حتى قام
بحقوق بعض العباد على نهج السداد بعد اطلاعه على غوايرهم واسرارهم بتصريف
النفوس كان نصيبه من هذا المعنى اوفر وحظه اتم اذا تبين هذا فقوله ومهيمنا
من ارواحنا معناه الكشف عن ابصارنا ما ندرك به خفايا وافوا الناس متى نكون عليها
مشرفين مستولين مراقبين فان من كان هذا شأنه في احواله ادرك الغاية من كماله
ثم قال ومسخرا من انفسنا أي باعثا على الطاعة ومنه سخرتنا الشعر اي
اطاعنا وسخرتنا اما نفسا واذا كلفته خدمتك واذا كان الباعث على الطاعة امرا
نفسانيا كان ايقاع العبادة على الملل هينة اذ لا كلفة في الفعل بخلاف ما اذا كان ايقاع
العبادة بمجرد الامتثال مع تعب النفس وتكليفها في العمل وقد نبه صاحب
الشريعة صلى الله عليه وسلم على ذلك حيث نهى عن النذر وقال انه لا يأتي بخير وانما يستخرج
به من البخيل اي ان النذر رياضة بالغريزة مستقلة لها الصبر [illegible] عليه مضرة لا من كل
مجبوس من الاختيار وانه لا ينبسط للفعل ولا ينشط اليه نشاط مطلوب الاختيار هذا
واعلم ان من الذين يقال فرق بين الروح والنفس مع ان الارواح والنفوس مترادفة عند
اكثر الفقهاء ويمكن ان يكون اتى بهذه الالفاظ مختلفة وهو في يد تراد فهما [illegible]

تكرارها بالمحل واحد ويمكن ان يقال ان المراد الاشراف على كنه الحقيقة من خصائص
الروح والتصفية من خصائص النفس وعلى هذا ايضا مشى كلام الشيخ ابي حامد
حيث يقول في كثير من كتبه انها جمالة القوا الروح وان انبعاث الشهوات الم
المتولدة عنها التي كانت الى الطلب والهوى [illegible] وكذا المقصود [illegible]
ثم قال كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا لا شك ان من منحه الله
الرزق الموطأ الرحمة ورزقه من الرحمة ما حيل بينه وبين النفس ومن الحكم ما لو تخلله
العفو وختم له بالسعادة وزحزح عن نار الشهوات اما وبان في ميدان الرحمة و[illegible]
جلابيب العصمة ولم يوكل الى نفسه وجعل له ظهيرا من عقله و[illegible]
روحه ومسخ امر نفسه توفرت دواعي بعثه على كثرة التسبيح
والذكر وجاء بالاية على جهة التبرك والتناسب لان موسى صلى الله عليه لما سأل
ربه معينا لنفسه على طاعة ربه وجعل سؤاله علة في التسبيح والذكر كثيرا اجاب
قد اوتيت سؤلك يا موسى ولما بعده من الامتنان ولما طلب الداعي من ربه معينا اتى
بالايتين جميعا ان يجيبه سؤله ويبلغه فيما قصد مأموله فاثنى الداعي له على
اتيانه بالاية الكريمة ولولا ان المصنف قصد التبرك بالاية على ما ذكر لاعترض عليه
بنسبة كثرة العمل اليه لان اعمال العبد وان كثرت في جنب الله قليلة وقوله
في الاية انك كنت بنا بصيرا في زمن لا نتصف فيه بطاعة ولا نستحق جزاء فكيف
الان ندعوك ونرجوك وكانه يقول اذا كان حفظك يحفونا قبل ان ترتنا على طاعتك
والتي [illegible] علينا الا وكيف تخاف غيرك ولا نطمع ان تكون [illegible]
انقطعنا اليك ثم قال وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة قد تقدم
معنى المشاهدة والمكالمة مجاز وحقيقتها عند ارباب الحقائق خطاب الحق
للعارفين من عالم الملك والمشاهدة وهي دون المسامرة عندهم اذ هي عبارة عن خطاب
الحق للعارفين من عالم الملكوت والاسرار ثم قال وافتح اسماعنا وابصارنا كنا
بفتح الاسماع والابصار عما يلوح للمبصر من الانوار الربانية وتسمى اللوائح
وعن الفادح وهو انقشاع الظلم عن القلوب وهكذا يسمى الفوائح [illegible]
مأخوذ من قدح الزناد او من قدح [illegible] حتى يخطئ الماء ضوء [illegible] الضوء
بالقدح ثم قال واذكرنا اذا غفلنا عنك باحسن ما تذكرنا به اذا ذكرناك لما
طلب حال الذاكرين الشاطين من الغفلة خشي عدم حصول هذه الحال فسال
الله في حالة الغفلة على تقدير ان لو تلتبس بها فان من الطاف الله سبحانه ان يذكر

بعض

ان تقطعنا عنك

سبحانه او بكرمه

يحض عباده بحالة غفلتهم بإحسان ما يذكر به لعنايته سبقت بها كلمة ربك التي لا
يبدل لها. ثم قال: **وارحمنا إذا عصيناك** هذه مرتبة ثانية للأولى التي بينها وبين
ما قبلها إذ هذا والأولى عند الجلالة وتقسيما والمرتبتان عند الغافلة إذ مطلق الغفلة
عن الحضور بالعصيان. ثم قال: **بأن ما قد رحمتنا به إذا أطعناك** هو بأنه الأمر عين
ما تقدم في قوله بإحسان ما تذكرنا به إذا ذكرناك لأن فيه تدقيق. ثم قال: **واغفر لنا
ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر** لأن رحمته سبحانه لنا وذكره إيانا غير مستلزم محو
الذنوب بتغطيته إذ يرحم ويذكر مع بقاء صورة الذنب فبالغ بأن قال اكمل علينا الا
الرفع بمحو صورة الذنب حتى ننساه ولا نشاهد له صورة فلا يقف بين أعيننا
عارض. وقوله ما تقدم منها وما تأخر لأن العارض حالا متوقعة الوقوع وهو ما تقدم
ومتوقع الوقوع وهو ما عسى أن يكون وجعلها في حكم الموجود فطلب محو تهمتها
في التركيبة النفس وحملا إياها على سوء الظن بها. وقد يقال ما تقدم فنسيناه
وما تأخر فذكرناه فيكون على هذا المتقدم والمتأخر أنكر من كل منهما الأكثر التقدم
والتأخير بالنسبة إلى القرب والبعد من زمن الحال. وقد يقال في الكلام تقديم وتأخير
أي واغفر لنا ما قدمنا من العبادات عن وقتها وما أخرناه منها عن وقتها
أو فعلناه قضاء. وقوله من ذنوبنا في التعليل لأن التقديم والتأخير من أجل الذنب
ثم قال: **والطف بنا لطفا يحجبنا عن غيرك ولا يحجبنا عنك** تقدم تحقيقه
اللطف وتقدم ما يؤيد هذا المعنى لأن الحاجب عن غير الله أنواع العصمة والحاجب
عن الله ظلمة الخذلان وفي كلام المصنف هذا إقامة السبب مقام المسبب لأن اللطف
سبب في العصمة المانعة من غير الله والغير ما سوى الله على ما اصطلحنا من تعميم الغير بما
والحاجب هو المسبب من اللطف وهذا في كلام العرب كثير. قال الشاعر:

وبنت قوم أحدث الدهر فيهم * وعهدهم بالنائبات قريب
فإن يك ما قالوه حقا فإنهم * كرام إذا ما النائبات تنوب

وقوله **فإنك بكل شيء عليم** حسن
أقام الحكم الذي هو سبب الضمير مقام الضمير
ذكر العلم هنا دون أن يقول أنت اللطيف الخبير لأنه بان أن الأمر مناسب لقوله والطف بنا
ما قدمناه من حقيقة إذ هو عبارة عن العلم بدقائق المصالح وغوامضها. ثم قال:
اللهم إنا نسألك لسانا رطبا بذكرك وقلبا منعما بشكرك وبدنا هينا لينا بطاعتك
الذكر حياة قلوب العارفين. وفي الحديث لا يزال لسانك رطبا بذكر الله والذكر باللسان
أفضل منه بالقلب عند قوم إذا استعمل من عوارض الرياء. وقوله وقلبا منعما بشكرك
الشكر عند الصوفية من مقامات المحبين وهو شعور التمارك من الطرب وهو عند

العقها من كفران النعم لأن الشكر هو الاعتراف بنعم الله وكفرانها تغطيتها وجحدها
وقيل الشكر رؤية النعمة من المنعم وقيل الإقرار بالنعمة له وهذا القول الأخير أولى
إلى قصدها في الدعاء لأنه من صفات القلب وكأنه يقول وقلبا برا كائنا من الله
ويقر له بها وهو أعم الشكر لأنه أضاف النعمة إلى أهلها فهو اعتراف وثناء عليه وقد
سأله عليه الصلاة والسلام واحد الصحابة ما نتخذ خيرة من ماله فقال الحمد لسانا ذاكرا
وقلبا شاكرا وفي لغة لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وهو مراد المصنف هنا
وقوله وبدنا هينا لينا بطاعتك أي منقادا وهين ولين بسكون الياء منهما
وهما كذلك صفتا مدح للممدوحين وبكسرهما مع شدهما وهما صفتا ذم ولهذا من
وما جاء في النظم هينون لينون أيسار ذوو يسر وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن
هين لين كالجمل الأنوف إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ فإذا كان الإنسان
بدنه هينا لينا للطاعة كان له على الطاعة معينا ثم **قال** واعطنا مع ذلك
الإشارة للمصنف أي اعطنا مع هذه المطالب كلها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر السؤال عام بالنسبة إلى الدارين والظاهر صرفه
لمواهب الآخرة لأنها هي التي لم تنشرح في أعين أهل الدنيا ولا في قلوبهم ولا أصاخ
سماعهم بها فإنها مواهب الجنة لا تتناهى وما لا يتناهى يستحيل إحاطتنا به تفصيلا
وقصد المصنف ما في الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر **قال** **قيل** ما فائدة تقديم هذه الجارحة على الفعل في الحديث
ولم يقل ما لا رأت عين ولا سمعت أذن **قلنا** هذا السؤال لازم أن لو كان ذلك يتحد بين
المعنيين بحسب تقديم الفعل والجارحة ولا نقول لو قال ما لا رأت عين كان مطلقا
والمطلق يصدق بالصورة الواحدة فلو غمضنا أعيننا لم تر أشياء البتة أو العين المعروضة
تحصل مقصود السؤال ولا طابق الحقيقة فمع تقديم الجارحة لأن معناه اللهم أعطنا
ما لا رأيناه عين رأته فتكون الجملة في موضع الصفة أي ما لا رأته عين رأته قبلنا وما فعل
مضى **وقوله** ولا خطر على قلب بشر فائدة ذكر البشر وأصحه إذ كثير مما لا خطر على قلب
بشر أطلع الله سبحانه عليه ملائكته **وقوله** كما أخبر به رسول الله إشعار بأنه إنما
سأل طالب السؤال ممكن الوجود عقلا ونقلا أما من جهة العقل فإنه لا يستحيل أن يكون من
نعم الله أشياء لا تحصى تخطر على قلب بشر بل أقول لا نعقل أو أن كانت صفة له نعلم أن لم
يكن بالعادة صفة له لذة الجماع إذ ذكرها باسمها لا بحقيقتها الذاتية لأنه يتخيل أنها
لذة كلذة العسل من حلو المذوقات أو الخل من حامضها أو غير ذلك إذا أعقبها
لذتها زائدة ما خطر ما قط على قلبه **وقد** قيل أن في الجنة ما خطرت قط لذة طعمها

157 رزقاه

علم فلما يشتهي الدنيا الا من انعم الله عليه بأكلها وانما لم نذكر منها الا التقسيمات
قال الله سبحانه كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال بعض المفسرين اذا ارادوا هذا فالوا هم فالذي في عهد في الدنيا واذا اكلوا حصلت لهم لذة غير محدودة وانما جيء لهم به التماس في صورة الاشكال بالمالوف الى ما في الدنيا ولا شيء نقص مما يعتقد من اختلاف ما لم تعهده فيجد النفس تداعيه وفي حديث الضياء انه ليس في الدنيا فيجد في اعلا به **وقوله حسبنا علمنه بعلمك** فيه معان احدها تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنعم بالاداب معه لانه لما قال كما اخبر به رسولك ظهر بادئ الامر فيه معنى التبري من هذا النقل وفيه ما رايت فقال حسبنا علمنه وكان في قوة قول القائل ورسولك صلى الله عليه وسلم الصادق والمقام المقام اما انا هو بعلمك **واما** التشريف فلانه اشار الى ان الله سبحانه اطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على بعض غيبه الذي لا اطلع عليه الا من ارتضى من رسول **ويحتمل** ان يكون هذا الكلام اتى به ادبا مع الله عز وجل وكانه يقول بالمسلة تبديل ما علمتنا وانما سال التذكير يكون سببا لما نال الكل اباتي ذا الذي على حسب ما هو معلوم لك **و** اكده بقوله بعلمك ليثبت له سبحانه علما لما اثبته لنفسه ليشعر انه ليس من المعرفة الى تخيل اثباته **ثم قال واغننا بلا سبب** اي واجعلنا من المتوكلين عليك حق توكلك فان المتوكل على الله سبحانه حق توكله يغنيه عن تكلف الاسباب واوصله الى المطلوب دونها اذ التوكل هو الاعتماد على الله وله مراتب احدها هو مقام الاسلام وهو ضربان التوكل في امور الدين على الله سبحانه ان يعين على القيام بالامر وتقليبها والصرف عن النواهي والابتلاء بها لا نعمل الخير واجتناب الشر **الثاني** التوكل في امور الدنيا وهو ثلاثة اضرب في جلب المنافع ودفع المضار عند التلبس بالاسباب مع الاعتقاد ان الاسباب لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا **الثالث** الاعتماد على الله تعالى مع الرجوع الى الاسباب بعد الخير وجعلها بمثابة الجامع للسبب وتركه ولا يأتي الحاصل الا الله تعالى وعلى هذا تسبب من تسبب من الصالحين والصحابة الاكرمين **واما** التوكل الذي هو مقام الايمان فهو الاعتماد على الله تعالى في امور الاخرة مع التقيد بها وامور الاخرة لا تنال الا بسبب بخلاف الدنيا فانها قد تنال بسبب وبغير سبب اذ ترك السبب جملة في امور الاخرة كفر والتقصير فيه معصية او بدعة **واما** ما هو في مقام الاحسان فهو الاعتماد على الله تعالى في نيل القرب منه اجله بجذبه العبد اليه فيغنيه عن نفسه وعن توكله **و** لا ينال هذا الا بصفية الى ما يعني وملازمة الفكر والذكر حتى لا يطلع العبد الى شيء سوى ربه فيكون حالة في ترك التدبير وم

ومثنا هذه التقدير وهذه حالة هو الذي اراد المصنف لا سؤال الاول جمع وسؤال
وسؤال الثانية فقلع والثالثة في الكبرى الا جمع ولا يحسن سؤال الكبرى فقطع
السبب لا ما فيها فان قيل بان ثم يفهم السبب هنا لانه منشؤ قلنا
يريد هنا بالسبب رؤية الوسايط اذ النظر الى السبب غفلة عن خالق السبب ثم
قال وجعلنا سببا الغنا لاوليايك في هذا الكلام وبادي الراي فيه بحث وهو ان
يقال لم سال من الله سبحانه ان يغنيه بلا سبب ثم سال ان يجعله سبب الغنا لاولياء الله
واذا كان ترك السبب اكمل فقد سال للاولياء ما هو نقص مما سال لنفسه ولا يبلغ
المومن حقيقة الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه والجواب ان مراده والعلم
بلا اسباب منا وجعلنا سبب الغنا ومعلوم انه لا يطلب من الله ان يقطع عنه اسباب
الغنا وانما طلب منه ان لا يشغله بسبب الغنا ولا يلزم من عدم اشتغاله بسببه عدم
حصوله بسبب من الله وكذلك يقال في قوله واجعلنا سبب الغنا لاوليايك اذ كان
الولي بالعرف الخاص لا يحتاج حصول شيء بواسطة وكيف يسال له هذا مع حصول
الغنا بواسطة نفسه لامر لا يقال ان الولي لا يحب حصول شيء بواسطة جعلها الله
وصلة بينه وبين وليه فلا يسمع عاقل تلك الواسطة وتامله فانه دقيق ثم قال
وبين زخا بيننا وبين اعدايك البرزخ الحاجز ويكون سببا يدرك بالعيان وقد يكون
البرزخ لا يطلع عليه الا الله تعالى كالحاجز بين البحرين وبين الماء والزيت والمراد بالبرزخ هنا
المعنوي لا الحسي لان الله تعالى يدفع البلايا بوجود الاولياء وان كنا لا نشاهد الاولياء الله
بقطع عن ان نشاهدهم حجزا بيننا وبين الاعداء فان قيل في كلامه هذا تعظيم انه
سال ان يجعل فيهم الاولياء حتى تذهب عن الاولياء ما عسى ان يخشوه قلنا المراد بالا
ولياء المومنين ولا يلي وذلك سلمناه لاكن لا نسلم ان وما التزمتموه اذ مفهومه واجعلنا
وقاية لاوليايك مما عسى ان يوذيهم به اعداوك وكانه قال اللهم اجعلنا فداء اولياك
من مكر اعدايك وهذا شان الحبيب لا كالي متبعهم وفداهم وكانت ال
الصحابة تقول بعد ذكرها اذا خاطب احدهم رسول الله صلى الله عليه يقول بابي انت
وامي يا رسول الله ومن كلام حسان في قصيدته جاء ابي ووالدي وعرضي لعرض محمد
منكم وقاء فما سال الا الحق وعليه ليس بوهم نقصا والله اعلم ثم قال انك على
كل شيء قدير لانه لما سال من سياة الكل كانه يقول لم اسال مستبعدا وانما سالت
امرا حاصلا ليقي التعلق وقد تكرر ثم قال اللهم انا نسئلك ايمانا دايما اذ لا ينوح
ايمانا ينقطع بعده ودوام الايمان لا يستغرق مدة الحيوة الدنيا وبه اذ عن خروج من دار

الدنيا

سؤال

سبحانه

الدنيا مومنا امن مرج وايمانه لانه يبعثنا على اعمالنا ثم قال وقلبا خاشعا القلب
هنا عبارة عن اللطيفة الربانية وقوله خاشعا المتاثر بالخوف وهو كذلك السبب عقب
ذكر المسببات لان ثمرة الخوف بموجب بصلح جواهه ودوامه بصلح الايمان ثم
قال ونسئلك علما نافعا العلم النافع ما اثمر الصلاح بسبب اثمره وثمرة العلم العمل ثم
قال ونسئلك يقينا صادقا قال اليقين اساس الايمان وقال ابن مسعود اليقين الايمان
كله وهو على درجات العلم ولذا لاهده بعضهم بالمكاشفة لا احتمال معها ووصفه اليقين
بكونه صادقا فالجواز الصدق ومن صفات اصحاب اليقين فيكون من باب رعنة معارته اي رجع فيها ثم قال
ونسئلك دينا قيما هذا اعم من كل ما هو من الاول اد الثاني ذكر لا اشتمال على تلك الاوامر ادقى ثم
قال ونسئلك العافية من كل بلية عموم في بلايا الدنيا والدين ثم قال ونسئلك
تمام العافية هذا كالمستكمل مع ما بعده لان من عفي من كل بلية تمت عافيته الا ان يقال
العافية من كل بلية امر عدمي وتمامها امر وجودي اذ حاصله سعة الموجود والقدرة على
التصرف فيه من غير حرج ثم قال ودوامها لانها قد تتم وبعد تمامها يجد ما يسلبها
ثم قال ونسئلك الشكر على العافية لان من منح الشكر على العافية منح العون على ان
لم تبد منها بدليل قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم لكن هذا كالمناقض لما قرر من سؤاله عنا
غني بسبب اذ الشكر على العافية سبب في الزيادة وقوله ان السبب الذي يبرا منه اولا هو
الذي ليس بعبادة في نفسه والا لما اسال الغنا ما انه وان كان يعني سببا فهو في نفسه سبب
القرب وانما كان ذلك كذلك لان المقصد لذاته الشكر وما حصل مسببا عنه محض فضل ومثاله
من جامع فاصل الذة الجماع فنشا عنه الولد فالمقصود الجماع لما ذكرنا واسطه في حصول الولد
مع قطع النظر عن الولد في اصله ثم قال ونسئلك الغناء عن الناس لان اي ذكر هنا سؤال
الغنا عن الناس مع قوله اغنا بلا سبب لان الاول ضد الفقر والثاني ضد الافتقار ثم قال
اللهم انا نسئلك التوبة الكاملة هي النصوح المستجمعة بشرائط الصحة والكمال
ثم قال والمغفرة الشاملة اي المستغرقة سائر انواع المعاصي ثم قال والمحبة الجا
معة المحبة الجامعة هي التي اهل المحبة حقا بلا خلو هذا هو حقيقة الجمع عند اهل الله
التصوف ثم قال والخلة الطاهرة حقيقة الخلة صفاء المودة ومعناها الاسعاف والا
لطاف والتشريف ومعنى الطاهرة اي الخالصة من ممازجة الشح وقوله والمعرفة الوا
سعة هي اللائحة في قلوب العارفين ثم قال والشفاعة القائمة مثال اي يشفعهم في غيرهم
شفاعة تامة اذ قام في لسان العرب يكون بمعنى تم ومنه قامت الصلاة اي تمت ويكون
بمعنى الدوام ومنه قامت السماء والشوف اي دامتا وقال والحجة البالغة اي المقبولة
التي لا يحتج بها دحوض وبلاغة الشيء قوة معناه ومطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته

ولا تشترى الجنة اذ لا كانت بهذه الصفة اكتسبت المتيح بها شيئا ثم **قال والدرجة**
العالية درجات الخلق متفاوتة وهي بحسب الاجتهاد واعلى الخلق درجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم الرسل والانبياء ثم الاولياء وقوله الداعين درجة من قبل الانبياء فقد
متحد و درجة الاولياء ممكن اذ الولاية لم يبت عملها ثم **قال وفك رقابنا من**
المعصية فك مشترك وهو هنا بمعنى الاطلاق و الوثاق ما يمنع التصرف و
او تعقد الدابة وغيرها اي شددتها بالوثاق فكانه يقول كل ما شددتنا به الى المعصية و
يصح ان يكون فك هنا مصدرا **وقوله وهب لنا من النعمة** معنى ان الانسان رهين
مكافآت النعم بالشكر عليها وشكره لا يبلغ به مكافاتها فلا يزال رهينا بها ما لم تنله
مواهب المنة فاذا نالته مواهب المنة يفك رهانه بفضلك ثم **قال اللهم**
انا نسالك التوبة ودوامها وهو داع لا عدو دوامها يستند على محافظة شروطها
ابدا هو الامن زوال الدوام استمرار التوبة مدة الحياة ثم **قال ونعوذ بك من المعصية**
واسبابها استعاذ منهما مجتمعتين ومفترقين اي من المعصية وان لم تنشر عن سبب
ومن السبب وان لم يقتض مسببا لانه طالع لذلك ومن اجتماعهما ثم **قال وذكرنا بالخوف**
منك قبل هجوم خطراتها الخوف مشروط بوجود الايمان دليله قوله تعالى وخافون ان كنتم
مومنين وضده الامن من مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فخوف التحقيق ومن
فاته التحقيق لا يتوضح بالتصديق وبالخوف تكون التقوى والورع والزهد والخشوع
والاشفاق والحذر والرعب والذعر والهيبة والرهب وقوله منك لان ثم
خوف وخايف ومخوف منه فالخوف هو حال العبد والعبد هو الخايف والمخوف هو الله
فهاهنا له ثلاث مقامات خوف في الامور الدينية والدنياوية وهو مقام الاسلام و
الدينية امر ونهي فاذا خاف العقوبة على فوات المامور به بادر اليه وعلى ارتكاب
المنهي عنه والدنياوية اكثرها فتن والحذر منها بالعزلة والقناعة والورع وحفظ الجو
ارح من المعاصي واذاية الخلق حتى يكون كالغريب في الحديث كن في الدنيا كانك غريب او عابر
سبيل لان الغريب غير مطمئن وعابر السبيل يخاف قطاع الطريق ولا غرض له الا قطع المسافة
والخوف في الامور المغيبة ابدا فيجد النفس الامارة بالسوء والشيطان وتمثيل الموت وشدا
يده والقبر وما وراءه والخوف عند مشاهدة جلال الله احسانا **قوله قبل هجوم خطرا**
تها اي خطرات المعاصي وخطرات المعاصي ما يهجس في القلب من نزغات الشيطان
لان الانسان اذا كان ذاكرا الشيطان من ربه لم يكن للخطرات عليه سبيل **فان قيل** عود الطلب
على الخطرات انجح لاستلزامه التخلص من الجميع لان من خلص من الخطرات خلص من المعاصي
دون العكس اذ المعصوم من الخطرات معصوم من المعاصي دون العكس **قلنا** ذلك اذا لو لا

لزوم

لزوم النظر اربقوله ومن التدفع في طرائقها واذا اجمانا على المعاصي زال التكرار وقد
يقال الخطرات عارضة يعني قصد خلاف التنكر فانه يقصد من المتقي واذا كان كذلك الاحسن عود
الضمير على الخطرات ثم قال واسع من قلوبنا حلاوة ما اجتنبناه منها هذا الجنس
اي عم الاجتنا منا في انواع المعاصي والاقبح قاصر والضمير ايضا للمعاصي اذ هي الداخلية
غير مقدور العبد دون الخطرات ويحسن عوده للمعاصي والتوبات قال فيها والتوبات
للمعاصي دعاء فلنا فيه ما هو مطلوب للعلماء والصحيح ان التوبة في المعصي
له نسبة تستوي اذ قد يكون تعويض فيما حصلها وقد يكون في اداء وقد يكون في النظر في اما
غدا او عليها ويختلف الحكم بحسب النسبة والله اعلم ثم قال واستبدلنا بالكراهية
لها والطعم لما هو بضدها استعمل هنا بمعنى ابدلها وابدل لها وقوله بالكراهة
لها جعل انفسنا كارهة لها الا ان يقال اذا كانت النفوس كارهة لها يقال الثواب على لها اذ
اجتنابها مع كونها محبوبة اعظم ثوابا وسمي يقال انما ذلك فيما كان مكروها
للمكلف بالطبع واما ما كان له بالطبع محبوبا فاستعمل الصبر عنه ان انقلبت محبته له
كراهة فلا الثواب الا اجتنابا له الكراهة التي الا الدنيا طبع المكاره
ما منه على جهة الضمير والتمرين وقوله والطعم اي وابدل لنا لذة المعاصي
بلذة الطاعات حتى لا نطعم الا ما هو طاعة لك ولا نلتذ الا بما هو موصل الى مرضاتك ثم
قال وافض علينا من بحر كرمك وعفوك وافض يكون متعديا كما هو هنا ويكون قاصرا
كقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات وبحر غاية الافاضة الخروج من الدنيا على الغفلة
لا نستلي او استعمالها الا من خرج من الدنيا او لزوال ربقة التكليف وذهاب
الموانع الطارئة على الخير وارتفاع الحجب وقوله من دار دنيا يصلح عود الضمير على الدنيا
او على المعاصي والوبال عاقبة الشر والجزاء على الخير قال الله سبحانه فذاقت وبال امرها
ثم قال واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها هذا الجنس يتكرر مع
قوله حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها ان عدنا الضمير على المعاصي فان العصمة من
المعاصي واستصحاب نطق المخصوص وان عدنا على الدنيا فمن السلامة من وبا
لها سلامة العقل وجارحة النطق حتى يموت المرء حاضر العقل ناطقا وقد يقال غيبة
العقل عند الموت وعدم النطق ليس من وبالها اذ لا يؤثران في عقد المكلف ثم قال
عالمين بها ايضا الشهادة المنطوق بها اذ النطق بها حالة الموت مع غيبة العقل
لا ينفع من شيء لعموم القصد لذلك النطق ثم قال وارأف بنا رأفة الحبيب
بحبيبه عند الشدائد ونزولها يحسن ان يكون المعنى الرأفة المطابقة في الارأفة وان
ملكن فيكون العامل في قوله عند الشدائد قوله رأفة الحبيب فيكون وابدة جملا كيفية

الراحة المطلوبة في كل زمان مقصورة على اماكن الشدايد وكل مكان ويصلح ان يكون العام في الطرفين
حتى طلب الراحة و الاول احسن لقصوره على اماكن الشدايد وقوله وفي ولها ليس
بتكرار اذ قد تكون الشدايد [illegible] تتعدد الوقوع وقد تكون بنفس الوقوع ثم قال وارحنا
من هموم الدنيا وغمومها وهذا ايضا لا تكرار فيه مع ما تقدم اذ لا يستلزم الخروج على الله
السلامة من الدنيا الراحة من همومها وغمومها اذ قد يكون الخروج على السلامة لكن بعد
المكابدة العظيمة هذا اذا جعلنا سوال الراحة حالة التكليف اما ان كان سواله اياها بعد
الموت فيكون فايدة السوال تقييد الراحة بما ياتي وانا جعلوا ان من خرج من الدنيا على السلامة
ارتاح لان تختلف احوال المرتاحين فطلب ان تكون راحة بالروح والريحان ولولا ذلك لكان سوال
الراحة سوال ما هو حاصل ويحسن ضبط الروح بالضم والفتح فضمها في قراءة اية الواقعة
فبالضم الحياة الطويلة الابدية وهو هنا ضعيف لانه حاصل من غير سوال وقيل انه بالضم
الرحمة ويحسن هنا بعض المفسرين فصد بها رحمة خاصة والا من خرج على السلامة من الدنيا
حصلت له الراحة المطلقة وبالفتح الراحة ان كانت مطلقة فيحسنها قصد خصوص [illegible]
ايضا والريحان وهو الرزق وقد يكون سوال ذلك للحالة الاتية عند الموت اذ عن ابي هريرة ان
الرجل الصالح يقال لنفسه عند الموت اخرجي ايتها النفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب
وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى ينتهي الى السماء التي فيها رحمة
الله الخاصة بها وعكسه الرجل السوء فيبشر اذا المومن الصالح بالروح والريحان عند الموت
وينتهي به في البرزخ واذا ذلك قال الى الجنة ونعيمها فما اسالهما الى البرزخ اما من حل
الجنة فقد سقطت عنه الاكدار وانقطع خوف النصب والتعب ثم قال اللهم انا
نسئلك توبة [illegible] سابق علمك [illegible] بها الينا ان يكون علمنا معها اذا ما من التغيير
والانتقال للمطابقة ما سبقت به ارادتك واحاط به علمك ولا يقال ان سبقت فما فايدة السوال
السوال اذ لا تبديل لكلمات الله لجواز ان تكون معلقة عنه في العلم القديم ان يقال معنى منك ان
تتوب علينا فنتوب فتكون توبتنا تابعة لتوبتك علينا دليله قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا
ثم قال وهب لنا التلقي منك كتلقي ادم منك الكلمات اي كما حصل لادم ما ورد عليه
من كلمات ذكر الحق ورجوعه اليه منك ذلك ثم قال ليكون ادم قدوة لولده في التوبة والاعمال
الصالحات وهي بشرى بعضها التي بها [illegible] ثم قال وباعد بيننا وبين العناد والاصرار
صرار العناد مخالفة الامر وقيل على جهة تشبيه الامر فيكون كما خالف ابليس على ذلك
الوجه والصحيح ان حد المخالفة عند اعناد والاصرار المقام على الذنب ويظهر من كلام
المصنف ان العناد هو ترك الرجوع بادة بانه اعقبه بقوله والشبه بابليس راس الغواة وانه
قابل التوبة التي كانت من فعل ادم بالعناد الذي كان من فعل ابليس ويظهر ان الواقع من ابليس

العناد

العباد والاصرار لانه جعلها سبب الشقاوة في مقابلة ما لادم من التوبة والعمل الصالح وكونه
وصف ابليس بانه راس الغواة لانه فتح باب الغواية على يديه ثم قال واجعل سيئاتنا
سيئات من احببت اي كسيئات ادم الذي سبقت له منك ولا يحتج عليه محبتك فكانت
سيئاته سببا في الفتح الذي هو سبب في القرب منك ثم قال ولا تجعل حسناتنا
حسنات من ابغضت كابليس الذي سبقت له منك سابقة السوء فلم تنفعه حسناته
اذ كانت سببا في تكبره بنفسه وعناده واصراره الذي سببه البعد منك ثم قال
فالاحسان لا ينفع مع البغض منك كما لم ينفع ابليس ما سلف من عباداته اذ كان في علمك
من المبغضين والاساءة لا تضر مع الحب منك كما لم تضر ادم اذ كان في علمك من المحبوبين المقربين
ثم قال وقد ابهمت الامر علينا لنرجو ونخاف ولذلك لا تنفع طاعة مع امانها
ويكشف الغطاء وهذا اسر التكليف ثم قال فامن خوفنا ولا تخيب رجاءنا لان
الخوف والرجاء تحلو القلب بخصوصية المستقبل مع الاخذ في عمل مخصوص والا كان
الرجاء كاذبا فان من يرجو بلا عمل كاذب قال سهل بن عبد الله التستري الرجاء
والخوف زمامان على الانسان فاذا استويا استقامت احواله واذا رجح احدهما
بطل الاخر وفي الحديث لو وزن رجاء المومن وخوفه لاعتدلا ثم قال واعطنا سؤالنا
هذا اصلح الكلام سؤال اي اجب دعاءنا ورجاءنا به كالتوطئة لقوله فقد اعطيتنا الايمان
من قبل ان نسالك يعني فكيف لا تعطينا تكميلا له في سؤالنا اياها ثم قال وكتبت
وحببت وزينت اي سجلت لمن سبقت له منك سابقة كقوله الصالحات وقد اخبر
سبحانه في محكم كتابه عن قوم انه في قلوبهم الايمان وعن اخرين انه حبب اليهم الايمان وقوله
كذي السبب عقب المسبب لانه لما زين الشيء في قلوب من سبقت له سابقة الخير احبه
وقوله وكرهت اي جعلتنا من ابغضنا عكس ذلك وقوله ولا تطلقنا الا بالسبب
بما به رحمت اي بما خط به القلم في اللوح المحفوظ فلا يتطرق لسان جنان الا قد اوقع به
في اللوح رحمة وقوله فنعم الرب انت اي نعم المالك انت والرب هو المالك والمصلح
لشؤون عباده والمالك هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل
موجود وقوله فلك الحمد على ما انعمت الحمد هو الثناء بالوصف الكمال والافعال
ودوام افضال او رابا كمال الا له سبحانه فلا حمد الا له واذا تاملت وجدنا الحمد موقوفا عليه
لانه اما صفة الجلال المثني اما ان يكون هو الله تعالى او غيره فان كان الله تعالى فالثناء كلامه
وكلامه صفته والحمد له صفة فان اثنى على نفسه فقد اثنى بنفسه على نفسه فان تعالى
فنعم الماجد وقوله طوالبي عليك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك و
ان اثنى على مخلوق فقد اثنى بخلقه على فعله وان الثناء من غير الله تعالى فيكون الله تعالى

بنفسه

فد اثنى بفعله على بفعله والمراد انه تعالى وصفه وبحق له الحمد الا له **وقوله** علم ما انعمت
نعم الله سبحانه بوجها ودوجها الاخص فيكتفي النظر بعد اجمالا **ثم قال واغفر لنا كثرة**
المغفرة في دعائه هذا في مواضع لانه عنده هو المقصود الاعظم وما سواه وسيلة وقد
قدم بين يدي سؤاله هذا ثناء الله سبحانه **ثم قال ولا تعاقبنا بالتسليب بعد العطا**
ما يعقل سلب هنا الا بعد العطا اذ بعد للملازمة اليه تقييدا بانه موذن بعد العطا تنبيها
على شدة العقوبة فان من حرم قبل العطا في روع حلاوة العطا بكان اخف ممن ذاق ثم سلب
ثم قال ولا بكفران النعم وحرمان الرضى الرضى كان سببا عن كفران النعم وهو جحودها او انه
وان لم يكن سببا لما كان حرمان الرضى عقوبة اشد من سلبها **ثم قال للنعم رضا بقضائك**
بقضائك فقد قدمنا حقيقة الرضى بالقضاء وبينا حقيقة القضى بنفسه وما يتعلق بهذا
ذكرا مع ما تقدم وبانه قال اولا وهب لنا من عندك برضى بقضائك اخ هنا لما تخص المراد
وسال هنا ان يجعل راضيا فلا تكرار **وقوله وصبرنا على طاعتك وعن معصيتك**
هذا الفصل انما سال به ثمن النقص من نفسه وانه ان يحصل له ما سال اولا من ان يجعل
له من عقله ظهيرا ومن روحه مهيمنا ومن نفسه مسخرا او ان يحجب له بدنا هيهنا الباطل
عنه اذ من حصلت له هذه الاشيا كانت الطاعة عنده سهلة لا مشقة في تحملها ولا
يطلب الصبر الا على ما في تحمله مشقة فلما اتهم نفسه ان تحصل له هذا طلب الصبر
على الطاعة **ثم قال وعن معصيتك المعصية** بانه ان لم يصبر عن الطاعة تركها او
يصبر على المعصية ارتكبها فحسن ذكر المقامين **ثم قال وعن الشهوات الموجبات للنقص او البعد منك** هذا الفصل ايضا البين بنسخ ان مع قوله وقد هنا بعماعن
كل شيء وصفه بوجب نقصا لانه سال هنالك ابدا ان توجب نقصا وتشاد ما بين المقامين غير
ان كلامه هذا يوهم ان فيه حشوا لانه قال الموجبة للنقص او البعد عنك فانه اذا احسبته نقصا
بعدوا ان لم تكسبه نقصا فلا توجب للبعد اما ان تعقد رجة لا توصف بالنقص ولا بالكمال
ونوجيبا البعد فيجي ما قال **ثم قال وهب لنا حقيقة الايمان بك حتى لا نخاف غيرك**
ولا نرجو غيرك ولا نحب غيرك ولا نعبد شيئا سواك هذا راجع الى توحيد الذات والصفات
والافعال **و**الناس في توحيد الذات على مقامات معروفة مبسوطة في كتب القوم
فحاصل الذين شاهدوا الملك كله فعلا واحدا فاوقفهم الوحدة ودوا اشيا كلها دالة
ونظروا الى البهرا ولذلك فايلهم ما راينا شيئا الا ورايت الله قبله فهو لا حوالهم ان يتصفوا
بهذه الصفات فلا يخافون غيره ولا يرجون سواه ولا يحبون غيره **ثم قال واوزعنا شكر**
نعمائك اي الهمنا شكرها وهذا ايضا تكرار مع ما تقدم من سواله لسانا رطبا بذكرك
وقلبا منعما بشكرك **وقوله** وتستقبل الشكر على العافية فانه قد يحصل له الشكر

وبذكر

وبذكره الذهول ويسلو عنها الهلع والشكوى وبقال لسان هنا ذكر علينا منعما بنعمة ولم
يشغل التفكير وفي الموضع الآخر الإنعام علينا على العافية أن صرفت العافية للجسد وصرفت
النعمة لما هو أعم وقد تكون النعمة الخاصة خاصة على حالة فقد أو مخافة الجسد فلا تكرار
ثم قال وعظنا في دار عافيتك لما [illegible] حسن استعمل التجمل استعارة هنا وفي
الحديث عن الله عز وجل الحطمة [illegible] ثم قال وانصرنا باليقين والتوكل عليك
[illegible] التوكل لا بانصرنا تقدم وحقيقة اليقين التوكل ولا تكرار انهما ما عبا
شيئا لا نصرون بذكر المنصور عليه لعلمك انه اذ كان مع العبد اليقين والتوكل نصرته
على عدا [illegible] ان يكون نفسا او شيطانا ثم قال واسعي وجوهنا بنورك
صفاتك من قوله سبحانه وجوه يومئذ ناضرة [illegible] مستبشرة ولهذا قال واضحكنا
وبشرنا يوم القيامة بين اوليائك فهو له تعالى وجوه يومئذ مسفرة و هذا اوضح ومراد الدال
فوق عليه في تفسير الآي فليتبعا ثم قال واجعل يدك مبسوطة علينا وعلى
اهلينا واولادنا بمنك [illegible] ثم قال ولا تكلنا الى احد سواك طرفة
عين ولا اقل من ذلك يا نعم المجيب يا نعم المجيب يا نعم الحبيب وهو كلمة تدل على قوله
[illegible] انه بناء عليه هنا قوله يا محيطا بالليالي والايام لما كانت الليالي والايام
تحيط بجميع الخلق حسن التجنيس بها وعنها اذ المحيط بها محيط بجميع ما احاطت
به ثم قال اشكو اليك من غم الحجاب وسوء الحساب وشدة العذاب قال ابن العربي
كل ما هو مطلوب بدعوة عندك فهو حجاب وعند ابن هذا التقسيم يكون في الدنيا والآخرة وقوله
وسوء الحساب يحتمل ان يكون في الدنيا والآخرة فالاول في محاسبة النفس بها في كل يوم وليلة
من جهة شكر نعم الله عز وجل او رأيت سوء عاقبة انفسها واعظم الوقائع فيكون الذي
شكا اعم من حساب الآخرة وقوله وشدة العذاب يصح ان يطلق [illegible] بسواد عذاب الدنيا
يقع في انواع من النفس اذا كانت [illegible] تجعل محاها بها فيكون معذبا او صرفها لما يرضي الله
سبحانه ثم قال وان لم تكن لي [illegible] اي مجموع ما اشكو تكماله من دافع غيرك اولى في جهتي
يصلح ان يكون جواب ما تقدم ويصلح ان يكون كلاما مستأنفا لكن بينه وبين المتقدم مناسبة
وقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلنا جواب الشرط متقدم وهذا
والعوام قلنا الكلام مستأنف كان الجواب اني كنت من الظالمين وتتمة على هذا ان لو اسقط
اني ولذا الذي يخرج [illegible] ويكون الجواب ما قدم او منهم ابدال عليه ما قدم على المذهبين ثم
قال ولقد شكا اليك يعقوب فخلصته من حزنه قدم يعقوب لمناسبة الشكوى
لانه القائل انما اشكو ثم قال ولقد ناداك نوح من قبل اي من قبل يعقوب ثم قصته
ثم قال فنجيته من كربه قصة نوح [illegible] وذكر نوحا لانه اول من نادى بعد آدم

ثم قال ولقد نادى ايوب من بعد [illegible] او بعد مرض ادعى عليه النعم المقطوع
عنه فنزل والضاهر [illegible] فكشفت ما به من ضره وقصة ايوب ايضا
واضحة وقصة [illegible] زكريا وقد ذكر الله سبحانه قصته وقصة امراته
وياسهما من الولادة [illegible] من طلبه لان الولادة تكون بالنظر
والتنبيه بحسن ذلك هنا ثم قال ولقد علمت ما نالى ابراهيم خليلك [illegible]
اخوي قال ابراهيم صلى الله عليه [illegible] قال له الك حاجة فقال اما اليك
فلا ثم قال كفى من سوالي علمه بحالي ثم قال وانجيت والانبيا من العذاب النازل
بقومه فقصته في القرآن واضحة وقوله وها انا ذا عبدك اعترف بما لا يسعه علاو
وانما ذكره ليرتب عليه ما بعده وهو قوله ان تغفر لي بجميع ما علمت من عذابك
وانا حقيق به [illegible] مستحقه وان تجيبني كما رحمتهم مع عظيم اجرامي [illegible] لم يعو
عما اتصف به فانت اولى بذلك الذي [illegible] الانقطاع والالتجاء [illegible] الرحمة [illegible] لم اعد
استشفع امر تعد ولهم منصب يقتضي ما فعل معهم فلست من مخصوص من
الطاعة واقبل عليك كمن تقدم [illegible] بل هو مشتد وارتباك بالمسبول من شيئت من خلقك واو
عصاك واعرض عنك هذا العموم فيه السامع الا صراط في جميع الا [illegible]
من حصل له اما [illegible] و لذلك قال وانا عصاك واعرض عنك ولم يقل [illegible] ذكر ان الله لا يعجزه
به ويفعل ما دون ذلك لمن يشاء ثم قال وليس من الكرم الا تحسن الا لمن احسن اليك
فقد فقد منا حقيقة الكرم وانه اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على منتهى
الرجا ولا يبالي كم اعطى ولمن اعطى وان رفعت حاجة لغيره لم يرض واذا جفا عاتب
ولا استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا وتغنيه عن الوسائل والشفعاء وقد قال القائل
اذا كان احسانا بالكريم فيما استوى [illegible] في حقه ثم قال وانت المعطي الغني
المفضال الكثير الفضل والغني هو الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفاته [illegible]
خارج عن ذاته يتوقف عليه وجوده او كماله فمن هو محتاج الى الكسب فلا غنا
على الحقيقة الا الله وقوله وانت الرحيم العلي تقدم معنى الصفتين ومناسبتهما
المعنى هنا سبب اذ من رحمته يحط من اطاع ومن عصا وانه علي لا يضره عصيان العاصي
[illegible] ثم قال [illegible] وقد امرتنا ان نحسن الى من اسا الينا فانت اولى بذلك منا
لا نشك ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وفي غير ما اية فقال
سبحانه ادفع بالتي هي احسن وقال واحسنوا ان الله يحب المحسنين وقال خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فانها وصية تعم جميع امته وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل [illegible] العرف ها هنا ما هو فقال لا ادري حتى اسال رب العزة [illegible] فقال حتى اسال

العالم

العالمين ثم ... ويرجع وقال يا عظيم هو الذي تعظم من ... وتقصر ... وتعو
عن ... هذا ابدا ... من اثنا الله عليهم في قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين وغير ذلك مما في كتاب الله ثم قال ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين كررها ثلاثا واعقبها بقوله يا الله يا الله
يا الله يا رحمان يا قيوم يا من هو هو يا هو يا من ... اهل ربنا الهنا ارحمنا
اهل ربنا الهنا ... بالاية فانه لما ... ويستشهد على انه ليس ببعيد من
[illegible] ... ليست الا للمطيعين والعاصين ... فلا جرم ... على ذلك
ما ... وسيلة الى المطلوب اخر الختم به مقالة ... بالاية الكريمة وما اعقبها
من ... الله سبحانه ... الاية ... عليهما فالاولى عند هبوطهما
من الجنة استعظاما لما وقع منهما ولم يجر عصيانهما على عادة كانهما ... وبهما وكان
ما قبله ... فتلقيهما وتاب عليهما انه هو التواب الرحيم قال الحسن الظلم
ما اشتغلنا ... لذلك جعلهما هذا الرجل ... اذا اشتغلنا باحوال الدنيا
وفي ... على ... وقال ابن عطاء ظلمنا انفسنا باشتغالنا بالجنة وطلبها
قال ... في خطرات الدنيا ... الكرامات والرتب ... ومقاصد منه
... وخواطر الاولياء توديهم الى الكرامات وذنوب العامة توديهم
الى ... فلنعم ... ليلا ونهارا والتوسل الى الله ... الصوفية ...
لسنا من اهل الرتب والكرامات بل من اهل الطرد ... وتكرير هذه الاية ثلاثا
اذ هي كالماء لغسل الادران ... ثلاثا الا ... فيقصد بها ... والداعي
وتكريرها اعقبها اسم الله ... لعباده وكانه ينوب ... صفاتا
الالهية ... الوجود الحقيقي ... ما هذا معناه عقب
ذكر الاية ... فلما وخضوع ... وخشوع فيجمع بين اعترافه
بذنبه وطلبه ... وهو علم على ... لاجابته ثم قال يا رحمان ... على
... ثم قال يا قيوم ... لا ... وجوده لشيء من ...
... ثم قال يا من هو هو يا هو يا من لا ... الا
لتوكيد تعظيم العظمة والجلال ... الطلب ان لم تكن ...
اهل ربنا الهنا ارحمنا اهل ربنا ...
على ... ثلاثا ... ثم قال يا رباه يا مولاه على التعظيم للمسؤول
... السائل يا مغيث من عصاه المغيث هو الذي ...
عطاء ... على ... ثم قال اغثنا اغثنا

يا رب يا كريم اي من هو مالكنا ومن شان المالك اغاثة مملوكه ويا من هو كريم ومن شان الكريم
ان يصفح من اذنب والتجا وقد لذنا بك والتجانا اليك لاننا [illegible] ثم قال وارحمنا يا ارحم
الراحمين اي بعد اغاثتك ايانا [illegible] بالحسنى يا رحيم [illegible]
يقول الطلبة ما هو معهود منك [illegible] الدالة على اغاثة احسانك
على خلقك وقضائك حوائجهم [illegible] ثم قال يا من وسع كرسيه
السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم [illegible]
احسانك اعقب ذكر [illegible]
وصفه بغاية الحفظ الذي لا [illegible] قال اسئلك ايمانا يحفظكم [illegible]
التصديق بالحفظ وانما [illegible]
والسموات والارض [illegible] قال قيل وكيف يسئله ايمانا وقد [illegible]
وقد اعطيتنا الايمان من قبل ان نسئلك واذا ثبت حصول الايمان [illegible] سؤاله
ما هو حاصل قلنا لم يسئله هنا الايمان وانما سأله ايمانا خاصا وهو ما يستوي [illegible]
من هم الرزق وخوف الخلق قال قلت قد سأل هذا النوع قبله حيث قال وهب لنا
حقيقة الايمان حتى لا نخاف غيرك ولا نرجو غيرك ولا نعبد غيرك ولا نجد شيئا [illegible]
ان من وهب هذه الحقيقة سكن قلبه من هم الرزق وخوف الخلق قلنا حقيقة الايمان مضاف اليه
والمضاف غير المضاف اليه فسأل هناك الحقيقة وسأل هنا الايمان بنفسه ثم قال
واقض ما بيني وبين ذلك في باب تحويه عني كل حجاب محقته عن ابراهيم خليلك ولم يجئ بجبريل رسولك
والسؤال منك القرب اذ الضيق الى الله تعالى خرج عن ظاهره اجماعا واذا كان كذلك تعين
التاويل ومعنى قرب الله سبحانه من عبده علمه بظاهر امره وباطنه وقدرته على
[illegible] امره واواخي هذا وعليه يتاول قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لان ذلك راجع
الى القلوب بمعنى العلم والقدرة والسمع والبصر لكن هذا التفسير لا يساعد كلام
المصنف هنا اذ لا يجوز لاحد ان يقول اللهم اطلع على سره واعلم بواطن امره فانه
سبحانه عالم بذلك قبل طلب الطالب ذلك وبعده فيتعين تاويله بمعنى اخر فنقول يريد
المصنف بالقرب هنا قرب الكرامة وشرف المنزلة ومنه ما جاء قوله تعالى ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى وكانه يقول اللهم اعل منزلتي واجزل كرامتي وقد
يأتي القرب بمعنى اخر وليس لنا الان سبيل الى جلبه قال قلت ثم قيل ان القرب هنا
في كلام المصنف ليس من تاويل وقد صرح بقوله اللهم اقض ما بيني وبين ذلك قلت
لم يرد بقوله بيني وبين ذلك تقسيم القرب وانما اراد به تقسيم ان قرب ذلك صالحة التجلي [illegible]
ذلك قال قلت قوله موكدا وجعله مصدرا في باب تحويه عني كل حجاب قلت

ايجابي اما

إذ أي أما هو في ضمن كل الحجاب معرفة عن إبراهيم ولا يكون في جعل الأيام سببا في عدم الحجب
فإن قلت فيم تفسير الحجب قلنا بكل ما يمنع الوصول إلى المطلوب وقد أسلفنا
هنا وقوله فلم يحتج لجبريل بل يقول حسبي جعل المحجوب عن الحجب عن إبراهيم سببا للاستغنا
عن غير الله وعن السؤال لكشف الغطا وعلم الداعي وتحققه رضي الله عنه وعلمه
بحاجته والنوم يغني الحبة عن الحبر فلا وجه للسؤال ثم قال وحجبته بذلك عن نار في
عدوه جعل أي والحجاب عنه حجابا عن غيره ونار عدوه أعم من أن تفسر بنار نمرود بل من
أي نار كانت حسية أو معنوية ثم قال وكيف لا يحجب عن منفعة الأعداء من غيبته
عن منفعة الأحباء هذا أبين في تقسيم النار أعم من كونها الحسية أحسن وقصد المصنف
بهذا الكلام بيان ملازمة التعجيب عما ذكر المحجم عما فسر فإن قيل ما معنى قوله من غيبته
عن منفعة الأحباء قلنا معناه عدم التوكل على أحبابه من أنبياء جنسه عند اضرار
العدو بذلك التوكل ولا شك أن إبراهيم صلوات الله على نبينا وعليه لما نجينا مضرة
النمرود وانتفت الحلول ضرهما زال بإبراهيم لم يلتفت عليه السلام لغير ربه ولا جنح في طلب النصرة
والمنعة إلى أحد ممن يعتقد أنه من يقربه بل لم يخطر بخاطره غير مولاه فمنفعة الأحباب نصرة
أحبابه من قومه ثم قال كلا أي حقا وهو راجع إلى ما قرر من شأن إبراهيم ويصلح أن
تكون استفتاحية بمعنى ألا ثم قال إني أسألك أن تغيبني بقربك مني أي الذي هو مسألتك
إياه أولا واستنجد المتفعل على عدو استعماله بإقالة إياه خليلك ثم قال حتى لا أحس
بقربي منك ولا ببعد مني أي كما كان ذلك لإبراهيم حين غيبته عن منفعة أحبابه وكأنه
يقول حتى أغيب عن منفعة أحبابي كما غاب خليلك وقوله إنك على كل شيء قدير
مناسب لما هو فيه إذ هذا كله من متعلقات قدرته وصلاحية تعلق القدرة به وأتم ثم قال
أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون الآية أعلم المولى سبحانه أي علمه رسوله
صلى الله عليه وسلم خمس آيات ولو لم يكن منها إلا واحدة لكان ينبغي لنا ما نأكل الطعام ولا نشرب
الشراب أولها قوله سبحانه أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية الثانية
قوله سبحانه أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة الآية الثالثة قوله سبحانه أفمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا الرابعة قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان الخامسة
أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون أعلم سبحانه أنه ما خلق شيئا من الكرسي إلى العرش
عبثا بل خلق الخلق على خمسة أصناف خلق الملائكة للخدمة منه وجعل لكل منهم مقاما معلوما
دليله وما منا إلا له مقام معلوم أي مقام للخدمة وخلق الجماد للعبرة دليله وفي الأرض
آيات للموقنين وخلق الأنعام للمنفعة دليله والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وخلق
العارفين لعبادته دليله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وخلق العاصين للرحمة

فق

دليله ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم أي للرحمة **ومعنى** الآية أنما خلقناكم
للتعب والخصام **فتعالى الله الملك الحق** تعالى من العلو وقد تقدم ومعنى العلو حسيا
ومعنى وما يليق بجلاله وما يستحيل نسبته إليه **و**الملك الحق اسما من أسمائه وقد
تقدم أن معنى الملك المستغني في ذاته والملك الحق هو الواجب لذاته الذي منه توجد وما
سواه. وإما ممتنع بذاته وهو في مقابلة الحق ومقابل الحق الباطل وإما ممكن بذاته وهو
الواجب بغيره فهو حق من وجه باطل من وجه آخر فهو من حيث ذاته لا وجود له
وبذلك كان باطلا وبكونه من جهة غيره مستفيد الوجود فهو من هذا الوجه الذي
يلي بعيد الوجود موجود فهو منه حق من جهة نفسه باطل فلذلك كل شيء
هالك إلا وجهه وهو كذلك أزلا وأبدا ليس في ذلك حال دون حال لأن كل شيء سواه
أزلا وأبدا من حيث ذاته لا يستحق الوجود فهو باطل وإن ذاته حق لغيره **لا إله إلا هو
رب العرش الكريم** تقدم معنى لا إله إلا هو هنا في موضع رفع على أنه بدل من الله على حاله
أما في [illegible] قبل التركيب أو على الموضع لا مع لا وما تركبت معه في موضع الرفع والخبر
محذوف تقديره موجود **و**أجاز ابن الطراوة كونه خبرا وهو بعيد لأنه يلزم عنه أن
يكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة وهو عكس المعهود **فإن قلت** وكيف يصح أن تقول
فيه بدل وهم يقولون [illegible] في البدل أن يحل محل المبدل منه وإنك لا تقول إلا هو
قلت هو محمول على المعنى إذ المراد به ما من رجل في الدار كأنك إذا نطقت بأحد
هما نطقت بالآخر وإذا قلت ما من رجل في الدار كأنك قلت ما في الدار من رجل وإذا قلت هذا
صح أن تبدل إلا زيد لأنه يحل محله فتقول ما في الدار إلا زيد وعلى هذا يجيء البدل في باب النفي ولا
وهو في كلام العرب موجود كما قال الراجز قول الشاعر [illegible] أراد بها الحوادث
في أدوا الحدثان **و**هذا يجوز في كلا ولا إله إلا الله فتنصب على اللفظ **قلت** لا يصح
ذلك على البدل [illegible] إن قصد به الاستثناء جاز **فإن قلت** ولم جاز في النعت
والتوكيد وعطف البيان امتنع في البدل **قلت** لأن البدل على نية تكرار العامل
وذلك يؤدي في [illegible] إلى ثلاثة أمور ممنوعة أحدها [illegible] إعمال لا في معرفة
الثالث إعمالها في موجب **قوله** رب العرش تقدم تفسير الرب والعرش والكريم يجوز
خفضه على أنه راجع إلى العرش [illegible] على أنه وصف [illegible] وإذا كان العرش كذا فمعناه
الكريم على الله ونظيره ذو العرش المجيد على قراءة من [illegible] **وقوله ومن يدع مع
الله إلها آخر لا برهان له به** أي لا حجة ولا بينة له [illegible] **فإنما حسابه عند ربه**
دونه **و**معنى الحساب في الآية الجزاء له مقابلة [illegible] **وقوله إنه لا يفلح الكافرون**
يجوز أن يكون استئنافا ويجوز أن يجعل حسابا مبتدأ ويكون [illegible] والجملة خبرا في ذلك

حسابا

حساب الكافر عند الله ويجوز كون الخبر محذوفا تقديره فإنما حسابه عند ربه أي يدخله النار
ثم قال إنه لا يفلح الكافرون أي علم أنه كان ومستقبلا وقوله وقل رب اغفر وارحم وأنت
خير الراحمين أمر نبيه بهذا الدعاء ولأن الأمر جلبه المصنف لأن الله أمر نبيه صلى الله
عليه وسلم به ودله عليه وبضرورة كون المعطوف خلاف المعطوف عليه يعلم أن ارحم معنى
غير معنى اغفر أي استر قبائح أفعالنا لأن الغفار هو الذي يظهر الجميل ويستر القبيح والا
والذنوب من جملة القبائح التي يسترها بإسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقو
بتها في الآخرة وأن الغفر هو الستر وأول ستره على العبد أن جعل مقابح بدنه التي تستقبحها
العيون مستورة في باطنه مغطاة بجميل ظاهره فكم بين ظاهر العبد وباطنه من
النظافة والقذارة وثانيها ستره خواطره المذمومة وإرادته القبيحة في قلبه حتى لا يطلع
أحد على سره ولو انكشف للخلق ما يختلج بباله في مجاري وسواسه وما ينطوي عليه
ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه بل سعوا في هلاكه وستر الثالث
إياه ذنوبه التي يستحق بها الافتضاح على ملإ الخلق وقد وعد أن يبدل سيئاته حسنات
رحمته وسعت كل شيء والرحمة التامة إفاضة الخير على المحتاجين وقد تقدم ذلك كله بينا
وقوله وأنت خير الراحمين يقتضي أن الرحمة يتصف بها غير الله لكن المتصف
بها غيره لا يكون رحيما مطلقا بل باعتبار ما اعتق الرقبة لا كثر وإن وجد الأمنة وهو
نافع إذ الرحمة التامة إفاضة الخير على المحتاجين وإرادته لهم عناية بهم ورحم الله المستغفر
المستغفر بهذه الإجابة الكريمة آخر سورة المؤمنين وقوله هو الحي لا إله إلا هو
فادعوه مخلصين له الدين قال الواسطي هو الذي أحيا القلوب بفوائد أنواره وسوا
بتجلي عزته عن هواجس الهياكل وظلم الأجساد وقال الحسين هو الذي أحيا العالم بكونه تحت
نظره فمن يحيى به وينظره فهو ميت وإن نطق وتحرك وقال الجنيد الحي على الحقيقة
من به حياة كل شيء قال الغزالي هو الفاعل المدرك حتى إن ما لا فعل له أصلا ولا إدراك
فهو ميت وأقل درجات الإدراك أن يشعر المدرك بنفسه فما لا يشعر بنفسه فهو
الجماد والميت والحي الكامل المطلق هو الذي تندرج جميع المدركات تحت إدراكه وجميع
الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك هو
الله تعالى وهو الحي المطلق وكل حي سواه فحياته بقدر إدراكه وفعله وكل ذلك محصور
في علمه وتقدم الكلام فيما هو الحي من هذا قبل وتقدم معنى لا إله إلا هو وقوله
فادعوه مخلصين له الدين أي سر الدعاء في الإخلاص والإخلاص صدق النية وعن
الحسن قال سألت حذيفة بن اليمان عن الإخلاص ما هو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
عن الإخلاص فقال سألت جبريل فقال سألت رب العزة عنه فقال سر من سري استو

قلبا من حبيبت من عباده وجملة اي اد النية وتصفيتها من ملاحظة الغير
مع اخفاء العمل وترك ذكره بالجملة وهو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
فالاخلاص توحيد وضده شرك وهو التزين والتشبه بعباده ربه اخذا قاليا وهو
الشرك الاصغر قال الله تعالى لا تشركوا احدا فالتقي بالمرء الاذى وفي الاخلاص
يستوي في طلب الطايع بالنظر الى طاعته سواء ادى مع بقي همه الحيوانات والجمادات
ات كلها فهو الطايع وانما مع الله وحده والدين الاسلام والاسلام يشمل الكل
ما طلب من الايمان به مطيعا منقادا للمولى سبحانه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون تنزيه لله وبراءة له من كل
ما اعتقده المبطلون ووصفه به الملحدون وسلام على المرسلين اما لهم انهم بلغوا
ما امروا بتبليغه والمرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر وقيل اربعة عشر وقوله
والحمد لله رب العالمين على ... ابتلاه واماته من محمد ثم من يلحقوا اليه فلم يعارك
ونبه المصنف بهذه الاية اخر كلامه على ان الله سبحانه لا يحصى الانبياء الا المعروفونا
بالانبياء في مسله وقد قال الله سبحانه ... ورسلا انا في
حديث ابي ذر الطويل يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف نبي واربعة وعشرون
الف نبي قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت
من كان اولهم قال ادم قلت يا نبي الله انه مرسل قال نعم ثم قال يا ابا ذر اربعة سريانيون
ادم وشيث وخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من
العرب هود وشعيب وصالح ونبيك يا ابا ذر واول انبياء بني اسرائيل موسى
واخرهم عيسى واول المرسلين ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ولما كانوا من
البشر واتوا بما لا قدرة للبشر عليه وهو المعجزة وجب تصديقهم والمعجزة ...
بطلاح مجمعيها في نفسه من نشاته مع فضله وصدقه واجتنابه الفواحش والمس
والمساوي وتحدي الخلق بها حتى توقفهم على العجز الضروري والفرق بينها وبين
السحر ان السحر لا يظهر الا على يد فاسق على مرضي العادة والفرق بين المعجزة والكرامة
ان الكرامة لا تكون الا على يد ولي يعترف بانها من بركة نبيه الذي اتبعه واشتهر بنسبته
وهذا اخر التقييد والحمد لله رب العالمين وصلواته
على محمد خاتم النبيين وعلى اله واصحابه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الحمد لله الذي أوضح معالم الدين وأبهج مقاصد السنة لمن تدبر ومنح بعد ايته
اصفيائه المعتبرين وفتح لهم رموزا بركته المواهب الدينية لـ
وشرح صدورهم بالعقائد السنية والصلاة والسلام على من جعله
ينبوع أسرار الملكوت ومجموع شمائل الفضل وفضائل النعوت
محمد المختار من العناصر الأطهار صلى الله عليه وعلى آله الثقات
وصحبه النجوم المشرقات أما بعد لما من الله علينا بفهم عقيدة
أهل التوحيد وشرحها عمدة أهل التوفيق والتسديد بان فوق
الشيخ الصحيح رحمه الله في شرحه على الصغرى حين تكلم
على الأجسام وقال إن قيل لك ذات الله حسي أو معنوي فقال
فالجواب أن تقول حسي لا معنوي وجواب الشيخ هنا ليس
سديدا لعدم استناده على القواعد العقلية فإن صاحب نصيحة
العارفين والذي تقتضيه القواعد العقلية أن ذاته تعالى لا يقال فيها
حسية ولا معنوية لأنها ليست مركبة ولا مصورة ولا مؤلفة ولا مجتمعة
ولا متفرقة لا تشبه ذاته بصورة ولا صورة ولا بأعراض ولا بلون ولا بألوان
لم توجد ذاته من شيء كانت منه بذاته فهي ليست بجرم ولا عرض فذاته
لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات على أنه قد ورد أنه تعالى
يرى بالأبصار وأنه صلى الله عليه وسلم رآه بحاسة البصر لكن وإن كان كذلك
فقد نص العلماء على أنه تعالى لا يرى برؤية إحاطة كما أخبر عن نفسه أنه
لا يعلم علم إحاطة بقوله ولا يحيطون به علما وحينئذ فهذا
فرقا بينه وبين المحسوسات لكونه لا يحاط به بخلاف المحسوسات
فإنه يحاط بها فإذا الصحيح لا قول إن الرؤية لا تستلزم العلم قال صاحب
قطب العارفين رضي الله عنه قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها
ناظرة فالمؤمنون ينظرون إلى الله عز وجل في دار البقاء ودار السلام بجهة
عن شرف الدهر وهي بجهة لا يعلمها أحد إلا الله فيخرج إليها المؤمنون
في كل جمعة كما يخرج الناس في مصلاهم يوم الفطر والأضحى فيبيتها أهل
الجنة في جمعتهم فإذا الحجب قد انكشفت عن الخلائق لأن الحجب على
الخلائق لا على الخالق ومن اعتقد أن الحجب تجوز على الحق سبحانه فقد

جعل صفة الربوبية ولو جاز عليه الحجاب لانعدم منه السموات والارض واذا
انكشفت الحجب بذا الاسم الجبار جل جلاله بينكم وبين الذي نشىء ليس
كمثله شيء فيبقى العبد المومن فيها بر ابوفا ولا تحتا ولا يمينا ولا شمالا
ولا اماما ولا خلفا الا الله تعالى ولا يبقى بالله شيء الا الله تعالى ولا يجد
لشيء لذة الا النظر الى وجه الله فيبقى العبد في العظمة والجلال
حتى لا يعرف اسم نفسه ولا يشتغل بحلوله الخلايق وينسا كل
شيء الا الله فيبقى العبد حينيذ بالبصر والبصيرة بغير ان يدرك
ببصره وبصيرته الصفات شيئا بمعنى الشغلاية ولا حاكمة
وكيف توصف ذات الله بالحواس في الشمس يرونه على الحقيقة ولا تحتمل
صفاته في عقولهم ولا اوهامهم حين الرؤية ولا بعدها فان العقل يعجز
نملك عن الفهم ويعجز الفهم عن الادراك ويعجز الادراك عن الصفات
ويتلاشى الكل في جنب عظمة الله تعالى فان الله اذا تجلى لهم ليس في تجليه
حركة ولا سكون ولا حجب ولا ذهاب وانما يتجلى في ذاته بذاته بلا تشبيه
ولا تكييف لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
وانشد الامام العقدس رضي الله عنه في شرح حديث من عرف نفسه [فقد عرف] ربه

قل لمن يفهم عني ما اقول ۞ قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه ۞ ضربت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا ۞ تدري من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت ۞ فيك حارت في خفاياها العقول
اين منك الروح في جوهرها ۞ هل تراها فترى كيف تجول
هذه الانفاس هل تحصرها ۞ لا ولا تدري متى عنك تزول
اين منك العقل والفهم اذا ۞ غلبة النوم فقل يا جاهل
انت اكل الخبز لا تعرفه ۞ كيف يجري فيك ام كيف تبول
فاذا كانت طواياك التي ۞ بين جنبيك بها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى ۞ فانظر كيف استوى كيف النزول
كيف يجلى ام ترى كيف يرى ۞ فلعمري ليس ذا الا فضول
فهو لا اين ولا كيف له ۞ وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له ۞ وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفة وسما ۞ وتعالى قدره عما اقول

قطعه

وايضا قال صاحب العدى يبين ... يا ايها المدعي له عين بان

وقد تعوه بالتوحيد اعلانا ... ويطلب العلو بالعقل الضعيف وبا

القياس والراي تحقيقا وتبيانا ... لظننت جهلا بان الله تدركه

نوافذ الفكر او تدريه اذهانا ... او العقول احاطت به يقينا

او هل قامت به لو كان برهانا ... او العلوم وما سطرت في كتب

بل هي لا على التحقيق عميانا ... الله اعظم قدرا ان يحيط به

علم وعقل وراي جل سلطانا ... ارذى بك العقل ان عطلته عدما

وخانك العقل ان صرت حيرانا ... اباك وجبك والتعطيل في صفة

واحذر تكن عابدا بالوصف اوثانا ... وان سمعته احاديث الصفات بقيل

امنت بالله تصديقا واعلانا ... ورد خبرا بانها لعالمه

فان تاولت قد اولت بهتانا ... ان قيل كيف استوا قل كيف شاء ازا

تضع الى الكيف تضحي ثم خذلانا ... او قيل اين فقل حيث ابتغت فقد

فولاك ما غاب عنا بما وكلاما ثم بعوالذي بوذكل القول نبتغيه .. وحيث كنت وجدت الله في بلد

من ظن جهلا بان العرش يحمله ... قد افترى واجترى ظلما وجدد انا

العرش والعرش والكرسي صفته ... وقد تراه من احكاما وانقانا

محتسبات فما علم وما خبر ... قد حير الكل بعدانا ووجدانا

العرش يطلب من قد عز مطلبه ... ولم يزل في طلب الله وما بعدانا

الخلق في العلم تابعون والتعبير ... والعلم في الاسم لا ينبغيك خبرانا

والاسم ذو سر في غوامضه ... على المسمى فيا سار الاسم عنوانا

وعن ذاك المسمى ليس يدركه ... الخلق لو جاوزوا شيئا ثم تبيانا

حارت اليه قلوب العارفين على ... بجانب الفكر وجدانا او ركبانا

ولا رفوا الاهل والاوطان واعترفوا ... وصبروا في البلاد احيانا وازمانا

حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة ... وكوشفوا ببديع السر اعلانا

هناك طابوا وغابوا عن صفاتهم ... والقلب مشوق في الاحشاء نيرانا

وعوضوا بجميل الوصف واعترفوا ... وصيروا القلب للعرفان ميدانا

يرون في الناس سكرى من مدار بهم ... كذاك من عرفوه راح سكرانا

هيمت عليهم وقد ناجاهم سحرا ... نسيمة عبقت روحا وريحانا

واسكنت في قلوب القوم معرفة ... وحتى كنت منهم وجدا واشجانا

اذا بدا وتجلى في حضيرته ... سافي المعراج واسقى الكاس ملانا

الذوق

علم

او سيرانا

فاد منهم سكران بل ما شربوا ... وقد تشارب بعضهم في الشرب طغيانا
لما تغنا نعم حاد بعضهم اغتسلوا ... عما بايديهم سكرا وشكرانا
واسلموا الدين والدنيا لطالبها ... وطهروا القلب للمحبوب اوطانا
هذا اعتقادي بان نظرت في عمل ... اسئل الله توفيقا وغفرانا

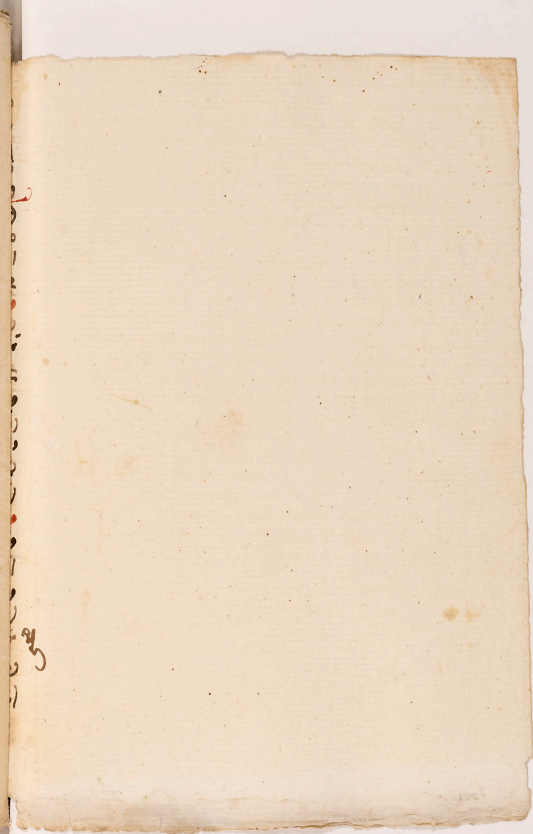
وإذا انه لا يقال بينها مغبوبه بل انه تعالى قامت به صفة المعاني فدل
ذالك على انه ليس معناه لان المعنى لا يقوم بالمعنى فخرج من هذا كله
انه لا يقال بينها حسي ولا معنوي لعدم قبول المحسوسات من كونها
لا تدرك رؤية الاشخاص تعالى الله ان يحيط علم بذاته او تدرك
العقل بشيء من صفاته لانه تعالى في الاشيا بالامتزاج ولا تمازج وصنعه
الاشيا بلا امتزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في
وهمك فالله بخلاف ذلك له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وايضا
لما كان الروح في الجسد لا يجس ولا يحس ولا يمس علمنا انه تعالى منزه
عن الحس والجس والمس وايضا لما كان الروح في الجسد لا يدرك بالبصر
ولا يمثل بالصور علمنا انه تعالى لا تدركه الابصار ولا يمثل بالصور ولا الافكار
ولا يشبه بالشموس والاقمار ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وايضا لما كان الروح في الجسد لا تعرف له كيفية علمنا انه تعالى متقدس
عن الكيفية وايضا لما كان الروح في الجسد لا تعرف له مكانا ولا يوجد بائن
ولا يبعد بل الروح موجود في سائر الجسد ما خلا منه شيء من الجسد كذالك
الحق سبحانه موجود في كل مكان ما خلا منه مكان وتنزه عن المكان والزمان وقال
الشيخ سعد الدين في شرح النسفية وبالجملة ان علم الكلام هو
اشرف العلوم لكونه اساس الاحكام الشرعية وراس العلوم
الدينية وكون معلوماته العقائد الاسلامية وغايتها الفوز بالسعادة
الدينية والدنيوية وبراهينه الحجج القطعية المؤيد اكثرها بالادلة
السمعية وما نقل عن السلف من الطعن فيه والمنع عنه فانما هو للمتعصب
في الدين والقاصر عن تحصيل اليقين والقاصد افساد عقائد المسلمين ونسب
الشيخ الامام السنوسي هذا القول الذي قال بالمنع للمبتدعة كالحشوية وغيرهم
من اهل البدع ولا ينبغي ان ينسب هذا القول لكل عاقل اذ هو مضاد للكتاب والسنة واجماع
المسلمين الذي يعتد بهم وانتهى ما علي هذا الجواب لاجل الاختصار واما معلوماته
لا تحصى ولا تعد والحمد لله رب العالمين نسئله سبحانه ان يوفقنا وسائر الاخوان لصالح
القول والعمل ويعصمنا من الزلل والخطل بحوله وطوله وجوده وفضله وهو من اجوبة
سيدي محمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن يحيى بن محمد الزجي نفعنا الله به امين
ببركاته في الدارين امين

لا إله إلا الله محمد رسول الله

لا إله إلا الله محمد رسول الله




BULA



بسم الله الرحمن الرحيم   الحمد لله   وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

هذه الوصية التي اشتملت على مناسك الحج للشيخ الإمام أبي عبد الله سيدي محمد بن قاسم القوري نفعنا الله به
وبأمثاله آمين إذا جعلت يا أخي اسم الله وبركته فاعتمد في سفرك على [illegible] واما نيتك وهو أول ما تحتاج إليه فاجعلها
لله تعالى [illegible] وبعض [illegible] وزيارة قبور الصالحين وما يعتبر في أحوال الناس وأمور الدنيا وعجائب صنع الله تعالى وتعلق
بالمخلوقين وبالتقرب بنوسك في طاعة الله وبالصبر وحمل الأذى من المخلوقين وبذل النفع لهم في غير معصية ولا تطمع
في أموالهم ولا ترجع من حوائجهم [illegible] إلى الله عز وجل وإذا تلبست بشيء من ذلك فتعاهد نيتك
[illegible] بمسكنة وتواضع واستعداد القلب من عظمة الله وجلاله وخشيته ومن الرجوع بعظمه وتوفيقه مع الله
من الحول والقوة [illegible] المنتهي له تبارك وتعالى في السيرة التي كلها فإذا وصلت إلى رابغ فاغتسل كما تغتسل
من الجنابة وانو بوضوئك الجرح وانو بالغسل السنة ثم البس الحرير [illegible] وهما ثوبان أحدهما ما تتزر به وآخر تشتمل به
واركع ركعتين تقرأ في الأولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد بعد الفاتحة فيهما فإذا استويت [illegible] و
توجهت السنة وشرعت في المشي إلى مكة وبينك وبينها خمس مراحل فاحرم بالحج تفردا وانو به الفرض وصفة الإحرام
أن تقول بقلبك دون لسانك هو أن تقول بلسانك [illegible] التي أطلقت [illegible] بالحجة التي [illegible]
على من تقول بلسانك لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك [illegible] هذه التلبية
مرة بعد مرة وترفع بها صوتك رفعا متوسطا وإذا أعييت فاسكت حتى تستريح ثم تعاود وهكذا حتى تدخل مكة وهذه
التلبية سنة فإذا قاربت مكة وبلغت الموضع المسمى بالجحون فاغتسل به وذلك من الفضيلة وادخل مكة بتعظيم
ووقار وخشوع وخضوع

باب ما يفعل بعد دخول مكة وإذا دخلت مكة فلا تفعل أمرا ولا تقض حاجة حتى تدخل
المسجد ومن الفضيلة أن تدخل من الباب المعروف بباب بني شيبة فتستقبل الحجر الأسود فإذا انتهيت إليه فاقطع التلبية
ثم قبله وكبر وانو به السنة ثم ابتدئ الطواف وانو به الفرض حتى تطوف بالكعبة سبع مرات تخب في الأشواط
الثلاثة وتمشي في الأربع الأخر وكلما وصلت إلى الحجر الأسود فقبله وكبر وكذلك الركن اليماني تضع يدك عليه ثم تضعها
على فمك وتكبر وانو بالمرة الأولى [illegible] وما بعدها الفضيلة والخبب من الرجال في الطواف وخصوصا عند الركن
وهو ما بين الركن [illegible] فإذا فرغت من طوافك فاركع عند مقام إبراهيم ركعتين الأولى بالفاتحة وقل يا أيها الكافرون و
الثانية بقل هو الله أحد وانو بهما الفرض ثم ادع بما شئت ثم ائت زمزم وتطلع من مائه واشرب منه [illegible] وتبارك
وانو بشربه الفضيلة وادع فإنه من مواطن الإجابة وانقل من مائه إلى بلدك ويستحب أن تأتي الملتزم قبل أن تخرج بعد
الفراغ من الركعتين وهو ما بين باب الكعبة وبين الحجر الأسود فتلصق وجهك ويديك وصدرك بجدار
الكعبة وتكثر من الدعاء فإن الدعاء عند الملتزم مستجاب ثم ارجع إلى الحجر الأسود فقبله وانو به السنة ثم اخرج إلى الصفا وقف
عليه وأكثر من الدعاء وانزل منه واصعد المروة وانزع في المسيل الذي بينهما وقف على المروة بالدعاء وهكذا حتى تسعى
بينهما سبع مرات وتقف أربع وقفات على الصفا وأربع على المروة وانو بالسعي بين الصفا والمروة الفرض فإذا فرغت
من السعي فعاود التلبية ولا تقطعها حتى تصل إلى المصلى

وصل فيما يفعل إذا خرجت من مكة إلى منى فإذا كان اليوم
الثامن من ذي الحجة فاخرج من مكة إلى منى فتبيت بها وتصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وتبيت
بها حتى تصلي الصبح وتطلع الشمس وانو بالإقامة بها السنة ثم اخرج بعد طلوع الشمس إلى عرفة وانت تعاود التلبية
في هذا كله حتى تنتهي إلى عرفة وتنزل بها وداوم على التلبية حتى إذا زالت الشمس من يوم عرفة فقم واغتسل وانو به
السنة ثم اقطع التلبية واذهب مع الإمام وقف معه إلى غروب الشمس فإذا غابت فاجلس مع الناس وأكثر الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تستقبل بشيء والعشي بركة الموقف في ذلك اليوم فإذا دفع الإمام بعد الغروب فادفع معه
واجمع بينهما بين المغرب والعشاء مع الإمام وانو به السنة وكذلك الجمع بين الظهر والعصر بعرفة وبت بمزدلفة
حتى تصلي الصبح في أول وقته ثم قف بالمشعر الحرام حتى تقرب طلوع الشمس تكبر وتدعو ثم تستقبل القبلة وانو به
ومبيت المزدلفة السنة ثم انصرف إلى منى وأسرع ببطن محسر وانو به الفضيلة ثم امش حتى تأتي جمرة العقبة
وارمها بسبع حصيات تكبر مع كل حصاة ثم انصرف من حينك إلى مكة وطف بالبيت طواف الإفاضة على الصفة
المتقدمة واركع ركعتين على الوصف المتقدم وهذا الطواف هو الركن وانو به الفرض وانو بالرجوع بوجه

الحمد لله

قبل غروب الشمس السنة والنوافل بعد غروبها [illegible] الشمس ثم ارجع الى منى وبت بها ثلاث ليال والنوبة السنة
وارم بعد الزوال في كل يوم من ايامها الثلاثة الجمرات الثلاث قبل ان تقضي الظهر تبدأ بالجمرة التي تلي المسجد
منها بسبع حصيات متواليات تكبر مع كل حصاة منها وتنوي بها السنة ثم تتقدم امامك حتى تنزل بالسهل
وقف مستقبل القبلة بالدعاء قدر ما تقرأ سورة البقرة ثم تقدم الى الجمرة الوسطى وارمها كذلك وقف بالدعاء [illegible]
بعد ان تدع ذات اليسار وحينئذ تقدم ثم تقدم الى الجمرة ذات العقبة وارمها [illegible] وانصرف الى [illegible]
الى منى ولا تقف عندها فاذا رميت في اليوم الرابع من ايام [illegible] فانصرف الى مكة [illegible] الظهر حتى تنتهي
اليها وانزل بالابطح وهو الموضع الذي فيه المقبرة [illegible] حتى تصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم ادخل
مكة فاذا استرحت [illegible] والنوبة السنة وصفتها [illegible] من ليل او نهار فاغتسل
للاحرام والنوبة السنة وصفته كغسل الجمعة ثم البس ثيابك [illegible] ثم احرم بالعمرة [illegible] ثم
تقول [illegible] حتى تاتي البيت
فتطوف سبعا كلها [illegible] ثم تركع ركعتين [illegible] ثم تاتي
بالسعي بين الصفا والمروة مثل ما تقدم في الحج سواء ثم تحلق [illegible] كلما دخلت
المسجد الحرام والنوبة الفضيلة واذا اردت الخروج من مكة وقضيت حوائجك كلها فآخر شيء تفعله
بها الطواف بالبيت وهو طواف الوداع والنوبة الفضيلة وكمل بحمد الله [illegible] سيد المرسلين وصلى الله
عليه وعلى آله واصحابه [illegible]
[illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible]
سلام على عباده الذين اصطفى وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين [illegible]
على يد العبد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم يقول
العبد الفقير الذليل [illegible] احمد بن [illegible] الحسني لطف الله به [illegible]
[illegible] ملكوته [illegible]
[illegible] جبروته [illegible]
ومطلع شمس السعود سيدنا ومولانا محمد الذي [illegible]
[illegible] على الصحابة
[illegible] وبعد فهذا شرح لطيف على تصلية القطب الجامع سيدي عبد
السلام بن مشيش [illegible] الشيخ
العارف [illegible] سيدي محمد [illegible] الحسني [illegible]
الى ذلك [illegible] ونقدم [illegible] الكلام ترجمة الشيخ
وذكر شيء من كلامه [illegible] الشيخ العارف [illegible]
الولي الكبير والقطب الشهير [illegible] ابو محمد سيدنا ومولانا عبد السلام
بن مشيش [illegible]
[illegible] ابو بكر بن [illegible] بن عيسى بن سلام بن مزوار [illegible]
[illegible]

المعمر [illegible] الشيخ

[illegible] ابو عبد الله الكامل ابو الحسن [illegible] الشريف ابن علي كرم الله وجهه رضي الله
عن جميعهم توفي رحمه الله عنه [illegible] سنة اثنين وعشرين [illegible] بالليل قال ابن خلدون
قتله في العلم [illegible] الكتامي [illegible] المريني [illegible]
هذه الدعوى [illegible] سنة وكان عمره [illegible] سبعين [illegible] وكانت [illegible]
سنة خمس وعشرين وثمانمائة ودفن رضي الله عنه في قمة الجبل [illegible] لا تعلم قال
في [illegible] كثيرة من مغارات الخلوة والعبادة ومسجد [illegible] وموضع [illegible]
[illegible] كان يتوضأ فيها [illegible] يقال انه توضأ فيها [illegible]
ويظهر [illegible] عبادته وارتقابه للحج وبخلوته هناك ومن [illegible]
الكشف وقد وقعوا الى [illegible] الاهوال [illegible] مهاوي [illegible]
[illegible] وتحت هذه [illegible] اخرى [illegible] التي كان [illegible]
فيها [illegible] في العين التي يسمونها [illegible]
في [illegible] ابن [illegible] هذا النسب [illegible]
اربعة محمد واحمد وعبد الصمد وعلال [illegible] ولد محمد [illegible] عبد الواحد [illegible] اولاد [illegible]
في [illegible] موسى [illegible] الشعشا [illegible]
[illegible] سيدي عبد الله [illegible] وله [illegible]
[illegible] واولاد [illegible]
من المنقول عن سيدي عبد الله [illegible] رضي الله عنه ان روضة مولانا عبد السلام مشتملة
على ثلاثة [illegible] منها [illegible] الشيخ والتي خلف ظهره [illegible] سيدي محمد والتي
يلي [illegible] ابو حراثة [illegible] الله عنهم ويروى ان الشيخ كان يوما بازاء خلوته
يتلو القرآن ومعه تلميذه الشيخ ابو الحسن [illegible] ومر بسورة [illegible] الى قوله تعالى واد
[illegible] فانقطع عن حسه واستغرق فيه مرة
فلما افاق [illegible] من سيدي له الشفا منك
[illegible] لما [illegible]
علوم [illegible] العلوم التي [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] فقال الشيخ ابو الحسن
دخلت العراق واجتمعت بالشيخ الصالح ابي الفتح [illegible] وكنت اطلب القطب فقال [illegible]
تطلب القطب وهو ببلادك ارجع الى بلادك [illegible] فرجعت الى المغرب الى ان اجتمعت باستاذي [illegible]
الله عنه وقال ايضا كنت يوما [illegible] فقلت في نفسي [illegible]
الشيخ [illegible] فقال [illegible] يا ابا الحسن [illegible]
من [illegible] فقال [illegible] يا ابا الحسن [illegible] الموكل المذكور [illegible]
من ثلاث سنين وقال ايضا [illegible] في [illegible] هل الزم البراري والقفار [illegible]
[illegible] الى [illegible] العلماء [illegible] وقلت
في نفسي [illegible] عليه في هذا الوقت [illegible] وهو يقول [illegible] المغارة [illegible]
[illegible] اللهم اني اسألك [illegible] الخلق حتى لا يكون [illegible]
[illegible] فلما [illegible] دخلت عليه [illegible] من هيبته فقلت
يا سيدي كيف حالك فقال اشكو الى الله من برد الرضى والتسليم [illegible] وقلت
[illegible] من [illegible] فقال [illegible] من برد الرضى والتسليم

وإنه فنهما فقال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن ربي وقلت يا سيدي ضعفت
إباحة نعم السمسم أن فوتها من سلوك الزهد فتبسم ثم قال يا بني عوض
ما تفعل اشتغل بالملحفة فل باري ... احسن من ان يكونك شيء وما هذه
اجابة اهـ واشار كلامه في احفا... بعض كلامه الزم الطهارة
من الشكوك كلما احدثت تطهرت ومن دنس الدنيا كلما ملت أو شهوة اصلحت بالتوبة
مما افسدت بالهوى او كدت وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة وادمن شرب كأسها
مع السكر والصحو كلما أفقت او تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى
تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكأس بما يبدو لك من نور جماله وقدس كمال
جلاله ولعلي احدث من لا يعرف المحبة ولا الشرب ولا الكأس ولا السكر ولا الصحو فقال له القائل
أجل وكم من غريق في الشيء لا يعرف بغرقه فعرفني ونبهني على ما انا به جاهل او
ما من به علي وانا به غافل فقلت له نعم المحبة أخذة من الله قلب من أحب بما يكشف
له من نور جماله وقدس كمال جلاله وشراب المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق
والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال ويتسع فيه النظر
لمن شاء الله عز وجل والشرب سقي القلوب والاوصال والعروق من هذا الشراب ويكون الشرب
بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل على قدره فمنهم من يسقى بغير
واسطة والله تعالى يتولى ذلك منه ومنهم من يسقى من جهة الوسائط
كالملائكة والعلماء والاكابر من المقربين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولو لم يذق
بعد شيئا فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم
الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما السكر ايضا كذلك والكأس مغرفة الحق يغرف بها
من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه فتارة يشهد
الشارب تلك الكأس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورية
حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار
فياله من شراب ما اعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام ولم ينقطع عنه نسأل الله
من فضله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد يجتمع جماعة من المحبين
فيسقون من كأس واحدة وقد يسقون من كؤوس كثيرة وقد تختلف الاشربة بحسب
عدد الكؤوس وقد يختلف الشرب من كأس واحدة وان شرب منه الجم الغفير
من الاحبة اهـ ومن وصاياه رضي الله عنه لتلميذه ابي الحسن قال له الله الله والناس نزه
لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التماثيل من قبلهم وقل اللهم ارحني من ذكرهم ونجني
من شرهم واغنني بخيرك عن خيرهم وتولني بالخصوصية من بينهم انك على كل شيء قدير
وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اوصاني حبيبي قبل استاذه يعني ابن مشيش فقال

يا ابا الحسن

يا أبا الحسن لا تنفق فيه منك إلا حيثما ترجو ثواب الله ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبا من معصية الله ولا تصحب
إلا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك إلا من تزداد به يقينا وقليل ما هم اهـ وقال أيضا رضي
الله عنه أوصاني أستاذي فقال لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه فإنه قل ما يدوم واصحب من إذا
ذكر ذكر الله فالله يغني به إذا شهد وينوب عنه إذا فقد ذكره نور القلوب ومشاهده مفاتح الغيوب وقال أيضا
رضي الله عنه يا أبا الحسن اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فإن خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك
في بدنك ولأن تصاب في بدنك خير من أن تصاب في قلبك ولعدو تصل به إلى ربك خير من حبيب يقطعك عن ربك اهـ وقال
أيضا رضي الله عنه سألت أستاذي رضي الله عنه عن قوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا فقال
يعني دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فإن من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد أتعبك و
من دلك على الله فقد نصحك وقال أيضا سألني أستاذي فقال يا أبا الحسن بما تلقى الله فقلت بفقري فقال والله
لئن لقيت الله بفقرك لتلقينه بالصنم الأعظم اهـ يعني وإنما يلقى الله به ما سواه وقال له رجل يا سيدي وظفني
وظائف وأورادا أعمل بها فقال له أرسول أنا الفرائض مشهورة والمحرمات معلومة فكن للفرائض حافظا وللمعاصي رافضا واحفظ
قلبك من حب الدنيا وحب النساء وحب الجاه وإيثار الشهوات واقنع من ذلك بما قسم الله لك إذا خرج لك مخرج الرضى
فكن لله فيه شاكرا وإذا خرج لك مخرج السخط فكن عنه صابرا وحب الله قطب تدور عليه الخيرات وأصل جامع لأنواع الكرامات
وحصون ذلك كله أربع الورع وحسن النية وإخلاص العمل وصحبة العلم ولا تتم لك هذه الجملة إلا بصحبة أخ صالح أو
شيخ ناصح اهـ أخذ رضي الله عنه عن شيخه أبي محمد سيدي عبد السلام بن مشيش الملقب بالزيتوني لسكناه بحارة الزيتون
وكان الشيخ ابن مشيش في مبدئه انقطع للعبادة في مغارة بجبل العلم بعدما أدركه الجذب وهو ابن سبع سنين
فدخل عليه بعد مدة رجل عليه سيما أهل الخير والصلاح فقال له شيخك الذي كنت تحت نظره من وقت الجذب إلى الآن وذكر
له ما وصله عن بدئه من المنازلات والمعارف وفصل له ذلك مقاما مقاما وحالا حالا وعين لكل حال زمنه ثم سئل رضي الله
عنه بعد ذلك هل كان يأتيك أو كنت تأتيه فقال قد كان كل منا يأتي لصاحبه [illegible] فقال كيفما واخذ
شيخه المذكور عن عارف وقته القطب تقي الدين الفقير بالتصغير فيهما وهو من أرض العراق وهو عن القطب
فخر الدين عن القطب نور الدين أبي الحسن عن القطب تاج الدين عن القطب شمس الدين بن تارك التركي عن القطب
زين الدين القزويني عن القطب أبي إسحاق إبراهيم البصري عن القطب أبي القاسم أحمد المرواني عن القطب أبي
محمد سعيد عن القطب سعد عن القطب محمد فتح السعود عن القطب سعيد الغزواني عن القطب أبي محمد جابر
عن أول الأقطاب سيدنا الحسن عن أبيه سيدنا علي بن أبي طالب عن سيد الأولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم وتتصل نسبتنا بهذا الشيخ من طريق شيخنا العارف البزيدي الحسني عن شيخه العارف مولاي
العربي الدرقاوي الحسني عن شيخه العارف سيدي علي العمراني الحسني عن شيخه العارف سيدي العربي بن أحمد

كذا بالنسخة مضبوطا كله [illegible]

بن عبد الله عن أبيه سيدي أحمد بن عبد الله عن سيدي قاسم الخصاصي عن العارف بالله سيدي عبد الرحمن
الفاسي وعن سيدي محمد بن عبد الله الكبير والد سيدي أحمد فيهما عن القطب سيدي يوسف الفاسي
عن العارف سيدي عبد الرحمن المجذوب عن شيخه سيدي علي الصنهاجي المشهور بالدوار عن شيخه
سيدي إبراهيم أفحام عن القطب سيدي أحمد زروق عن شيخه سيدي أحمد بن عقبة الحضرمي عن سيدي يحيى القادري
عن القطب سيدي علي بن وفا عن والده سيدي محمد بن وفا عن سيدي داود الباخلي عن سيدي أحمد بن
عطاء الله عن القطب سيدي أبي العباس المرسي عن القطب سيدي أبي الحسن الشاذلي عن القطب الكبير العارف الشهير
صاحب التصلية التي قال في أولها اللهم أي يا الله حذفت يا النداء لثقل العبد الذي نزل عليه وعوضت منه
الميم دلالة على الجمع ولذلك قال الحسن من قال اللهم كان قد دعا الله بأسمائه كلها لأن الميم تدل على
الجمع كضمير الجمع أي ترحم وتعطف على سيدنا ومولانا محمد من الذي منه أي من نوره الذي هو بدء الوجود
والسبب في كل موجود ويحتمل أن تكون من تعليلية أي من أجله صلى الله عليه وسلم انشقت أي كانت
وظهرت أو انبعثت وانفجرت الأسرار أي أسرار الذات العلية وهي كانت قبل ظهور نوره محجوبة
باطنية تجلى فيها الحق تعالى باسمه الباطن فلما أراد أن يتجلى باسمه الظاهر أظهر قبضة من نوره
فقال كوني محمدا من تلك القبضة المحمدية فكونت الأكوان من تحت ثرى العرش إلى ما ظهرت أسرار الذات
أي من تلك القبضة النورانية فكلها داخل عالم التكوين فهو من تلك القبضة مظاهر هاذات وبها
ظهرت صفاتها وبتلك الصفات وقع التكييف والتصوير والتمييز والتشكيل والتجسيم وإلى ذلك
الإشارة بقوله وانفلقت أي ومن نوره صلى الله عليه وسلم المتقدم انفلقت أي انفصلت وظهرت الأنوار أي أنوار
الصفات وأنوارها وآثارها التي ظهرت على ظاهر التجليات من تكثيف وتلطيف وتغيير وتخصيص وتشكيل وتمييز
وإعزاز وإذلال وخفض ورفع وقبض وبسط وغير ذلك من اختلاف الآثار وتقلبات الأطوار فهذه كلها من آثار
الصفات الأزلية التي هي القدرة والإرادة والعلم والحياة والصفات لا تفارق الموصوف لأنها كانت الصفات تابعة
لا تبرح الظهور فعينها في المحسوسات فالذات عين الصفات والصفات عين الذات فأهل الفرق وهم أهل الحجاب
لا يشهدون إلا الصفات أي آثارها وهم محجوبون عن شهود الذات وأهل الجمع وهم أهل الجذب والفناء لا
يشهدون إلا الذات ويغيبون عن آثار الصفات وأهل البقاء وهم أهل الكمال يشهدون الذات في الصفات والجمع في الفرق
لا يحجبهم جمعهم عن فرقهم ولا فرقهم عن جمعهم يعطون كل ذي حق حقه ويوفون كل ذي قسط قسطه فقول
الشيخ رضي الله عنه من باب الترقي فانشقت الأسرار لأهل الفناء في الذات وهم أهل الجذب والسكر
وانفلقت الأنوار لأهل البقاء وهو الرجوع إلى شهود الآثار بالله وهم أهل الصحو والسلوك بعد الجذب والفناء
ويحتمل أن يريد بقوله منه انشقت الأسرار أي أسرار الجبروت ومنه انفلقت الأنوار أي أنوار الملكوت
أو تقول

أو تقول منه انكشفت لنا أسرار الحقيقة وانغلقت لنا أنوار الشريعة أو تقول منه
انكشفت لنا أسرار الأسرار وانغلقت لنا أنوار الآثار أو تقول منه انكشفت
لنا أسرار عالم الغيب وانغلقت لنا أنوار عالم الشهادة أو تقول منه انكشفت لنا أسرار
أسرار القدرة وانغلقت لنا أنوار الحكمة ويحتمل أن يجري كلامه من باب الترقي فيجري أولا مقام
أهل الإحسان من أهل الشهود والعيان ثم تنزل إلى مقام أهل الدليل والبرهان وهم أهل الشهود إلى الصفات ثم الترقي
قبل شهود الذات فيكون قوله انكشفت لنا أسرار لأهل الفناء في الذات وانغلقت لنا أنوار لأهل الفناء في الصفات
قبل الفناء في الذات فإن عادة المتوجهين يبتدئون بشهود الآثار ثم يترقون إلى شهود المؤثر وقد اشتهر بعضهم الحقيقة
ونبدأ بالمسالك والديار ثم الأحسار وعالم الشهادة ثم عالم الغيب والحكمة ثم القدرة فيفنون أولا في توحيد الأفعال
لا فاعل إلا الله وهو نهاية الصالحين ثم في توحيد الصفات لا حي ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم إلا الله
ثم في توحيد الذات لا موجود إلا الله ثم يرد إلى مقام البقاء وإلى هذا أشار بعضهم بقوله يفنى ثم يفنى ثم يفنى
فكان فناؤه عين البقاء. ولقد سمعت شيخنا البوزيدي رضي الله عنه يقول طريقتنا ليس فيها إلا فناءان
فناء في الأفعال وفناء في الذات وأما فناء الصفات فهو مطوي في فناء الذات وهو كما قال رضي الله عنه لأن طريق الشاذلية
مختصرة صاحبها أول قدم يضعها في مقام الإحسان فيستغني أولا في الاسم ثم في الذات فنهاية الصالحين بداية
العارفين وكلما ذكر مع من وجد شيخ التربية وأما من لم يجده فلا كلام معه إذ لا سير له. **تنبيه** إنما خص
تجلي الذات بالأسرار وتجلي الصفات بالأنوار لأن تجلي الذات لا يدركه إلا الخواص أو خواص الخواص ومن شأن السر
ألا يطلع عليه إلا الأفراد بخلاف تجلي الصفات وهو الأثر فيدركه العام والخاص كما أن النور كذلك لا يخفى على أحد
وإنما خص أيضا السر بالكشف والنور بالغلق لأن الكشف يكون أولا ثم يقع الغلق ثانيا تقول انكشف لنا كذا إذا لم
ينفصل فإذا انفصل تقول انغلق كذلك انكشاف الأسرار يكون أولا لأهل الفناء وانغلاق الأنوار يكون ثانيا
لأهل البقاء بعد الفناء واعلم أن الأنوار الحسية ثلاثة نور النجوم ونور القمر ونور الشمس والأنوار المعنوية
كذلك نور الإسلام كنور النجوم ونور الإيمان كنور القمر ونور الإحسان كنور الشمس أو تقول نور الفناء في الأفعال
كنور النجوم ونور الفناء في الصفات كنور القمر ونور الفناء في الذات كنور الشمس فأول ما يكشف للمريد
نور ضعيف كنور النجوم فإذا يسقط ويقوم يجتاز الطريق ثم يليه قمر التوحيد فيعلو أمره ثم
تطلع عليه شمس المعرفة فلا يخفى عليه مكان وفي ذلك يقول المجذوب رضي الله عنه: طلع النهار على الأقمار
ولا بقي ديار ربح :: الناس زارت مجيرا :: وأنا أسكن في قلبي :: وقال أيضا: طلع النهار على قلبي :: حتى نظرت بعينيا
وقال آخر: شمس النهار تغرب بليل :: وشمس القلوب ليست تغيب :: وقلت في قصيدتي الرائية في سر
الروح: طلعت في كتائب ظلمة :: ولكن بعد النتاج في ظلمة بصرها :: فلما أشرقت شمس النهار تغيبت

غياهب ليل غواسق فلمك الترى الا شمس الحسن تغرب ليلها ❊ وليس لشمس الحق من افق يسرى ❊ واعلم
ان هذه الانوار التي انطلقت من نوره عليه السلام انحجبت بسر الحكمة في حال ظهورها اذ لا بد للمستضاء
من نقاب وللشمس من سحاب واحتجبت بالحجاب وتلك دار الفنا وما احتجبت الا من قبع جهارها ❊ ومن عجب
ان الظهور تستر ❊ ثم ان الناس في مشاهدتها على ثلاثة اقسام فقسم فيشاهدونها بعد مشاهدة الاكوان
وهم اهل الدليل والبرهان وقسم فيشاهدونها قبل الاكوان وهم اهل الجذب والعشق من اهل مقام الاحسان
واليه اشار بعضهم بقوله ما رايت شيئا الا رايت الله قبله وقسم فيشهدونها فيها او معها وهم اهل
الرسوخ والتمكين من اهل الشهود والعيان واليه اشار بعضهم بقوله ما رايت شيئا الا رايت الله فيه
ولم ار معه شيئا وانما هو من قول بعض العارفين والله تعالى اعلم وقال الشيخ مولاي عبد السلام لتلميذه
ابي الحسن يا ابا الحسن حدد بصر الايمان تجد الله تعالى في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وقبل كل شيء
وبعد كل شيء وفوق كل شيء وتحت كل شيء وقريبا من كل شيء ومحيطا بكل شيء ❊ بقرب هو وصفه و
بحيطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب في المسافات
وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الاول والاخر والظاهر والباطن وهو هو هو كان الله ولا شيء معه و
هو الان على ما عليه كان ❊ فقوله حدد بصر الايمان اي قو نظرك وفكرك وامحق الكل اي [illegible] من المحو وهو
المحو والاضمحلال وكلامه اشارة لظاهر عند اهل الذوق ❊ نفعنا الله بذكرهم وحشرنا في سلكهم امين
ثم قال رضي الله عنه وفيه اي وفي سماء قلبه الصافي ارتفعت اي ارتفعت واشرقت شموس الحقائق
الربانية والاسرار الربانية والعلوم اللدنية فشبه قلبه عليه السلام بسماء صافية اشرقت فيه شموس
كثيرة فامتلات بالانوار [illegible] جمع الحقيقة [illegible] لانه عليه السلام اجتمع فيه من الحقايق ما
افترق في غيره فكان باطنه عليه السلام معمورا بانوار الحقايق وظاهره معمورا بانوار الشرايع فكان عليه
السلام اعطاه الله القوة من الجهتين ظاهره معمور بالشرايع وباطنه معمور بالحقايق وكذلك يكون هذا الا انه عليه
السلام او من كان من قدمه من امته عليه وهم من اتقله الله للاقتداء به ويكون هذا بعد التمكين وقد
سمعت شيخ شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه يقول لا تجتمع مجاهدة ومشاهدة الا في رجل واحد على قدمه
عليه السلام واعني بقول الشيخ الشيري في بعض ادعيته ❊ وزين الظاهر بالمجاهدة ❊ وزين الباطن بالمشاهدة ❊
اذ المجاهدة في الظاهر وقت مشاهدة الباطن الا نادرا كما تقرر وقال شيخ شيوخنا سيدي علي الجمل
رضي الله عنه ان الكامل هو الذي يكون ظاهره معمورا بالشرايع وباطنه معمورا بالحقائق [illegible] قلت وهذا
قليل ومن تقرر [illegible] يكون عبادته باطنه محولا [illegible] فالمجاهدة لديها الجنة والغالب على اهل
الباطن خفاء الحال لما [illegible] قلبه من فكرة ونظرة وشهود [illegible] الايزيد وعلى الظاهر

السلام

الا ما تيسر ثم يستغرق في الفكرة والنظر التي هي افضل العبادات ساعة منها تفضل عبادة سنة
كما في الحديث وفي رواية سبعين سنة والجمع بينهما ان الاول في فكرة اهل الحجاب والثاني في فكرة اهل العرفان
وفيه قال الشاعر كل وقت من حبيبي قدره كالف حجة اي سنة وقال ابو العباس المرسي رضي الله عنه اوقاتنا
كلها ليلة القدر وقال في الحكم قوم اقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا فاهل المحبة هم اهل الفكرة واهل الخدمة هم اهل العبادة الظاهرة او تقول اهل المحبة هم
اهل العبادة القلبية واهل الخدمة هم اهل العبادة القالبية او تقول اهل المحبة هم اهل العبادة المعنوية واهل الخدمة
هم اهل العبادة الحسية والحاصل ان علم الشريعة لا يتخذ بعد الحقيقة والحقيقة لا ترتفع الشريعة اذ ما ثم الا ما جد منه

ونقص معناه

ومن قال خلاف هذا فهو جاهل بعلم الباطن وقد روينا ان اشكاي فوق العلو بما في طالب الحق رضي الله عنه ان بعض العارفين
قال له الملك الذي يكتب اعماله في السر فرحنا بشيء من عملك اي اظهره لنا نعرج به الى ربنا فقال له اما يكفيك اهلوا
الخسران والنقص وقال الشاعر قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يرى للناظرينا والسنة بامر تناجي
تغيب عن الكرام الكاتبينا واجنحة تطير بغير ريش الى ملكوت رب العالمينا هـ وقد ذيلت ببيتين اخريين
فقلت واجسام تهيم بعشق وجد الى جبروت حي هو يقينا فاوردت ذلك على المعاني قبل روحك قليل فينا
فهذه عبارة العارفين المحققين باطنية خفية ولذا اختفوا عن كثير من الناس فلا يعرفهم الا من اراد الله ان
يعرفه به ثم اشار رضي الله عنه الى العلم الظاهر الذي علم عليه السلام فقال وتنزلت في قلبه عليه السلام
بالوحي او بالالهام علوم ادم عليه السلام قال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اي الهمه اسمه الله في قلبه
معرفة الاشياء كلها فكان يعرف اسماء الاشياء ومقتضياتها والحروف كلها ولغاتها الالسن كلها من عربية و
سريانية وغيرهما مما تكلم به وكذلك نبينا عليه السلام علمه الله اسماء الاشياء ومسمياتها وزاد بمعرفة
خواصها ومنافعها وكان عليه السلام يعرف لغات العرب والعجم وغيرهما فكان يخاطب كل قوم بلغاتهم ويكتب
اليهم بعرف كلامهم وقد اطلعه الله على علوم المتقدمين والمتاخرين بعلم الدارسة والاخبار الماضية وعلم ما يكون
في امته من الحوادث والوقائع وما يلحقهم من المصائب والعجائب وخصه الله باسرار لم يطلع عليها احد من خلق
الله وقد كان عليه السلام يخص قوما باسرار لم يعلمها غيرهم حتى قال ابو هريرة رضي الله عنه كنت اذا دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم ومعه الصديق وهما يتكلمان في علم القوم او في علم التوحيد فاكون بينهما كانني عجمي لا اعرف ما يقولان قال بعضهم
عمر دوارنا في شرح المباحث كانا اول مرة يتكلمان في علم القوم فاذا دخل عمر امسكا ثم اشركاه في المذاكرة فاذا دخل
عثمان امسكوا ثم اشركوه في المذاكرة فاذا دخل علي امسكوا ثم اشركوه وقال غيره كان علي رضي الله عنه يفهم تلك
الاسرار فلان يشركوه في المذاكرة والله اعلم وهذه الاسرار ليست من علم الظاهر انما هي من علم الباطن محفوظة
ان تذكر عند غير اهله وفيه ان تنفق الحقايق لذكر الكلام فيها في هذا الموضع فالامر فيه اذ علم الباطن لا يتحقق

لما بعد العلم الظاهر وهو ما يتعلق بإصلاح الجوارح الظاهرة. فالعلوم ثلاثة: علم يتعلق
بإصلاح الظاهر ويسمى علم الشريعة وعلم الحكمة، وعلم يتعلق بإصلاح الباطن ويسمى علم التصوف
وعلم الطريقة وهما كسبيان، وعلم موهوبي ويسمى علم الحقيقة وهو الثمرة والغاية، وكل
علم لا يبلغ صاحبه لعلم الحقيقة فهو ناقص، إذ ثمرة العلم العمل وثمرة العمل الحال وثمرة الحال الذوق والوجدان
وهو نهاية العرفان. ولا بد من شيخ مرب ينقل المريد من علم الشريعة إلى علم الطريقة مع تحقق الشريعة ومن علم
الطريقة إلى علم الحقيقة مع تحقق الطريقة، وإلا بقي في أحدهما على الدوام. فالشريعة تصلح الظواهر
والطريقة تصلح الضمائر والحقيقة تصلح السرائر، أو تقول: الشريعة أن تعبده والطريقة أن تقصده والحقيقة
أن تشهده، أو تقول: الشريعة للظاهرين والطريقة للسائرين والحقيقة للواصلين، أو تقول: الشريعة لطالب
الأجور والطريقة لطالب الحضور والحقيقة لرافع الستور، أو تقول: الشريعة للعوام والطريقة للخواص والحقيقة
لخواص الخواص. ومرجع الشريعة إلى امتثال الأمر واجتناب النهي، ومرجع الطريقة إلى التخلية والتحلية. فالتخلية
التطهير من الرذائل والتحلية الاتصاف بالفضائل، وإن شئت قلت: التخلية هو التنزه عن أخلاق البهائم و
الشياطين، والتحلية التخلق بأخلاق الروحانيين. فأخلاق البهائم كالانهماك في الأكل والشرب
والنكاح، وأخلاق الشياطين كالحسد والمكر والخديعة والغش والكبر والغضب والحرص والبخل والشح
والفظاظة والقسوة وحب الجاه والمال والرئاسة وغير ذلك مما لا يحصى، حتى قال بعضهم: إن للنفس من
النقائص ما لله من الكمالات. وأخلاق الروحانيين سلامة الصدور وسخاوة النفوس وحسن الخلق
والتواضع والحلم والتأني والسكينة والطمأنينة والشفقة والرحمة والسهولة والليونة
وغير ذلك من الكمالات. فمن جمع هذه العلوم فهو البحر الصافي، ومن اقتصر على أحدها فهو ناقص أو
ساقط. فمن تشرع ولم يتحقق فهو فاسق، إذ لا يخلو من منازعة المقادير والاعتراض على أحكام القادر،
ومن تحقق ولم يتشرع فهو زنديق، يؤول إلى إبطال الأحكام وتعطيل الحكمة، ومن جمع بينهما فقد تحقق
لقيامه بحق القدرة مع التأدب مع الحكمة. وفي التحقيق ما ثمة إلا الحقيقة، إذ لا فاعل إلا الله ولا موجود
سواه، غير أن ما برز من عنصر القدرة إن كان موافقا للحكمة سمي شريعة وطاعة وسمي أيضا حقيقة
نورانية، وإن كان مخالفا للحكمة سمي معصية ويسمى أيضا حقيقة ظلمانية، فالكل منه وإليه. قال تعالى
ولو شاء ربك ما فعلوه، وقال تعالى: ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا، وقال: وربك يخلق ما يشاء و
يختار، وما تشاءون إلا أن يشاء الله. فالحقيقة عين الشريعة والشريعة عين الحقيقة. ولله در القائل
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: يا زين الخلائق :: يا عين الحقائق :: فيه ارتقت الحقائق :: وبه انتقت وتقيا :: فإنما
نسأل ربك باطنه لاهوته قدرة وظاهره حكمة. فما برز من القدرة ما يوافق الحكمة كان حقيقة نورانية وكان
علامة

علامة على سعادة العبد وان يرزق العزلة ما في تلك الحكمة لكان حقيقة لكمالية وكل علامة على عقوبة العبد ان لا
يظهر حكمه وبالله التوفيق وحيث اجتمع في نبينا صلى الله عليه وسلم علم الحقائق وعلم الشرائع وعلوم الانبياء
والاصفياء عجز الناس عن معرفته ولذلك قال فاعجز الخلايق اي جعلهم عاجزين عن فهمه فيوحيا لاخذ عا والانقياد
لحكمه كما اتفق للملائكة بالسجود لادم حيث عجزت عن ادراك علمه وقد قال الصحابة رضي الله عنهم لما راوا
البعير يسجد له في قصة البستان قالوا يا رسول الله نحن احق بالسجود لك منها فقال لو كان احد يسجد لاحد
او لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها فالسجود لا يكون الا لله واما ادم فانما كان قبلة
والمقصود بالسجود هو الله الذي امر به ثم قرر العجز المتقدم وبينه بقوله وله اي وعنه تقاعس اي
تقاصرت وقاعدت وتقاعست وانفصلت الفهوم جمع فهم اي مفهوم العباد جميعهم فقرا الى فهم ما خصه الله به من الاسرار
الالاهية والمواهب الباطنية فانهم لم يصلوا الا الى الظاهر واما الباطن فلم يعلمه الا خالقه الذي خصه به وفي بعض الاحاديث
والله ما عرفني حقا غير ربي وقد حار الحكيم حيث قال وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه فلم يدركه منا معشر الخلايق سابق عليه في مظهره الشخصي ولا لاحق
بعد وجوده الحسي بل كلهم كلت فهومهم عن الاحاطة بالحقيقة المحمدية وجملتها ويريد بالسابق من سبق
زمانه عليه السلام كالصحابة وباللاحق من بعدهم اذ كلهم سوى النبي عاجز عن ادراكه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال
ابو بكر الصديق والله ما راى احد محمدا الا قشره الظاهر واما الباطن فلم يعرفه احد فقيل له ولا ابن ابي قحافة والمراد
نفي الاحاطة بمعرفة سره عليه السلام واما ادراك البعض فلكل منهم في ذلك نصيب على قدر تفاوتهم في معرفة الله وكذلك
الاولياء رضي الله عنهم فمنهم من يدرك شيئا من سره عليه السلام ومنهم من يدرك روحه ومنهم من يدرك عقله ومنهم
من يدرك نفسه فاهل السر والتمكين يدركون سره عليه السلام ولا يغيب عنهم طرفة عين كالمرسي واشباهه
واهل الشهود والعيان من السايرين يدركون روحه عليه السلام واهل المراقبة من اهل الاستتار يدركون عقله
عليه السلام واهل الايمان من اهل الدليل والبرهان انما يدركون نفسه ومظهره الشخصي ونهاية الصالحين منهم يرونه
متجسدا في صورته التي كان عليها في الدنيا واما تمثيل بعضهم كالخضر في مرتبته لهذه المراتب بالصحابة رضي الله عنهم
فلعل ذلك في زمانه عليه السلام ثم فرقوا كلهم الى شهود سره عليه السلام والله تعالى اعلم وقد سمعت
شيخ شيخنا مولاي العربي يقول الشيخ عالما من علماء فاس بمسجد القرويين فقال له كيف يقول ابو العباس المرسي
ما غاب عني رسول الله طرفة عين كيف يكون ذلك قال رضي الله عنه قلت لهم يا هولاء ذلك الفساد انما كانت افكارهم
في عالم الملكوت وهو عالم الارواح وفيه ارواح الانبياء وغيرهم ولم تكن افكارهم في عالم الاشباح وهو عالم الملك قال
ثم قلت لهم وهل تدرون اين هو عالم الارواح عالم الارواح هو حيث عالم الاشباح ثم صمت عنهم اي قلت كان المجلس واهل
الاختلاف القوة فاهل البصيرة لا يرون الا الملكوت وهو عالم الارواح واهل البصر لا يرون الا الملك وقد اشار الى ذلك الشيخ بقوله

رياض جمع روضة وهو محل النزهة المشتمل على نوار وازهار ومياه وخضرة الملكوت هو في اصطلاح
الصوفية ما يدرك بالبصيرة والعلم كما ان الملك ما يدرك بالبصر او الوهم او تقول الملك ما ظهر
والملكوت ما بطن فالملكوت مدرك اهل الشهود والعيان والملك مدرك اهل الدليل والبرهان او تقول
الملكوت مدرك اهل الجمع والملك مدرك اهل الفرق بزهر جمع زهرة وهي النوار التي تكون في زمان الربيع
جماله من اضافته عليه وعم مونقة اي معجبة ومحسنة وهو من اضافة المشبه به الى المشبه فشبه
الملكوت الذي هو محل نزهة العارفين برياض مشتملة على نوار وخضرة وجمال لا تدرك تمام جمالها ويظهر
لهم باتباع الشريعة المحمدية وذلك ان حقيقة الظاهرة فالكون الذي هو الملك كله ظلمة وانما انا
ره ظهور الحق فيه فكل من ادرك نور الحق في الكون انقلب في حقه ملكوتا وصار كله نورا ومن لم يدرك
الحق فيه صار في حقه كله ظلمة وكان ملكا وانما يكون ان يظهر الحق فيه له بالسلوك على الشريعة المحمدية
على يد شيخ عارف بها فلا يغفل وحفظ احكامها الظاهرة والباطنة وذلك بقطع ظلمة الاكوان وشهود الانوار
وحياض جمع حوض وهو محل اجتماع الماء كالصهريج الجبروت وهو ما يدرك بالعقل والفهم
او بالبصيرة والعلم لا كثيفا ولا ... بعد معرفة الملكوت والحاصل ان الملك والملكوت والجبروت محلهم
واحد وهو الوجود لاهوتا والعلو لكن تختلف التسمية باختلاف النظرة وتختلف الرؤية باختلاف الترقي
في المعرفة فمن نظر الكون ورآه كونا مستقلا بنفسه فانيا بقدرة الله ولم ينكشف له عن رؤية صانعه
فيه سمي في حقه ملكا لظهور تمام القدرة فيه ووجوده وهو لا حقيقة له عند المحققين ولذلك لم يذكره
الشيخ رضي الله عنه وكان صاحب هذه الرؤية محجوبا موقوفا مع الوهم ومن فتح الله بصيرته ونفذ الى شهود
المعنى في الكون او قبله سمي في حقه ملكوتا وكان صاحب هذه الرؤية عارفا مفتوحا عليه فان نفذت بصيرته
الى شهود اصل الماء والعروج وهي العظمة الازلية اللطيفة قبل ان تتجلى وتحدث كما اشار اليها ابن الفارض
بقوله صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ونور ولا نار وروح ولا جسم تقدم كل الكائنات حديثها قديما
ولا شكل هناك ولا رسم وقامت بها الاشياء ثم لحكمة بها احتجبت عن كل من لا له فهم سمي ذلك
جبروتا فان ضم الفروع الى اصولها والكثيف الى اللطيف صار الجميع جبروتا ويسمى ايضا لاهوتا ومن نظر الى الفروع
الرؤية السابقة في الاشياء كلها وهي نعمة الايجاد ونعمة الامداد سمي ذلك رحموتا فصارت العوالم
خمسة ملكا وملكوتا وجبروتا ولاهوتا ورحموتا ومن نفث في ذلك نصيرة هذا بعض منها فقلت في ذلك
احسنت نفيس في سبيل الصورة ؟ تعتبر به العقل في معرفته ؟ واشغلها على الدار الحكمة ؟
فلم تر الا الكون في كل وجهة ؟ فذلك عبر الملك وهم ثبوته ؟ وناظره محجوب في سجن ظلمة ؟ وان نفذ
للغير سر الى دارك نور الحق فاض بقدرة ؟ فذا ملكوت الله يسمى لوسعه ؟ وناظره يحظى بفتح بصيرة ؟

الحمد لله وبه أستعين

واصل الاصول والفروع بعكسه .. ب بيني

وان سبحات في اللطافة والصفاء فان الجبروت ليس يدركه العقل .. ولا كن يجوز منه طرف خفي .. وان الخفا كل الفروع
باطلها .. وخاصة بحار الجمع كل الحفظ .. فذلك الذي يسمى بلاهوت سره .. وعارفه حقيقا بمناجاته بمكنة ..
وان نظرت .. امل ذا بحار دبرحة .. وحر حياته دائما .. طر ابعته .. فقل وجوت فيه برزبه عارف تخلق باسم الله في كل نسبة
واعلم ان شهود علم الملكوت يحجب عن شهود علم الملك وشهود علم الجبروت يحجب عن شهود علم الملكوت وكل
مرتق الى مقام غائب عن ما قبله الا الراسخون فيمكن شهوده مع العوالم كلها والله تعالى اعلم والمسالك الى الجبروت
فياض بانوار الملكوت وانوار الملكوت اصلها القبضة النورية المحمدية فكل ما برز عن الجبروت فالنور المحمدي واسطة فيه و
أصله وهذا معنى قوله وحياض الجبروت بفيض انواره صلى الله عليه وسلم متدفقة اي منصبة بقوة
فالتدفق هو الانصباب بقوة شيئا فشيئا شبه الجبروت بحياض مملوءة جاء الغيب تنصب الى عالم الشهادة
شيئا فشيئا على حسب الارادة والمشيئة ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو السبب في ابراز تلك الانوار اضيفت
اليه صلى الله عليه وسلم اضافة المسبب الى السبب وان كان الكل جبروتيا لاهوتيا لاكن من لم يشكر الواسطة
لم يشكر الموسوط من لم يشكر الناس لم يشكر الله فاهل الجذب والفنا يغيبون عن الواسطة فلا يشهدون الا
الجبروت واهل البقا الكمال يشهدون الواسطة والموسوط ويعطون كل ذي حق حقه لا يحجبهم جمعهم عن فرقهم
ولا جمعهم عن فرقهم نفعنا الله بهم وجعلنا في سلكهم امين وانما اختار التشبيه بالحياض ولم يشبهه بالبحار مناسبة
للرياض فانه لما شبه الملكوت بالرياض ناسب ان يشبه الجبروت بالحياض اذ لا يقوم الرياض الا بالحياض كما لا يقوم الكون الا
بالجبروت بل هو عينه لما تقرر ان الحق تعالى لما تجلى به الى الجبروت فوجب اثباته ثم محوه فالاكوان ثابتة باثباته ممحوة باحدية
ذاته والى اثبات واسطته صلى الله عليه وسلم اشار بقوله ولا شيء من الكائنات الا وهو به منوط اي متعلق
متصل اتصال الموسوط بالواسطة فكل ما برز من عالم الغيب فنبينا مولانا محمد صلى الله عليه وسلم واسطة فيه كما ورد
في بعض الاخبار لولاك لولاك ما خلقت عرشا ولا كرسيا ولا سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا .. وفي بردة البوصيري .. لولاه
لم تخرج الدنيا من العدم .. ثم ذكر علة تعلق الاشياء به صلى الله عليه وسلم فقال اذ لولا الواسطة الذي
هو نبينا صلى الله عليه وسلم لذهب كما قيل الموسوط اي لولا توسطه صلى الله عليه وسلم بين الله وخلقه لذهب الموسوط
الذي هو الحوادث .. فبقي على ما كان عليه من العدم فاذ تعليلية والموسوط فاعل بذهب وجملة كما قيل معترضة بين الفعل
والفاعل لاجل السجعة اذ لو قدم الفاعل على المجرور لاختل الوزن بالكل .. والمعنى انما تعلقت الاشياء به صلى الله عليه وسلم
لانه واسطة ولولا الواسطة لذهب الموسوط كما هو مثل مشهور ثم ذكر مفعول قوله اول الصلاة اللهم صل على
فقال صلاة اي صل صلاة عظيمة كاملة تليق بك اي بعظمتك وكمالك وهذه الصلاة لا يعلم قدرها الا الله سبحانه
وتكون هذه الصلاة واصلة منك اليه بلا واسطة احد من خلقك ولا شك ان الهدايا والتحف اذا نقلت الى الوزراء
بلا واسطة بل من يد الملك الى الوزراء اعظم والتي من نقل على يد الوسايط ... ادل على شرف العناية الا بالوزير

وحيث لا تكون كلامه في المشابهة التي على ابيها الواسطة ثم ذكر علة تعظيم هذه الصلاة فقال كما هو
اهله اي لاجل ما هو مستحقه صلى الله عليه وسلم من التعظيم والاجلال فالكاف تعليلية كقوله تعالى
واذكروه كما هداكم ثم ذكر وجه استحقاقه صلى الله عليه وسلم لهذه الكرامة فقال اللهم ليست هنا
للدعاء انما هي مبالغة في الاقرار كقوله في الجواب اللهم نعم مبالغة في تمكين الجواب في ذهن السامع فكانه
قال اقر واتحقق انه صلى الله عليه وسلم سرك الخفي الذي اختصصته بعلمه او بسرك الذي اودعته في
هذا الكون اذ هو عليه السلام سر الاسرار ومنبع الانوار ومنه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار
الجامع لما فيه من جمع في مجانسة روحانيته عليه السلام جامعة لاوصاف الكمالات وبشريته جامعة
لاوصاف المحاسن وشريعته جامعة لجميع الشرائع وكتابه جامع لسائر الكتب وهو ايضا يجمع الناس على
الله ويدلهم على الجمع ويجذبهم من الفرق الدال عليك باقواله وافعاله واحواله فكانت خطبه ومواعظه
عظة ترق منها القلوب وتذرف منها العيون وما دعا عليه السلام الا دالا على الله ومع ذلك ما ترك شيئا
يجمع العباد على الله الا دلهم عليه ولا ترك شيئا يقطع عن الله الا حذر العباد منه لم يأل جهدا
في نصح العباد وهدايتهم الى طريق الرشاد فجزاه الله عنا احسن ما جزى رسولا عن قومه ونبيا عن امته وبعد
ان كان عليه السلام دالا على الله كان حجابا من حجاب الحضرة لا يدخلها احد الا على يديه ولذلك قال وحجابك
الاعظم الذي يتوسط بينك وبين الداخلين الى حضرتك فكل من خدمه عليه السلام وعظمه وتبع سنته
ادخله الحضرة على نعت الهيبة والوقار والادب فاستغرق في الحضرة على الدوام وكل من دخل من غير بابه
عليه السلام طرد وعوقب وفي ذلك يقول القائل وانت باب الله اي امرئ اتاه من غير بابك لا يدخل
وايضا هو صلى الله عليه وسلم حجاب للارواح على الهلاك اذ من شأن الارواح ان تتطلع على الكنه والخوض فيما لا تقدر عليه
من بحر الجبروت فكلما همت بالخوض فيه زجرها عليه السلام وعقلها بعقال الشريعة ولذلك قال عليه السلام
تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله اذ كنه الربوبية محجوب عن العقول فلا سبيل الى ادراكه ولا شك
ان الرسل كلهم حجب لعظمته لكن المصطفى هو اعظمهم كما قال الشيخ رضي الله عنه ثم وصفه بشرف القيام
فقال القائم لك بين يديك ادبا وتعظيما او واسطة بينك وبين خلقك وترجمانا عنك في تبليغ احكامك
ثم شرع في الدعاء بالتحقق به حتى يكون على قدمه وهو اعظم الولاية فقال اللهم الحقني بنسبه الطيني و
الديني واراد دوامه على متابعته عليه السلام والا فلا ينفع النسب مع عدم الادب وحققني اي خلقني به
بحسبه اي بخلقه اذ الحسب هو ما يعتني به الانسان واراد رضي الله عنه ان يكون على قدمه صلى الله عليه وسلم فان
الاولياء رضي الله عنهم منهم من يكون نوحيا ومنهم من يكون ابراهيميا ومنهم من يكون موسويا ومنهم من يكون عيسويا
ومنهم من يكون محمديا وهو اعظمهم لجمعه ما افترق في غيره وقد حقق الله رجاءه واجاب دعاءه فبلغ تغلغل رضي الله عنه

في علوم

في علوم القوم التي مدارها على التحلي بالأخلاق المحمودة ونال من ذلك الحظ الأوفى وفاق فيه على جميعهم وكلا منه ما يليق
ذلك نفعنا الله بمحبته آمين والمعتبر التصوف دون التحلي لأن التحلي يكون بمجاهدة وكسبا والتصوف يكون غريزة وتمكنا
ثم طلب معرفته عليه السلام المعرفة التامة فقال **وعرفنيه إياه** طلب معرفته عليه السلام قبل أن يطلب معرفة الله لأنه الوا
سطة فلا يدخل على الله إلا من بابه لأن من عرفه عليه السلام المعرفة التامة بأن رأى حرمته ومحبته فيدخل على ربه بنفسه
أو بشيخ يعرفه به وإليه أشار الشيخ رضي الله عنه بتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم منفصلا وإن كان لا تطالبهم عند الغفلات أدبا
مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ لو قال وعرفنيه بما هو الأعرف لكان ضميره عليه السلام متصلا بضمير الشيخ فيفوته الأدب
إذ المضمر ينبغي أن يكون غيره متصلا به ما هو متصل بغيره فلما انسند له بواو النطق ثم ذكر نتيجة المعرفة به
عليه السلام فقال **معرفة** كاملة **أسلم بها من موارد الجهل** أي بسببها من موارد الجهل أي الوقوع في شيء من الجهل أي جهل كان فالورود هو
الشرب ويجمع على موارد شبه رضي الله عنه الجهل بماء وبيل وسأل ربه زواله أن يسلمه بمعرفته عليه السلام من الوقوع في شيء
أو قريب منه ثم ذكر ثمرة فقال **وأكرع** أي أشرب على فمي من غير واسطة فالكرع هو الشرب على الفم بفعل العطش الشديد
بها أي بتلك المعرفة **من موارد** جمع مورد وهو محل الشرب أي أشرب بتلك المعرفة من مناهل **الفضل** التي هي العلوم اللدنية والأسرار
الربانية التي تكون بالحظ والمنة لا بالكسب والخدمة والإشارة إلى أن من عرفه عليه السلام وقام بواجباته لا يزال ينهل من منا
هله ويرد من موارده ويأخذ قسطه من العلوم التي علمها عليه السلام بالوحي أو بالإلهام من عمل بما يعلم أورثه الله
علم ما لم يعلم فتنبيه الشيخ رضي الله عنه العلم اللدني يسمى الكرع بالمورد لأن يرد أنا شرب منها وطلب من الله أن يشرب
منه بلا واسطة غير واسطته عليه السلام حتى تتابع عرفه وإطلاعه أو صاله إذ القاعدة من الله حرمان والعلم لا حد
له حتى يشبع منه وقل رب زدني علما ثم طلب السلوك إلى حضرة الغيوب ومحل الأنس فقال **واحملني على سبيله**
أي طريقه الأقوم **إلى حضرته** أي إلى الحضرة في مشاهدة جمال حضرته أراد رضي الله عنه أن يكون في سير محمدي كأهل
السنة المحمدية ما منعوا بالإرادة من جملة العناية الربانية فقطع في ساعة واحدة ما لا يقطع غيره في سنين
وهؤلاء يشعرون ليس من كان محبوبا كمن كان محبا ولا من كان مجذوبا كمن كان سالكا الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه
من ينيب لو كنت لا تصل إليه إلا بعد محو مساويك وقطع دعاويك لا تصل إليه أبدا ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه غطى
وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك بما منه إليك لا بما منك إليه والحضرة هي حضور القلب مع الرب أو حضور الروح
أو السر مع المحبوب إذا علمت ذلك فاعلم أن حضرة القلوب للطالبين وحضرة الأرواح للسائرين وحضرة الأسرار للواصلين
أو تقول حضرة القلوب لأهل المراقبة وحضرة الأرواح لأهل المشاهدة وحضرة الأسرار لأهل المكاشفة أو لأهل المكالمة
أو تقول حضرة القلوب لأهل البرهان وحضرة الأرواح لأهل العيان وحضرة الأسرار لأهل التمكين والحاصل أن المريد ما دام محجوبا
بنفسه عن شهود ربه وهو في جهاد في حضور قلبه مع ربه فهو في حضرة القلوب وإذا فتح عليه وغاب بشهود ربه عن
شهود نفسه أو تقول غاب بجمعه عن فرقه فهو في حضرة الأرواح وإذا تمكن ورجع للبقاء بحيث لا يحجبه جمعه عن فرقه

وما برقه عن جمعه وموه حضرة الاسرار وخصه ذلك الا الروح مادامت متكتبة الغفلة سميت نفسا ولم
تدخل الحضرة فاذا تيقظت واستفاقت وجعلت تجاهد نفسها في الحضور سميت قلبا لتقلبها من الغفلة الى الحضور ومن
الحضور الى الغفلة او لتقلبها من الطاعة الى المعصية ومن المعصية الى الطاعة واذا وصلت الى مقام الاحسان وتمكن عميقا
في مقام الوصل سميت روحا لتروحها من تعب الحجاب ودخولها مع الاحباب واذا تزكت وتقدست وتخلصت عن بقية ثقلها
من غبش الحس سميت سرا لخفائها عن مدارك العقول وخفاء صاحبها عن عموم الناس اذ لا يعرف حقيقة الولي الا
مولاه الحكيم العلي فاصل الحضرة الى الروح مع اختلاف تسميتها باختلاف تطورها وترقيها فيقال حضرة النفوس
مادامت فيها ثم حضرة الارواح مادامت روحا ثم حضرة الاسرار مادامت سرا ولما كان الحمل الى الحضرة لا يحصل
الا اذا صحبته النصرة سال ذلك الشيخ فقال **حملا محفوفا بنصرتك** اي يكون ذلك الحمل محفوفا بنصرتك اي محفوفا
به النصرة من كل جانب ولا شك ان العبد اذا صحبته النصرة والمعونة في سيره بلغ الغرض والمأمول ووقع في
ساعة في حضرة الوصول وهو معنى قول القائل **اذا كان عون الله للعبد خادما :. تيسر له من كل صعب مراده :.**
وان لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده • ثم ذكر ثمرة الوصول وهي الغيبة عما سواه فقال
واقذف بي اي ارم **بي على الباطل** وهو ما سوى الحق تعالى وفي الحديث اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل
شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل شبه السوى الذي هو الباطل بجبل له دماغ فاذا اصيب دماغه
مات ولذلك قال **فادمغه** اي فاصب دماغه فيتشتت ويضمحل واذا زهق الباطل جاء الحق فاذا جاء الحق
زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيذهب الله ريح السوى اذ بعد الحق الا الضلال ولا شك ان ما سوى الله تعالى
معقود عند المحققين اي المحققون ان يشهدوا مع الله غيره اذ من لا يشهدهم ويشهدهم معه سواه ما حجبك
عن الحق وجود موجود معه اذ لا شيء معه وانما حجبك عنه توهم موجود معه **مذ عرفنا دلاهم ارعيا**
وكذا الغير عندنا ممنوع مذ تجمعنا ما افتنينا افتقارا فانا الجموع واصل الجموع واذا ذهبا عن العلم شهود
السوى عرفوا في بحر الوحدة ولذلك قال **وزج بي** اي ادخلني **في بحار الاحدية** بالزج في اللغة هو الرمي بالدفع قال
الشاعر الخلني ابا فلو زج بي ابحر غيب سلم تنبسه كان في بها مضرحا ثم ودار لو شيئا تنطفئ به و
الاحدية مبالغة في الوحدة اي ادخلني في بحار الاحدية ذاتا وصفاتا وافعالا ولذلك عبر بالجمع اذ كل بحر منفصل بنفسه
فمن غرق في بحر توحيد الذات غاب عن نفسه وعن شهود السوى وبقي بوجود ربه ومن غرق في بحر توحيد الصفات
غاب عن صفة نفسه وصفة غيره وبقي بصفة ربه ومن غرق في بحر الافعال غاب عن فعله وفعل غيره وبقي بفعل ربه
خرج من تدبيره واختياره اذ لا تدبير للانسان ما يفعل غيره وانما عبر بالاحدية التي هي ابلغ من الوحدة لانه لا يكاد
هنا من التوحيد ما كان ذوقا وحالا ومقاما لا ما كان علما او اعتقادا اذ ذاك من شان اهل الحجاب اهل الدليل
والبرهان وفي هذا المقام قال الشيخ شيوخنا سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه :: يا قارئين علم التوحيد
هنا

وهي الربع مبينا

هنا البحور التي تغرق، هذا مقام أهل التجريد، الواقفين مع ربهم، إذ لا يخوض هذه البحور إلا أهل التجريد
والحضور وأما من تشبث بظاهره بكثرة الأسباب فلا يستطيع أن تفتح له هذه الأبواب وقد سمعت شيخنا أبا يزيد
رضي الله عنه يقول معونة المتسبب لا تقرب من معونة المتجرد وقال أيضا المتجرد الناقص أفضل من المتسبب الكامل
يعني المتمكن إذ المتسبب لا يخلو باطنه من تكدير وسمعت شيخ مولاي إدريس رضي الله عنه يقول وجرة المتجرد أنفع
من فجرة المتسبب أي أصفى وأبلغ لأنها ناشئة عن انقطاع ذاتي لا عن مجرد الظاهر وتكدير الباطن من تكدير الظاهر وهذا كله
في حق المريدين وأما أهل العلو المتمكنون فلا كلام عليهم إذ أمرهم كله بالله وعليه في حال الصحابة رضي الله عنهم إذ كان فيهم
المتسببون كالصديق وابن عوف وغيرهما والإجماع على تفضيلهما فيحمل ذلك على أنه كان تجريدهم بالهمم وأيضا مشاهدتهم لنور
النبوة منعتهم من الركون إلى شيء سواه فنظرة واحدة من الرسول عليه السلام تخرج عن عوائده وعوائده في ساعة واحدة
والله ذو الفضل العظيم ولما كان راكب البحر على خطر إما أن يسلم وإما أن يغرق طلب النجاة من الغرق في أوحاله أو في
الشكوك والخواطر في ذلك فقال **وانشلني** أي خلصني وأنقذني **من أوحال** جمع وحل وهو الطين الذي
يتعلق من غير **التوحيد** من إضافة المشبه به إلى المشبه أي أنقذني من توحيد فيه خطأ بأن يصحبه تكدير وتخليط
لمشاهدة السوى معه وهو توحيد العوام وهو مكدر بالأوهام والشكوك والخواطر والمشابه عن اعتقاد الحلول والاتحاد والإلحاد
فإن بعض الجهلة أثبتوا السوى وادعوا حلول الألوهية فيه وهو مذهب النصارى وبعضهم ادعى وجود السوى لكنه
اتحد وامتزج مع الألوهية وهو في صريح الباطل كيف يظهر الوجود في العدم أو كيف يثبت الحادث مع من له وصف
القدم وأهل التحقيق لم يثبتوا مع الحق سواه وراق الكل منه وإليه، فالكل ذرة من رشحات حقيقته، عدم محض
والتجلي من لا وجود له، فوجوده لولاه عين محال، فالوجود في ماذا بالحق لا بالكون راسخ فلا الرجال حيث
فيخلو من التوحيد خمرة صافية زلالا ولا يحصل إلا لأهل الكمال ومن تشبه وارتاب في التوحيد براكب البحر العميق فإن
كان صاحب السفينة ربما أوى به الجهل إلى المهامه الخمرية فكان من الهالكين وإن كان صاحب السفينة
جاهلا فيجري أو يؤوي به الجهل عقله وحسرته فالتحقت به الأمواج فكان من المغرقين ولما طلب النجاة من الغرق
في بحر التخليط طلب الغرق في النقطة وهي الوحدة الحقيقية فقال **وأغرقني في عين بحر الوحدة** أي في
وسط بحر الوحدة والمراد أن يغيب في شهود الذات وحدها فيكون مستهلكا في الحقيقة فانيا عن وجوده بوجود مشهوده
كما قال الجنيد رضي الله عنه وجوده أن تغيب عن الوجود فانيا عن ما دون مشهوده، وإذا غاب في الحق كان أمره كله
به لا بنفسه ولذلك قال **حتى لا أرى ولا أسمع** إلا بها أي بالذات العلية ومنها كما قال الششتري أنا بالله أنطق
ومن الله أسمع وكما قال في الحديث القدسي فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها الحديث وفي رواية أخرى فإذا أحببته كنته وإلى هذا أشار الشيخ بقوله **ولا أجد**
في باطني من فرح أو حزن أو قبض أو بسط أو غير ذلك من الوجدانيات الباطنية **ولا أحس** من حر أو برد أو ليونة أو
خشونة أو غير ذلك من المحسوسات الظاهرة **إلا بها** فيعبر بالوجدان والحس على الذات العلية فيكون أمره
كله بالله ومن الله وفي الله وهذا أمر لنعم عنه بمقام ثم رجع إلى مقام البقاء فقال **واجعل الحجاب الأعظم** وهو
النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في قوله وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك فإن تعين الذكر أي واجعل شهود النبي الحجاب الأعظم

حياة روحه أي بسبب حياتنا من نفخته في الوجود وانكر الواسطة انكر الحكمة وابطل الشريعة وتزندق وانحل
ما فتت روحه ومن اقر بالواسطة واثبت الحكمة حييت روحه وبقيت منعمة في حلى الشهود على نعت الهيبة والوداد
مع الملك المعبود فيكون باطنه يشاهد القدرة وظاهره يشاهد الحكمة او تقول باطنه حرية وظاهره عبودية او تقول باطنه
جذب وظاهره سلوك او تقول باطنه حقيقة وظاهره شريعة فهذا الذي تكون روحه حية باقية لا تفنى ولا تبيد حتى
ترد يوم المزيد واعلم أن انكار الواسطة قد يطرأ على بعض المريدين عند استغراقهم على الفناء في الذات وعند الجذبة
فلولا انه يخرجون ذلك المتلبس به شيخ او يخرج عنه فلا اثر فيه واما ما دام في حضانة الشيخ فلا بد ان يخرجه الى البقاء
كما يخرج فصل الشتاء بعد فصل الربيع وفصل الربيع بعد فصل الصيف وهكذا والمراد بالواسطة الحقيقة النورانية التي
تكثفت وبرزت من الجبروت سيدنا محمد فمن انكرها بطل عنده ولم ينظر الى حكمة اظهارها فانكر الواسطة وكان
نافيا لها وساقطا ومن نظر الى حكمة اظهارها وانها ما ظهرت الا لاثبات شهودها بالحرية ذاته اقرها بالامر وقام بحقوقها
وهي احكام الشريعة فلا بد من اثباتها وجودا والغيبة عنها شهودا فالواسطة من عين الموسوط فمن وقف مع الواسطة
وحجب عن الموسوط كان جاهلا بالله غير عارف به ومن حجب بالموسوط عن الواسطة فقد طلب حياة روحه
بشهود ظاهره في الاعم وهو النبي عليه السلام طلب تحقيقها فطلب سرا بشهود باطنه عليه السلام
وهو روحه فقال وروحه سر حقيقتي أي واجعل شهود روحه سبب سر حقيقتي أي سبب انقلاب روحي
سر الحقيقة فالسر هي روح وانما كان النظر الى ظاهره عليه السلام يصير تحقيق الطريقة وبما يكون تصفية
الروح حتى تكون سرا لان الروح كانت في بساط عقلانية فلما تم روحانيا فاذا تصفت صارت سرا واما النظر الى جملته عليه
السلام يعني ظاهره وباطنه فيصير تحقيق الحقيقة ولا يكون الا بتصفية السر وهذا بعد ذلك وحقيقته جامع
عوالمه أي واجعل شهود حقيقته كلها بظاهرها وباطنها تجمع عوالم الباطنية وهو العلم والفهم والذوق
والعقل والنظر وما عدا ذلك فتكون عوالمه كلها منصرفة لحقيقته المحمدية وهي الحقيقة الجبروتية او الكمال الجبروتي
مع النظر الى الجبروت التام كما يأتي بعد هذا وانما كان ظاهره عليه السلام ملكا وباطنه ملكوتا والجمع بينهما جبروتا
فطلب اولا النظر الى ملك ظاهره عليه السلام لتتحقق شريعته وطلب ثانيا النظر الى ملكوت باطنه عليه السلام لتتحقق بحقيقته
لاشراق نور حقيقته وان شئت قلت طلب اولا بعبوديته واجعل الحياة حياة روحي بما قلناه بظاهره اذ هو سبب حياة
الروح حسا ومعنى وهو محل التشريع فيكون كلام الشيخ مبنيا على حذف مضاف أي واجعل شهود ظاهره حياة روحي
لان اذا طول الكلام انما ينصرف الى الظاهر فلا يحتاج الى تقدير المضاف ايضا وطلب ثانيا بقوله وروحه سر حقيقتي الاقتداء
بباطنه عليه السلام وهو محل تصفية الروح اذ كان ناظرا الى باطنه عليه السلام وما كان عليه من كمال الاخلاق والتحلي بالاقتداء
به وهو محل المعرفة وطلب ثالثا بقوله وحقيقته جامع عوالمه الجمع بين الاقتداء بالظاهر والباطن وبذلك تتنور الحقيقة وتصفي
سرها او تقول طلب اولا تحقيق مقام الاسلام بشهود ظاهره عليه السلام وطلب ثانيا تحقيق مقام الايمان بشهود باطنه
عليه السلام وطلب ثالثا تحقيق مقام الاحسان بشهود حقيقته عليه السلام او تقول طلب اولا شهوده عليه السلام
من جهة ملكه وثانيا شهوده من جهة ملكوته وثالثا شهوده من جهة جبروته وهذا احسن ذلك ان شاء الله كان
الشيخ رضي الله عنه لما طلب الرجوع الى البقاء بشهود الواسطة طلب ان يكون رجوعه اليها بشهود ملكها وملكوتها
وجبروتها وذلك ثم جبروته او الواسطة الى جبروت الموسوط فقال بتحقيق أي مع تحقيق الحق الاول وهو الجبروت

جبروتا

الا ظاهر ولا باطن بمعنى مع كونه تعالى وفردا خلوا بالكلية أي معه فيطلب أن نكون عارفين منصرفين الروح ومن الواسطة مع ادن
الجبروت الموسوم الذي هو باطن وهو الحق دائما أو أبدا وبين جبروت الواسطة وجبروت الواسطة باطن جبروت الواسطة محجوب
بالحكمة مغطى برداء الحق والقهرية فظاهره حكمة وباطنه قدرة ظاهره عبودية وباطنه حرية ظاهره ملك وباطنه ملكوت
بخلاف جبروت دائما كله قدرة ومن ضمن جبروت الوضع الى جبروت اما ملطفا عن مراعاة الحكمة ورداء القهرية وفيه الذي ذكرنا لا بطالة
الأحكام والحكمة وخرقه رداء الحق والقهرية ومن جمعهما مع مراعاة الحكمة ورداء القهرية والحق كان إماما كاملا جامعا يصلح
للشريعة والحقيقة جعلنا الله منهم بمنه. **فالأول** قبل كل شيء **والآخر** بعد كل شيء **والظاهر** فوق كل شيء **والباطن** دون كل
شيء. هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أخرجه مالك في الموطأ ولفظه اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر
فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء. أقول عنه الذي ... الأولية عن ...
وبالآخرية عن البقاء وبالظهور عن التجلي وبالبطون عن الاحتجاب بالحكمة ورداء القهرية فهو ظاهر في بطونه باطن في ظهوره
فاسمه الظاهر محى ظهور السوى وبطنه إذ لا ظاهر معه سبحانه وتعالى واسمه الباطن يقتضي ظهور تجلياته فلو نفي
ما كان عليه من البطون ظاهره. ولا عبرة في الحكم أظهر كل شيء. فإنه الباطن وهو وجد كل شيء بل إنه الظاهر وفي الحكم
المناجاة كيف تخفى وأنت الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر اه. والحاصل أن الحق قد نقل هو الأول والآخر والظاهر
والباطن بمقتضى انفراده بالظهور دون غيره. والتقرير هو الأول بعده ... الظاهر فلو الباطن دون غيره فكل ما ظهر فهو هو
وكل ما بطن فهو هو أو تقول هو ظاهر كل ما بطن وباطن كل ما ظهر أي ظاهر كل ما بطن من الربوبية وباطن كل ما ظهر من العبودية
إذ لا شيء معه أو تقول هو الظاهر من جهة التعريف والباطن من جهة التكييف إذ كنه الربوبية لا يكيف أو تقول الظاهر بقدرته الباطن
بحكمته أي بسبب حكمته فقد ظهر الحكمة وأبطن القدرة وإليه أشار بعض العارفين بقوله ● لقد ظهرت فلا تخفى على أحد
إلا على أكمه لا يبصر القمرا ● لكن بطنت بما أظهرت محتجبا ● وكيف يعرف من بالعزة استترا ● واعلم أن الظاهر هي الحكمة واعلم
أن الحكمة عين القدرة والقدرة عين الحكمة إذ هما عن واحد وشيئان بحسب التشبيه القدرة وشيئان في الحكمة ليظهر الرق
بينهما مع اتحادهما محلا فنقول وبالله التوفيق في القدرة بحر زاخر وأمره ظاهر ليس له أول ولا آخر يظهر ويبطن ويحيي ويميت
ويقبض ويبسط ويعطي ويمنع ويخفض ويرفع بيده مقادير الأمور وعلى قطب دائرته دارت الأفلاك ... وسع ... وإليه
ينتهي أولوا قطع الأقطار قلوب العشاق وتعرج في طرق محبته أرواح السائرين وتخوض في وسع لججه أسرار الواصلين وكل نحو
كنه عظمته قلوب العارفين غاية منتهاها الاندهاش والحيرة ثم العكوف في الحضرة والثاني الحكمة بحر ثان زاخر وأمره ظاهر
يظهر دائما أبدا ويسبل الحجاب ويربط الأحكام بالعلل ويقرر الشرائع والملل ويغطي ما برز من عنصر القدرة بردائه و
يستر ما بدا من أسرار الربوبية في جلابيب أنوار اللطيفة وبه تكون الحقيقة يظهر العبودية ويبطن الحرية من وقف
معه كان محجوبا ومن نفذ منه إلى القدرة كان واصلا محجوبا ومن نظر إليهما معا كان كاملا محبوبا وبالعناية مصحوبا
أعلم أيضا أن القدرة والحكمة كل واحدة تنادي على صاحبتها بلسان حالها أما القدرة فتقول للحكمة أنت تحت قهري ومشيئتي
لا تفعلين إلا ما أشاء ولا يصدر منك إلا ما أريد فإن رمت خلافي رددتك وإن شئت أدركتك وتقول الحكمة للقدرة أنت
تحت حكمي وعن أمري ونهيي فإن عصيتني أدبتك وربما قتلتك وإن برزت القدرة موافقة للحكمة كان ذلك علامة الجمال
عاجلا أو آجلا وإن برزت القدرة مخالفة للحكمة كان علامة الجلال عاجلا أو آجلا لأن الحكمة منوط الشريعة والقدرة محل
الحقيقة فإذا خالفت الحقيقة الشريعة كانت معصية وهي سبب الجلاء النقمة وإن وافقتها كانت طاعة وهي سبب
الكمال والإنسان دائر بين قدرة وحكمة كما هو دائر بين شريعة وحقيقة والله تعالى أعلم ثم ذكر الشيخ مطلوبه

بالنداء فقال واسمع ندائي سماع قبول اي اجب دعائي بما سمعت اي بالوجه الذي سمعت به نداء عبدك زكريا وهو
سرعة الاجابة على وجه خرق العادة وهو هبته الولد مع طلبه مع الياس من اهله وكبر سنه وفيه اشارة لطلب الوارث
الروحاني وكان الشيخ خاف ان ينقطع الانتفاع به بعد موته حيث لم يترك وارثا لسره فاجاب الله دعاءه باي الحسن الشاذلي
فاخذ سره ونشره في المشرق والمغرب فلذا انتشرت الطريقة الشاذلية انتشار الشمس في افق السماء وكثرت اتباعها انتشارا
وعبر بالحال ذلك في حقيقة الشيخ رضي الله عنه وانه في الموت مبرأ انه انتفاعه بافراد اذا افرده للتعبد محمد اثم كمال مطلوبه فقال وانصرني
اي قوني واعني في الظاهر بك لا بواسطة شيء فلا يكون غيرها ما لانصاره لك حتى النصر اذا كان بواسطة وما قيل التعبير الى الحكمة
الواسطة وتنبيه على الموسوط بخلاف ما اذا كان بلا واسطة وغاية ما عندها كان عبد حقيقة لا الحظ الحكمة في اثبات الحقيقة
وايدني اي قوني في الباطن بك لا بروية غيري لك اي لا تكونا عبدا خالصا لك وقيل ان النصر في الظاهر بموافقة الاسباب والتاييد
في الباطن بروح الحق او بموافقة الصواب وقيل النصر والتاييد مترادفان والجمع بينهما تفنن في العبارة والتحقيق ذلك ولو ويترادف
الهداية ويرادف التاييد التوفيق وان النصر والهداية والتاييد والتوفيق في جميعها كلها الفعلية لذلك النصر والهداية
بظهور اثرهما على الجوارح الظاهرة فتنهض الى الطاعات والاستقامة وتقوى على المواظبة على العبادة والتاييد والتوفيق
بظهور اثرهما على العوالم الباطنية فتتخلى عن الرذايل وتتحلى بانواع الفضايل التي هي مكارم الاخلاق كالرضى والتسليم والمحبة
والمعرفة وغير ذلك مما تقرر ذكره والله تعالى اعلم ثم ذكر ثمرة النصر والتاييد وهو الجمع على الله والغيبة عما سواه على سبيل
الاستغراق والدوام فقال واجمع بيني وبينك طلب دوامه واتصاله والا فالجمع حاصل له فهو كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله
والجمع شهود الربوبية متصلة على الدوام والفرق شهود العبودية منفصلة على الدوام او تقول الجمع شهود دائمية الربك
والفرق شهود ما منك وبه او تقول الجمع شهود القدرة وحدها والفرق شهود الحكمة وحدها او تقول الجمع شهود الحقيقة
والفرق شهود الشريعة فاهل الجذب لا يشهدون الا الجمع واهل السلوك قبل وصولهم لا يشهدون الا الفرق واهل الكمال
يشهدون الجمع في الباطن على الدوام ويجعلون الفرق في الظاهر على الدوام فهم مجموعون في فرقهم مفروقون في جمعهم او تقول اهل الكمال
الجمع في باطنهم مشهود والفرق على لسانهم موجود فالجمع جمعهم عن رؤية فعلهم والفرق فرقهم عن جمعهم رضي الله عنهم ولما طلب
الجمع على الدوام طلب نفي ضده وهو الفرق فقال وحل بيني وبين غيرك كشهود غيرك وهو الحجبة عن الحق والالتفات اليهم وكانه طلب
الحيلولة بينه وبين الغفلة التي تشتت الهم وهما او الحيلولة بينه وبين الوهم اذ هو الذي يثبت الغيرية ولقد سمعت شيخنا الزبيد
رضي الله عنه كثيرا ما يقول والله ما حجبنا عن الله تعالى الا الوهم والوهم امر عدمي لا حقيقة له اذ في الحقيقة انتم توهموا السوى
ولا سوى الله الله الله هذا تحقيق للجمع الذي طلب وحذف السوا لان الله على الشهود بعد منع الجمع وكرره ثلاثا على عدد العوالم
العوالم الثلاثة الملك والملكوت والجبروت فكل مرة يعني بها عالما ويرقى الى الذي فوقه حتى يستغرق في ثلاثة في عالم الجبروت فاذا قال الله
اولا افنى عالم الملك واذا قالها ثانيا افنى عالم الملكوت واذا قالها ثالثا افنى عالم الجبروت واستغرق فيه وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول
اذا قال الانسان الله فهم به الكون كله اذا تلقاها من الشيخ والفقير السالك والمريد وكان شيخه كثيرا ما يسير على بعض ما ظهر
ان يكون يذوبا اذا ذكر اسم الله عليه ظلمه وما قاله الشيخ رضي الله عنه هكذا صحيح فاذا قلت الله وتوجهت بقلبك الى الذكر الا من
الى العرش ذائبا وتلاشا ولم يبق له اثر الا الله عز اسمه ويؤخذ منه جواز تكرار هذا اللفظ والاقتصار عليه في الذكر وهو التحقيق وفي المسالة
ثلاثة مذاهب الجواز مطلقا وهو الراجح والكراهة والمنع مطلقا والتفصيل بجوازه لاهل النهاية والمشهور دون اول قال في لطائف المنن وكان الشيخ
ابو العباس المرسي رضي الله عنه يقول ويقول هو سلطان الاسماء وقال الشيخ مني ثم هذا الاسم معونة الذاكر وقد تولاه ابو
الحسن النوري فبقي ايام ما يعرف انه لا ياكل ولا يشرب فذكر ذلك للجنيد فدخل عليه وقال يا ابا الحسن ان كنت تقوله
بنفسك فانت منه وان كنت تقوله بالله فلست انت القائل له فهذا الشهود فسكت وقال نعم الطبيب انت ولما كان الجمع الحقيقي
الذي تحصل النظرة والسرور ولا نعيم به غفلة ولا غير لا انما يكون بعد البعث والنشور نبه على روح هذه دلالة على مذهب بعضهم
ففيه اشارة وتسلية لما قال ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي ان الذي اوجب عليك احكام القرآن والعمل به لرادك
الى معاد عظيم فيتصل بمحبوبك على الدوام واما دار الدنيا فهي دار الهوا ومنزل فرقة والفكاك لا ينقضي وقع ذاكرا ما دام في هذه
الدار

د بأنما البرزخ ماهو مستحق معها وواجب فعلها ثم ذكر دعاء أهل الكهف تتميما لما في الاستدلال
وبالانقطاع إلى الله والفرار مما سواه فقال ربنا آتنا من لدنك أي أعطنا واجلب لنا من منتهى
أمور كما تدل على ذلك النطق والقرب الكثير من عندك أي هب لنا من فضلك رحمة عظيمة
تحفظنا بها وتؤنسنا من غيرك وهيئ أي واجعل لنا من أمرنا كله رشدا وصوابا والمعنى
واجعل أمرنا كله رشدا أو صوابا لموافقته لما يرضيك ومرضاتك وهذا يسمى عند أهل البيان التجريد
ومعناه إذا بالغوا في الشيء جردوا منه نوعا آخر من جنسه كقولك لقيت من زيد أسدا
مبالغة في شجاعته وقولهم لي من فلان صديق حميم ومنه قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وكأنه أراد
أن يكون أمره كله رشدا حتى كأنه جرد منه رشدا آخر والله تعالى أعلم وهذا آخر التصلية
في النسخ العتيقة وزاد بعضهم إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما وفي الآية ما يدل على تعظيم أمر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
بدأ الحق تعالى بنفسه وثنى بملائكة قدسه وثلث بالمؤمنين بخلاف التعظيم من الأمر بالسجود
لآدم إذ لم يفعل الحق تعالى فيه إلا السجود لآدم أي لتشريف آدم وأمر الملائكة بالسجود له وفي الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم فوائد كثيرة وبركات عديدة ذكرها ابن أبي حجلة وغيره فلا نطيل بذكرها
فلا ينبغي للعاقل أن يهمل نفسه منها فإن كلامه سار اختتم ذكره بها وتبركا بها وإن كان قد تمكنت
التسلية أو فاته فيها مع البركة ثم امتثل أمر الحق فقال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
وفي وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم خلاف شهير والمشهور أنها واجبة مرة في العمر
ثم ينبغي الاستكثار منها فلا يهمل نفسه منها إلا المحروم ثم ختم بذكر ورد على سيدنا علي رضي الله عنه
أنه قال من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليكن آخر كلامه سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أي تنزيها لله رب العزة عما نسبه إليه الكفرة من الشريك
والولد والزوجة والإشارة إلى عزه ونصره عليهم والسلام [illegible] الحقيقة وسلام
أي طيب تحية وإكرام على المرسلين المختارين لتبليغ شرعه والحمد لله رب العالمين على نصر أحبابه
وجنده جعلنا الله من جنده المنصور وأهل الخيرة والسرور أبدا وصلى على المرسلين والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم ووافق الفراغ
من تبييضه يوم الجمعة خامس ربيع [illegible] سنة [illegible] على يد أفقر الورى إلى ربه محمد بن [illegible]
رحم الله والديه ولمن حرره ورحم من دعا لهما بالمغفرة [illegible] ولمن نظر فيه [illegible]
أن الحمد لله رب العالمين

[illegible]

٤٥٦
٤٣٥

٨٤١٤













Ce manuscrit comprend en réalité trois ouvrages distincts :

I) Auteur : 'Aḥmad Ibn 'Aḥmad ... al-BURNUSI al-FĀSI ... ZARRŪQ (m. 899/1493)

Ouvrage : Commentaire des "Ḥikam" Maximes du fameux mystique : Ibn ʿAṬā' Allah (m. 709/1309), d'où le titre : al-Ḥikam al-ʿAṭāʾiyya.



Observation : On sait que les "Maximes" ont fait l'objet de plusieurs commentaires et

éditions, mais je ne sais pas si le
commentaire de BUKNŪSI est édité ou non.

N.B. les 7 premiers folios traitent de la mystique
mais ne font pas partie de l'ouvrage
signalé plus haut.

belle écriture maghrébine.

II Auteur : 'Ahmad Ibn 'Ahmad... al-BURNUSI
... al-FĀSI ... ZARRŪQ (m. 899/1493)

Ouvrage : at-Tanbih al-laṭif ... šarḥ al
Ḥizb aš-šarīf
(Commentaire du fameux Ḥizb al
baḥr du mystique Abū l'Ḥasan
aš-šādili, fondateur de la Confrérie
aš-šādiliyya (m. 656/1256)



T.S.V.P. →

Date de la composition de ce commentaire :

~~[illegible]~~ / ~~[illegible]~~ 875 / ≃ 1470

Date de l'exécution de ce manuscrit :

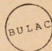
1161 / ≃ 1748

IV) Auteur : 'Aḥmad ZARRŪQ

Ouvrage : Šarḥ Ḥizb aš-Šayḫ aš-Šāḏili

(Commentaire du ḤIZB du fondateur de la ŠAḎULIYYA, confrérie soufique.). [il s'agit probablement ici du petit ḤIZB, alors que dans l'autre ms. il s'agissait du grand ḤIZB.]

(Sans date)



N. B. Tout le volume est consacré au TAṢAWWUF « SOUFISME » et à la confrérie aš-ŠAḎULIYYA.

